كتاب

الفتوحات الربانية

على الأذكار النواوية

« تأليف »

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقـــد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « حلية الابرار وشعار الاخيار في تلخيص الدعوات والاذكار » للامام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاد الفقهاء والمحدثين ، أبي زكريا يحيي محيي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله برحمته

الجزء الاول

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

كلمة

جمعية النشر والتأليف الأزهرية

سبحانك اللهم وبحمدك ، وصلاة وسلاما على خير خلقك ، (وبعد) فلما كان خير الهدى هدى المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان كتاب الاذكار للامام النووى مشتملا على ماصح من الاذكار النبوية وغيرها من الشعائر الفاضلة ، وحسبك فى فضله ما ستراه فى (ص ٤) و (ص ١٧) ، ولما كان أجل ما كتب عليه شرح ابن علان رحمه الله وهو شرح جليل قد توسع فيه المؤلف حتى إنه فى كتبه الاخرى يحيل عليه ، عنّ لنا أن نقوم بنشره خدمة للامة الاسلامية ، رجاء أن تتهذب النفوس . وتخضع الجوارح لعلام الغيوب

هـذا . وقد ذكرنا ترجمتى المصنف والشارح فى أول الجزء الاول من « شرح رياض الصالحين » —

« تنبيه » وجد بأول بعض النسخ مانصه « شرح الاذكار لابن علان الصديقى نزيل مكة المشرفة ، السراج الوهاج البحر المتلاطم بالامواج القطمطم الذى لاتدركه الدلاء ، ولاتنزف بعض موارده الملا ، ذو القلم الفصيح ، والتعليق المونق النقيح ، الحافظ الثانى ، بعد ابن حجر العسقلانى ، شكر الله مسعاه ، وجعل سر الفردوس مأواه

وبخط المؤلف مانصه : للشيخ المحدث نجم الدين الغيطى .

تمسك بآثار النواوى واعتصم   وسرح عيون الفكر فى الروضة الغناء

ولازم حمى أذكاره ورياضه   تقر بمنهاج له رائق المعنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذاكر من ذكره ، المغدق سحائب النوال على من شكره ، المانع شآبيب رحمته عمن كفره ، المخصص بتقريبه من أقر بوحدانيته وألقى لأدلتها فكره ، وأشكره على ما منّ به من النعم ، وكفه من أكف النقم ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وذخرنا وملاذنا محمداً عبده ورسوله ، خير من نبّأه ، وأشرف من أرسله ، صلى الله وسلم عليه ، وزاده فضلا وشرفا لديه ، وعلى آله وصحبه ، وتابعيه وحزبه ، صلاة وسلاما دائمين دوام فيض الله المتواتر ، متكاثرين تكاثر النعم التى عمت البادى والحاضر . (وبعد) فيقول فقير رحمة ربه ، الهارب من سوء فعله وقبيح ذنبه ، المتوسل بأشرف الأنبياء اليه أن يجعله من حزبه ، ويمن عليه برضاه وقربه ، محمد على بن محمد علان ، البكرى الصديقى الشافعى ، خادم الاحاديث النبويه ، والآثار السنيه ، بمكة المشرفة البهيه ، غفر الله لهما ولسائر المسلمين ، وكان لهما ولهم فى كل وقت وحين ، وتوفاه على الاسلام ، وأدخلهم الجنة يوم القيامة آمين : إن الكتاب المسمى « بحلية الأبرار ، وشعار الاخيار ، فى تلخيص الدعوات والأذكار » تأليف حبر الأمة وعالمها ، وشيخ الشريعة وحاكمها ، وناصر السنة النبويه ، وقامع البدعة غير المرضيه ، محرر مذهب الشافعى الامام ومذهب اشكال ما أشكل من الاحكام ، المتفق على جلالته ، وعلو رتبته وولايته ، وارتقاء مكانته ، « الشيخ محيي الدين أبى زكريا يحيي النواوى الشافعى » تغمده الله برحمته ، وأنزله دار كرامته ، وأعلى نزله

بجبوح جنته ، وأعاد على وعلى أحبابى وعلى المسلمين من بركته ، كتاب(١) عظيم المقدار ، سامى الفخار ، ذكر مؤلفه بذلا للنصيحة لامن باب الافتخار ، أنه لايستغنى عنه طالبو الآخرة الاخيار ، وقال غيره من العلماء الذين عليهم المدار « بع الدار واشتر الاذكار » وقال غيره من السادة الخيار « ليس يذكر من لم يقرأ الاذكار » وهو كاف للمريد فى حاله ، موصل له الى نهاية مطلوبه وغاية آماله ، لاشتماله مع الاذكار ، على حلية الأولياء وكثير من شعار الاخيار ، ولذا علق عليه أهالى الصلاح ، وشرب من سلسبيل زلاله أرباب الفلاح ، ولم أر من كتب عليه مايحتاجه الطالب ، من كثير المطالب ، من تفسير غريب زائد على ما أودعه المصنف فيه ، وتبيين الراجح فى مسائل يحتاج لتحرير حكمها الفقيه ، وذكر أسرار بعض الاذكار ، وتبيين ما انكمن من الجواهر فى تلك البحار ، فأحببت أن أجمع جانباً من ذلك فى هذا الكتاب ، يكون على سبيل التقريب لذوى الالباب ، سالما عن الايجاز المخل ، والاطناب الممل ، رجاء عموم النفع به ان شاء الله تعالى لكل طالب ، واسعافه بأنواع المطالب ، وقد اختصره غير واحد من العلماء الاعلام ، فاختصره ابن رسلان والحجازى ، وحافظ عصره الجلال السيوطى ، وشيخ قطره بحرق الحضرمى ، وغيرهم ، وأملى عليه الحافظ النحرير ، والامام النافذ الحجة الحاكم الخبير ، أمير المؤمنين فى الحديث ، المتفق على تقدمه فى القديم والحديث « شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى » أمالى استخرج فيها أحاديثه ، وبين مرتبة أحاديث الكتاب من صحة أو حسن أو ضعف أو اضطراب ، ومات قبل اكمالها وأملى متمما لذلك تلميذه الحافظ السخاوى ، وتوفى قبل الاكمال أيضاً ، ومجموع الامالى فى نحو ثلاث مجلدات ، وهذا المعنى انما ينتفع به ذو الشأن من المحدثين أصحاب المعرفة والاتقان لما فيه من بيان مايتعلق بالمتن من بيان مبهم وزيادة جملة وإيضاح مشكل وتفصيل مجمل ،

---

(١) خبر قوله « ان الكتاب » .

وما يتعلق بالسند من انقطاع واتصال وارسال ولذا اعتنى به المتقنون من المحدثين أتم الاعتناء وجعلوه أعلى أنواع التحمل، كما قال بعضهم بذلك معلما :

بادر على كتب الامالى جاهداً من ألسن الحفاظ والفضلاء
فأجل أنواع الحديث بأسرها ما يكتب الانسان فى املاء

وبين سببه الحافظ بن حجر بقوله :

إن فى الامالى من مزيد الضبط ما لم يخف إلا عن أخى عمياء
فالشيخ قد يسهو متى يسرد كذا الـ قارى وان كانا من النبهاء

وقد تقاصرت الهمم عن هذا المقام ، وتقاعدت طابة الطلبة عن طلب هذا المرام ، مع أنى لا أغفل شيئاً مما فيه مما يحتاج اليه من ذكر المخرجين للحديث وبيان مرتبته ، وأعرضت عن التطويل بذكر الاسانيد ، وان كانت لارباب الحديث ألذ مشتهى وأحلى من الفانيذ ، على أن الكتاب موضوع للعموم ، مقصود لاشتراك الخواص وغيرهم فى فهم ماله من منطوق ومفهوم ، فاستخرت الله الذى ماخاب من استخاره ، واستجرت بحبله المتين وهو لايضيم جاره ، فى وضع هذا التعليق ، ليكون كالمعين لمطالعيه من أرباب التوفيق ، سالكا فيه طريقاً سالمة من الايجاز والاطناب ، تاركا للكثير مما يحصل به الملل والاسهاب متكلما على مايحتاج للكلام ، ساكتاً عن الواضح البين للافهام . ناقلا لجواهر درره من معادنها ، مبرزاً لخبايا عرائسه من مكامنها ، ليس فيه سوى التقريب ، والله المرجو فى النفع به وقبوله انه المجيب القريب ، « وسميته الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية » جعله الله عنه مقبولا ، وبالقبول والنفع مشمولا ، سبباً للنجاة من هول يوم القيامه ، وذخيرة معدة عند سيدنا محمد المظلل بالغمامه ، عليه أفضل الصلاة والسلام والتحية والسلامه ، وأحبولة لنيل فضله والكرامه والله الكريم يعطى إن شاء لكل عبد من فضله مرامه . وهو حسبي ونعم الوكيل .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدر الاقدار ، مصرف الامور مكور الليل على النهار ، تبصرة

(قوله الحمد لله) سيأتى الكلام على الحمد فى بابه إن شاء الله تعالى (قوله القهار) ذكره عقب الواحد المستلزم له لان مقام الخطبة مقام إطناب وتنبيها على علو مقام الرهبة المنبئ عن أوصاف الجلال المبنى عليه كل شرف وكمال ، (قوله مقدر الاقدار) يصح فيه النصب على الحالية ولا يمنع منها اضافته بناء على جعلها لفظية واسم الفاعل فيها للتجدد والحدوث ، والجر على الوصفية ويقدر الوصف فيه للثبوت والاستمرار فتكون الاضافة معنوية ، أو على البدلية سواء كانت الاضافة لفظية أو معنوية ، والاقدار جمع واحده قدر ، وهو بفتح الدال مصدر قدر يقدر قدراً ، وقد يسكن ، عبارة عما قضاه الله وحكم به من الامور ، كذا فى النهاية لابن الاثير (قوله مكور الليل الخ) فى مفردات الراغب كور الشئ إدارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله « يكور الليل على النهار الآية » اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه وفى تفسير الواحدى يكور الليل على النهار يدخل هذا على هذا ، والتكوير هو طرح الشئ بعضه على بعض اه وفى عبارة المصنف اقتباس كما لا يخفى على الاكياس ، اكتفى بذكر تكوير الليل على النهار عن مقابله وانما اقتصر عليه لأن الليل لخلوته وخلوه عن الاشتغال محل الاشتغال بالذكر والطاعة فى الاقوال والافعال فلذا عمم طلب الذكر فى جميع أوقاته ولا كذلك النهار ، فى قوله « فسبح بحمد ربك آناء الليل وأطراف النهار » . ولذا فضل النفل المطلق فيه على نفل النهار وسيأتى لهذا مزيد ، (قوله تبصرة) أى تبصيراً وتبييناً وهما مصدرا بصر ، المضعف

لاولى القلوب والابصار ، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة

يقال : فى مصدره تبصيراً وتبصرة كقدم تقدمة وتقديماً ثم هو مفعول أو حال (قوله لأولى) أى أصحاب وهو اسم جمع واحده ذو بمعنى صاحب وكتبت الواو بعد الهمزة فيه حال النصب والجر لئلا تشتبه بألى الجارة وحال الرفع طرداً للباب (قوله والابصار) جمع بصر فى مفردات الراغب البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ولقوة القلب المدركة ويقال لها بالمعنى الاخير بصيرة أيضاً اهـ وعلى الاولين فالعطف على القلوب من عطف المغاير وكذا على الأخير وليس من عطف الرديف لان البصر اسم لقوة القلب المدركة لا للقب وأتى به دون البصائر للايهام المذكور وللسجع المستلذ فى السمع (قوله الذى أيقظ) إن أعرب « مقدر » بدلا فيجوز أن يكون الموصول بدلا أيضاً فيكون مجرور المحل ، وأن يكون خبرا لمبتدأ محذوف فيكون مرفوعه ولا يجوز اعرابه حينئذ نعتاً لان البدل إذا اجتمع مع النعت تعين تأخيره عنه ، وإن أعرب مقدر نعتاً وجعلت اضافته معنوية أو حالا واضافته لفظية لما تقدم جاز اعراب الموصول وصفا أو بدلا أو خبر مبتدأ محذوف ، وفى النهاية اليقظة أى بفتح القاف والاستيقاظ الانتباه من النوم ، ورجل نقز ويقظ ويقظان اذا كان فيه معرفة وفطنة اهـ والمراد هنا أيقظهم من سنة الغفلات ففى الفقرة استعارة مكنية ، يتبعها استعارة تخييليه ، شبه الغفلة بالنوم بجامع انتفاء كل منهما (١) كما ورد فى الحديث « مثل الذى يذكر الله والذى لايذكر الله مثل الحى والميت » فالتشبيه المضمر فى النفس استعارة مكنية واثبات الايقاظ الذى هو من لوازم المشبه به استعارة تخييلية (قوله اصطفاه) أى اجتباه وافراد الضمير فيه وفيما بعده اعتباراً بلفظ من

---

(١) لعله : بجامع انتفاء الشعور أو نحوه فى كل منهما . ع

الاخيار ، ووفق من اجتباه من عبيده فجعله من المقربين الابرار ، وبصّر من أحبه

والاصطفاء أخذ الصفوة والصفوة بتثليث الصاد ، والاصل اصتفاء فقلبت التاء طاء لوقوعها بعد حرف الصفير(١) (قوله الاخيار) جمع خير ، وخير مخفف خير كميت وميت ، وجوز الهمدانى كونه جمع خير وفى اعراب السمين أمواتا جمع ميت وقياسه على فعائل كسيد وسيائد والأولى أن يكون أموات جمع ميت مخففا كالأقوال فى جمع قيل اه وتعقبه شيخى العلامة عبد الله العصامي فى منهوات شرح الشذور له بأن حكمه بأن الاولى كونه جمع ميت ، فيه نظر لان أفعالا انما تقاس جمعيته لما كان ثلاثياً واذا كان ميت مخفف ميت فهو رباعي لامحالة فيكون جمع ميت على خلاف القياس اه وظاهر أن جميع ماذكره يأتى فى كونه جمع خير مخفف خير (قوله من عبيده) جمع عبد وسيأتى معناه وله عشرون جمعاً جمع منها ابن مالك أحد عشر فى بيتين وكملها الجلال السيوطى فى بيتين آخرين فقال ابن مالك

عباد عبيد جمع عبد وعبد   أعابد معبوداء معبدة عبد
كذاك عبدان وعبدان أثبتا   كذاك العبدى وامددان شئت أن تمد

وقال السيوطى

وقد زيد أعباد عبود وعبدة   وخفف بفتح والعبدان ان تشد
وأعبد عبدون وتمت بعدها   عبيدون معبودا بقصر فخذ تسد

(قوله الأبرار) جمع بار يقال برّ فى يمينه فهو بار وبر أبلغ من بار كعدل وعادل وفى النهاية البر فى حق الوالدين والاقربين من الاهل ضد العقوق وهو الاساءة اليهم وتضييع حقوقهم يقال بر يبر فهو بار وجمعه بررة وجمع البرأبرار وهو كثيراً مايخص بالاولياء والزهاد والعباد اه (قوله أحبه) لمحبة

(١) ليست العلة كونه حرف صفير بل كونه حرف اطباق ٠ ع

فزهدهم فى هذه الدار ، فاجتهدوا فى

لاستحالة قيام حقيقتها من الميل النفسانى بالبارى سبحانه وتعالى المراد بها هنا غايتها من ارادة الثواب فتكون صفة ذات ، أو الاثابة فتكون صفة فعل وقال القشيرى فى الرسالة محبة الله للعبد ارادته لانعام مخصوص على العبد كما أن رحمته له ارادة الانعام عليه فالرحمة أخص من الارادة والمحبة أخص من الرحمة ، فارادة الله تعالى أن يوصل العبد الثواب والانعام تسمى رحمة وارادته لان يخصه بالقربة والاحوال العلية تسمى محبة وارادته تعالى صفة واحدة ، بحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى سخطا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة وقوم قالوا محبة الله تعالى للعبد مدحه له وثناؤه عليه بجميل فيعود معنى محبته له على هذا القول الى كلامه ، وكلامه قديم . وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله فهو احسان مخصوص يلقى الله العبد به ويرقيه ، وقوم من السلف قالوا محبة الله من صفات الخبرية ، فاطلقوا هذا اللفظ فوقفوا عن التفسير ، قال الشيخ زكريا فى شرحه فهذه أربعة أقوال ترجع الى قولين لرجوع الفعل الى الارادة والخبرية الى الكلام اه وافراد الضمير فى أكثر النسخ باعتبار لفظ من وجمعها فى نسخة باعتبار معنى من (قوله فزهدهم الخ) الزهد شرعا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل وهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا زهد العارفين واليه أشار بقوله فزهدهم فى هذه الدار والى هذا المعنى أشار من قال :

ان لله عباداً فطناً ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحى وطناً
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفناً

وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله تعالى من جنة وغال

مرضاته والتأهب لدار القرار ، واجتناب مايُسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجد فى طاعاته وملازمة ذكره بالعشى والابكار ، وعند تغاير الاحوال وجميع آناء الليل

ومقام . وليس لصاحب هذا المقال مرام الا الوصول اليه والقرب منه تعالى والزهد فى الدنيا باحتقار جميع شأنها لتصغير الله اياها وتحقيره لها (قوله مرضاته) مصدر ميمى أى رضاه ، ورضا الله عن العبد قال الراغب هو أن يراه مؤتمراً بأمره منتهياً عن نهيه (قوله مايسخطه الخ) السخط من الله تعالى انزال العقوبة كما فى مفردات الراغب وفى أمالى ابن عبد السلام غضب الله فيه ثلاث مذاهب قال الشيخ أبو الحسن الاشعرى هو صفة ذات وعبر به عن الارادة وقال القاضى هو صفة فعل وعبر به عن معاداة الغاضب لمن غضب عليه وقال غيرهما هو صفة ذات وعبر به عن سب الله لاعدائه فى كتابه فيكون عائداً الى صفة الكلام ويجوز فيه كنظائره فتح أوليه وضم أوله وسكون ثانيه (قوله والحذر) معطوف إما على مرضاته وهو أولى لسبقه أو على اجتناب لقربه والاجتهاد فى الحذر من عذابه بمجانبة الافعال المؤدية اليه (قوله بالجد) بكسر الجيم أى الاجتهاد (قوله طاعاته) جمع طاعة وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهى وسيأتى الفرق بينها وبين القربة والعبادة . (قوله بالعشى) هو من زوال الشمس الى الصباح والبكرة أول النهار كذا فى مفردات الراغب وفى النهاية لابن الاثير العشى من الزوال الى المغرب وقيل الى الصباح اه ثم فى هذه الفقرة إن أجريت على ظاهرها اقتباس من حديث «يقول الله تعالى اذكرنى من أول النهار ساعة ومن آخره ساعة اكفك مابينهما» ويجوز أن يكون كناية عن الاستيعاب وشمول سائر الأزمنة (قوله تغاير الاحوال) أى اختلافها (قوله وجميع آناء الليل) أى وجميع ساعاته ومفرده إنى كمعى كما فى النهر لابى حيان وأناء بفتح الهمزة والمد كما فى البيضاوى وإنى وإنو ففى واحده أربعة

وأطراف النهار ، فاستنارت قلوبهم بلوامع الانوار ، أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله العظيم ، الواحد الصمد العزيز الحكيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،

أقوال وقد حكاها الواحدى (قوله وأطراف النهار) أى جوانبه قال الواحدى فى قوله تعالى « وسبح بحمد ربك » أى صل لله بالحمد له والثناء عليه « قبل طلوع الشمس » يريد الفجر « وقبل غروبها » يعنى العصر « ومن آناء الليل » ساعاته قال ابن عباس يريد أول الليل المغرب والعشاء « وأطراف النهار » قال يريد الظهر وسمى وقت صلاة الظهر أطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى اهـ ثم تعبير المصنف بما عبر به إيماء الى أنه ينبغى استغراق جميع الليل وطرفى النهار بالذكر وذلك لان فى النهار زمن الاشتغال بأحوال المعاش ، واستغراقه بالاعمال ربما يكون سبباً لفوات ذلك وقد يترتب عليه ضياع الاهل والعيال المنهى عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول » ويصح أن يراد بأطراف النهار جميع أزمنته فكثيراً مايعبر بالبعض عن الكل وكثيراً مايأتون بعبارة ليست صريحة فى التعميم وهو مرادهم بها لكثرة الاستعمال كاعطيت القوم عن آخرهم أى عممتهم بالعطاء وعليه فالمراد جميع ذلك على قدر الاستعداد وحسب الطاقة وفى الفقرة اقتباس (قوله بلوامع الانوار) يقال لمع البرق كسطع أضاء وهذا من اضافة الوصف للموصوف أى الانوار اللوامع وهو جائز عند الكوفيين ولابد من تأويله عند البصريين (قوله عبده) العبد والعبدل لغة الانسان وشرعا المكلف ولو حراً وهو أسنى أوصاف الانسان ولذا نعت به صلى الله عليه وسلم فى أشرف المقامات فى القرآن قال بعض العلماء وقال بعضهم العبد يقال على أضرب : عبد بحكم الشرع وهو الانسان الذى يصح بيعه وابتياعه . وعبد بالايجاد وذلك ليس الا لله تعالى « إن كل من فى السموات

وصفيه وحبيبه وخليله ،

والارض الا آتى الرحمن عبداً » . وعبد بالعبادة وهو المقصود بقوله تعالى « واذكر عبدنا أيوب » ومنه « سبحان الذى أسرى بعبده » ، وعبد الدنيا واعراضها وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها وإياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعس عبد الدينار والعبودية إظهار التذلل والعبادة أبلغ منها لانها غاية التذلل ولايستحقها الامن له غاية الافضال وسيأتى لهذا المقام مزيد (قوله وصفيه) فى النهاية صفى الرجل الذى يصافيه الود يخاصه له فعيل بمعنى فاعل أو مفعول (قوله وحبيبه) أى حبيبه الاكبر إذ محبة الله للعبد المستفادة من قوله تعالى يحبهم ويحبونه على حسب معرفته به ، وأعرف الناس بالله نبينا فهو أحبهم له وأحقهم باسم الحبيب . وتقدم معنى المحبة من الله وحبيب فعيل من أحب فهو محب أو من حب يحب فهو حبيب (قوله وخليله) الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول من الخلة بضم أوله الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت فى خلاله أى باطنه وقيل هى تخالل مودة فى القلب لاتدع فيه خلاء إلا ملأته أو من الخلة بالفتح الحاجة والفقر كذا يستفاد من النهاية لابن الاثير . وفى شرح الاربعين لابن حجر الهيثمى وخليله الاعظم بمعنى مفعول وكأن الاقتصار عليه لكونه أنسب بمقام الادب وأشرف بكونه ذا الخلة التى هى نهاية الارب وهل مقام المحبة أرجح من مقام الخلة كما يؤذن به الاهتمام بتقديمه وعليه العارف ابن أبى جمرة فى حديث الاسراء فى كتابه بهجة النفوس وتحليها أو بالعكس ورجحه ابن القيم فقال : وظن أن المحبة أرفع وأن ابراهيم خليل وأن محمداً حبيب غلط وجهل وما استدل به لتفضيل المحبة انما يقتضى تفضيل ذات محمد على ذات ابراهيم صلى الله عليهما وسلم وهذا لانزاع فيه إنما النزاع فى الافضلية المستندة الى أحد الوصفين والذى قامت عليه الادلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة فى

أفضل المخلوقين ، وأكرم السابقين واللاحقين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين

كل من الخليلين خلة كل منهما أفضل من محبته واختصاصها لتوفر معناها السابق فيهما أكثر من بقية الانبياء ولكون هذا التوفر فى نبينا أكثر كانت خلته أرفع من خلة ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه (قوله أفضل المخلوقين) أى حتى من الملائكة على المختار والنهى عن تفضيله صلى الله عليه وسلم على الانبياء محمول على التفضيل فى نفس النبوة للتساوى فيها أوعلى تفضيل يؤدى الى تنقيص لاحد منهم لحرمته بل لأنه يؤدى للكفر أو أنه قاله قبل علمه فلما أخبر به قال أنا سيد ولد آدم وعدل اليه عن أنا سيد آدم وولده إما تأدبا معه أو لحصول المقصود من سيادته عليه مما قاله لأنه إذا ساد جميع أولاده ومنهم إبراهيم الأفضل من آدم فسيادته عليه بالاولى ، والله أعلم . وضعف بأن راوى خبر النهى أبو هريرة متأخر الاسلام جداً فيبعد عدم الاطلاع وعن تفضيله على يونس نفياً للجهة لئلا يتوهم من ارتقائه صلى الله عليه وسلم الى أعلى المنازل مقام قاب قوسين أو أدنى انه أقرب الى الله تعالى من يونس الذى التقمه الحوت ونزل به فى قعر البحر بل هما متساويان فى القرب من الله تعالى بعلمه اذ القرب أو البعد المكانى من أوصاف الاجسام تنزه سبحانه عن ذلك أشار اليه امام الحرمين ولم يخبر بهذا المنزع اللطيف حاضرى مجلسه حتى التزم واحد لضيفه بألف دينار ، فانظر همة هؤلاء الطلبة الاخيار وقد نقل ذلك القرطبى فى تذكرته (قوله وأكرم السابقين) أى من تقدم حتى الانبياء والرسل المفضلين على خواص الملك المختار فى الاصول واللاحقين وأتى به مع لزوم ماقبله له لان المقام مقام إطناب (قوله والمرسلين) عطف على ماقبله من عطف الرديف إن كان الرسول والنبى بمعنى كما قيل به ومن عطف الخاص على العام إن كان الرسول أخص كما هو المشهور وفيه الصلاة على الانبياء

وآل كل وسائر الصالحين ﴿أما بعد﴾ فقد قال الله العظيم ، العزيز الحكيم « فاذكرونى أذكركم »

وقد ورد «صلوا على أنبياء الله ورسله فانهم بعثوا كما بعثت» أخرجه الطبرانى وغيره (قوله وآل كل) عدل عن إضافته الى الضمير المشهور الى الاضافة الى الاسم المظهر ، لانها الاحسن كما نبه عليه البهاء السبكى فى عروس الافراح وكونه جرى على مذهب الزبيدى من منع ذلك بعيد يأباه سعة اطلاع المصنف على شواهده ومنها قول عبد المطلب

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

والآل الذين يحرم عليهم الصدقة ولهم خمس الخمس ، مؤمنو بنى هاشم والمطلب والاقرب ان المراد هنا ما اختاره جمع من المحققين ومنهم المصنف فى شرح مسلم وقال الازهرى أنه أقرب الى الصواب جميع الامة وقيده القاضى حسين وغيره بالاتقياء منهم واستندوا الى حديث ابن عباس مرفوعا « آل محمد كل مؤمن تقى » أخرجه الطبرانى بسند واه جداً وأخرج البيهقى نحوه عن جابر من قوله وسنده ضعيف وهذا المعنى الاخير أنسب بمقام الدعاء لانه كلما كان الدعاء أعم كان أتم ويدخل فيه حينئذ الصحابة الكرام والتابعون باحسان على الدوام ثم الصحيح أن أصل آل أول تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا وقيل غير ذلك (قوله وسائر الصالحين) أى باقيهم فعطفه على ماقبله من عطف المغاير أو جميعهم فيكون من عطف العام أن أريد بالآل من يحرم عليهم الصدقة الواجبة أو من عطف الخاص على العام أن أريد من الآل المعنى العام أى جميع الامة وأريد بالصالحين القائمون بما عليهم من حق الله وحق العباد ومن عطف المرادف ان أريد بالصالحين مطلق المؤمنين المعبر عنهم فيما سبق بالامة أى أمة الاجابة ويقربه عموم الدعاء عليه ويبعده سياق المقام وقرنه مع الآل الكرام (قوله فاذكرونى أذكركم) قال الواحدى قال ابن عباس وسعيد بن جبير

وقال تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون »

اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى روى أن عبدالملك كتب الى سعيد بن جبير فى مسائل فقال فى جوابها : وتسأل عن الذكر فالذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكر الله ومن لم يطعه فليس بذاكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وتسأل عن قوله تعالى « فاذكرونى أذكركم » فان ذلك ان الله تعالى يقول « اذكرونى بطاعتكم أذكركم بمغفرتى » ويشهد لصحة هذا حديث خالد بن عمران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاته القرآن » اه وبمعناه حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه » وسئل الحافظ ابن حجر عن معنى هذا الخبر فاجاب معنى الخير فى الحديث تفضيل الجمع الذى يذكر الله سبحانه وتعالى ع ده فيهم على الجمع الذى يذكر العبد ربه فيه أى جمع كان ولا حجة فيه لمن فضل الملائكة على الانبياء لانه ليس المراد والله أعلم تفضيل الملأ والمذكور على الملأ والذاكر وحينئذ فالافضلية للمجموع على المجموع وبهذا يزول الاشكال ولا يلزم منه ماتخيله المستدل به على تفضيل غير الانبياء (قوله وقال تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ») أى معدين ليعبدون وكأن الآية(١) تحديد نعمه أى خلقت لهم حواس وعقولا وأجساما منقادة نحو العبادة كما يقال هذا مخلوق لكذا وإن لم يصدر منه الذى خلق له كذا فى النهر لابى حيان وفى الكشاف إن قلت لو كان الله تعالى مريداً للعبادة لكانوا كلهم عبيداً قلت انما أراد منهم أن يعبدوا مختارين للعبادة لا مضطرين اليها اه قال ابن بنت الميلق وهذه عادته

---

(١) لعله :وكأن المقصود من الآية . ع

فعلم بهذا أنَّ مِن أفضل أو أفضلَ

يعنى الزمخشرى اذا رأى ظاهراً يوافق مذهبه أورد مذهب أهل السنة سؤالا ومذهبه جواباً وما أجاب به غير صحيح بل الآية دليل أهل السنة لكونها سيقت فى مساق تعظيمه تعالى وأن شأنه مع عبيده لايقاس بغيره فان العبيد فى العرف قسمان منهم من يقتنيه سيده للانتفاع به ومنهم من يكون للتبجيل والتعظيم كمماليك الملوك، والعباد بالنسبة اليه تعالى من القسم الثانى فلا تتركوا (١) عبادته وتعظيمه لان نفعها عائد اليهم . قيل والعبادة المرادة من الآية التعظيم لله والشفقة على خلقه لاتفاق سائر الشرائع على ذلك بخلاف خصوص العبادات فالشرائع مختلفة فيها ولما كان التعظيم اللائق بجلال الله تعالى لايعلم عقلا لزم متابعة الشرع والاخذ بقول الرسول اه وقيل معنى ليعبدون ليعرفون قال ابن عباس كل عبادة فى القرآن فهى بمعنى العرفان وهل الخطاب للخصوص أو للعموم خلاف عند المفسرين وأيد بعضهم هذا التفسير بحديث « كنت كنزاً مخفيا لم أعرف فأحببت أن أعرف » أى ماخلقت الثقلين الا لاظهر عليهم صفاتى وكمالاتى فيعرفونى فيعبدونى لان العبادة لله المعرفة ومن لم يعرفه لم يعبده وروى عن على لم أعبد ربا لم أعرفه اه والخبر المرفوع موضوع . والمراد المعرفة التى تليق بحال الانسان لامعرفة حقيقته تعالى على ماهو عليه فان ذلك فى الدنيا محال اتفاقا وفى امكانه فى الآخرة خلاف ، الراجح عدمه ولا يلزم ذلك من كونه تعالى يرى فى الاخرة اذ الرؤية لاتستلزم الاحاطة قال تعالى « لاتدركه الابصار » أى لا تحيط به اذ الاحاطة من أوصاف الحوادث تعالى عن ذلك. (قوله أو أفضل) الظاهر أن أوفيه بمعنى بل إذ لا شبهة أن الذكر سيما إن فسر بالمعنى الشامل لسائر العبادات أفضل أحوال الانسان، ثم هذه الافضلية للذكر المأثور كما قال « فى الاذكار الواردة عن سيد

---

(١) كذا بالاصل . ع

حال العبـد حالَ ذكره رب العالمين ، واشتغاله بالاذ ر، الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

المرسلين ، قال القاضى عياض أذن الله فى دعائه وعلم الدعاء فى كتابه لخليقته وعلم النبى صلى الله عليـه وسلم الدعاء لامته واجتمعت فيـه ثلاثة أشياء العلم بالتوحيد والعلم باللغة والنصيحة للامة فلا ينبغى لاحـد أن يعدل عن دعائه صلى الله عليه وسلم وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام فقيض لهم قوم سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وأشد مافى الحال أنهم ينسبونها الى الانبياء والصالحين فيقولون دعاء نوح دعاء يونس دعاء أبى بكر الصـديق فاتقوا الله فى أنفسكم لاتشتغلوا من الحـديث الا بالصحيح اه وقال الامام أبو بكر محمد بن الوليد الطر سوسى فى كتاب الأدعية ، ومن العجب العجاب أن تعرض عن الدعوات التى ذكرها الله فى كتابه عن الانبياء والأولياء والأصفياء مقرونة بالاجابة ثم تنتقى الفاظ الشعراء والـكتاب كانك قـد دعوت فى زعمك بجميع دعواتهم ثم استعنت بدعوات من سواهم وعن المصنف أن اوارد المشـايخ واحزابهم لا بأس بالاشـتغال بها غير أن الخير والفضل انما هو فى اتباع المأثور فى الكتاب والسنة وهذا ليس كذلك وفيهما ما يكفى السالك فى سائر أوقاته وقد جرى أصحابنا عـلى ذلك فقالوا فى بابى الصلاة والحج يشتغل بالدعاء والذكر وأفضله الوارد وخالف الحنفية فقالوا إن الاشتغال بالوارد لـكون المدار فيه على ايراد تلك الالفاظ ربما تـكون محلا للخشوع المطلوب من الداعى فالاولى ان يأتى بذكر من عنده ليتم توجهه أو يأتى بكل من النوعين ليـكسب كلا من الفضلين وما أشرنا اليه أولا أولى ، والزعم بأن ايراده يفوت الخشوع ممنوع وبفرضه فبركة الأتباع تقوم بما فات من الخشوع والله أعلم وسيأتى ان شاء الله أواخر الـكتاب فى باب أدب الدعاء تفصيل فى أذكار المشايخ فراجعه (قوله واشتغاله الخ) يجوز

سيد المرسلين ، وقد صنف العلماء رضى الله عنهم فى عمل اليوم والليلة والدعوات والاذكار كتباً كثيرة معلومة عند العارفين ، ولكنها مطولة بالاسانيد

فى قوله اشتغاله الرفع والنصب عطفا على قوله قبله ذكره رب العالمين المنصوب أو المرفوع بنا على اثبات من فى افضل او حذفها منه وفى بعض النسخ حال ذكره رب العالمين بزيادة حال منصوبا ومرفوعا بناء على ماذكر وحينئذ فيجوز فى اشتغاله الرفع والنصب عطفا على حال والجر عطفا على ذكره المضاف اليه (قوله سيد المرسلين) أى مجموع الرسل وكذا كل فرد منهم كما يدل عليه حديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر وفى كلام المصنف إطلاق السيد على غير الله وهو جائز كما يأتى فى الأصل وسيأتى الكلام على إعلاله (قوله والاذكار) هو جمع واحده ذكر وهو كما فى فتح الأله فى أصل وضعه ماتعبد الشارع بلفظ مما يتعلق بتعظيم الحق والثناء عليه ويطلق على كل مطلوب قولى اه وقريب منه ماقيل الذكر شرعا قول سيق لثناء او دعاء وقد يستعمل أيضا لكل قول يثاب قائله وحينئذ فأن أريد بالاذكار فى قول المصنف مقابل الدعاء كان عطفه من عطف المغاير وإن اريد به مايشمله كان من عطف الخاص على العام والكلام فى الذكر اللسانى اما الذكر القلبى فسيأتى معناه عند ذكر المصنف له (قوله كتبا كثيرة) أى بعضها فى عمل اليوم والليلة ككتابى ابن السنى والنسائى وبعضها فى الدعوات ككتابى المستغفرى والبيهقى (وقوله مطولة) بوزن اسم المفعول من التطويل وهو تكثير اللفظ والمعنى ويقابله الايجاز والاختصار ولذا قال فيما سيأتى مختصرا الى آخره والاطالة أن يكون اللفظ زائدا على مايؤدى به اصل المراد لا لفائدة مع كون الزائد غير متعين فان كان لفائدة فهو الاطناب وان تعين الزائد

والتكرير، فضعفتْ عنها همم الطالبين ، فقصدتُ تسهيل ذلك على الراغبين فشرعت فى جمع هذا الكتاب مختصِراً مقاصدماذ كرته تقريباً للمتنبين ،

لا لفائدة فهو الحشو والاسانيد جمع اسناد وهو الاخبار عن طريق المتن ، والسند رجاله وقيل هما بمعنى وعليه جرى الجلال السيوطى فى الفيته فقال

والسند الاخبار عن طريق   متن والاسناد لدى فريق

وكون الاسناد سببا للتطويل بالنظر لمريد التعبد بألفاظ الاذكار والا فهو امر مطلوب للمحدث اذبه يعرف حال الحديث فى القوة والضعف قال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ماشاء ونقل مثله عن غيره (قوله والتكرير) مصدر كرر المضاعف اى ذكر الشئ مرة بعد أخرى والتكرار بفتح المثناة وكسرها اسم مصدر وهذا يفعله الجامعون على الابواب والمعاجم كثيرا لحاجتهم اليه وقد أكثر منه الحافظ البخارى فى صحيحه حتى قال فيه بعضهم :

قالوا لمسلم فضل   قلت البخارى أعلى

قالوا المكرر فيه   قلت المكرر أحلى

(قوله الراغبين) من الرغبة شدة الطلب والمراد الراغبين فى طلب المتعبد بلفظه دعاء أوذكرا . المعرضين عما يتعلق به من الاسانيد فلا يخالف ماتقدم من قوله فضعفت عنها همم الطالبين . (قوله مختصرا) بوزن اسم الفاعل حال من فاعل شرع مقدرة أو من المجرور بنى كذلك أومن اسم الاشارة المضاف اليه أى حال كون هذا الكتاب مختصرا ماتقدم واسناد الاختصار اليه مجاز عقلى من اسناد ما للشئ لآلته وصح مجئ الحال من المضاف اليه لكون المضاف عاملا قبل الاضافة فى المضاف اليه فهو كقوله تعالى إليه مرجعكم جميعا ثم هو بالتنوين فيما وقفت عليه من الاصول المصححة ولوروى بترك التنوين والاضافة لجازت فيه الاوجه المذكورة لكون اضافته لفظية غير معرفة

وأحذف الاسانيد في معظمه لما ذكرته من ايثار الاختصار ولكونه موضوعا للمتعبدين، وليسوا الى معرفة الاسانيد متطلعين، بل يكرهونه وان قصر إلا الأقلين، -

---

وفى نسخة مختصرا قاصداً وعليه فيجوز أن يقرأ مختصرا بوزن اسم المفعول حالا من المضاف اليه ويبعده قوله بعده قاصدا الخ والمختصر كالموجز ماقل لفظه وكثر معناه . « وفى شرح مسلم » للمصنف الأختصار ايجاز اللفظ مع استيفاء المعنى وقيل رد الكلام الكثير الى قليل فيه معنى الكثير وسمى اختصارا لاجتماعه ومنه المخصر وخصرة الانسان اه (قوله وأحذف الاسانيد الخ) عبر بالحذف الذى يكون عادة بعد الذكر اشعاراً بان السند مما يعتنى به أرباب الاتقان فكانه ذكره ثم حذف ولو عبر بالترك ونحوه لما فهم ذلك (قوله ايثاراً) بالتحتية الساكنة ثم المثلثة من الأثرة ، الاختصاص أى تخصيص الاختصار بالاختيار على مقابله (قوله ولكونه) عطف على ما من قوله لما ذكرته واعاد الجار حذرا من ايهام كونه لوحذف الجار معطوفا على ايثار (قوله يكرهونه) وذلك لكونهم يرونه من الامور المكسبة للنفس شرفا ونخرا وهم يكرهون كلما كان كذلك قال بعضهم فى حق سفيان الثورى انه نعم الرجل لولا أنه من أهل الحديث وفى تنبيه الغافل للقسطلانى قال أبو بكر الوراق آفة المريد ثلاثة اشياء التزويج وكتابة الحديث والاسفار لكن حمل هذا الأثر على أن المراد بالحديث فيه الاخبار مثل التواريخ ونحوها والا فكثير من الاولياء الكرام الذين هم رؤس زهاد الانام واكبر العارفين الفخام كمالك واحمد وأمثالهما نظروا الى النفع المرتب عليه وأنه من جمالة العلم الذى الاشتغال به أفضل من الطاعات وأجل العبادات الموصلات قال أحمد وقد سئل ماتشتهى من الدنيا فقال بيت خال أى ليتعبد فيه واسناد عال وهو من أسنى علوم الاخرة وعبارة التقريب للمصنف فان علم الحديث من أفضل القرب

ولان المقصود به معرفة الاذ كار والعمل بها

الى رب العالمين وكيف لاوهو بيان طريق سنة خير الخلق وا كرم الاولين والاخرين وقال فى الارشاد فى نوع معرفة آداب المحدث ، علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وهو من علوم الآخرة لامن علوم الدنيا ومن حرمه فقد حرم أجراً عظيما ومن رزقه فقد رزق فضلا جسيما اه وقال ابو الحسن شنبوية من أراد علم القبر فعليه بالأثر وفى الحديث اللهم ارحم خلفائى قيل ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدى يردون احاديثى وسنتى رواه الطبرانى وغيره (قال السيوطى) وكأن تلقيب المحدث بأمير المؤمنين مأخوذ من هذا الحديث وقد لقب به جماعة منهم سفيان والبخارى وآخرون وكونه قل أن يخلص فيه النية وتسلم فيه الطوية لاينافى شرفه الذاتى وكونه من أعظم الطرق الموصلة عند صحة النية وهى معتبرة فى الاعتداد بسائر الاعمال وقد كانت الصحابة وناهيك بعرفانهم توجهوا لنقل الشريعة الشريفة ولم يروا الاشتغال به مانعاً من الرتبة المنيفة ويكفيك فى كون العلم طريق الولاية ماثبت عن الشافعى أن لم يكن العلماء العاملون أولياء لله فليس لله ولى بل قد روى بهذا اللفظ مرفوعا كما فى جواهر العقدين للسمهودى فأن قلت ان القشيرى حشى رسالته ، التى الفها فى التصوف بالأسانيد قلت هو من الأقلين الذين هم الاجلون الجامعون بين مقام الجمع والفرق وقال القسطلانى فى تنبيه الغافل انما فعل ذلك للرد على من يرى أن لا أصل لطريق القوم فذكر مالها من إسناد تنبيها على ثبوت هذا الطريق (قوله المقصود به) اى بالكتاب الذى ألفه (قوله العمل بها) بأن يأتى بالذكر فى محله ، أووقته إن كان مقيداً أو مطلقا إن كان مطلقا ويقصد أصل معناه (وقيل) يعتبر أن لايقصد سواه ثم منها ما كان معلقا على لفظه فلا يحصل بالاتيان بغيره وأن كان فى معناه الا ترى ماورد فى الخبر المتفق عليه عن البراء فيما يقال عند

وايضاح مظانّها للمسترشدين . وأذكر إن شاء الله تعالى بدلا من الاسانيد ماهو أهم منها مما يخلّ به غالباً ،

المقام قال قلت ورسولك الذى ارسلت فقال ونبيك الذى ارسلت فقال ونبيك الذى أرسلت وفى قواعد زروق ماجاء عن الشارع فى الفاظ الأذكار يتبع اه ومنها ما يكون المقصود حصول معناه كالحمد أول الكتب المؤلفة فلذا أقام مقامه ، فى هذا المعنى البسملة كثيرمن أصحاب الكتب المصنفة وهذا النوع يحصل ثوابه بأيراد ، ما يؤذن ذلك المعنى من أى لفظ كان (قوله وايضاح مظانها) بالرفع عطف على معرفة وفى الجر بعد ، ومظان جمع مظنة بفتح الميم وكسر الظاء المشالة آخره نون مشددة بعدها هاء كذا ضبطه الحافظ الدبى فى هامش نسخة من كتاب تلاوة القرآن من كتاب الاذكار قال وكان حقه فتح الظاء الا أنها كسرت لمكان الهاء فى آخره اه أى بذكرها فى الباب الذى يليق بها وفى ذلك تسهيل للمراجع وفى نسخة معانيها وإنما كان هذا من مقصود الذاكر لان شرط ترتب الثواب على الذكر معرفة معناه ولو بوجه كما أفتى به السبكى بخلاف ترتيب الثواب على قراءة القرآن فأنه حاصل للقارئ وان لم يعرف معناه لكن قضية قول المنهاج ، ويسن تدبر القراءة والذكر حصول ثواب الذكر مع جهل معناه كما فى القرآن ومن ثم نظر فيه الأسنوى وقال ابن العز الحجازى فى مختصره فتح البارى والعبارة للفتح ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه وإن انضاف الى الذكر إستحضار معناه وما أشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقص عنه زاد كمالا فأن وقع ذلك فى عمل صالح مهما فرض من صلاة أوصيام أوجهاد أو غيرها ازداد فأن صح التوجه وأخلص لله تعالى فهو ابلغ الكمال *(فائدة)* سئل الحافظ ابن حجر عن ثواب من قرأ القرآن ولم يفهم معناه هل يثاب كما نقل عن الشيخ ابى اسحاق صاحب التنبيه فى اللمع مستدلا له بأن القرآن

وهو بيان صحيح الاحاديث وحَسَنها وضعيفها ومنكَرِها فانه مما يفتقر

لايجوز روايته بالمعنى أى لتعلق التعبد بلفظه بخلاف الحديث (فأجاب) ما قاله
الشيخ صحيح لكن مراده أن يكون القارئ لا يفهم شيئا باللسان العربى
والا فأنه يؤجر على قراءة ما يفهمه منه ولو قل لأنه ورد فى الحديث الجيد
أن كل حرف منه فيه ثواب لقارئه ثم انه لايجوز للذى لايفهم معنى ما يقرأه
أن يقرأ شيئا لأنه لا يأمن أن يغير منه شيئا أو يبدل فأن فرض أنه يقرا فى
شئ مضبوط ضبطا بينا لايخفى عليه منه شئ بحيث يقرأه مستويا فأنه يؤجر
على قرائته ان سمعه من يعلمه لكونه سببا لتحصيل الأجر للسامع اه ثم النسخة
الأولى أنسب بما فعله المصنف فى هذا الكتاب أذ لم يتعرض فيه لايضاح
المعانى نعم ربما بين بعض غريب المبانى (قوله من بيان صحيح الأحاديث الخ)
وفى أكثر النسخ وهو بيان الى آخره والظرف بيان لما فى ماهو أهم والصحة
ومقابلها بيانها أما بالنقل عن الغير أو بما يقوم من مقتضى الحكم بشئ منها
بناء على ما رجحه فى الأرشاد والتقريب من إختيار امكان التصحيح أى
ومقابله فى هذه الأزمنة الأخيرة وعليه الجمهور وهو القول المنصور وخالف
ابن الصلاح وتبعه آخرون فمنعوا ذلك قال بعض المحققين وإنما منعه سداً
للباب وخشية أن يعانى ذلك من ليس أهلا لذلك وإلا فقد فعل هو نفسه
ذلك فحسن حديث كل أمر ذى بال وغيره ثم يتبين حال الحديث من الصحة،
وغيرها هو الغالب كما نبه عليه المصنف فى ثالث الفصول الآتية إن شاء الله
تعالى والحكم بالصحة وما بعدها باعتبار الظاهر الذى اقتضته القواعد لا أنه
مقطوع به إذ قد يكون ماحكم بوضعه ظاهراً ثابتاً فى نفس الأمر وبضده ما
حكم بصحته نعم فى أحاديث الصحيحين كلام والصحيح فى الأصل من أوصاف
الاجسام ثم جعل وصفا للحديث قال السيوطى فى شرح التقريب مجازاً أو استعارة
تبعية أقول وحقيقة عرفية وهو الأولى لتبادر هذا اللفظ عندهم حالة

الى معرفته جميع الناس الا النادر من المحدثين ، وهذا أهم مايجب الاعتناء به وما تحققه الطالب

الاطلاق الى المعنى الآتى والتبادر آية الحقيقة ثم هو قسمان صحيح لذاته وهو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله الى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قادحة وصحيح لغيره وهو ما كان راويه دون ذلك فى الضبط والاتقان فيكون حديثه فى مرتبة الحسن فيرتقى بتعدد طرقه الى الصحة ويقال له صحيح لغيره والحسن قسمان كذلك حسن لذاته وهو الذى عرفه الخطابى بقوله أن يكون راويه مشهورا بالصدق والأمانة لكن لم يبلغ درجة الصحيح لقصور راويه عن رواة الصحيح فى الحفظ والاتقان وهو مرتفع عن حال من يعد تفرده منكرا ، وحسن لغيره وهو الذى عرفه الترمذى بقوله أن لايخلو الاسناد من مستور لم تتحقق أهليته وليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب فى الحديث ولا ظهر منه سبب آخر مفسق ويكون الحديث معروفا برواية مثله أو نحوه من وجه آخر ولا بد فى الحكم بحسن الحديث مطلقا من سلامته من العلة القادحة والشذوذ ، والضعيف مافقد فيه شرط من شروط القبول الشاملة للصحيح والحسن من الاتصال والعدالة والضبط وعدم الشذوذ والعلة القادحة ، والمنكر قيل إنه مرادف للشاذ وعليه جرى ابن الصلاح ومختصروا كلامه والذى عليه الحافظ ابن حجر أن بينهما فرقا فالشاذ مخالفة الثقة من هو أوثق منه بحفظه أو زيادة عدد اونحوه والمنكر مخالفة الضعيف الثقات «قال الحافظ »وقد غفل من سوى بينهما وزيادة تحقيق هذا المقام فى كتب الأثر وفيما ذكر كفاية لمن اقتصر (قوله الى معرفته) أى معرفة حكمه بالنقل عن قائليه الحفاظ كما يدل عليه قوله الآتى الا النادر من المحدثين فهؤلاء لا يفتقرون الى معرفة ذلك بالنقل عن الغير لتمكنهم من استفادة حكمه بالملكة التى نالوها وقوله وما تحققه الطالب من جهة الحفاظ

من جهة الحفاظ المتقنين ، والأئمة الحذاق المعتمدين . وأضم اليه ان شاء الله الكريم جملا من النفائس من علم الحديث

الى آخره والنادر القليل (قوله من جهة الحفاظ) أى لا طريق لمعرفة حال الحديث الا من حفاظه الجهابذة المتقنين كما يدل عليه الكلام أى الكاملين فى الحفظ والاتقان والحفاظ جمع حافظ وهو من احاط علمه بمائة ألف حديث متناً وإسناداً وفوقه الحجة وهو من أحاط بمائتى ألف حديث كذلك وفوقهما الحاكم وهو من أحاط بمعظم السنة (قوله إن شاء الله تعالى) اتى به اقتداء به صلى الله عليه وسلم فقد كان يأتى بذلك إمتثالا لقوله تعالى «ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله » نعم لا يقال فى محقق نحو صمت أمس أو أموت أو نحو ذلك الا على سبيل التبرك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الآتى فى زيارة القبور وإنا إن شاء الله بكم لا حقون على أحد وجوه فيه يأتى بيانها إن شاء الله تعالى (قوله الكريم) وصف الجلالة به بعد الوصف بقوله تعالى من باب الوصف بالمفرد بعد الجملة ومنه قوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك وسقط فى الاصل المقروء على ابن العماد الاقفهسى وبعض الأصول ، الوصف بجملة تعالى وحينئذ فالكريم نعت مفرد وقوله النفائس جمع نفيسة لانفيس أذ فعائل إنما يكون جمعالفعيلة وسكت عن وصف النفائس بالمستجادات إكتفاء باستلزامها لهاوأتى بها فى المنهاج تصريحاً باللازم تحريضا للطالب على أن مابين به النفائس هنا بقوله من علم الحديث الى آخره وصف لها بأعظم أنواع الاستجادة كما لايخفى (قوله علم الحديث) قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى اذا اطلق علم الحديث فالمراد به علم الحديث دراية وهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وموضوعه الراوى والمروى من حيث ذلك ، وغايته معرفة مايقبل وما يرد من ذلك ومسائله مايذكر فى كتب من المقاصد اه ويطلق علم الحديث

ويراد به علم الحديث رواية ويصح كونه المراد هنا وكونه إذا أطلق ينصرف الى الاول أغلبي ومع انتفاء القرينة ويصح إرادة الاول لما بينه فيه المصنف من أحوال الحديث من الصحة ومقابلها والتنبيه بعض الاوقات على تفرد بعض الرواة عن غيره ونحوه من مباحث علم الأثر وحد علم الحديث رواية قال الكرمانى فى شرح البخارى علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله واحواله قلت وكذا تقريراته وما أضيف اليه من وصف ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير أو أيام كاستشهاد عمه حمزة رضى الله عنه بأحد ويعرف به أقوال وأفعال من دونه من صحابى وتابعى وكان عليه ذكره لان علم الحديث يطلق على ذلك كله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث إنه رسول وغايته الفوز بسعادة الدارين وتعقبه السيوطى فى تعريفه بأنه مع كونه غير مانع لشموله علم الاستنباط غير محرر اه ويتعقب أيضا بأنه يقتضى اختصاص الحديث بالمرفوع والذى عليه الجمهور أنه يعمه والموقوف والمقطوع وغيرها ومن ثم عرفه غير واحد بأنه ماأضيف اليه صلى الله عليه وسلم أو الى من دونه من قول أو فعل أو صفة أو تقرير وقال شيخ الاسلام زكريا بعد سوق هذا التعريف قاله الكرمانى وموضوعه ذات النبى صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبى قال وفيه أن التعريف يعم مايتعلق بذات النبى وغيره فينبغى أن يكون الموضوع على هذا التعريف أعم ويكون ماقاله الكرمانى فى الموضوع مبنيا على تعريفه المقتضى لقصر الحديث على المرفوع ويمكن أن يقال لما كان البحث ، بالاصالة فيما يتعلق بذات الرسول وفى غيره بطريق التبع جعل موضوعه ذاته لكون البحث عن عوارض ذاته فيكون ماذكره الكرماني موضوع علم الحديث والله اعلم . وتعقب الكافيجى أيضا قوله إن موضوعه ذات الرسول من حيث إنه رسول بأن ذلك موضوع علم الطب من حيث إنه ذات انسان وموضوع علم الحديث ذاته الشريفة من حيث إنه ذات رسول اذا المبحوث فى علم الحديث عن عوارض الذات

ودقائق الفقه ومهمات القواعد ورياضات النفوس والآداب التى تتأكد معرفتها على السالكين ، وأذكر جميع ما أذكره

المذكورة من الاقوال والافعال من حيث إنه ذات رسول بخلاف الطب فأنه مبحوث فيه عن عوارض ذاته من حيث إنه انسان وبخلاف الفقه فأن المبحوث فيه عن عوارض ذاته من حيث إنه مكلف وبما ذكر علم الفرق بين موضوع كل من العلوم . الثلاثة وإن كان متحداً بالذات ثم ما نقلته عن الكرمانى من كون ذات الرسول الى آخره موضوع علم الحديث رواية هو ما فى شرح التقريب للسيوطى لكن فى شرحه للبخارى نقلا عن الكرمانى أنه موضوع علم الحديث دراية وعبارته قال ابن جماعة وموضوعه السند والمتن وقال الكرمانى موضوعه ذات الرسول من حيث إنه رسول اه . وما نقله السيوطى أقرب لكلام القوم نعم عوارض الذات من جملة موضوعه رواية إذ هو كما سبق السند والمتن والمراد بالمتن ماأضيف اليه من قول أو فعل الخ (قوله دقائق) الفقه جمع دقيقة أى خفايا الفقه التى يحتاج فى فهمها الى ذهن سليم وفكر قويم والفقه لغة الفهم واصطلاحا العلم بالحكم الشرعى العملى المكتسب من الادلة التفصيلية وإضافة دقائق الى فقه تصح كونها بمعنى من وهو الاظهر ويصح كونها بيانية وكونها من إضافة العام الى الخاص كشجر الاراك (قوله ومهمات القواعد) أى ما يهتم به الطالب من القواعد العلمية التى يبتنى عليها كثير من الاحكام والقواعد جمع قاعدة وهى قانون كلى منطبق على جزئياته وان شئت قلت قضية كلية يتعرف بها أحكام جزئيات موضوعها وقد أوضحت تعريف القاعدة فى شرح نظمى قواعد ابن هشام النحوية أعان الله على اكماله (قوله ورياضات النفوس) اى ما ترتاض به وتنخلع بمزاولتـه عن طبعها الذميم من المجاهدات والقيام على السنن المحمدى مأخوذ من رياضة الدابة (قوله والاداب) جمع أدب قال القسطلانى ما يحمد قولا وفعلا وعبر عنه بعضهم بأنه الاخذ بمكارم

موضحاً بحيث يسهل فهمه

الاخلاق اه وقيل الوقوف مع الحسنات والاعراض عن السيئات وقيل التعظيم لمن فوقك والرفق بمن دونك ويقال انه مأخوذ من المأدبه وهى الدعوة الى الطعام سمى بذلك لانه يدعى اليه وفى الروضة للمصنف الادب والسنة يشتركان فى طلب الفعل ويفترقان بالتأكد فى السنة دون الادب اه وانما كانت هذه المذكورات أهم من الاسانيد لان القصد الاصلى منها معرفة حال الحديث وقد التزم بيانها لحصل القصد بطريق أخص منها وأما النفائس من علم الحديث وما بعدها فالحاجة اليها تامة اذ المحدث اذا لم يعرف الاصطلاح لايفهم مراد القوم من الفاظهم ودقائق الفقه بها يكمل المحدث ويقوى شأنه وبالقواعد العلمية تتأيد حجته وبرهانه وبالرياضات وملازمة الاداب يكمل ايمانه وعرفانه اذ من لازم الآداب وأدمن قرع الابواب ظفر بمنازل الاحباب ومن لم يؤمن على الادب الشرعى كيف يؤمن على سر الولاية المدعى فلذا قال رئيس الطائفة الجنيد طريقنا مضبوطة بالكتاب والسنه وقال اذا رأيتم الرجل تتخرق له العادات وتتواتر له الكرامات فانظروا حاله عند الامر والنهى فان قام بهما فولى كامل والافلا عبرة بحاله عند الاولياء الافاضل (قوله موضحا) بوزن اسم المفعول حال مما اضيف اليه المفعول وهوما فى قوله ما أذكره وجاز لكون المضاف فى المعنى هو نفس المضاف اليه أوبوزن اسم الفاعل حال من فاعل اذكر (قوله فهمه) أى وذلك أما ببسط العبارة فقد قال الخليل بن احمد الكلام يختصر ليحفظ ويبسط ليفهم وأما بحسن الاداء فيها مع اختصاصها فربما يكون الاختصار سببا لتقريب المعنى وتقريب أخذه من المبنى كما قال ابن مالك فى الخلاصة : تقرب الاقصى بلفظ موجز . بناء على كون الباء فيها للسببية قال ابن جماعة ولايبعد فى كون الاختصار سببا لتقريب المعنى فأن قولك رأيت زيدا وأكرمته أخصر من قولك رأيت زيدا وأكرمت زيدا

على العوام والمتفقهين ، وقد روينا فى صحيح

مع أنه أوضح منه وقد مدح صلى الله عليه وسلم بأتيانه جوامع الكلم أى المعانى الكثيرة مع الالفاظ الوجيزة اليسيرة مع عذوبة الالفاظ وسلاستها ورعايتها لمقتضى الحال مع فصاحتها وقد جمع العلماء منه الدواوين والاسفار وللسيوطى درر البحار فى الاحاديث القصار واما تعريف الفهم فقال السيد الجرجانى فى تعريفاته انه تصور المعنى من لفظ المخاطب بوزن اسم الفاعل والذكاء شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء (قوله على العوام) جمع عامى والمراد به مايقابل المتفقه فهو من لم يحصل من الفقه شيئا يهتدى به الى الباقى والمتفقه الآخذ للفقه تدريجا والمراد به هنا من ارتقى عن مقام العوام كما يؤذن به المقابلة فى الكلام ويمكن أن يراد بالمتفقهين هنا العلماء الاعلام وعبر فيهم بذلك مع مالهم من علو المقام إعلاما بأن العلوم لايمكن الوصول الى الاحاطة بجميعها بل الانسان وان كمل فى مقام أخذ العلم على التدريج الى أن يدرج فى الاكفان قال بعض العلماء لايزال المرء عالما حتى يرى أنه استغنى عن التعلم فهو آية جهله اذ ما أوتيه من العلوم وان كثر فهو بالنسبة الى ماغاب عنه منها يسير وقال الله تعالى وما أوتيتم من العلم الاقليلا وقال مخاطبا لسيد الانبياء صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما وقال الشافعى رضى الله عنه.

ماحوى العلم جميعا أحد ... لا ولو مارسه الف سنه

انما العلم بعيد غوره ... فخذوا من كل شئ أحسنه

(قوله وقد روينا) ضبطه الكازرونى فى شرح الاربعين النووية بالبناء للمفعول مخففا أى روى لنا إسماعا أو إقراء او اجازة أو غيرها من باقى أنواع التحمل وبالبناء للفاعل اهـ قال ابن المعز الحجازى فى شرح الاربعين ايضا المشهور روينا بفتح الواو مخففة من الرواية ، أى النقل عن الغير ومقابل المشهور بضم الراء وتشديد الواو المكسورة يعنى روانا مشايخنا أى صيرونا

رواة عنهم لما نقلوا لنا ممن أخذوا منهم فسمعنا وروينا عنهم وأتى بضميرنا الموضوع للمتكلم ومعه غيره اما لانه أراد حكاية حال روايته أي انه رواه مع غيره أو أخبر عن نفسه فقط وعبر بها أعلاما بعظم مقامه تحدثا بالنعمة فيتلقى مايخبر به بالقبول والرواية نقل الخبر من غير زيادة فيه ولانقص ولا تغيير اعراب اه (قوله مسلم) هو مسلم بن الحجاج القشيرى نسبة لبنى قشير قبيلة من العرب النيسابورى أحد أئمة أعلام الحديث وكبار المبرزين فيه ، والرحالين فى طلبه الى ائمة الاقطار والمتفق على تمييزه وتقدمه فيه على أهل عصره كما شهد بذلك اماما وقتهما أبو زرعة وأبو حاتم فأنهما كانا يقدمانه فى معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما وغيرهما كاحمد واسحاق وقتيبة بن سعيد والقعنبى روى عنه جماعات من كبار أئمة عصره وحفاظه ومنهم من هو فى درجته كابى حاتم الرازى والترمذى وابن خزيمة وله المصنفات الجليلة الكثيرة غير الصحيح الذى امتن الله به على المسلمين وأبقى له به الثناء الحسن الجميل الى يوم الدين فان من اطلع على ماأودعه فى اسانيده وترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقته من نفائس التحقيق وأنواع الورع التام والاحتياط والتحرى فى الرواية وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقها وكثرة اطلاعه واتساع روايته ، علم انه امام لايلحق وفارس لايسبق قال صنفت المسند من ثلاثمائة الف حديث مسموعة ولما قدم البخارى آخر مرة لازمه مسلم وأدام الاختلاف اليه ومن ثم حذا حذوه فى صحيحه وكأن هذا هو مراد الدارقطنى بقوله لولا البخارى لما ذهب مسلم ولاجاء ، ولد عام وفاة الامام الشافعى عام أربعة ومائتين وتوفى رحمه الله يوم لاحد لست بقين من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين ودفن يوم الاثنين لخمس بقين منه بنيسابور وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به ،قيل سبب موته أنه عقد له مجلس للمذاكرة فذكر له

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم

حديث فلم يعرفه فانصرف إلى منزله وقدمت له سلة فيها تمر وكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة فاصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث ولذا قال ابن الصلاح كان موته بسبب غريب نشا من غمرة فكرية علمية ، وسنه قيل خمس وخمسون وبه جزم ابن الصلاح وتوقف فيه الذهبي وقال انه قارب الستين وهو اشبه من الجزم ببلوغه الستين لما عرفت من عامي ولادته ووفاته قال المصنف وجملته أحاديث صحيحة نحو أربعة ألاف باسقاط المكرر وبالمكرر كما جاء عن أبي الفضل احمد بن سلمة اثنا عشر ألفا قال الزركشي بعد نقله كلام ابن سلمة وقال أبو حفص الميانجى انها ثمانية آلاف ولعل هذا أقرب اه لكن نظر فيه الحافظ ابن حجر ثم الحديث المذكور اخرجه احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه كما فى الجامع الصغير وأخرجه ابن حبان (قوله عن ابى هريرة) بمنع صرفه على الأشهر وأجاز بعضهم صرفه وسيأتى وجههما وبيان الخلاف فى اسمه واسم ابيه واصح ماقيل فى ذلك عبد الرحمن بن صخر الدوسى من الأزدبن اوس أسلم عام خيبر ولزم النبي صلى الله عليه وسلم وواظب عليه راضيا بشبع بطنه وكانت يده مع يد النبي صلى الله عليه وسلم حيث دار وكان من احفظ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحضر مايغيب عنه الأنصار لاشتغالهم بحوائطهم والمهاجرون لاشتغالهم بالتجارات ليكتفوا به عن الغير روى البيهقى عن الشافعى « أبو هريرة احفظ من روى الحديث فى دهره » وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث وشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم النسيان فأمره ببسط ردائه ففعل فغرف صلى الله عليه وسلم بيده فيه ثم قال ضمه قال فضممته فما نسيت شيئا بعد وفى المستدرك عن زيد بن ثابت « كنت أنا وابو هريرة وآخر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا فدعوت أنا وصاحبي وأمن النبي صلى الله

قال «من دعا الى هدى كان له من الاجر

عليه وسلم ثم دعا أبو هريرة فقال اللهم انى اسألك مثل ماسأل صاحباى وأسألك علما لاينسى فامن النبي صلى الله عليه وسلم له فقلنا ونحن يارسول الله كذلك فقال سبقكما الغلام الدوسى» وجملة أحاديثه خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخارى بثلاثة وعشرين ومسلم بمائة وتسعة وثمانين روى عنه من الصحابة والتابعين أكثر من ثمانمائة رجل منهم ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب وآخرون توفى سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين ، وسنه ثمان وسبعون وصلى عليه الوليد بن عتبة بن ابى سفيان وكان أميرا يومئذ على المدينة ومن كراماته مافى «حياة الحيوان للدميرى» فى الكلام على الحية فى رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن البخارى عن أبى القاسم الزنجانى عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى يقول سمعت القاضى ابا الطيب يقول كنا فى حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراسانى فسأل عن مسألة المصراة ، ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث ابى هريرة الثابت فى الصحيحين وغيرهما فقال الشاب وكان حنفيا ابو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضى فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب فقيل له تب تب فقال تبت فعادت الحية وليس لها اثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من ائمة المسلمين القاضى ابو الطيب وتلميذه الشيخ ابو اسحاق وتلميذ أبى اسحاق الشيخ ابو القاسم الزنجانى اه (قوله من دعا الى هدى الخ) قال البيضاوى أفعال العباد وان كانت غير موجبة ولامقتضية للثواب وللعقاب بذواتها الا ان الله تعالى أجرى عادته بربط الثواب والعقاب بها ارتباط المسببات بالاسباب وفعل ماله تأثير فى صدوره بوجه فكما يترتب الثواب والعقاب على مايباشره يترتب كل منهما على ماهو سبب فى فعله

مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيأ » فأردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه

كالارشاد والحث عليه ولما كانت الجهة التى بها استوجب المسبب الاجر والجزاء غير الجهة التى بها استوجب المباشر لم ينقص اجره من اجره شيئا قال الطيبى والهدى فى الحديث مايهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق شائع فى جنس مايقال له هدى يطلق على القليل والكثير والعظيم والحقير ، فاعظمه هدى من دعا الى الله وأدناه هدى من دعا الى اماطة الاذى عن طريق المسلمين ومن ثم عظم شأن الفقيه الداعى المنذر حتى فضل واحد منهم على الف عابد لان نفعه يعم الاشخاص والاعصار الى يوم الدين اه (قوله مثل اجور من تبعه) اى عمل بدلالته وامتثال اشارته (قوله لاينقص ذلك) أى الاجر الواصل للدال من الاجور الواصلة للعمال شيئا لما تقدم فى كلام القاضى ومن اختلاف جهة اثابة كل منهما وعلم من هذا الحديث ان له صلى الله عليه وسلم من مضاعفة الثواب بحسب تضاعف اعمال امته مالايحيط به عقل ولايحده وذلك أن له مثل ثواب أصحابه لما عملوه ومادل عليه من بعدهم المضاعف لهم ثوابه الى يوم القيامة فيحصل له صلى الله عليه وسلم مثل ثواب ذلك جميعه هذا بالنسبة لاول الآخذين عنه وكذلك بالنسبة للآخذين عنهم فيحصل له مثل ثواب أعمالهم ودلالتهم لمن بعدهم المتضاعف ثوابه الى يوم القيامة وهكذا فى كل مرتبة من مراتب المبلغين عنه الى انقضاء الامة ومنه يعلم ايضا مالكل مرتبة من الهداية من المتضاعف المتعدد بتعدد من بعدهم فتأمله ليعلم فضل السلف على الخلف والمتقدمين على المتأخرين ومرتبة الفقيه الدال على الهدى على مرتبة العابد القاصر نفعه على نفسه وسكت المصنف نفعنا الله به عن ايراد باقى الخبر وهو قوله ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه من غير ان ينقص ذلك من آثامهم شيئا كما سيذكره بجملته كذلك فى باب فضل

والاشارة اليــه وايضاح سلوكه والدلالة عليه فأذكر فى أول الـكتاب فصولا مهمة يحتاج اليها صاحب هذا الـكتاب وغيرُه من المعتنين، واذا كان فى الصحابة من ليس مشهوراً عند من لايعتنى بالعلم نبهت عليه فقلت روينا عن فلان الصحابى

الدلالة على الخير والحث عليها لتعلق غرضه بمضمون الاول فقط والمختار فى الاصول جواز تقطيع الحديث والاقتصار عـلى بعضه اذا لم يكن له تعلق بما حذف منه من استثناء أو غاية أو عطف أو نحو ذلك قال الشيخ زكريا فى تحفة القارى على صحيح البخارى حذف الزائد على محل الشاهد من الحديث يسمى خرما واختلف فيــه فقيل بالمنع مطلقا وقيل بالجواز مطلقا والصحيح جوازه من العالم إن كان ماتركه غـير متعلق بما رواه بحيث لايختل البيان ولا تختلف الدلالة اه (قوله والاشارة اليه) أى إلى الخير فلذا ذكر الضمير، أو إلى الطريق وجاز وان كانت مؤنثه معنوية كما صرح به غير واحد باعتبار المعنى اى المذهب اى محل الذهاب الى الخير ويومئ الى الثانى قوله بعد وايضاح سلوكه (قوله والدلالة) بتثليث الدال (قوله فصولا) بالصاد المهملة جمع فصل لغة الحاجز وعرفا اسم لجملة من الباب مشتملة على مسائل غالبا وسيأتى له مزيد بيان (قوله وغيره) بالرفع بدليل تبيينه بقوله من المعتنين أوبالجر ويكون قوله من المعتنين بيانا لصاحب المضاف لهذا الـكتاب وغيره (قوله المعتنين) اسم فاعل من الاعتناء (قوله الصحابة) بفتح الصاد فى الاصل مصــدر قال الجوهرى ويقال صحبة وصحب وصحابة والصحابة بمعنى الاصحاب واحــده صاحب بمعنى الصحابى من اجتمع مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وسلم ولو لحظة ومات على الايمان وان لم يره كابن أم مكتوم ولم يرو عنــه وسواء كان مميزاً او غـير مميز كمحمد بن الصـديق رضى الله عنهما وأمثاله (قوله فلان) قال

لئلا يشك فى صحبته وأقتصر فى هذا الـكتاب على الاحاديث التى فى الـكتب المشهورة التى هى أصول الاسلام ،

المصنف فى تهذيب الاسماء واللغات قال الجوهرى قال ابن السراج فلان كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالبا ويقال فى النداء يافل بحذف الالف والنون لغير ترخيم ولو كان ترخيما لقالوا يافلا وربما جاء الحذف فى غير النداء ضرورة ويقال فى غير الناس الفلان والفلانة هـذا ماذكره الجوهرى وقد روينا فى مسند أبى يعلى باسـناد صحيح على شرط مسلم عن ابن عباس قال « ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يارسول الله ماتت فلانة تعـنى الشاة فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهلا أخذتم مسكها » الحديث ـ هكذا فى كل النسخ فلان بغير الف ولام وهذا تصريح بجوازه فهما لغتان اه باختصار قلت ومثل هـذا حديث الطبرانى عن ابن مسعود كما فى الحصن « ان الجبل ينادى الجبل باسمه اى فلان هل مربك احد ذكر الله ، الحديث » (قوله لئلا يشك فى صحبته) أى وليكون سببا فى الترضى عنـه باتفاق عنـد ذكره فيحصـل له كثواب فاعله لـكونه كالسبب فى ذلك (قوله التى هى أصول الاسلام) أى ينبنى معظمه عليها وفى فتاوى المصنف التى جمعها تلميذه الحافظ عـلاء الدين بن العطار مالفظه هل فى الاصول الخمسة والمسانيـد المشهورة حديث غير صحيح أو احاديث باطلة فى بعضها دون بعض فأجاب اما البخارى ومسلم فأحاديثهما صحيحة وأما باقى السنن المشهورة والمسانيد ففيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر والباطل اه وفى الارشاد للمصنف ذكر الحافظ السلفى الاصول الخمسة وقال اتفق على صحتها علماء الشرق والغرب وهذا تساهل لان فيها ما صرحوا بانه ضعيف أو منكر أو شبهه والترمذى يصرح فى كتابه بانقسامه الى صحيح وحسن وضعيف وكذا أبو داود «قلت» ومراد السلفى ان معظم الـكتب الثلاثة سوى الصحيحين يحتج به اه قال فيه بعد وكما تساهل

وهى خمسة صحيح البخارى وصحيح مسلم

السلفى فيما ذكر تساهل الحاكم فأطلق على الترمذى الجامع الصحيح والخطيب فاطلق عليه وعلى سنن النسائى الصحيح قال المصنف فى الارشاد أيضا قسم أبو محمد البغوى أحاديث كتابه المصابيح الى صحاح وحسان مريدا بالصحاح مافى الصحيحين أو أحدهما وبالحسان إما سنن أبى داود والترمذى أو شبههما وهذا اصطلاح لايعرف ولا هو صحيح فقد تقدم ان هذه الكتب فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر فكيف تجعل كلها حسانا اه (قوله وهى خمسة) بأسقاط الموطأ وسنن ابن ماجه ومنهم من يعدها ستة بأدخال الاول وعليه عرف المتقدمين ومنهم من أدخل سنن ابن ماجه فى العد وأخرج الموطأ وهو المشهور فى عرف المتأخرين (قوله البخارى) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة بن بردزبه وقيل ابن المغيرة بن الاحنف البخارى الجعفى مولاهم أمير المؤمنين فى الحديث مؤلف الصحيح والتاريخ وغير ذلك كتب بخراسان والجبال والعراق والشام ومصر فروى عن مكى بن ابراهيم وأبى نعيم الفضل بن دكين وخلائق من هذه الطبقة ومن بعدهم حتى كتب عن اقرانه وعن أصغر منه حتى زاد اعداد شيوخه عن الالف روى عنه مسلم خارج الصحيح والترمذى وأبو زرعة وابن خزيمة وابن حبان ومحمد بن يوسف الفربرى ومنصور بن محمد البزدوى وهو آخر من روى الصحيح وآخرون كثيرون وآخر من زعم أنه سمع منه عبد الله بن فارس البلخى ولد البخارى فى ثالث شوال سنة أربع وتسعين ومائة وألهم حفظ الحديث فى الكتاب وهو ابن عشر سنين وحضر عند الداخلى وهو ابن إحدى عشرة سنة فروى عن أبى الزبير سفيان عن ابراهيم فقال له البخارى إن أبا الزبير لم يرو عن ابراهيم فقال كيف هو ياغلام فقال هو الزبير بن عدى فاخذ القلم واصلح كتابه ، وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهو ابن ست عشرة سنة وخرج

مع أمه وأخيه أحمد الى مكة وتخلف بها يطلب وهو ابن ثماني عشرة سنه التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لوكتب الرجل ثلاثين الفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وشرع في جمع الصحيح في أيام اسحاق ابن راهويه وقال أخرجته من زهاء ستمائة الف حديث وما أدخلت فيه الا ما صح وتركت من الصحاح لحال الطول وروى الفربري عنه ماوضعت فى الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وروى ابن عدى أنه كان يصلى لكل ترجمة من تراجم التاريخ ركعتين قال أحمد ما أخرجت خراسان مثله وقال ابن المديني ما رأى مثل نفسه وقال أبو يعقوب الدورقى ونعيم بن حماد هو فقيه هذه الامة ولما دخل البخاري البصرة قال بندار دخل اليوم سيد الفقهاء وقال أبو مصعب لو ادركت ما لكا فنظرت إليه والى محمد بن اسماعيل لقلت كلاهما واحد فى الفقه والحديث وقال أبو حاتم هو أعلم من دخل العراق وقصته مع أهل بغداد فى انهم قلبوا عليه مائة حديث فرد كل حديث الى إسناده مشهورة خرجها ابن عدى عن عدة من المشايخ وكان له ببغداد ثلاثة مستملين واجتمع فى مجلسه أكثر من عشرين الفا وجرت له محنة مع خالد بن احمد الذهلي والى بخارى فنفاه من البلد فجاء الى خرتنك قرية من قرى سمرقند فنزل على أقارب له بها فقال عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندى سمعته ليلة وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول اللهم إنه قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضنى اليك فما تم الشهر حتى قبضه الله فتوفى ليلة عيد الفطر سنة مائتين وستة وخمسين قال المصنف وجملة أحاديث صحيحه سبعة آلاف حديث ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالاحاديث المكررة وبأسقاط المكرر أربعة آلاف وقال الحافظ ابن حجر وقد حررتها فبلغت بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات والموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم سبعة آلاف وثلثمائة وسبعة وسبعين حديثا وبدون المكرر الفين وستمائة وحديثين وفيه من التعاليق الف وثلثمائة وأحدوأربعون قال وأكثرها يخرج فى أصولنا

وسنن أبي داود

متونه والذى لم يخرج مائة وتسعة وخمسون وفيـه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلثمائة واربعة وثمانون (قوله وسنن أبي داود) هو الحافظ صاحب السنن سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن سـداد بن عمران السجستانى وقيل فى نسبه غير ذلك روى عن القعنبى وأحمد بن حنبل واسحاق وعـلى بن المدينى ويحيى بن معين وخـلائق بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان والجزيرة روى عنه ابنه أبو بكر عبـد الله والترمذى وأبو عوانة وأبو بكر النجار وغـيرهم قال ابن حبان أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا وإتقانا جمع وصنف وذب عن السنن . وقال أبو بكر الخلال هو الامام المقدام فى زمانه لم يسبقه احد الى معرفتـه بتخريج العلوم وبصره بمواضعه فى زمانه رجل ورع مقدم سمع منـه أحمد بن حنبل حديثا وقال محمد بن مخلد كان أبو داود يعنى بمذا كرة مائة الف حديث وقال ابن داسة سمعت ابا داود يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ماضمنته هذا الكتاب يعنى السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث وذكرت الصحيح ومايشبهه ومايقاربه ويكفى الانسان من ذلك لدينه أربعة أحاديث: الأعمال بالنيات ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ولايكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه مايرضى لنفسه والحلال بين والحرام بين ، وأبدل بعضهم حديث لايكون المؤمن الخ بحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ونظمها كذلك ابن معوز فقال

عمـدة الناس عنـدنا كلمات　　اربع قالهن خـير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما　　ليس يعنيك واعملن بنيه

قال أبو عبيدة الآجرى سمعت أبا داود يقول ولدت سنة اثنتين ومائتين قال الآجرى ومات لاربـع عشرة بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين

والترمذى

بالبصرة قال بعض المتقنين اختلاف مقاصد اصحاب الكتب فيها فللصحيحين منها صنوف وللبخارى لمن اراد التفقه مقاصد جليلة ولابى داود فى حصر أحاديث الكلام من استيعابها ماليس لغيره وللترمذى فى فنون الصناعة الحديثية مالم يشاركه فيه غيره وقد سلك النسائى اغمض تلك المسائل وأدقها اه (قوله والترمذى) قال الاصفهانى فى كتابه لب اللباب فى الأنساب الترمذى بضم التاء وفتحها وكسرها نسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون منها جماعة منهم الترمذى صاحب الجامع والعلل اه وسكت عن بيان حركة ميمه وبينها أصل أصله السمعانى وعبارته الترمذى بكسر المثناة من فوق والميم وبضمها وبفتح المثناة وكسر الميم اه وفى الراجح من هذه اللغات خلاف فقال ابن سيد الناس المتداول بين أهل تلك المدينة فتح التاء وكسر الميم والذى نعرفه قديما كسرهما معا والذى يقوله المتقنون أهل المعرفة بضمهما وكل واحد يقول لها معنى يدعيه اه وفى طبقات الحفاظ للذهبى قال شيخنا ابن دقيق العيد ترمذ بالكسر هو المستفيض على الألسنة حتى يكاد يكون كالمتواتر وقال الباجى سمعت عبد الله بن محمد الانصارى يقول هو بضم التاء اه والترمذى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك وقيل فى نسبه غير ذلك السلمى الحافظ الضرير أحد الائمة الستة قيل إنه ولد أكمه طاف البلاد فسمع من قتيبة وعلى بن حجر وابى كريب وخلائق وأخذ علم العلل والرجال عن البخارى وروى عنه حماد بن شاكر واحمد بن حسنوية ومحمد بن احمد بن محبوب وآخرون وقد سمع منه البخارى أيضا قال ابن حبان فى الثقات كان ممن جمع وصنف وحافظ وذاكر ولد سنة مائتين وتسعة قال المستغفرى مات فى شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وكذا قال ابن عنجار وابن ماكولا وبه رد الزين العراقى وغيره قول الخليلى فى الارشاد

والنسائى وقد أروى يسيراً من الكتب المشهورة غيرها،

ومات بعد الثمانين بل قال بعضهم هذا باطل وفى بعض شروح الشمائل كان الترمذى مكفوفا قيل ونوزع بقول الكشاف ولم يكن فى هذه الامة أكمه غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكان يضرب به المثل فى الحفظ قال المروزى قال لى الترمذى كنت فى طريق مكة وكنت كتبت جزأين من أحاديث شيخ فمر بنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا اظن ان الجزأين معى وحملت معى جزأين كنت اظنهما اياهما فسالته فى القراءة فأجابنى فأخذت الجزأين واذاهما بياض فتحيرت فجعل الشيخ يقرأ على من حفظه ثم نظر فرأى البياض فى يدى فقال اما تستحى فقصصت عليه القصة وقلت احفظه كله فقال اقرأ فقرأت جميع ما قرأه علىّ على الولاء فما اخطأت فى حرف منه فقال لى مامر بى مثلك قط. (قوله والنسائى) بفتح النون والسين المهملة المخففة بعدها الف ممدودة منسوب الى نساء مدينة بخراسان كذا فى المغنى للعتبى وفى لب اللباب ويقال فى النسب اليها نسوى أيضا اه والنسائى هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار أبوعبد الرحمن الحافظ مصنف السنن وأحد الائمة المبرزين روى عن قتيبة ابن سعيد واسحاق بن راهويه وهشام بن عمار وعيسى بن حماد زغبة فى خلق كثيرين آخرين روى عنه ابن عبد الكريم وأبو سعيد بن يونس وأبو جعفر الطحاوى وأبو جعفر العقيلى وأبو القاسم الطبرانى والدولابى وابن السنى وخلائق آخرهم ابيض بن محمد الفهرى قال الحافظ ابو يعلى النيسابورى النسائى امام الحديث بلامدافعة وقال الطحاوى امام من أئمة المسلمين وقال الدارقطنى يقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره وسئل الدارقطنى أيضا اذاحدث النسائى وابن خزيمة أيهمايقدم فقال النسائى لم يكن مثله ولا أقدم عليه أحدا ولم يكن فى الورع مثله قال الحاكم سمعت الدارقطنى يقول كان النسائى أفقه مشايخ

وأما الاجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيأ إلا فى نادر من المواطن ولا أذكر من الاصول المشهورة أيضاً من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه وانما أذكر فيه الصحيح غالبا، فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلا معتمداً ثم لا أذكر فى الباب من الاحاديث الا ما كانت

مصر فى عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم وأعلمهم بالرجال وقال ابن يونس كان إماما فى الحديث ثقة ثبتا حافظا كان خروجه من مصر فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة وتوفى بفلسطين قال الطحاوى مات فى صفر سنة ٣٠٣ بفلسطين وقال الحاكم ابو عامر العبدرى انه توفى بالدجلة مدينة فلسطين وحمل الى بيت المقدس حكى ابن منده عن مشايخه بمصر انه خرج من مصر الى دمشق فوقعت له بها كائنة ثم حمل الى مكة ومات سنة ثلاث وثلاثمائة وهو مدفون بها وكذا قال الدارقطنى انه حمل الى مكة فتوفى بها فى شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين (قوله وأما الاجزاء والمسانيد فلست أنقل منها الخ) وذلك لان مخرجيها جل نظرهم رواية مروى ذلك المخرج عنه مقبولا كان أولا فلذا لم يلحق المسانيد بالكتب الأربعة والموطأ ونحوها فى الاعتماد (قوله الضعيف) هو عند أهل الحديث ما فقد شرطا من شروط القبول وهى الاتصال وعدالة الراوى وضبطه وفقد العلة القادحة والشذوذ ويزداد الضعف بتزايد الفقد أو نحوه (قوله مع بيان ضعفه) بفتح أو ضم الضاد المعجمة وانما بين ذلك إعلاماً برتبته فيقدم عليه معارضه من خبر مقبول وإلا فالسكوت عن بيان حال الحديث الضعيف غير الموضوع لا محذور فيه بوجه خصوصا والمقام للفضائل المعمول فيها بذلك أما الحديث الموضوع فلا يجوز ذكره للعالم بحاله الا مقرونا بالبيان وسيأتى ان المصنف ربما أغفل التنبيه على حال الحديث لغفلة أو نحوها (قوله الصحيح) المراد منه ما يشمل الصحيح لغيره

دلالته ظاهرة فى المسئلة والله الكريمَ أسأل التوفيق والصيانة

بل والحسن فيراد من الصحيح المقبول وقد أُطلق كثير عليه الصحيح (قوله دلالته) مثلث الدال والفتح أفصح وانما اعتبر ظهور دلالة الحديث فى المطلوب ليعم الفهم العالم والمتعلم وان لم يكن لغير العالم أى المجتهد أخذ الاحكام من الاحاديث (قوله المسئلة) مطلوب يبرهن على اثبات محموله لموضوعه (قوله والله الكريم) يجوز فيهما النصب بجعل الاسم الكريم مفعولا مقدما لأسأل اذ هو متعد لاثنين والرفع بجعله مبتدأ ومفعول أسأل ضمير محذوف والجملة خبر أى اسأله والأول لسلامته من الحذف المرتب على الثانى أولى (قوله التوفيق) هو لغة جعل الأسباب موافقة للمسببات وعرفا قال فى التهذيب قال إمام الحرمين وغيره من أصحابنا المتكلمين هو خاق قدرة الطاعة فى العبد وقيل خاق الطاعة فيه ويساويه اللطف وهو مايقع به صلاح العبد آخرة ماصدقا لامفهوما وقد يطلق التوفيق على أخص من ذلك ومن ثم قال المتكلمون اللطف ما يحمل المتكلم على الطاعة ثم ان حمل على فعل المطلوب سمى توفيقا أو ترك القبيح سمى عصمة وصرح أهل السنة فى مبحث خاق الأفعال بان لله تعالى لطفا لوفعله بالكفار لآمنوا به اختيارا غير أنه لايفعله وهو فى فعله متفضل وفى تركه عادل وضد التوفيق الخذلان كذا قالوا لكن فى التهذيب التوفيق خلاف الخذلان ولعزة التوفيق لم يذكر فى القرآن الا فى قوله تعالى وماتوفيقى الا بالله وأما قوله تعالى يوفق الله بينهما وقوله إن أردنا الا احسانا وتوفيقا فمن الوفاق ضد المخالفة (قوله والصيانة) بكسر الصاد قال المصنف فى التهذيب قال الجوهرى يقال صنت الشئ أصونه صونا وصيانة وصيانا بالكسر فهو مصون ولا يقال مصان ويقال ثوب مصون ومصوون الاول على النقص والثانى على الاتمام اه واصل صيانة وصيان الواو كما فى قيام ولئلا يلتبس الأخير بصوان الشئ أى قشره وطرد فيما قبله

والانابة ، والاعانة والهداية ، وتيسير ما أقصـده من الخيرات ، والدوام على أنواع المـكرمات ، والجمع بيني وبين أحبائى

(قوله والأنابة) بكسر الهمزة مصدر أناب وكذا الأعانة مصدر أعان وأصلهما إنواب وإعوان على وزن إفعال فنقلت حركة حرف العلة الى الساكن ثم قيل تحرك حرف العلة باعتبار الأصـل وانفتح ما قبله أى حالا فقلب حرف العلة ألفا فحصل التقاء الساكنين الألف المنقلبة وألف الافعال فحذفت احداهما وهل هى الأولى أو الثانية خلاف عند الصرفيين ثم عوض عن المحذوف الهاء فى آخر الكلمة (قوله والهداية) فى تهذيب اللغات الهداية والهـدى يطلق بمعنيين أحدهما خلق الأعان واللطف والآخر بمعنى البيان فمن الاول الحمد لله الذى هدانا لهذا ونظائره ومن الثانى انا هديناه السبيل وهديناه النجدين أى بيناله طريق الخير والشر وأما ثمود فهديناهم أى بينا لهم الطريق اه والهداية بالمعنى الاول لا تكون إلا لله تعالى وبالمعنى الثانى تكون له وللرسل وورثتهم وحمل الهداية على خلق اللطف أى يلطف بنا فيؤهلنا لما يوجهناله من الخيرات يؤيده مافى بعض النسخ « والهداية الى تيسير ما أقصـده من الخيرات » أى يلطف بى فيهون على ذلك ويوصلنى الى هـذه المسالك وعـلى البيان يؤيده عطف تيسير عليه فى نسخ أخرى أى أسأله أن يمن علينا ببيان طريق الخير وييسر لنا سلوكه (قوله والدوام) يجوز فيـه النصب عطفا على المنصوب قبله والخفض عطفا على الخير أى وتيسير ما أقصده من الدوام على انواع المكرمات وهى جمع مكرمة بفتح أوله وضم الراء المهملة وعلى الثانى فالعطف من قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام والفتح أليق بالمقام (قوله احبائى) بالتشديد والهمز أى من يحبونى وأحبهم وإن لم يأت زمنهم لأنه ينبغى أن يحب فى الله كل من اتصف بكمال سابقا أو لاحقا وما أحسن قول إمامنا الشافعى رضى الله عنه

أحب الصالحين ولست منهم لعلى أن أنال بهـم شفاعه

في دار كرامته وسائر وجود المسرّات ، وحسبي الله ونعم الوكيل ،

(قوله دار كرامته) هي الجنة التي أكرم الله بها أهل طاعته (وسائر) أي باقي (وجوه المسرات) الذي لم تشمله هذه الدعوات والعطف حينئذ من عطف المغاير أو جميع المسرات من باب عطف العام على الخاص بناء على كون سائر يأتي بمعنى جميع فقد قال الجوهري سائر الناس جميعهم قال المصنف في التهذيب وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ووافقه عليها أبو منصور الجواليقي في أول كتابه شرح أدب الكاتب واستشهد على ذلك وإذا اتفق هذان الامامان على نقل لغة فهي لغة وبهذا يندفع قول الشيخ ابن الصلاح استعمال سائر بمعنى الجميع مردود عند أهل اللغة معدود في غلط العامة وأشباههم من الخاصة قال الازهري في تهذيب اللغة أهل اللغة اتفقوا على أن معنى سائر الباقي قال الشيخ ابن الصلاح ولا التفات الى قول الجوهري صاحب اللغة سائر الناس جميعهم فانه لايقبل ما انفرد به وقد حكم عليه بالغلط في هذا (قوله وحسبي الله ونعم الوكيل) حسبي أي محسبي وكافي خبر قدم على مبتدأ وهو الاسم الكريم « وقوله ونعم الوكيل » معطوف إما على حسبي الخبر من باب عطف الجملة على المفرد ثم قيل جاز ذلك لتضمن حسبي معنى الفعل أي يحسبني وقال ابن رمضان في شرح العقائد لاحاجة إلى تضمن حسبي معنى يحسبني ويكفيني لان الجمل التي لها محل من الاعراب واقعة موقع المفرد ويجوز عطفها على المفرد وعكسه والمخصوص على هذا هو الاسم الكريم أو على جملة حسبي الله من غير تقدير شيء في الجملة المعطوفة بناء على كونها انشائية معنى هي لانشاء التوكل فتكون من عطف إنشائية على مثلها أو مع تقدير مبتدأ هو هو بقرينة ذكره في المعطوف عليه ثم قيل يقدر القول قبل الجملة الانشائية لوقوعها خبراً وجرى عليه ابن رمضان في شرح الشرح وابن حجر الهيتمي فقال التقدير وهو مقول فيه نعم الوكيل أو من غير تقدير بناء على المختار كما قال ابن مالك

ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ، ماشاء الله . لاقوة إلا بالله توكلتُ على الله ،

من جواز وقوع الطلبية خبراً من غير إضمار قول والتقدير بناء على إبقاء جملة حسبي على وضعها أى الخبرية لفظا ومعنى فيكون من عطف خبرية على مثلها والمخصوص على هذين محذوف وبه يندفع ما قيل فى هذا الكلام عطف إنشاء على خبر وهو ممنوع عند أهل النظر (قوله ولاحول) يقال الحول ويقال الحيلة والاول كما فى النهاية أشبه يقال حال الشخص يحول إذا تحرك ويجوز فى لام حول الفتح على إعمال لا والرفع على إهمالها لتكررها أوعلى إعمالها عمل ليس (قوله ولاقوة) يجوز فيه مع إعمال الاولى الفتح على إعمال الثانية إذ التكرار يمنع وجوب العمل لاجوازه والنصب بالعطف على محل اسم لا الاولى والرفع على إهمال الثانية لتكرارها أو بالعطف على محل لا مع اسمها فانها فى موضع رفع بالابتداء عند سيبويه ولا زائدة والكلام جملة واحدة أو على محل اسم لاقبل دخولها ويمنع مع إهمال الاول النصب لانتفاء سببه ويجوز ما عداه (قوله العزيز الحكيم) هذا الوارد فى ختم هذه الكلمة دون ما اشتهر من ختمها بالعلى العظيم لكن فى بعض نسخ الحصن الحصين رواية ختمها بالعلى العظيم ولعلها رواية وفى شرح المشكاة لابن حجر الهيثمى وختم الحوقلة بهما لوروده فى هذه الرواية الصحيحة لاسيما رواية مسلم أولى من ختمها بالعلى العظيم وان كان قد اشتهر اه وسيأتى لهذه الجملة زيادة فى باب الذكر المطلق إن شاء الله تعالى (قوله ما شاء الله) مافيه شرط مبتدأ حذف جوابه لظهوره أى كان وما أحسن قول امامنا الشافعى

وما شئت كان وان لم أشأ   ومالم تشأ إن أشأ لم يكن

(قوله لا قوة) بالفتح لاجتماع شروط الاعمال وتكراره إعلاما بان الاعتماد انما هو على اقدار ذى العظمة والجلال (قوله توكلت على الله) جمل الرضى

اعتصمتُ بالله ، استعنت بالله ، فوضت أمرى الى الله ، وأستودعه دينى ونفسى ووالدىّ ، واخوانى وأحبابى وسائرَ من أحسنَ الىّ ، وجميعَ المسلمين وجميع ماأنعم به علىّ وعليهم من أمور الآخرة والدنيا ، فانه سبحانه اذا استُودع شيئاً حفِظه ونعم الحفيظ

﴿ فصل ﴾

على فى هذا المقام من العلو المجازى واللائق بالادب عدم التعبير بالاستعلاء مطلقا وان يقال معنى على فى ذلك ونحوه لزوم التفويض الى الله تعالى فمعنى توكلت على الله لزمت تفويض أمرى الى الله تعالى واللفظ قد يخرج بشهرته فى الاستعمال فى الشىء عن مراعاة أصل المعنى اشار اليـه المحقق ابن أبى شريف والتوكل كثر فيـه التعاريف للقوم ومن أحسنها قول بعضهم التوكل اعتمادك على مولاك ورجوعك اليـه وخروجك عن حولك وقوتك وانطراحك بين يديه وقول آخر التوكل اكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعلق القلب بسواه ورجوعك فى جميع أمورك الى الله وقال الاستاذ الاكبر أبو مدين التوكل وثوقك بالمضمون واستبدال الحركة بالسكون والمآل الى واحد

عباراتنا شتى وحسنك واحد   وكل الى ذاك الجمال يشير

(قوله اعتصمت بالله الخ) الاعتصام الامساك بالشىء افتعال من العصمة بمعنى المنعة (قوله فوضت امرى الخ) قال فى النهاية أى رددته اليه يقال فوض اليه الامر تفويضا إذا رده اليـه وجعله الحاكم فيه اهـ (قوله واستودعه دينى) أى اجعله وديعة عنـده وهو الامين على ما استودع عليـه الحافظ له وفى التعبير بهذا الذكر المطلوب للمسافر المؤمن إشارة الى السفر الذى لا بد منه والاستعداد لذلك رزقنا الله إياه وسلك بنا والمسلمين أحسن المسالك

﴿ فصل ﴾

هو وما اشبهه من التراجم خبر مبتدأ محذوف أى هذا فصل أو مبتدأ محذوف

الخبر أو خبره الظرف بعده وتجويز النصب فيه مبني على لغة من يقف على المنصوب المنون بالسكون والجر على حذف الجار وإبقاء عمله والاولى لغة ضعيفة والثاني ممتنع قياسا إلا في مواضع ليس هذا منها والفصل بالصاد المهملة في الاصل مصدر وهو هنا إما بمعنى اسم الفاعل أي الفاصل أو بمعنى اسم المفعول إذ مسائله مفصولة عما قبله ومابعده والفصل في عرف المصنفين اسم لجملة من العلم مشتملة على مسائل غالبا وكذا يعرف ما أفرد من كتاب أوباب فان جمعت الثلاثة فقل الكتاب اسم لجملة من العلم مشتملة على أبواب وفصول ومسائل غالباً والفصل اسم لجملة من الباب مشتملة على مسائل غالبا ووضع العلماء التراجم تسهيلا للوقوف على مظان المسائل وتنشيطا للنفوس قال الزمخشري وذلك لان القارئ اذا ختم بابا من كتاب ثم أخذ في آخر كان ذلك أنشط له وابعث على الدرس والتحصيل بخلاف مالواستمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا علم أنه قطع ميلا وطوى فرسخا نفس ذلك عنه ونشط للمسير ومن ثم كان القرآن الكريم سورا وأجزاء واعشاراً اه وقال غيره وضع الكتاب لما كانت أبحاث العلم فيه متباينة الجنسية والباب لما كانت أبحاث العلم فيه متشاركة الجنسية والفصل لما كانت ابحاث ذلك فيه متشاركة النوعية والمسألة لما كانت ابحاث ذلك متشاركة الصنفية ثم إن كانت دلالته من جهة الاندراج فالفرع أومن جهة الاطراد فالقاعدة أو من جهة الاعلام بتفصيل مجمل سابق فالتنبيه أو من جهة كثرة تحصرها جهة واحدة فالضابط اه (قوله في الامر بالاخلاص) الظرف الاول خبرلقوله فصل إن جعل مبتدأ وإن جعل خبراً لمحذوف فيجوز في الظرف كونه ثابتا أوحالا حذف صاحبها وعاملها أي هذا فصل أعنيه كائنا في الامر بالاخلاص والظرف الثاني لغو متعلق بالامر والاخلاص بكسر الهمزة مصدر أخلص قال الراغب في مفرداته الاخلاص

الظاهرات والخفيات

قال الله تعالى « وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء » وقال تعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه ولكن يناله النيات (أخبرنا) شيخنا الامام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن الحسن بن المفرج بن بكار

التعرى عن كل مادون الله اه وفى الرسالة القشيرية بسنده الى سيد البرية صلى الله عليه وسلم مسلسلا بالسؤال عن الاخلاص قال صلى الله عليه وسلم سألت رب العزة عن الاخلاص أى ماهو قال سر من أسرارى استودعته قلب من احببت من عبادى اه (قوله الظاهرات) المفعولة بالجوارح الظاهرة كالصلاة والصدقة ، والصوم من الاعمال الخفية إذلا يعلم حال صاحبه الا بأخبار سره عنه وقد خفى صيام كثير من العارفين على أهله مدة من السنين قيل ولذا ورد فى الخبر القدسى الصوم لى وأنا اجزى به (قوله والخفيات) من أعمال القلب (قوله الا ليعبدوا الله الخ) أخذ منه أهل السنة ماذهبوا اليه من أن العبادة ليس وجوبها لافادة الطائع الثواب وبعده عن النار والعقاب بل لأداء حق الربوبية والقيام بمقام العبودية وفى الاكليل فى استنباط احكام التنزيل للسيوطي استدل بالآية على وجوب النية فى العبادات لان الاخلاص لايكون بدونها اه ثم العبادة اسم للطاعة المؤداة على وجه التذلل ونهاية التعظيم وقضية هذا الكلام أن العبادة أسنى أوصاف الاولياء الكرام لكن قال العارفون التعبد إما لنيل الثواب أو التخلص من العقاب وهى أنزل الدرجات ويسمى عبادة لان معبوده فى الحقيقة ذلك المطلوب بل نقل الفخر الرازى إجماع المتكلمين على عدم صحة عبادته وورد عليه ذلك بأن صواب النقل عن المتأخرين ، أو للشرف بخدمته تعالى والانتساب اليه ويسمى عبودية وهى

المقدسى النابلسى ثم الدمشقى رضى الله عنه أخبرنا أبو اليمن الكندى أخبرنا محمد بن عبد الباقى الانصارى أخبرنا أبو محمد الحسن بن على

أشرف من الاولى ولكنها ليست خالصة له تعالى ، أو لوجهه وحده من غير ملاحظة شئ آخر ويسمى عبادة وهى أعلى المقامات وارفع الدرجات وسيأتى فى بيان العبادة لطلب الثواب زيادة تحقيق وقيل العبادة ماتعبدفيه بشرط معرفة المتقرب اليه فيوجد بدون العبادة فيما لا يحتاج من القرب لنية كعتق ووقف والطاعة غيرهما اذ هى كما تقدم امتثال الامر والنهى فتوجد بدونهما فى النظر المؤدى الى معرفته تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر قاله بعض المحققين (قوله المقدسى) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال والسين المهملتين نسبة الى بيت المقدس وهى مدينة ايلياء كذا فى مغنى الشيخ محمد طاهر الفتنى (قوله النابلسى) بنون فوحدة بعد الالف مضمومة فمهملة بعد اللام نسبة الى نابلس قال الصغانى هى من بلاد فلسطين (قوله ثم الدمشقى) قال الفتنى فى المغنى نقلا عن الكرمانى بكسر مهمله وفتح ميمه وعن الزركشى بكسر الميم اه وفى لب اللباب الدمشقى نسبة الى دمشق وهى أحسن مدينة بالشام اه وفى إتيانه بثم الاشارة إلى أن توطنه بدمشق متأخر عن توطنه بنابلس ويؤتي بثم لذلك كما قاله علماء الأثر وخالد المذكور ترجمه الذهبى فى طبقات الحفاظ فقال الامام المفيد المحدث مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة بنابلس ونشأ بدمشق فسمع من أبى محمد القاسم بن عساكر وابن طبرزد وآخرين وكتب ورحل وحصل أصولا نفيسة ونظر فى اللغة وكان ذا إتقان وفهم ومعرفة وعلم وكان ثقة متثبتا ذا نوادر ومزاح وكان يحفظ جملة كثيرة من الغريب واسماء الرجال وكناهم وينطوى على صدق وزهد وأمانة توفى فى سلخ جمادى الاولى سنة ٤٤٣ اه قال المصنف فى حقه فى جزء الصيام بعد أن وصفه بالحفظ وغيره المنفرد فى وقته بمعرفة الرجال (قوله الكندى) هو بضم الكاف

الجوهرى أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطى حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبي حدثنا ابن المبارك عن يحيي بن سعيد هو الانصارى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

نسبة الى كندة من قرى سمر قند وبكسرها نسبة الى كندة قبيلة كبيرة مشهورة من اليمن ينسب اليها خلق كثير ولم أقف على ضبط الكندى هو بضم الكاف أو بكسرها لكن رأيت ضبطه بالقلم فى أصل صحيح بالكسر (قوله الجوهرى) قال فى لب اللباب نسبة الى بيع الجوهر (قوله الانصارى) هذا يعرف بنسب يحيي بن سعيد وإنما قال هو الخ . لان من زاده لم يسمعه كذلك من شيخه واحتاج اليه لدفع الالباس فاتى به لدفع ماذكر ونبه بقوله هو الانصارى أنه لم يسمعه كذلك ممن سمعه منه ومثل هذا كثير فى كتب الحديث (قوله التيمى) بفتح المثناة الفوقيـة واسكان التحتية نسبة الى تيم (قوله علقمة بن وقاص) قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى التقريب وقاص بتشديد القاف وهو الليثى المدنى ثقة ثبت من الثانيـة أخطأ من زعم أن له صحبة وقيل انه ولد فى عهد النبى صلى الله عليـه وسـلم مات فى خلافة عبد الملك اه ونقل ابن حجر الهيتمى فى شرح المشكاة أن علقمة صحابى فى قول بعضهم وسكت عليه وهو خطأ كما تقدمت الاشارة اليه (قوله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) هو ثانى الخلفاء أمير المؤمنين القرشى العدوى كناه صلى الله عليه وسلم بابي حفص وهو لغة الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل اذ كان أمر المسلمين قبله على غاية الخفاء وبعده على غاية الظهور أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة سنة ست من النبوة وبويع له بالخلافة يوم موت الصديق رضى الله عنه سنة ثلاث عشرة من الهجرة بعهد

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما

منه ففتح الفتوح الكثيرة كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم فى حديث رؤياه البئر ونزح الصديق ضعيف ثم قوة عمر والحديث فى مسلم وغيره ومناقبه كثيرة وفضائله أشهر من شمس الظهيرة ذكرت منها جملة مستكثرة فى شرح نظم الحافظ السيوطى فى موافقات عمر رضى الله عنه القرآن توفى شهيداً على يد نصرانى اسمه أبو لؤلؤة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح ودفن مع النبى صلى الله عليه وسلم ومع أبى بكر فى بيت عائشة رضى الله عنها وصلى عليه صهيب الرومى وجملة ماروى له خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثا اتفقا على ستة وعشرين منها وانفرد البخارى باربعة وثلاثين ومسلم بأحد وعشرين (قوله قال) أى عمر دون غيره والحصر المذكور يعلم من استقراء حال الحديث المذكور قال الحفاظ لم يرو من طريق صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم الا عن عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة ولم يروه عن علقمة كذلك إلا التيمى ولم يروه عن التيمي كذلك الا يحيي بن سعيد الانصارى وعنه اشتهر وتواتر بحيث رواه عنه أكثر من مائتى انسان أكثرهم أئمة وقال جماعة من الحفاظ إنه رواه عنه سبعمائة انسان من أعيانهم مالك والثورى والاوزاعى وابن المبارك وغيرهم وقد ثبت عن الحافظ أبى إسماعيل الهروى الملقب بشيخ الاسلام أنه كتب عن سبعمائة رجل من أصحاب يحيي بن سعيد فهو مشهور بالنسبة الى آخره غريب بالنسبة الى أوله وما ورد من رواية نحو عشرين صحابيا له غير عمر لم يصح منها شىء (قوله انما) هى لتقوية الحكم المذكور بعدها اتفاقا ومن ثم وجب كونه معلوما أوفى منزلته ولافادة الحصر وضعا حقيقة على الاصح عند جمهور الاصوليين خلافا لجمهور النحاة والحصر وبمعناه القصر إثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه. وذلك لورودها كذلك فى كلامهم

الأعمال

غالبا والاصـل الحقيقة وجواز غلبة الاستعمال فى غير ما وضعت له خلاف الاصـل فلا بد له من دليـل ثم القصر كما تقرر فى علم البيان حقيقى وإضافى وكل منهما قصر موصوف على صفته ويقال قصر المسند على المسند اليـه وعكسه ويقال قصر المسند اليه فى المسند وكل منهما قصر قلب لما فى ذهن السامع من غير المذكور اليه وقصر افراد المذكور بالحكم الذى اعتقد وقوع الشركة فيه وقصر تعيين اذا تردد فيـه ومافى هـذا الخبر من قصر المبتدأ فى الخبر المعبر عنه بقصر الموصوف فى صفته وهو إضافى لخروج بعض الاعمال عن اعتبار النية فيـه (١) كما سيأتى وفى الخبر حصر آخر هو عموم المبتدأ إذ هو جمع محلى بأل التى للاستغراق لا للماهيـة إذ المفتقر للنية أفراد العمل لاماهيته من حيث هى ماهية إذلا وجود لهذه فى الخارج ورواية إنما العمل كما سيأتى المبتدأ فيه مفرد محلى بأل أيضا فيفيد العموم وخصوص الخبر على حـد صديقى زيد لعموم المضاف لمعرفة ولهذا سقطت إنما فى رواية صحيحة اكتفاء عنها به وجمع بينهما فى هـذه تأكيدا (قوله الاعمال) هى حركات البـدن فيدخل فيها الاقوال ويتجوز بها عن حركات النفس وأوثرت عـلى الافعال لئـلا تتناول فعـل القلب الغير المحتاج لنية كالتوحيـد والاجلال والخوف لصراحة القصد والنية لئلا يلزم التسلسل والدور المحال ومعرفة الله تعالى وما قيـل إنما يصح هـذا إن أريد بالمعرفة مطلق الشعور لا النظر فى الاول نظر فيـه بأن تسمية الثانى معرفة مجاز وأل فى الاعمال للعهد الذهنى أى غير الاعمال العادية لعدم توقف صحتها على نية أو للاستغراق والعموم فيها مخصوص لخروج جزئيات من الاعمال عن الاحتياج الى النية بأدلة

---

(١) فى الاسطر الخمسة السابقة اصـلاح لان فى الاصول سقطا وتقديما وتأخيرا فلتراجع وها نحن اولا قد نبهنا الى ذلك فليتنبه ٠ ع

مقررة كالواجب الغير المتوقف على نية من نحو قضاء دين وكف عن محرم ، وكون المتروك لابد فيه من قصد الترك إذا أريد به تحصيل الثواب بامتثال أمر الشارع ليس مما نحن فيه لان المبحوث فيه هل تلزم النية فى التروك بحيث يعصى بتركها والتحقيق أن الترك المجرد لاثواب فيه وإنما يحصل الثواب بالكف الذى هو فعل النفس فمن لم تخطر المعصية بباله أصلا ليس كمن خطرت فكف نفسه منها خوفا من ربه فعلم أن المحتاج إليها هو العمل لا الترك المجرد وأن الترك متى اقترن به قصد بعينه كغسل النجاسة وترك المحرم احتاج اليها لاصحته لحصول المقصود من الطهارة واجتناب المنهى بوجود صورته من غير نية بل لنيل ثوابه بقصده امتثال أمر الشارع فيه ولا تجب النية فى عمل اللسان من نحو قراءة وذكر وأذان اذ ليس بعادى حتى يميز بالنية عنه وصرح الغزالى بحصول ثواب الذكر ولو مع الغفلة نعم تجب فى قراءة ومثلها كل ذكر نذره ليتميز الفرض من غيره (قوله بالنيات) وفى نسخة بالنية وهى رواية ثابتة والنية بالتشديد مصدر من نوى قصد فهى قصد الشئ مقترنا بفعله إلا فى الصوم والزكاة للمسر فان تقدم على الفعل سمى عزما وقيل من نأى اذا بعد لان النية وسيلة لحصول المنوى مع بعده لعدم الوصول إليه بالجوارح وحركاتها الظاهرة وأصلها نوية فأعل كاعلال سيد، وقد تخفف قيل من ونى إذا فتر لاحتياج تصحيحها الى بطء واستبعد بأن مصدره ونى لانية والباء للسببية أى وجود الاعمال شرعا مستقر أو ثابت بسببها وبه اندفع ماقيل تقدير متعلق الظرف عاما يستلزم حمل النية على المعنى اللغوى وقد بين بطلانه بل قال البلقينى الاحسن تقدير المتعلق الكون المطلق ويصح كون الباء للملابسة قال ابن حجر الهيتمى فى شرح الاربعين فعلى الاول هى جزء من العبادة وهو الاصح وعلى الثانى هى شرط وعكس فى شرح المشكاة

فقال بعد أن قدم فى الباء احتمال كونها للسببية والمصاحبة : فعلى الاول هى شرط وعلى الثانى هى ركن . قال : كذا قيل وفيه نظر بل كل منهما محتمل للشرطية والركنية اذ كل منهما يقارن المشروط والماهية ويكون سببا فى وجوده ووضحه أن ركن الماهية مغايرلها مغايرة الجزء للكل فيصدق عليه المصاحبة كما تصدق عليه السببية واما السببية فصادقة مع الشرطية وهو واضح لتوقف المشروط على الشرط ومع الركنية لان ترك جزء من الماهية ينفى الماهية وجمعت فى هذه الرواية باعتبار أنواعها من الوجوب تارة وغيره أخرى ومن قصد رضا الله فحسب ومع دخول الجنة أو بمقابلتها بالاعمال ولو فى رواية العمل اذ هو عام لانه مفرد محلى بأل وكل عمل له نية على حدته قال الماقولى فى شرح المصابيح والتوزيع فى هذه الصورة كما فى قولهم ركب القوم دوابهم المقتضى للتوزيع على القوم دون ساروا فراسخ المقتضى أن الكل ساروها لا انهم توازعوها اه والفرق بين جمعى القلة والكثرة فى النكرات لافى المعارف كما هنا وأفرد فى رواية أخرى على الاصل فى المصدر وفى التوشيح للسيوطى وفى معظم الروايات بالنية مفردا قيل ووجهه أن محلها القلب وهو متحد فيناسب إفرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها اه ومحلها القلب كما دل عليه الدليل السمعى كخبر التقوى هاهنا ولان الاخلاص اللازم لها محله القلب اتفاقا فلا يكفى النطق مع الغفلة عن استحضار المنوى بها نعم يسن النطق بها ليساعد اللسان القلب ولانه صلى الله عليه وسلم نطق بها فى الحج فقسنا عليه سائر العبادات وعدم وروده لايدل على عدم وقوعه وأيضا فهو صلى الله عليه وسلم لا يأتى الا بالاكمل وهو أفضل من تركه والنقل الضرورى حاصل بأنه صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ترك الافضل طول عمره فثبت أنه اتى فى نحو الوضوء والصلاة بالنية مع النطق ولم يثبت أنه تركه والشك لايعارض اليقين ومن ثم أجمع عليه الامة فى سائر الازمنة وبما ذكر اندفع ماشنع به ابن القيم

فى الهدى على استحباب التلفظ بالنية قبل تكبيرة الاحرام قيل لابد من تقدير محذوف وهو المحصور وما قيل تقديره كونا مطلقا لايفيد سبق رده فقال الاكثرون تقدر الصحة أى إنما صحة الاعمال وسائلها كالوضوء ومقاصدها كالصلاة ونحو البيع والطلاق بالنية لان ظاهر اللفظ اقتضى انتفاء الحقيقة بانتفاء النية وهو غير واقع فقدر أقرب الاشياء اليه وهو نفى الصحة إذهى أكثر لزوما للحقيقة من الكمال فكان الحمل عليها أولى لان ماكان ألزم للشيء كان أقرب حضورا بالبال عند اطلاق اللفظ ومما يعين تقديرها أن الحصر فيها عام الادليل خبر لاعمل إلا بنية والخبر الصحيح إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها وخبر ابن ماجه إنما يبعث الناس على نياتهم ورواه مسلم بمعناه قال الطيبى ويؤيد تقدير الصحة أنه لو كان المقدر مستقرة أوحاصلة لكان بيانا للغة والنبى صلى الله عليه وسلم بعث لبيان الشرع ورجح جانب الحمل على تقدير الصحة اه وقد علمت ممامر أنه لايلزم على تقدير مستقرة أوحاصلة كونه بيانا للغة فقط ففى قوله إنه لوكان المقدر الخ مافيه وزعم أن تقدير الصحة يؤدى الى نسخ الكتاب بخبر الواحد غير صحيح لان آية الوضوء انما فيها ذكر الفروض الاربعة من غير تعرض لنفى غيرها ولا إثباته فتقدير مايوجب إثبات خامس لانسخ فيه على أن نسخ الكتاب بخبر الواحد جائز كما قرر فى الاصول وأيضا فالكتاب دل على النية قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين إذ الاخلاص المامور به لايتحقق إلا بالنية وقصر العبادة على التوحيد يحتاج لدليل وقال آخرون تقديره إنما كمال الاعمال لانه تقليل للمجاز بخلاف الاول فان نفى الصحة يستدعى نفى الكمال وغيره فيكثر المجاز ورد بان نفى الكمال إنما هو بعد وجود الصحة فليس في تقديرها الامجاز واحد فلا يكثر فى ايثار الحقيقة وقال آخرون تقديره إنما اعتبار أو قبول مثلا وهو أحسن لولا مافيه من الايهام لانه يحتمل الاعتبار والقبول من حيث الصحة ومن حيث الكمال فيحتاج للترجيح من خارج

لكل امرئ مانوى ،

واطلاق القبول عليها صحيح كخبر لايقبل الله صلاة أحدكم حتى يتوضأ أى لاتصح وخبر من أتى عرافا لم تقبل صلاته أربعين يوماً أى لم يثب عليها وقال بعض المحققين إنه لاحاجة لتقدير فليس فيه دلالة اقتضاء بل اللفظ باق على مدلوله من انتفائها حقيقة بانتفائها لكن شرعا اذا الكلام فيه والتقدير إنما وجودها كائن بالنية فاذا انتفت النية انتفى العمل وهذه الحقيقة إنما تنتفى بانتفاء شرطها أو ركنها فيفيد مذهبنا من وجوبها فى كل عمل إلا أن يقوم دليل على خروج بعض الاعمال ويجرى ذلك فى خبر لاصلاة الابفاتحة الكتاب ونظائره (قوله لكل امرئ) بكسر الراء أى رجل وألحق به المرأة أو هنا بمعنى المرء والمرء بتثليث الميم وعينه تابعة للامه وهو من الغرائب الانسان أو الرجل كما فى القاموس فعلى الاول لاقياس فدخل النساء فيه بالنص كذا فى شرح المشكاة لابن حجر ومانقله (١) عن القاموس من أن عين مرء المثلث الميم تابعة للامه يقتضى تحريكها وهى ساكنة قال تعالى يحول بين المرء وقبله نعم إتباع العين اللام انما ذكره الكوفيون فى امرئ بالالف أوله ومثله ابنم وخالفهم البصريون (قوله مانوى) يحتمل أن يكون موصولا اسميا فيكون العائد محذوفا أى نواه وان يكون موصولا حرفيا فلا عائد إذ ما المصدرية حرف عند سيبويه وهو المختار والحرف لايعود عليه ضمير والمراد ليس للانسان الاجزاء منويه دون غيره ووصول نحو الصدقة للميت والدعاء إجماعا مستثنى لادلة أعلاها الاجماع وحكمته توسعة طرق الخير فى نفع الميت وهذا من حصر الخبر فى المبتدأ عكس ماتقدم اذ المحصور فى إنما المؤخر دائما وهنا

(١) (ومانقله الخ) عبارة القاموس « والمرء مثلثة الميم الانسان أو الرجل ـ الى ان قال ـ وفى امرىء مع ألف الوصل ثلاث لغات فتح الراء دائما وضمها دائما واعرابها دائما ويقول هذا امرؤ ومرء ورأيت امرأ ومرءاً ومررت بامرئ وبمرء معربا من مكانين » اه والراء فى مرء مضبوطة بالسكون فى نسخة مصححة فليتأمل . ع

سبب آخر للحصر وهو تقدم الخبر فتفيد هذه الجملة دون ماقبلها وجوب التعيين فى نية ما يلتبس من طهارة وصلاة وزكاة دون مالا التباس فيه وقيل إن مفاد الجملة الاولى ان صلاح العمل وفساده بحسب النية الموجدة له ومفاد الثانية ان جزاء العامل بحسب نيته من خير أوشر وقيل إن مفاد الثانية امتناع النيابة فى النية الشامل له الجملة الاولى وصحة نية الولى عن الصبى والاجير عن المؤجر فى الحج والوكيل عن موكله فى نحو الزكاة لمعنى يخصه هو عدم تأهل المنوى عنهم لها فى الاولين وتعينها فى الاخير ومن ثم لو وكله فى النية وحدها لم يصح وبما ذكر يعلم رد ماقيل الجملة الثانية مؤكدة للاولى تنبيها على سر الاخلاص اه وهاتان الكلمتان جامعتان وقاعدتان كليتان لايشذ عنهما شئ (قوله فمن كانت الخ) الاشبه أن مابعد الفاء تفصيل لبعض مفاد الجملة الثانية أى اذا تقرر أن لكل انسان منويه من خير أو شر فلا بد من مثال يجمع الاعمال كلها أمرها ونهيها وهو الهجرة إذ هى متضمنة لذلك أما الكف عن المنهى فظاهر وقد ورد فى الحديث والمهاجر من هجر مانهى الله عنه واما الامر فلانه لايتم بل لا يمكن الاتيان به الابهجرة دواعى النفس والهوى ولتضمن الهجرة لهذا المعنى العام آثر صلى الله عليه وسلم ذكرها مفردا له بالفاء الداخلة على الجزاء ان جعلت من شرطية أو على الخبر ان جعلت موصولة لمشابهة الموصول للشرط فى العموم وتضمنه إياه فقال فمن كانت هجرته الخ « فائدة » قال العاقولى فى شرح المصابيح فائدة هذا التفصيل أن الاعمال الشرعية توجب لصاحبها الصحة والثواب اذا اقترنت بالاخلاص فعلم من الاول أن صحة الاعمال لسقوط الفرضية عن المكلف تحصل بالنية وعلم من هذا التفصيل أن حصول الثواب مع الصحة يتوقف على الاخلاص فى النية اه (قوله هجرته) هى لغة الترك

فهجرته الى الله ورسوله

وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام ووجوبها باق وخبر لاهجرة بعد الفتح المراد لاهجرة من مكة بعد فتحها لصيرورتها دار إسلام وقول الخطابى الهجرة مفروضة قبل الفتح مندوبة بعده فالمنقطع فرضها والباقى ندبها نظر فيه بان الهجرة من أرض الكفار وجوبها باق عندنا حيث لم يتمكن من اظهار دينه ثم ، وتطلق الهجرة كما فى أحاديث على مانهى الله عنه وهجر المسلم أخاه والمرأة فراش زوجها وغير ذلك ويمكن إرادة ذلك كله هنا استعمالا للفظ فى حقيقته ومجازه وليس هجر المسلم المراد محرما دائما بل قد يجب ، ولا يضر فى التعميم كون السبب خاصاً على مانقل أن رجلا هاجر من مكة الى المدينة لايريد فضيلة الهجرة إنما يريد التزوج بأم قيس فلذا قيل له مهاجر أم قيس ولذا عطف صلى الله عليه وسلم المرأة على الدنيا فى قوله وامرأة ينكحها إلا أن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب (قوله فهجرته الى الله ورسوله) أى من كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصداً فهجرته اليهما ثوابا وأجراً أو فهجرته اليهما حكما وشرعا فهى تمييز للنسبة وهو يجوز حذفه لقرينة أو حال مبينة وظاهر كلام النحاة جواز حذفها لذلك أو مقبولة أو صحيحة لحصل التغاير بين الشرط والجزاء تقديرا أو فله ثواب من هاجر اليهما فأقيم السبب مقام المسبب وقيل لايحتاج لتقدير محذوف اذا التغاير بين نحو المبتدأ والخبر وان كان هو الاكثر لفظا لكنه قد يكون معنى بدليل قرائن السياق بأن يراد بالثانى ماعهد ذهنا وبالاول ماوجد خارجا على حد أنت أنت أى أنت الصديق الخالص ومنه « أنا أبو النجم وشعرى شعرى » أى شعرى الآن هو شعرى السابق المعهود لم يغيره الكبر ورجح بان فيه تعظيما كما أن فى ضده الآتى تقبيحا اذ اتحاد اللفظ فيما اعتبر تغايره يقصد لأحد ذينك ولم يقل اليهما استلذاذا بذكرهما وتبركا وتعظيما لهما واشارة الى أنه ينبغى فى مقام الخطابة لامطلقا ألا يجمع

ومن كانت هجرته الى دنيا

بينهما فى ضمير ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لخطيب قال من يطع ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى « بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله » ولا ينافيه جمعه صلى الله عليه وسلم فى خطبه النكاح فى حديث ابى داود الآتى فى أذكار النكاح لأن الخطيب لم يكن عنده من العلم بعظم الله تعالى وجلال كبريائه والوقوف على دلائل الكلام ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم منعه لئلا يسرى فهمه الا مالا يليق والى (١) تفخيم هذه الهجرة وتعظيم شأنها ، وترك ذكر الدنيا فيما يأتى اعراضا عنها بالمرة ولخسة الهجرة اليها بالنظر الى الهجرة اليهما اذ عطاء من يسمى لخدمة ملك تعظيما له أجزل من عطاء من يسعى لاخذ كسرة من مأدبته و«الى» هنا وفيما بعد متعلقة بهجرة إن جعلت كان تامة وبمحذوف هو خبرها إن قدرت ناقصة (قوله دنيا) فعلى بضم أوله وحكى كسره وجمعه دنى ككبري وكبر من الدنو أى القرب لسبقها على الآخرة أو لدنوها الى الزوال فهى اسم لهذا العالم المتناهى وفى القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقال غيره هى ماعلى الارض من الهواء والجو وقيل هى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة قال المصنف وهذا هو الاظهر وقد تطلق على كل جزء منها مجازا وأريد بها هنا شئ من الحظوظ النفسانية من مال أوجاه ولا تنون لان ألفها المقصورة للتأنيث وهى تأنيث أدنى وهى كافية فى منع الصرف قال ابن مالك واستعمال دنيا منكراً فيه إشكال لانها مؤنث أدنى أفعل تفضيل وحقه أن يستعمل باللام قال لانها خلعت عنها الوصفية وأجريت مجرى مالم يكن وصفا قط كرجعى وتنوينها فى لغة شاذ وزعم أنه غير لغة مردود ثم المراد بكان فى الخبر فى الموضعين أصل الكون لا بالنظر لزمن مخصوص أو

(١) عطف على قوله « الى أنه ينبغى » . ع

يصيبها أو امرأة ينكحها

وضعها الاصلى من المضى أوهنا من الاستقبال لوقوعها فى حيز الشرط وهو يخلص الماضى للاستقبال ويقاس به الآخر للاجماع على استواء الازمنة فى الحكم التكليفى الالمانع (قوله يصيبها) أى يحصلها ، شبه تحصيلها عند امتداد الاطماع اليها بأصابة الغرض بالسهام بجامع سرعة الوصول وحصول المقصود ففيه استعارة تبعية أو استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية فالتشبيه المضمر فى النفس استعارة مكنية وإثبات الاصابة التى هى من لوازم المشبه به استعارة تخييلية (قوله أو امرأة ينكحها) خصت بالذكر مع شمول دنيا لها لانها نكرة فى حيز الشرط وهى تعم وإن كانت مثبتة تنبيها على سبب الحديث وإن كان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب وهو كما فى التوشيح للسيوطى مارواه سعيد بن منصور فى سننه بسند على شرط الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر يبتغى شيئا فانما له ذلك مثل أجر رجل هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فقيل له مهاجر أم قيس اه وفى شرح المشكاة لابن حجر والسبب مارواه الطبرانى بسند رجاله ثقات خلافا لمن زعم أنه لا أصل لما يذكرونه من السبب ولفظه عن ابن مسعود كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فابت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر أم قيس قيل واسمها قتيله بوزن قبيلة ولم يعين اسمه ستراً عليه وإن كان مافعله مباحا لما يأتى أو (١) على أعظم فتن الدنيا قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء الآية ولانهن من أعظم الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء ، وذم طالب ماذكر كما أشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحاً لانه أظهر قصد الهجرة الى الله تعالى وأبطن خلافه وهذا ذميم قال تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ولا ينافى هذا

---

(١) عطف على قوله «على سبب الحديث» ٠ ع

فهجرته الى ماهاجر اليه » هذا حديث صحيح

الذم مدح أبى طلحة الانصارى مع أنه لما خطب أم سليم قالت انى مسلمة وأنت كافر فلا تحل لى فأسلم وتزوجها وكان صداقها الاسلام لان هذا الحديث وإن صح إلا أنه معلل إذ المعروف أن تحريم المسلمة على الكافر بين الحديبية والفتح لما نزل «لاهن حل لهم» كما فى صحيح البخارى على انه ليس فيه انه أسلم ليتزوجها وإنما امتنعت حتى هداه الله للاسلام رغبة فيه لافيها وكون الداعى الى الاسلام الرغبة فيه لايضره كونه يعلم حل نكاحها بذلك (قوله فهجرته الى ماهاجر اليه) الى الاولى ومجرورها متعلقان بالمحذوف خبر المبتدأ ويصح أن يكون المتعلق نفس المبتدأ والخبر محذوف والتقدير هجرته إلى ماذكر قبيحة وأعاد ذكر الجلالة واسم الرسول فى الجواب ثمة لما تقدم وترك ذلك فى هذا المقام اظهاراً لعدم الاحتفال لامر الدنيا والزوجة وتنبيها على أن العدول عن ذكرهما أبلغ فى الزجر عن قصده فكانه قال الى ماهاجر اليه وهو حقير مهين لا يجدى ولان ذكرهما يستحلى عند العامة فلو كرر ربما عاق بقلب بمضوم فيهش له ويظن أنه العيش الكامل فأضرب عنه صفحاً لازالة هذا المحذور ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تنبيها على ذلك فى أسر المواطن واشدها إن العيش عيش الاخرة أى لاتغتر بحسن العيش ولاتتعب لضيقه فان الحياة الابدية والنعم السرمدية نعم الآخرة *(تنبيه)* قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها ظاهره أن الغرض الباعث هو الدنيا فحسب كما أن المهاجر اليه فيما قيل هو المقصود وحينئذ فلايؤخذ من الحديث حكم الهجرة عند اجتماعهما خلافا لمن زعم انه يفيد حكمها وان لها ثوابا وانه دون ثواب المهاجر لله وحده والمسألة طويلة الذيل وحاصل المسألة كما حرره بعض المحققين أن العمل إن صاحبه قصد محرم من رياء بان أريد به غرض دنيوى فقط ولو مباحا فهو حرام خال عن الثواب وان كان مشوبا به فكذلك وهذا محل قوله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء هو للذى أشرك ، وحمل الغزالى الاشراك فيه على المساواة محله فى إشراك دنيوى لا رياء فيه على أن هذا لايمنع مطلقا كما يأتى ومحل قول العز بن عبد السلام متى اجتمع باعث الدنيا والآخرة فلا ثواب مطلقا وان طرأ الرياء فى عمل عقده لله خالصا فان دفعه حالا لم يضر اجماعا والا فرجح احمد وجماعة من السلف إثابته عملا بنيته الاولى ومحله إن كان العمل مرتبطا آخره بأوله كالصلاة وإلا كالقراءة فلا ثواب بعد الرياء أما اذا صاحبه غير محرم كأن حج بقصد الحج والتجارة فنقل عن ابن عبد السلام منع الثواب مطلقا وعن الغزالى اعتبار الباعث فان غلب باعث الدنيا أو تساويا فلا ثواب وقول الشافعى وأصحابه من حج بنية التجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلى عنها يقتضى ثوابه على القصد الدينى وإن قل ويؤيده عموم قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وكلام الاحياء فى مواضع وكذا كلام غيره يتبين منه صحة ذلك اه (قوله متفق على صحته) قال القلقشندى فى شرح عمدة الاحكام أخرج هذا الحديث احمد فى مسنده والبخارى فى سبعة مواضع من صحيحه ومسلم فى كتاب الجهاد من سبعة أحرف وأبو داود فى الطلاق والترمذى وأبو عوانة فى الجهاد والنسائى وابن خزيمة وابن الجارود فى الطهارة وابن ماجه فى الزهد وابن حبان فى صحيحه والطحاوى فى الصيام من شرح معانى الأثار والبيهقى فى سننه كلهم من طريق يحيي بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب ووهم ابن دحية فى زعمه أن مالكا أخرجه فى الموطأ اه « فائدة » قال المصنف فى الارشاد اذا قالوا فى حديث متفق عليه أو على صحته فرادهم اتفق البخارى ومسلم على روايته لايعنون اتفاق الامة قال الشيخ يعنى ابن الصلاح لكن اتفاق الامة

حاصـل من ذلك لانها اتفقت على ماروياه أو احدهما بالقبول سوى أحرف يسيرة تكلم عليها بعض الحفاظ اه «قلت» وقد أجاب عنها آخرون وفى شرح المشكاة لابن حجر الهيتمى وهذا الحديث مجمع على صحته وما أشار اليه ابنا ما كولا وجرير مما يقتضى القدح فيه لايلتفت اليه بل قيل انه متواتر لـكن ليس على اطلاقه كما عـلم مما تقدم انه غريب باعتبار أوله متواتر باعتبار آخره وشرط التواتر وجود من يستحيل تواطؤهم على الـكذب فى كل طبقة الى أن ينتهى الى محسوس وذلك مفقود هنا كما سبق «فائدة» روى الحديث عن عمر تسعة غير علقمة وعن علقمة اثنان غير التيمى وعن التيمى أربعة غير يحيي ولم يصح من طرقه غـير ماسبق وقد اطال الـكلام البلقينى فيما يتعلق بتفرد علقمة به عن عمر وتفرد محمد بن ابراهيم به عن علقمة ويحيي بن سعيد عن محمد فراجعـه فهو نفيس (قوله مجمع على عظم موقعـه وجلالته) قال ابن حجر الهيتمى فى شرح الاربعين وعـلى أنه أصـل عظيم من أصول الدين ومن ثم خطب به صلى الله عليه وسلم كما فى رواية البخارى ثم عمر قال أبو عبيد ليس فى الاحاديث أجمع واغنى وأكثر فائدة منـه قال أبو داود انه نصف العـلم وقال إمامنا الشافعى إن هذا الحديث يدخل فيه نصف العلم أى لانه متعلق بعمل القلب المقابل بعمل الجوارح بل ذاك أجل وأفضل بل هى الاصـل فكانت نصفا بل أعظم النصفين قال فى شرح المشكاة فهو على حد حديث ان الفرائض نصف العـلم لتعلقها بالموت المقابل للحياة وقال كثير منهم الشافعى انه ثلث الاسلام أو العـلم ووجهه البيهقى بان كسب العبد إما بقلبه كالنية أو بلسانه أو بقية جوارحه والاول أحد الثلاثة بل أرجحها التبعيتها له صحة وفسادا ولأنه عبادة بانفرادها ومن ثم ورد فى خـبر ضعيف لاموضوع خـلافا لزاعمه وفى شرح المشكاة طرقه مضعفة لـكن يتقوى بمجموعها «نية المؤمن خير من

عمله» وفى رواية ابلغ وفى أخرى زيادة وأن الله عز وجل ليعطى العبد على نيته مالا يعطيه على عمله اى لان النية لا يطرقها الرياء بخلاف العمل ويدل لخيريتها أيضا خبر آخر عند ابى يعلى «يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو فى صحفنا ــ الحديث» ولا يعارضه خبر من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له واحدة ومن عملها كتبت له عشرا الموهم ان العمل خير منها لان كتابة العشر ليست على العمل وحده بل عليه معها ، ومن خيرية النية على العمل اقتضاؤها تخليد المؤمن فى الجنة اذ المؤمن ناو الايمان دائما فقوبل التأبيد بالتأبيد ولو نظر الى العمل لكان الثواب بقدره ومثله الكافر فى العقاب وقيل النية خير من العمل بلا نية لا معها لئلا يلزم خيرية الشئ مع غيره على نفسه وسبب خيريتها أنها عمل قلبى سالم من تطرق نحو الرياء مع ان تنوير القلب المقصود بالطاعات بالنية اكثر لانها صفته وقيل الضمير فى عمله لكافر معهود وهو السابق لبناء قنطرة عزم مسلم على بنائها وقيل ليس خير فى ذلك الخبر أفعل تفضيل . والصحيح أن نية السيئة لا عقاب عليها الا اذا انضم اليها عزم أو تصميم ونية الحسنة وان كانت كذلك الا أن ناوى الحسنة كذلك يثاب عليها وعلى نيتها بخلاف نية السيئة مع ذلك فأنه معاقب على نيتها لا عليها ومعنى ثوابه على الاولين أنه يكتب له حسنة عظيمة لكن باعتبارين لا التضعيف الى عشر فاكثر فانه خاص بمن فعل كما صرح به خبر ومن عملها كتبت له عشراً المخصوص بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، والحديث أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام واختلف فيها فجعلها أبوداود أربعة هذا ، ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ، والحلال بين والحرام بين ، وازهد فى الدنيا يحبك الله وقد نظمها كذلك أبو الحسن طاهر بن المفوز فقال

عمدة الناس عندنا كلمات ... اربع قالهن خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنيه

وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطالع على حسن النية واهتمامه

وقال احمد أصول الاسلام ثلاثة أحاديث هذا والحلال بين الخ ومن احدث فى امرنا هذا ماليس فيه فهورد قال الشافعى انه اى حديث الباب يدخل فى سبعين بابا من الفقه ولم يرد المبالغه خلافا لمن توهمه لان من تدبر مسائل الفقه فى متفرق الكتب الفقهية وجدها كذلك بل تزيد (قوله وكان السلف الخ) فى النهاية السلف فى اللغة من تقدم بالموت من آباء الانسان واقاربه ولذا سمى الصدر الاول من التابعين السلف الصالح اه وفيها: الخلف بالتحريك والسكون كل من يجىء بعد من مضى الاأنه بالتحريك فى الخير والتسكين فى الشر يقال خلف صدق وخلف سوء ومعناهما جميعا القرن من الناس اه (قوله حسن النية) فى نسخة صدق النية وفى اخرى صحة النية والمراد التنبيه على تصحيح النيه وتصفية الطويه بالاخلاص فى الاعمال لرب البريه قال القاضى البيضاوى فى شرح المصابيح والاعمال لاتصح بلا نية لان النية بلا عمل يثاب عليها والعمل بلا نية هباء ومثال النية فى العمل كالروح فى الجسد فلا بقاء للجسد بلا روح ولا ظهور للروح فى هذا العالم من غير تعلق بجسد وفى ذلك انشدنا الصدر السعيد كمال الاسلام عبد الله الخجندى رحمه الله لنفسه

اغرس نوى البربارض التقى ... به ثمار الخلد مجنيه
واخلص النية فى سقيها ... فانما الاعمال بالنيه اه

وما احسن قول التاج السبكى يمدح المصنف وفيه جناس تام لفظا وخطا

لله درك يانوى ... ووقيت من شر النوى
فلقد نشابك عالم ... لله اخلص مانوى
وعلى سواه فضله ... فضل الحبوب على النوى

بذلك والاعتناء به ، روينا عن الامام أبي سعيد عبد الرحمن بن مَهدى رحمه الله تعالى من أراد أن يصنف كتابا فليبتدئ بهـذا الحديث وقال الامام أبو سليمان الخطابي رحمـه الله كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقـديم حديث « الاعمال بالنية » أمام كل شئ ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة

(قوله بذلك) أي بحسن النية وعلى نسخة بصحة النية فالمشار اليـه مؤنث وتذكير اسم الاشارة باعتبار ماذكر (قوله الامام) بكسر الهمزة فى الاصل كل مقتدى به فى خير اوشر ثم غلب فى المقتدى به فى الخير ويجمع عـلى أئمة كسنان واسنة (قوله ابن مهدى) بفتح الميم واسكان الهاء وكسر الدال (قوله الخطابي) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبالموحدة بعـد الالف واسمه حمد بصيغة المصدر (قوله يستحبون الخ) قال الفاكهاني فى شرح عمدة الاحكام ومثل هذا الحديث فى اعتبار النية قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لاينظر الى صـوركم ولـكن ينظر الى قلوبكم واعمالـكم قلت وفى رواية ولـكن ينظر الى نياتكم قال وكلاهما يشير الى قوله تعالى « وما امروا الاليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقوله تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعباده ربه أحدا » والمراد من ذلك أن تكون افعال العبد واقواله متمحضة لارادة التقرب الى الله تعالى اعاننا الله عـلى ذلك (قوله من امور الدين) الدين وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ماهو خير لهم بالذات دنيا واخرى وترادفه الملة وقيل بل هى غيره فهى المنزلة من عند الله الى أنبيائه والدين العمل بذلك والمعروف المشـهور ترادفهما وكذا ترادف الاسلام والشريعـة والشرع والناموس اذ هى متحدة بالحقيقه وان اختلفت بالاعتبار اذ هو من حيث انه يدان أي يخضع له يسمى دينا ومن حيث إنه

اليه في أنواعها، وبلغنا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال انما يُحفظ الرجل على قدر نيته ، وقال غيره

يجتمع عليه وعلى احكامه على من يكتبها يسمى ملة فهى من الاملاء وقيل من امل بمعنى اجتمع ومن حيث انه يرده الواردون المتعطشون الى زلال نيل الكمال يسمى شريعة ومن حيث إنه اظهره الشارع شرع ومعنى شرع ظهر والشريعة الطريق الظاهر ومورد الماء قال ابن رمضان فى شرح العقائدوغيره ومن حيث إنه يأتى به ملك يسمى ناموسا قال غيره ومن حيث إنه يرجع اليه يسمى مذهبا ومن حيث إنه يستسلم له يسمى إسلاما فالالفاظ المذكورة متحدة ذاتا مختلفة اعتبارا ثم كما يطلب البدء بالحديث فى كل أمر ينشأ من أمور الدين لما ذكره المصنف فكذلك ينبغى البدء به فى أمر الدنيا ليصير بالنية الحسنة طاعة أو يسلم عن صيرورته معصية وشناعة وكأن الاقتصار على الدين لكونه الاصل المتين (قوله اليه) أى الحديث (قوله جميع أنواعها) أى أنواع الامور الدينية وفى نسخة انواعه أى أنواع الدين (قوله وبلغنا عن ابن عباس) هو حبر الامة وبحر القرآن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما وهو المراد عند اطلاق لفظ ابن عباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابى ابن الصحابى الهاشمى كنيته أبو العباس كنى بابنه العباس وهو اكبر أولاده أمه لبابة بنت الحارث الهلالية دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة والتأويل والفقه فى الدين وحنكه حين ولد وبنو هاشم فى الشعب محصورون وذلك عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن عشر وتوفى بالطائف سنة ثمان وستين قاله الواقدى وابن حنبل وغيرهما وقيل تسع وستين وقيل عام سبعين وقيل ثلاث وسبعين وضعفه حاكيه ابن الاثير بل قال إنه غريب ضعيف أو باطل وصلى عليه ابن الحنفية وقال اليوم مات ربانى هذه الامة قال

انما يعطَى الناس على قدر نياتهم ،ورَوينا عن السيد الجليل أبي على

ميمون بن مهران لما وضع ليصلى عليـه جاء طائر ابيض فوقع عـلى اكفانه فدخل فيها فالتمس فلم يوجد فعرفوا أنه عمله ، ولما سوى عليه التراب سمعنا من نسمع صوته ولا نرى شخصه يقول ياأيتها النفس المطمئنة الآية . روى لابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف وستمائة وستون حديثا اتفقا منها على خمسـة وتسعين وانفرد البخارى بمائة ومسلم بتسعة وأربعين وهو أحد السبعة الذين روى لهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فوق الف . وقد نظمهم من قال

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا   من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سـعد جابر أنس   صديقه وابن عباس كذا ابن عمر

وكان من اكثر الناس فتوى وكان حبرَ القرآن كما سبق وقد ذكرت جملة من فضائله فى كتابى ورد القلائد فيما يتعلق بزمزم وسـقاية العباس من الفوائد (قوله انما يعطى الناس الخ) أى من نوى للمسلمين خيرا أعطيه وضده بضده الجزاء من جنس العمل وفى الخبر المرفوع كما تدين تدان وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون . وفى الخبر المرفوع ليس للمؤمن من عمله الا مانواه ولاعمل الا بنية وقال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ففى الحديث لوان رجلا بعدن أبين هم بمعصية بمكة لاصاب من ذلك العذاب أو كما قال وقريب من حديث الباب حديث ان من عبادى من لايصلحه الا الغنى ولو افقرته لفسـد حاله وان من عبادى من لايصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله (قوله عن السيد الخ) فيه إطلاق السيد على غير الله تعالى وسيأتى جواز ذلك مطلقا وعن النحاس كراهته اذا كان بأل واصله سيود على وزن فيعل وقيل سويد على وزن فعيل الاول قول البصريين والثانى قول غيرهم كما ذكره الجوهرى وأعل عليهما بالقاعـدة الصرفية هى ان الواو

الفُضيل بن عياض رضى الله عنه قال ترك العمل لاجل الناس رياء

والياء اذا اجتمعا وسبقت إحداها بالسكون وجب قلب الواو ياء وادغام الياء فى الياء وسيأتى بيان معناه وفى النهاية شيخ جليل أى مسن اه والمراد هنا جلالة العلم والتقى وفى اتيانه بالوصفين المذكورين التنبيه على ما أشار اليه علماء الاثر من ان المحدث اذا ذكر من يروى عنه فينبغى ان يصفه بما يليق مما هو اهله من الاوصاف الجميلة كالصدق والامانة والتنبيه ايضا على سلوك الادب مع العلماء الاعلام والتعظيم لهم الى يوم القيامة فعاقبة ذلك الخير على الدوام والحذر من الاخلال بالادب مع أحد من علماء الاسلام فان ذلك سبب لحلول البلاء والانتقام . قال المصنف فى شرح المهذب لحوم العلماء مسمومة وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة وان من اطلق لسانه فى العلماء بالثلب (١) ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم اه (قوله الفضيل بن عياض) بضم فاء وفتح ضاد معجمة مصغر فضل والالف واللام كما فى الفضل والحارث للمح الصفة وعياض بكسر العين المهملة بعدها ياء خفيفة وضاد معجمة بعد الالف قال الذهبى فى الكاشف فضيل بن عياض التميمي الخراسانى الزاهد ثقة رفيع الذكر جاوز الثمانين مات فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة روى عنه ماعدا ابن ماجه من أصحاب السنن اه (قوله ترك العمل لاجل الناس رياء) قال الشعرانى فى كتاب الاخلاق معناه ان لايحب العمل الافى محل يجده فيه الناس فان لم يجده ترك العمل أو كسل عنه اه لكن قضية ماسيأتى للمصنف فى النهى عن ترك العمل مخافة تطرق الرياء ان معنى قوله ترك العمل لاجل الناس رياء هو أن يترك الانسان العمل مخافة أن يرى ويقال هو راية عمل للرياء فترك

---

(١) قال فى المختار ثلبه صرح بالعيب فيه وانتقصه وبابه ضرب والمثالب العيوب الواحدة مثلبة بفتح اللام اه . ش

العمل لذلك رياء بل ينبغى العمل والمجاهدة فى الاخلاص والاعراض عن النظر الى الناس وسئل السهروردى عمن يخشى العجب ان عمل والتعطيل ان لم يعمل هل الاولى ترك العمل لذلك أو يعمل وان خاف ذلك فأجاب اعمل وان خفت العجب مستغفراً منه اذا وقع فان ترك العمل من مكايد الشيطان اه وقرره الشيخ زكريا على وجه لطيف فقال ترك العمل لاجل الناس رياء من حيث يتوهم منهم انهم ينسبونه الى الرياء فيكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون حراما بتركه محبة لدوام نسبته للاخلاص لا للرياء اه قال ابن حجر الهيتمى فى الزواجر واعلم أن كثيرين ربما تركوا الطاعات خوفا من الرياء وليس ذلك بمحمود مطلقا ، فان الاعمال اما لازمة للبدن لا تتلعق بالغير ولا لذة فى عينها كالصلاة ونحوها فان كان باعثه نيته التقرب لكن عرض الرياء عند عقدها شرع فيها وجاهد نفسه فى دفع ذلك العارض وكذا لو عرض فى اثنائها فيرد نفسه قهرا للاخلاص حتى يتمها لان الشيطان يدعوك للترك فان لم تجبه وشرعت دعاك للرياء فان لم تنظر اليه ندمك بعد تمام الفعل بكونك مرائيا ونحو ذلك لتترك ذلك الفعل فيحصل غرضه فاحذره ، واما متعلقة بالخلق وهذه تعظم آفاتها واعظمها الخلافة ثم القضاء ثم التذكير ثم التدريس والافتاء ثم انفاق المال فمن لم تستمله الدنيا ولا يستفزه الطمع ولا يأخذه فى الله لومة لائم واعرض عن الدنيا جملة ولا يتحرك ولا يسكن الا اليه هو المستحق للولايات الدنيوية والاخروية ومن لا نهى عليه بأقسامها ضرر ولا يغتر الانسان بما ورد فى فضل ذلك فان خطره عظيم ولسنا نأمر أحدا بترك الخير من ذلك اذ لا آفة فيه إنما الآفة فى إظهاره بالتصدى له وعظا وتدريسا بل نأمره معه بمجاهدة نفسه والتنزه عن خطرات الرياء فضلا عن شوائبه وينبغى للضعفاء ترك الولايات رأسا لخطرها ولا يترك الصلاة ونحوها أحد بل يجاهد نفسه فى دفع شوائب الرياء عنها ، وأما التصدى للعلوم فرتبة وسط لكنها بالولايات أشبه وللآفات أقرب فالحذر منها فى حق الضعيف أسلم ، وفضل قوم جمع المال على

الشغل بالذكر ومنهم من عكس والصواب ان آفاته كثيرة فن خلص منها بان جمعه من الحل وانفقه فى المحل بقصد وجه الله فالجمع والانفاق له أفضل ومن لافالاولى له ملازمة العبادات اه ملخصا ثم الرياء المذموم ارادة العامل بعمله غير وجه الله كأن يقصد إطلاع الناس على عبادته وكماله ليحصل له منهم مال أوجاه أوثناء أو نحو ذلك من المقاصد الخسيسة ويطلق الرياء على أمر مباح وهو طلب نحو الجاه بغير عبادة كأن يقصد بزينة لباسه الثناء عليه بالنظافة وإنما لم يحرم هذا لانه ليس فيه مافى النوع قبله من التلبيس بالدين والاستهزاء برب العالمين . وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج يسوى عمامته وشعره وينظر وجهه فى المرآة . قالت عائشة رضى الله عنها أو تفعل ذلك يارسول الله قال نعم إن الله يحب من العبد أن يتزين لاخوانه إذا خرج اليهم رواه ابن السنى وهذا منه صلى الله عليه وسلم عبادة متأكدة لانه مأمور بدعوة الخلق واستمالة قلوبهم ما امكنه فيلزمه ان يظهر لهم محاسن أحواله لئلا يزدروه فيعرضوا عنه لامتداد أعين عامة الخلق الى الظواهر دون السرائر فهذا قصده وفيه قربة أى قربة ويجرى ذلك فى العلماء ونحوهم اذا قصدوا بتحسين هيئاتهم نحو ذلك وقد وقع للعز بن عبد السلام انه لما كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو محرم لايمتثل منه فلما احل ولبس لباس العلماء امتثل منه فمن تزين من أهل العلم بزينتهم لذلك اثيب فالاعمال بمقاصدها (قوله والعمل لاجل الناس شرك) قال ابن حجر الهيتمى فى الزواجر وجه كون الرياء الشرك الاصغر أن فيه استهزاء بالمعبود حيث أظهر أن العمل له وقصد قصده المنبئ عن اعتقادك فى ذلك المقصود أ أقدر على تحصيل غرضك من الله سبحانه فرفعت العبد العاجز على المولى القادر فمن ثم كان من الكبائر المهلكات وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر والفرق بين

والاخلاص أن يعافيك الله منهما، وقال الامام الحارث المحاسبي رحمه الله الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله، وعن حذيفة

الشرك الاصغر الذى هو الرياء والشرك الاكبر الذى هو الكفر والعياذ بالله متجه يتضح بالمثال هو أن المصلى حتى يقال إنه صالح مثلا يكون رياؤه باعثا له على العمل لكنه فى خلال ذلك العمل يقصد به تعظيم الله تعالى تارة ويغفل أخرى وفى كل منهما لم يصدر منه مكفر بخلاف الشرك الاكبر فانه لايحصل الا اذا قصد بالسجود مثلا تعظيم غير الله تعالى فالمراءى نشأ له الشرك الخفى بواسطة أنه عظم قدر المخلوق عنده حتى حمله ذلك المعظم على ان يركع ويسجد لله ليراه الناس فيصل الى قصده فكان ذلك المخلوق معظما بالسجود من وجه وهذا عين الشرك الخفى لا الجلى اذ لايقدم عليه الامخدوع الشيطان لما أوهمه قدرة ذلك العبد الضعيف الذى لا يملك نفع نفسه على نفعه وضره أكثر مما يقدر تعالى عليه فعدل بوجهه وقصده اليه عن الله تعالى فأقبل يستميل قلبه فو كله الله اليه فى الدنيا والآخرة ففى الحديث يقال لهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون فاطلبوا ذلك عندهم اه باختصار (قوله والاخلاص الخ) فتفرد الحق بالقصد وتقطع النظر عن الخلق قال السرى لاتعمل للناس شيئا ولا تعط لهم شيئا ولا تكشف لهم شيئا اه (قوله المحاسبي) قال المصنف فى المجموع والتبيان هو بضم الميم قال السمعانى قيل له ذلك لانه كان يحاسب نفسه وهو ممن جمع له علم الظاهر والباطن اه لكن نقل المغنى عن النووى أنه بفتح الميم اهو كذا رأيته مضبوطا فى هامش أصل صحيح من هذا الكتاب غير معزو لكتاب قال القشيرى مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين اه (قوله الصادق هو الذى لايبالى الخ) زاد المصنف نقلا عنه فى التبيان فان كراهته لذلك دليل

المرعشي رحمه الله قال الاخلاص أن تستوى افعال العبد فى الظاهر والباطن ، وروينا عن الامام الاستاذ أبى القاسم

على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاص الصديقين اه ثم ان المصنف رحمه الله عقد الترجمة فى الاخلاص واورد مقالة المحاسبي فى الصدق لتقاربهما وترجم فى المجموع لهما لذلك فقال فصل فى الاخلاص والصدق قال بعض العلماء الاخلاص والصدق متقاربان الا ان الاخلاص فى ابتداء العمل وآخره والصدق فى العمل وبعده ولذا قال الدقاق المخلص لا رياء له والصادق لا عجب له والعجب يخشى منه فى العمل وبعده وفى شرح الرسالة القشيرية للشيخ زكريا قال ذو النون المصرى الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق يتم بالاخلاص فيه والمداومة عليه فبين الاخلاص والصدق تلازم فمن اخلص فى مقام وصدق فى سلوكه وصبر عليه حتى احكمه نقله الله الى مافوقه وسئل عنهما الجنيد أهما واحد أم بينهما فرق فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص فرع والصدق أصل كل شىء والاخلاص لا يكون الا بعد الدخول فى الاعمال والاعمال لا تكون مقبولة الا بهما اه وفى حواشى شرح العقائد لابن أبى شريف الصدق استعمله السادة الصوفية بمعنى استواء السر والعلانية والظاهر والباطن بان لا تكذب أحوال العبد اعماله ولا اعماله احواله وجعلوا الاخلاص لازما له اعم فقالوا كل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقا (قوله المرعشى) قال فى التبيان بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين المهملة وبالشين المعجمة اه (قوله الاستاذ) بضم الهمزة وبالذال المعجمة فى الصناعة العلمية وبالمهملة فى باقى الصنائع الدنيوية (قوله أبى القاسم) لايخالف إتيانه بها ماصححه فيما يأتى من حرمة التكنى بذلك مطلقا أخذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى وان كان سبب النهى عن الايذاء الحاصل بذلك خاصاً بحياته صلى الله عليه وسلم جريا على القاعدة الاصولية ان العبرة بعموم اللفظ

القُشيرى رحمه الله الاخلاص إفراد الحق سبحانه و تعالى فى الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أوا كتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب الى الله تعالى ، وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله

لابخصوص السبب لما هو ظاهر من كون الحرمة إنما هو وضعها أولا اما اذا وضعت لانسان واشتهر بها فلا يحرم ذلك لان النهى لايشمله وللحاجة كما اغتفروا التلقيب بنحو الاعمش لذلك على ان مقتضى ظاهر ماسيأتى للمصنف من تأييد قول مالك بجواز ذلك بعمل الناس كذلك اختيار الجواز بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وسيأتى تحرير مافيه (قوله القشيرى) بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية قال السمعانى نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينتسب اليها كثير من العلماء منهم مسلم صاحب الصحيح والاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى احد مشاهير الدنيا بالفضل والعلم والزهد وأولاده وأهله كلهم فضلاء اه (قوله أو معنى من المعانى) ظاهره ولو طلب ثواب أو نجاة من عقاب أو عتاب قال الاهدل فى شرح دعاء ابى حربة اقتضاء ثواب الاعمال فى الآخرة من الله لايقدح فى الاخلاص وهذا يخالف مانقله الامام الرازى فى تفسيره فى سورة الاعراف عن المتكلمين وصوابه عن بعض المتكلمين أن من عبد الله ودعاه خوفا أو طمعاً لم تصح عبادته وفى سورة الفاتحة لوقال اصلى للثواب وللهرب من العقاب فسدت صلاته اه فان كان المراد انه عبد للثواب أو العقاب فلاشك فى فساد صلاته بل فى كفره لانه عبد غير الله تعالى وان كان المراد انه عبد الله طمعا فى الثواب أو خوفا من العقاب فهو غلو وقد علم من نصوص الشريعة فى الكتاب والسنة الترغيب فى العمل بذكر ثوابه والتخويف من تركه بذكر عقابه وهو دليل على قبول العمل طمعا فى الثواب وخوفا من

التُستَرى رضى الله عنه : نظرَ الاكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا : أن تكون حركته وسكونه فى سره

العقاب فتأمل ذلك تجده كثيراً وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى مختصر الرعاية ارادة الله بالاعمال الصالحة ستة أقسام احدها أن يعمل له طمعا فى ثوابه الثانى أن يعمل خوفا من عقابه الثالث أن يعمل له حياء منه الرابع أن يعمل له حبا وودآ الخامس أن يعمل له إجلالا وتعظيما عن المخالفة السادس أن يضيف بعض هذه الاغراض الى بعض اه فصحح الشيخ العمل فى هذه الاقسام كلها ومعنى الخامس من الاقسام أن يعمل لله امتثالا لامره تعظيما له وإجلالا له ولايخطر بباله طمعٌ فى الثواب ولاخوف من العقاب وهذا أولى بالصحة من سائر الاقسام وهو أفضلها والله أعلم (قوله التستري) بضم المثناة الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة منسوب الى تستر المدينة المعروفة كذا فى التبيان للمصنف وفى لب اللباب فى الانساب كذلك وزاد تستر من كور الاهوار من خوارستان يقول لها الناس ششتر بشينين معجمتين أوله والمشهور بهذه النسبة سهل بن عبد الله بن يونس ابن عبد الله سكن البصرة صاحب كرامات صحب ذا النون المصرى توفى سنة ثلاث وثمانين اه وفى الرسالة القشيرية توفى سنة ثلاث وثمانين وقيل ثلاث وسبعين ومائتين اه ونقل الفتنى فى المغنى عن القاضى عياض جواز ضم التاء الثانية (قوله نظر الاكياس الخ) الاكياس جمع كيس أى اصحاب العقل وفى النهاية الكيس العاقل وقد كاس يكيس كيسا فهو كيس وكيس والكيس العقل اه وفى التهذيب للمصنف نقلا عن صاحب المحكم كاس يكيسا فهو كيس وكيس والجمع أكياس قال سيبويه كسر واكيسا على افعال لشبهها بفاعل ويدلك على انه فعيل أنهم قد سلموه ولوكان فعلا لم يسلموه والانثى كيسة وكيسة اه ويطلق الكيس على معان أخر لاحاجة بنا لبيانها والنظر هنا بمعنى

وعلانيته لله تعالى لايمازجه نفس ولا هوى ولادنيا ، وروينا عن الاستاذ أبى علىّ الدقاق رضى الله عنـه قال الاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق والصدق التنقى من مطاوعة النفس فالمخلص لارياء له

التفكر والتدبر فى الشىء قال الكرمانى فى شرح البخارى النظر اذا استعمل بفى فهو بمعنى التفكر و باللام بمعنى الرأفة وبألى بمعنى الرؤية وبدون الصلة بمعنى الانتظار نحو انظرونا نقتبس من نوركم اه وقال ابن رمضان فى شرح الشرح يقال نظر اليـه ونظر فيه اذا تفكر بقلب اه وفى مفردات الراغب نظرت فى كذا تأملته قال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض (قوله وعلانيته) فى مفردات الراغب العلانية ضد السر واكثر مايقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال أعلنته فعلن قال تعالى اعلنت لهـم واسررت لهم اسرارا اه وقال الجوهرى يقال علن الامر يعلن علونا وعلن الأمر أيضا بالكسر يعلن علنا حكاه ابن السيد واعلنته انا اذا اظهرته اه والعلانية بتخفيف التحتية مصدر كطواغية (قوله ولاهوى) الهوى مقصور ميلان النفس لما يستلذ من غير داعية الشرع وقال البيضاوى الهوى رأى يتبع الشهوة قال فى النهاية يقال هوى يهوى هوى اه أى من باب فرح والهواء ممدود مابين السماء والارض والجمع اهوية (قوله التوقى) تفعل من الوقاية أى التحفظ والتكلف فيه كما يؤذن به الصيغة (عن ملاحظة الخلق) بألا يفرح برؤيتهم لما هوفيه من العمل ليمدحوه أو يصلوه أولئلا يستعصوه ولايخفى ما بين قوله هنا التوقى وفيما يأتى التنقى بالنون من المحسن البديعى وقوله (من مطالعة النفس) بان يتخلص من الاعجاب بألا يستحسن عمله ولايضيفه لنفسه قال القشيرى مختصراً للعبارة المذكورة يصح أو يصلح أن يقال الاخلاص تصفية الاعمال عن ملاحظة المخلوقين (قوله لارياء له) اى وذلك لعـدم نظره الى

والصادق لا اعجاب له ، وعن ذى النون المصرى رحمه الله قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة

الخلق وقصره نظره على الحق (قوله لا إعجاب له) أى وذلك لعدم رؤياه نفسه فلا يرى لها حالا ولا مقاما حتى يعجب به زاد الاهدل نقلا عنه قوله والعجب يخشى منه فى العمل وبعده ثم قال وهذا بناء على الفرق بين الاخلاص والصدق ويحتمل عنده ان يقال الفرق بين الصدق والاخلاص أن الاخلاص تصفية العمل من الشوائب والصدق عدم الالتفات الى العوارض والعوائق ثم قال بعد ذكر الفرق بين الاخلاص والصدق وقد يتداخلان لقرب المعانى اه (قوله استواء المدح والذم من العامة) أى من جميع الناس لا من بعضهم فقط لمعنى يخصه وهذا أول درجات الاخلاص وهو السلامة من الرياء قال العارفون من فرح بالمدح أو رضى به فهو محجوب قالوا ومن خفى الرياء أن يخفى بحيث لا يريد الاطلاع على عمله ولا يسره ذلك ولكنه يحب أن يبدأ بالسلام ويقابل بالاعظام ومتى قصر أحد معه فى ذلك ثقل عليه لثقل طاعاته التى أخفاها عند نفسه فكأن نفسه تطلب أن تحترم في مقابلة ذلك حتى لو فرض أنها لم تفعل تلك الطاعات لما كانت تطلب تلك المقامات وقالوا كل من وجد فى نفسه فرقا بين اطلاع الصغار والمجانين واطلاع غيرهم على عباداته فعنده شوب من الرياء اذ لو علم ان الله هو الضار النافع القادر على كل شىء وغيره العاجز عن كل شىء لاستوى عنده الصغار والكبار ولم يتأثر بحضور كبيرهم ولا صغيرهم والحاصل انه مهما لم يكن وجود الطاعة كعدمها فى كل مايتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله تعالى ولم يخل من شوب خفى الرياء قال الغزالى ويوشك أن يحبط الاجر اه فعلامة الاخلاص استواء مدح القوم عنده وذمهم لانه صفى ذمته عن ملاحظة الاغيار واكتفى بعلم عالم الاسرار ومن كان كذلك استوى عنده المدح الصادر من الخلق والقدح فأقبل على

ونسيان رؤية الاعمال فى الاعمال واقتضاء ثواب العمل فى الآخرة وروينا عن القشيرى رحمه الله قال أقل الصدق استواء السر والعلانية وعن سهل التسترى لايشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أوغيره وأقوالهم فى

مايننفعه من التقوى وصلاح العمل مخلصا فى ذلك وما احسن قول الشاعر

بالله يانفس اسمعى واعقلى مقالة قد قالها ناصح
لاينفع الانسان فى قبره الا التقى والعمل الصالح

واوردها الثعالبى (١) فى تفسيره لكن قال « مقالة من معزم ناصح » وابدل إلا بغير فى البيت الاخير (قوله ونسيان رؤية الاعمال) هو بالرفع عطف على ماقبله وفى القواعد لابن عبد السلام فيما رايت منقولا عنها معناه ترك الاعمال والاستناد الى شئ من المعارف والاحوال والاقوال والاعمال اذ لاينجى شئ من ذلك صاحبه ولا اعتماد فى ذلك كله الا على الله سبحانه وتعالى اه قال فى الحرز المنير فسر بعض العارفين تقوى الله حق التقوى فى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان تنزه طاعته عن الالتفات اليها وعن توقع الجازاة عليها اه ويروى عن بعض العارفين من ظن أن يصل الى الله تعالى بغير عمل فهو متمنى ، ومن ظن أن يصل اليه بعمل فهو متعنى أى فالمريد يأتى بالاعمال بقصد الامتثال غير ملتفت اليها بالخاطر ولامقبل عليها بالبال عسى ان يكون من ارباب الوصال فيوصله اليه بفضله لابتلك الاعمال شغلا عنها بالاخلاص ففى الخبر لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله برحمته ، فاذا كان دخول الجنة بمحض الفضل والاحسان فكيف بالقرب المعنوى والرضوان حقق الله لنا ذلك بمنه وماذلك على الله بعزيز (قوله واقتضاء ثواب العمل الخ) هو بالرفع عطف على نسيان لقربه أو على استواء

(١) هذا لقبه واسمه سيدى عبد الرحمن هكذا ذكره عبق على العربة عند قوله من قرأ فى الفجر وفى الصبح بالم وألم كفاه الله ذلك الالم وتفسرت عنه يد كل عدو فى اليوم . اه ش

هذا غير منحصرة وفيما أشرت اليه كفاية

لاصالتـه وهـذان الوجهان جائزان فى أمثال ذلك وفى الراجح منهما عنـد عدم القرينة وجهان ذكرهما أبوحيان من غير ترجيح ورجح الملا عصام الدين كونه معطوفا على الاول قال حفيده شيخنا العلامة عبدالملك العصامى وكأن سببه ان الاول متمحض للمتبوعية بخلاف مابعده فأن فيه كونه تابعا وكونه متبوعا اه قال السيد الاهدل معنى هذا الكلام ان المخلص يطلب ثواب عمله فى الآخرة من دخول الجنـة ونحوه ولايطلب بعمله نفعا فى الدنياومنه يعلم أن اقتضاء ثواب العمل فى الآخرة لايقدح فى الاخلاص اه وهذا على إعرابه بالرفع كما ذكره هو أيضا ولوجعل بالجر عطفا على رؤية الاعمال ويكون علامة الاخلاص نسيان رؤية الاعمال ونسـيان اقتضاء ثواب العمل فى الاخرة كما صنع الشيـخ زكريا فى شرح الرسالة لكان الكلام منبها على اقصى درجات الكمال فى الاخلاص من أداء العبودية له تعالى لذاته لاطمعا فى الثواب ولا خوفا من العقاب الا انه قد يقال إنه لايطابق قوله ثلاث من علامات الاخلاص لانه حينئذ يكون المذكور منها اثنين الا أن يقال لما كان النسيان المذكور تحته شيئان عد علامتين والحاصل أن كلام ذى النون مقتضى لما قاله الاهدل وظاهر عموم كلام القشيرى السابق يقتضى إعراض ذى الاخلاص عن كل شئ سوى القيام بوظيفة الخدمـة الواجبة على العبد وفى المجموع للمصنف عن رويم رحمه الله ذو الاخلاص لايريد على عمله عوضا من الدارين ولاحظا من الملكين وعن ابى عثمان قال الاخلاص للعوام مالايكون للنفس فيـه حظ واخلاص الخواص مايجرى عليهم لابهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولابها اعتقاد اه ولعل الخلاف فى قدح ذلك فى الاخلاص مبنى على رتب الاخلاص فمنها مايقدح فيه ذلك وهواخلاص الخواص أى الاخلاص عن السوى وهو المقام العلى ومنها مالايقدح فيه ذلك وهواخلاص العوام اى الاخلاص عن النظر للخلائق وهو دون ذلك اذ ليس من اتى الملك

لمن وقف

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الاعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله ولا ينبغي أن يتركه مطلقا بل يأتي بما تيسر منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم

أداء لحقه كمن جاء لطالب شيء من مأدبته والله اعلم ثم رأيت الشيخ زكريا ذكر ذلك فقال في شرح رسالة القشيري درجات الاخلاص ثلاثة عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الآخرة والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من آفاتها وماعدا الثلاثة من الرياء وان تفاوتت افراده اه (قوله لمن وقف) أي سلك به طريق الخير والهداية فيؤثر معه القايل مالا يؤثر مع غيره

(فصل)

(قوله ينبغي) أي يطلب ومن ثم كان الاغلب استعمالها في الندب تارة والوجوب أخرى وقد تستعمل للجواز والترجيح و«لاينبغي» قد تكون للتحريم والكراهة قاله بعض المحققين (قوله لمن بلغه شيء الخ) ولوكان الخبر ضعيفا لما يأتي في الفصل بعده من العمل بالضعيف بشرطه في امثال ذلك وفي خبر ضعيف من بلغه عني ثواب فعمل به حصل له اجره وان لم اكن قلته (قوله ولاينبغي) أي على سبيل التنزيه إذهو خلاف الاولى تارة ومكروه اخرى (قوله في الحديث المتفق على صحته) اخرجاه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ماتركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وأخرجه ابن حبان كما ذكره الحافظ (قوله فافعلوا منه ما استطعتم) وفي بعض النسخ فأتوا منه وبهذا

اللفظ أورده المصنف فى الاربعين وعزاه للصحيحين وعليه خرف الجرمقدر
أى ائتوا بما استطعتم أو ضمن ائتوامعنى افعلوا والاتيان بذلك على سبيل
الوجوب فى الواجب والندب فى المندوب مقيداً بالاستطاعة أى الطاقة لان
المأموربه اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على اسباب كالقدرة
على الفعل ونحوه وبعض ذلك يستطاع وبعضه لايستطاع فلاجرم سقط التكليف
بما لايستطاع منه لان الله تعالى اخبر انه لايكلف نفساً الاوسعها وأيضا يصدق
عليه حينئذ أنه امتثل الامر المطلق مع الاتيان بالمستطاع الصادق عليه الاسم
كيوم وركعتين فى صم وصل فان قيداً أو وصف لم يصدق الامتثال الابالاتيان به
بجميع قيوده واوصافه وان كان من اشد التكاليف وهذا من قواعد الاسلام
ومن جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه مالايحصى من الاحكام
والخطاب فى قوله « وماامرتكم الخ » ونحوه لايختص بالموجودين عند وروده
بل فيه شمول لمن بعدهم لما هو معلوم من الدين بالضرورة ان هذه الشريعة عامة
الى يوم القيامة ثم الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله مااستطعتم وأما قوله
تعالى اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخ والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون
انه مبين بالآية السابقة كما قاله المصنف وانما يتم هذا على تفسير حق تقاته
باستفراغ الوسع فى القيام بامتثال الاوامر واجتناب المحارم وأما على المشهور
من تفسيره بان يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ويطاع فلا يعصى فلاوجه
للنسخ فان هذه لما نزلت تحرجت الصحابة رضى الله عنهم منها وقال اينا يطيق
ذلك فنزلت تلك كذا فى شرح الاربعين لابن حجر لكن فى تفسير الجلالين .
اتقوا الله حق تقاته . بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
فقالوا يارسول الله فمن يقدر على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم اه
وفى تفسير ابن عطية قيل انها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله
لايكلف الله نفساً الا وسعها ، وقال آخرون لانسخ بل الآيات متفقة فمعنى
هذه اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم وذلك ان حق تقاته بحسب الاوامر

﴿ فصل ﴾ قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل

والنواهي وقد جعل الله الدين يسرا . وأما بكون ابن آدم لا يعصى اصلا ولايفتر فأمر متعذر في جبلة البشر ولو كلف الله به لكان من التكليف بما لايطاق ولم يلتزم ذلك أحدفي تأويل هذه الاية اه وهو مخالف لحمل ابن حجر النسخ على تفسير الآية بالقيام بالأوامر واجتناب النواهي لا على تفسيرها بان يطاع الخ خلافا لما في الجلالين وفي زاد المسير لابن الجوزي قال شيخنا على بن عبيد الله والاختلاف في نسخها وإحكامها يرجع الى اختلاف المعنى المراد بها فالمعتقد نسخها يرى ان حق تقاته الوقوف على جميع مايجب له ويستحقه وهذا يعجز الكل عن الوفاء به فتحصيله من الواحدممتنع والمعتقد إحكامها يرى ان حق تقاته أداء مايلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم مفسراً لاناسخا ولامخصصا اه وسكت عن باقي الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه لان الاستدلال حصل بما ذكر

(فصل)

(قوله قال العلماء الخ) قال الزركشي نقل المصنف في الجزء الذي جمعه في اباحة القيام الاتفاق فقال أجمع أهل الحديث وغيرهم على العمل في الفضائل ونحوها مما ليس فيه حكم ولا شيء من العقائد وصفات الله تعالى بالحديث الضعيف اه وقال في الاربعين اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال (١) اه وقال ابن حجر من شرحه أشار بحكاية الاجماع على ما ذكره الى الرد على من نازع فيه اه وبه يعلم ان المراد بالاجماع والاتفاق في العبارتين واحد وممن قال بذلك أحمد بن حنبل وابن المبارك والسفيانان والعنبري وغيرهم وفي حواشي ابن الصلاح للزركشي نقل

---

(١) اى بشروطه الثلاثة . ش

بعض الاثبات عن بعض تصانيف الحافظ ابن العربى المالكى انه قال لايعمل بالحديث الضعيف مطلقا اه وفى شرح الاربعين لابن حجر أشار المصنف بحكاية الاجماع على ما ذكر الى الرد على من نازع فيه بأن الفضائل انما تتلقى من الشرع فأثباتها بما ذكر اختراع عبادة وشرع فى الدين مالم يأذن به الله ووجه رده ان الاجماع لكونه قطعياً تارة وظنياً قوياً تارة أخرى لايرد بمثل ذلك لولم يكن عنه جواب فكيف وجوابه واضح اذ ليس من باب الاختراع والشرع المذكورين انما هو انتقاء فضيلة ورجاؤها بأمارة ضعيفة من غير ترتب مفسدة عليه اه ونازع بعض المتأخرين بأن جواز العمل مشكل اذ لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم واسناد العمل اليه يوهم ثبوته ويؤدى الى ظن من لامعرفة له بالحديث الصحة فينقله ويحتج به وفى ذلك تلبيس اه ولك أن تقول العمل فى الحقيقة انما هو بما اندرج هذا الخبر الضعيف تحت عمومه وانما عمل لرجاء الفضل فى هذا الخبر الضعيف فلا يلزم ما ذكر كيف ومن شرط العمل بالضعيف ألا يعتقد عند العمل به ثبوته وأما كلام الحافظ ابن العربى فيحمل على شديد الضعف المتفق على عدم العمل به كما أشار اليه السخاوى (قوله فى الفضائل) قال فى المجموع وغيره فضائل الاعمال وحذف هنا اما اكتفاء بالعلم من كون المقام لفضل العمل أوتنبيهاعلى تعميم الفضائل الشاملة للعمل وغيره كما يدل له قولهم يجوز العمل بالضعيف فيما عدا الاحكام والعقائد (قوله والترغيب والترهيب) أى بسائر فنونه وكذا كل مالا تعلق له بالاحكام والعقائد كما قاله فى الارشاد (قوله مالم يكن موضوعا) وفى معناه شديد الضعف فلا يجوز العمل بخبر من انفرد من كذاب ومتهم بكذب ومن فحش غلطه فقد نقل العلائى الاتفاق عليه وفى صلاة النفل من المجموع مايقتضى ذلك وبه صرح السبكى وبقى للعمل بالضعيف شرطان ذكرهما ابن عبد السلام

وابن دقيق العيد أن يكون له أصل شاهد لذلك كاندراجه فى عموم أو قاعدة كلية فلا يعمل به فى غير ذلك وألا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط وهذان الشرطان وانتفاء شدة الضعف ذكرها الحافظ ابن حجر مجموعة زيادة على ما ذكره المصنف من كونها فى الفضائل ونحوها قال ابن قاسم فى حاشية التحفة وشرط بعضهم ألا يعتقد السنية وفيه نظر بل لا وجه له لانه لا معنى للعمل بالضعيف فى مثل ما نحن فيه الا كونه مطلوبا طلبا غير جازم وكل مطلوب طلبا غير جازم فهو سنة واذا كان سنة تعين اعتقاد سنيته اه ولا يقدح فى اعتبار عدم اعتقاد ثبوته خبراً ماورد من الخبر الآخر من بلغه عن الله عزوجل شيء فيه فضيلة فأخذ به ايمانا به ورجاء ثوابه اعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك لضعفه أو لحمله على الظنيات التى لا تكون فى نفس الامر كذلك قاله السخاوى قال بعض المتأخرين من شراح الاربعين للمصنف هنا تحقيق مهم هو ان معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف الخ أن الراغب فى الخير اذا سمع خبرا مضمونه من عمل كذا كان له من الثواب كذا جاز أن يعمل ذلك العمل قصداً لتحصيل ذلك الثواب وان كان ذلك الحديث ضعيفا وليس معناه أن يكون ذلك العمل مشروعا استحبابا اذ الاستحباب أحد الاحكام ولا يثبت حكم شرعى بحديث ضعيف اه قال الجلال الدوانى فى كتابه المسمى أنموذج العلوم اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا تثبت به الاحكام الشرعية ثم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال وممن صرح به النووى سيما فى كتاب الاذكار وفيه اشكال لأن جواز العمل واستحبابه كلاهما من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل بمقتضى الحديث كان فيه ثبوت الحكم بالحديث الضعيف اه واجيب عنه بما احسنه انه اذا وجد حديث ضعيف فى عمل من الاعمال ولم يكن العمل محتمل الحرمة والكراهة فانه يجوز العمل به ويستحب(١) النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب

---

(١) بياض بالاصول التى نقلت منها النسخ الثلاث التى بايدينا ولعل الساقط لفظ «رجاء» . ع

فلا وجه للعمل به (١) واما اذا دار بين الكراهة والاستحباب فمجال النظر فيه واسع اذ العمل دغرغة (٢) الوقوع فى المكروه وفى الترك مظنة ترك المستحب فينظر ان كان خطر الكراهة أشد بان تكون الكراهة شديدة والاستحباب المحتمل ضعيفا فحينئذ يترجح الترك على الفعل فلا يستحب العمل وان كان خطر الكراهة أضعف بان تكون الكراهة على تقدير وقوعها كراهة ضعيفة دون مرتبة ترك العمل على تقدير استحبابه فالاحتياط العمل به وفى صورة المادات (٣) يحتاج الى نظر تام والظن أنه يستحب العمل أيضا لان المباحات تصير بالنية عبادة فكيف مافيه شبهة استحباب لاجل الحديث الضعيف فجواز العمل مشروط بعدم احتمال الحرمة والاستحباب بما ذكر مفصلا لكن هنا شئ وهو أنه اذا عدم احتمال الحرمة فجواز العمل ليس للحديث الضعيف إذ لو لم يوجد جاز العمل إذ المفروض عدم احتمال الحرمة لايقال الضعيف ينفى احتمال الحرمة لانا نقول الضعيف لايثبت به شئ من الاحكام وانتفاء احتمال الحرمة يستلزم ثبوت الاباحة وهى حكم شرعى فلا يثبت بالخبر الضعيف ولعل مراد النووى ماذكرناه وإنما ذكر جواز العمل توطئة لاستحبابه وحاصل الجواب أن الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم أيضا من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط فى الدين فلم يثبت بالحديث الضعيف شئ من الاحكام بل أوقع الضعيف شبهة الاستحباب فصار الاحتياط أن يعمل به واستحباب الاحتياط معلوم من القواعد الشرعية كذا فى بعض شروح الاربعين النووية وهو تحقيق نفيس جدا ونقله الشنوانى فى حاشيته على شرح خطبة مختصر خليل للقانى وزاد بعضهم فى شروط العمل بالضعيف ألا يعارضه حديث ضعيف(٤) ولاحاجة اليه لظهور أنه اذا تعارض

---

(١) لعله « فلا وجه لحظر العمل الخ » فليتأمل . ع (٢) كذا بالاصول وهى محرفة والمراد « مظنة » . ع (٣) كذا بالاصول كلها ولعلها محرفة عن « المباحات » . ع
(٤) كذا بالاصول . ولعله «صحيح» . ع

وأما الاحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح أو الحسن الا أن يكون فى احتياط فى شئ من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الانكحة فان المستحب أن يتنزه عنه

حديثان ينظر الى الترجيح ومعلوم أن الصحيح مقدم على الضعيف (قوله وأما الاحكام) ومثلها صفات الله تعالى وما يجوز وما يستحيل عليه وتفسير كلامه وتردد الزركشى فى تعيين المبهم اذا صح أصله فى خبر آخر هل يتسامح فى اسناده ويعمل بالضعيف فيه لانه لايتعلق بتعيينه حكم شرعى أولا ثم قال والأقرب التسامح ثم مانقل عن الامام أحمد بن حنبل من العمل بالحديث الضعيف مطلقا حيث لم يوجد غيره وأنه خير من الرأى حمل الضعيف فيه على مقابل الصحيح على عرفه وعرف المتقدمين اذ الخبر عندهم صحيح وضعيف لأنه ضعف عن درجة الصحيح فشمل الحسن وأما الضعيف بالاصطلاح المشهور أى مالم يجمع شروط القبول فليس مرادا نقله ابن العربى عن شيخه وهو حسن به يندفع ماذكر من الكلام فى هذا الامام قال الزركشى وقريب من هذا قول ابن حزم: الحنفية متفقون على أن مذهب أبى حنيفة ان ضعيف الحديث عنده أولى من الرأى والظاهر أن مرادهم بالضعيف ماسبق اهـ. (قوله الا بالحديث الصحيح أو الحسن) أى سواء كان ذلك لذاته فى كل منهما أو لغيره بان انجبر ضعف ضعيف الحفظ الصدوق الامين بمجيئه من طرق متعددة فصار حسنا لغيره فيحتج به فيما ذكر (قوله الا أن يكون فى احتياط فى شئ من ذلك) أى من الاحكام كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الانكحة فالمستحب أن يتنزه عنه وكذا ماذكره الفقهاء من كراهة استعمال الماء المشمس عملا بخبر عائشة مع ضعفه لما فيه

من الاحتياط وترك ما يريب قال الزركشي ومما يجوز العمل فيه بالخبر الضعيف من الاحكام مايكون الموضع موضع احتياط فيجوز الاحتجاج به ظاهراً قال فى كتاب القضاء من الروضة قال الصيمرى لو سأل سائل فقال إن قتلت عبدى فهل على قصاص فواسع (١) ان قتلته قتلناك فمن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل عبده قتلناه ولا ن القتل له معان قال وينبغي أن يستثنى من منع العمل بالخبر الضعيف فى الاحكام ماذا لم يوجد سواه فقد ذكر الماوردى ان الشافعى احتج بالمرسل اذا لم يوجد دلالة سواه وقياسه فى غيره من الضعيف خلافه وأما اذا وجد له شاهد مقو من كتاب أو سنة سواء كان باللفظ أو بالمعنى(٢) وذكر فى شرح المهذب أنه يعمل بالضعيف اذا روى من طرق مفرداتها ضعيفة فانها يقوى بعضها بعضا ويصير حسنا ويحتج به وجواز العمل بالضعيف مع الشاهد المقوى دون الموضوع مع الشاهد لان للضعيف أصلا فى السنة وهو غير مقطوع بكذبه ولا أصل للموضوع فشاهده كالبناء على الماء اه وفيما ذكره فيه مافيه أما مامثل به فليس فيه عمل بخبر ضعيف إنما فيه ذكره موهما للسامع ليرتدع عن فعل ما أرادو أما ما استثناه فظاهر صنيع الاصحاب عدم الالتفات الى الخبر الضعيف فى الاحكام وان لم يوجد غيرها وأما ما عند تعدد طرقها فقد قال المحدثون الضعيف قسمان قسم ينجبر بتعدد الطرق وهو ماكان ضعفه لضعف حفظ راويه الصدوق الامين فيزول بمجيئه من وجه آخر لدلالة ذلك على اختلال ضبطه وكذا إذا كان الضعف لكونه مرسلا زال بمجيئه من وجه آخر مسنداً أو مرسلا وعلى هذا القسم يحمل كلام المجموع فانه عند التعدد يرتقى عن الضعف الى الحسن لغيره ويصير مقبولا معمولا به حينئذ قال السخاوى ولا يقتضى ذلك الاحتجاج بالضعيف فالاحتجاج إنما هو بالهيئة المجموعة كالمرسل حيث اعتضد بمرسل آخر أو بمسند ولو ضعيفا كما قاله الشافعى والجمهور وقسم لا ينجبر وان كثرت طرقه وهو ماكان ضعفه

---

(١) كذا ولعله «فسائغ أن تقول» . ع (٢) لعل هنا سقطا أى فيحتج به . تأمل . ع

ولكن لايجب وانما ذكرت هذا الفصل لانه يجيء فى هذا الكتاب أحاديث منه أنص على صحتها أو حسنها أوضعفها أوأسكت عنها لذهول عن ذلك أو غيره فاردت أن تتقرر هذه القاعدة عند

لكون راويه متهما بالكذب أو فاسقا أو نحو ذلك فلا يرتقى بتعدد الطرق عن مرتبة الضعف الى الحسن نعم يرتقى بذلك عن درجة المنكر أو ما لا أصل له قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر بل ربما تكثر الطرق حتى توصله الى درجة المستور أو السيء الحفظ بحيث اذا وجد له طريق آخر ضعيف ضعفه محتمل ارتقى بمجموع ذلك الى درجة الحسن اه فاذا عرفت ذلك فالقسم الاول لايستثنى من الضعيف لانه انما عمل به فى الاحكام بعد ارتقاعه لمرتبة الحسن والقسم الثانى الباقى فى التعدد على ضعفه لايعمل به والشاهد من الكتاب والسنة الصحيحة بصحة معناه هو الدليل فى تلك الاحكام لاهذا الخبر الضعيف لضعفه فى هذا المقام والله أعلم (قوله ولكن لايجب) لكون الايجاب من الاحكام التى لاتثبت الا بالخبر المقبول وحينئذ فيكون فعل مانهى عنه خلاف الاولى لامكروها لانه لابد فيه من النهى المخصوص نعم ان ثبت فيه حديث مقبول بالنهى عنه ووجد مايصرفه عن الحرمة كان مكروها قال الاصوليون الخلاف فى شيء أمكروه هو أم خلاف الاولى اختلاف فى وجود النهى المخصوص فيه كصوم يوم عرفة للحاج خلاف الاولى وقيل مكروه لحديث أبى داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وأجيب بضعفه عند أهل الحديث اه (قوله منه) أى الكتاب (قوله أو اسكت عنها لذهول الخ) هذا يقيد به قوله السابق ولا اذكر من الاصول المشهورة أيضا من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه أى ان ذلك هو الغالب والا فربما سكت عنه لامر مما ذكر من ذهول وهو فترة العالم عن معلوم ما فى وقت مالا بسبب معلوم آخر أوغيره من عدم تبين حاله حينئذ (قوله عن ذلك) المشار اليه النص

مطالع هذا الكتاب

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حِلَق أهله وقد

المدلول عليه بقوله انص الخ واتى باسم الاشارة الموضوع للبعيد مع قرب المشار اليه لانه غير مرئى فاشبه البعيد اذ هو كذلك فاستعمل فيه مايشار به للبعيد وفى نسخة لذهول عنها أو غيره والتأنيث باعتبار تضمن النص المذكور مرتبة الخير (قوله مطالع هذا الكتاب) مطالع بوزن اسم الفاعل ولو قرئ بفتح الميم جمع مطلع لاستقام بل كان فيه استعارة مكنية يتبعها استعارة تخييلية شبه الكتاب بالقمر بجامع الاهتداء بكل فالتشبيه المضمر فى النفس استعارة مكنية واثبات لازمه من المطالع استعارة تخييلية

(فصل)

(قوله حلق أهله الخ) بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة بأسكان اللام مثل قصعة وقصع وبدرة وبدر وهى الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره والتحلق تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك وقال الجوهرى جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن أبى عمرو أن الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بفتح الحاء وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه كذا فى النهاية (١) وفى المشارق للقاضى عياض قال الحريرى فيه الحلق والحلقة بالسكون مثل تمر وتمره اه وفى الحرز الثمين نقلا عن الكشاف والحلق بفتح الحاء فى الدرع ونحوها وبكسرها فى الناس قال صاحب الكشاف ذكر الجوهرى وابن الحاجب جواز الوجهين فى كل من المعنيين ويمكن أن يكون تخصيص كل بما ذكر فيه لكونه فيه أشهر وأكثر منه فى المعنى الآخر فتدبر ، قيل ويجوز تنوين حلق ومد الف آهلة وتنوينه بمعنى عامرة والمعنى فى حلق عامرة يقال للقرية الكبيرة الآهل كما فى

---

(١) كان فى الاصول تحريف وأصلحناه من النهاية فليعرف . ع

تظاهرت الادلة على ذلك وستَرِد فى مواضعها ان شاء الله تعالى ويكفى فى ذلك حديث ابن عمر رضى الله عنهما

غريب أعيبد ويجوز قراءته باضافة حلق الى أهله باسكان الهاء اه وظاهر أن صحة الوجه الاول على تقدير الظرف المتعلق به وهو به والمعنى حضور حلق آهلة به أى عامرة بالذكر وحذف المتعلق لدلالة السباق والسياق عليه (قوله تظاهرت) بالهاء من الظهور أى كسى بعضها بعضا قوة فى الظهور وفى نسخة بالفاء (قوله ابن عمر) هو علم بالغلبة على عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وكان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم ولد قبل البعثة بسنة أسلم مع ابيه بمكة وهو صغير وقيل قبله ولم يشهد بدرا وكان عمره عام أحد اربع عشرة سنة فاستصغره النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجزه ثم فى عام الخندق بلغ خمس عشرة سنة فاجازه ولم يتخلف بعده عن سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم لشقيقته حفصة لما اخبرته بما رآه عبد الله فى المنام وهو مشهور فى البخارى وغيره إن اخاك رجل صالح لو انه يقوم الليل فما ترك قيام الليل بعد . وقال ابن مسعود ان من أملك قريش لنفسه ابن عمر ، وقال جابر رضى الله عنه ما منا أحد الا مالت به الدنيا ومال بها الا ابن عمر ، وقال ابن المسيب مات يعنى ابن عمر وما مات من الارض أحد احب الى ان القى الله بعمله منه ، واعتزل الفتنة فلم يقاتل مع على ولا معاوية بل ولع بالحج يومئذ وبعده وكان من اعلم الناس بالمناسك كثير الصدقة لاسيما بما استحسنه من ماله ولما عرفت ارقاؤه منه ذلك كانوا يقبلون على الطاعة ويلازمون المسجد فيعتقهم فقيل له انهم يخدعونك فقال من يخدعنا بالله انخدعنا له وفى الاصابة للحافظ ابن حجر خرج يعنى ابن عمر يوما الى بعض متنزهات المدينة فحضر الغداء فمر عبد أسود راع فدعاه للطعام فقال إنى صائم فقال افى هذا اليوم الشديد الحر صيام وذلك منه على سبيل

الاعتبار فقال يوم القيامة أشد حراً منـه . فقال هل لك ان تبيعنا من هذه الشياه مانجعـله عشاء نحضره معنا فقال انها ليست لى وإنما انا راع لها فقال ابن عمر وما يمنعك ان تبيعنا وتقول لسـيدها انها ماتت فذهب العبد وهو يقول فاين الله فأين الله فرجع ابن عمر الى المدينة وسأل عن سيد العبد فشراه منه وشرى الغنم وأعتقه ووهبه اياه اه . قال نافع اعتق ألف رقبة أو أزيد وحج ستين حجة واعتمر ألف عمرة وحمل على ألف فرس فى سبيل الله وأفتى فى الاسلام ستين سـنة وتوفى بمكة عن ست وثمانين سنة شهيدا بتسليط من الحجاج عليه سنة ثلاث وسبعين وأوصى أن يدفن فى الحل فلم تنفذ وصيته ودفن بذى طوى مقبرة المهاجرين وقيل بفخ وقيل بسرف وقيـل بالمحصب وما اشتهر عنـد العوام بل وبعض الخواص من كونه مدفونا بالمعلى بالجبـل المقابل للحجون الثانى لا أصل له ، روى له عن النبى صلى الله عليه وسلم الف وستمائة وثمانون حـديثا اتفقا منها على مائة وسبعين وانفرد البخارى بثمانين ومسلم بأحـد وثلاثين وأشار المصنف بتثنية الضمير فى قوله رضى الله عنهما الى ما سيذكره فى كتاب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسـلم من أنه اذا ذكر صحابى ابن صحابى يثنى الضمير في الترضى ليعمهما هذا وقد عزا الخطيب التبريزى فى المشكاة وابن همام فى سلاح المؤمن وابن الجوزى فى الحصن والسيوطى فى الجامع الصغير والـكبير تخريج هذا الحديث باللفظ الذى أورده المصنف الى قوله : فان لله سيارات من الملائـكة الخ الى ما اخرجه الترمذى من حـديث أنس زاد صاحب السلاح وقال يعنى الترمذى غريب من هـذا الوجـه من حديث ثابت عن أنس اه قال فى الحرز الثمين ورواه عنـه احمد والبيهقى واخرجـه الترمـذى من حديث ابى هريرة مرفوعا بلفظ اذا مررتم برياض الجنـة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجـد قلت وما الرتـع يارسول الله . قال سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر قال الترمذى حديث غريب قال المنذرى فى الترغيب وهو مع غرابته حسن الاسناد

واخرجه الطبرانى عن ابن عباس بلفظ وما رياض الجنة قال مجالس العلم اه ومثله فى الجامع الصغير وأخرجه فى الكشاف والبيضاوى عنه صلى الله عليه وسلم . ولفظهما من أحب ان يرتع فى رياض من الجنه فليكثر من ذكر الله . قال الحافظ ابن حجر فى تخريج احاديث الكشاف رواه ابن ابى شيبة واسحاق والطبرانى من حديث معاذ وفى اسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف وأخرجه الثعلبى فى تفسير العنكبوت وابن مردويه فى تفسير الواقعة اه وأخرجه القشيرى فى الرسالة من حديث جابر بسنده اليه ولفظه عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يأيها الناس ارتعوا فى رياض الجنة قلنا وما رياض الجنة قال مجالس الذكر الحديث وسيأتى تخريجه عنه من حديث الحاكم لكن بلفظ يأيها الناس الخ وتتفق الروايتان على قوله اغدوا وروحوا إلى آخر الخبر . أما قوله إن لله سيارات الخ فعزا صاحب السلاح وصاحب الحصن تخريجه إلى البخارى ومسلم والترمذى من حديث أبى هريرة قال فى الحرز الثمين ولفظ البخارى ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا . الحديث بطوله ولفظ مسلم ان لله سيارة فضلا يبتغون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً باجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا ولفظ الترمذى إن لله ملائكة سياحين فى الارض فضلا عن الناس اه وبه يعلم ان عزوها الحديث للثلاثة المراد به الاتحاد فى المعنى لا فى اللفظ وهذه عادتهم كثيراً وفى سلاح المؤمن : وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال يأيها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الارض فارتعوا فى رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله وذكروه انفسكم من كان يحب ان يعلم منزلته من الله فلينظر كيف منزلة الله

تعالى عنده فان الله ينزل العبد من حيث أنزله من نفسه رواه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد اه ولم يعز أحد من هؤلاء الحديث الى ابن عمر فى شيء من الطرق كما رأيت ولم يذكر المصنف من خرجه عن ابن عمر لكنه امام حافظ ثبت عدل عمدة فى الفهم والنقل والله اعلم . ثم رأيت فى بهجة المحافل للعامرى ما لفظه وروينا فى جامع الترمذى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر واقره عليه شارحها الأشجر وهو عجيب فقد قال الحافظ ابن حجر فى تخريجه لم أجده يعنى الحديث من حديث ابن عمر ولا بعضه لا فى الكتب المشهورة ولا فى الاجزاء المنثورة ولكن وجدته من حديث انس بلفظه مفردا ومجموعا ثم ساق ذلك بنحو ما أوردته وبه يعلم ما فى عزو العامرى الحديث الى كتاب الترمذى فان الحافظ اذا قال فى حديث لا أعرفه او نحو ذلك كان ذلك آية عدم وروده كما ذكره السيوطى فى شرح التقريب وغيره وحينئذ فيبقى ما أوردته واشرت اليه من انه لم يخرجه عن ابن عمر أحد ممن ذكر ولله الحمد على موافقتى للحافظ فى ذلك والله المعين (قوله برياض الجنة) قال الجوهرى الروضة من البقل والعشب والجمع روض ورياض صارت الواو ياء لكسر ماقبلها اه وسميت حلق الذكر رياض الجنة إطلاقا للمسبب على السبب كما فى شرح المشكاة لابن حجر فيكون مجازا مرسلا ويجوز كونه استعارة علاقته التشبيه والجامع حصول الكمال فى كل ويؤيده ما فى « مسالك الحنفا فى مشارع الصلاة على المصطفى للقسطلانى » وفى تشبيه حلق الذكر برياض الجنة خمسة معان وصف الله أهل الجنة بأنهم يؤتون ما اشتهوا وكذلك حلق الذكر ففى الخبر من شغله ذكرى عن مسألتى ، الحديث ، وتسميته الجنة بالرحمة قال تعالى : وأما الذين ابيضت وجوههم ففى

فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يارسول الله قال حِلق الذكر فان لله تعالى

رحمة الله اى جنته (١) وزيارة الملائكة أهل الجنة قال تعالى : والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم : وكذلك حلق الذكر لما فى الخبر : وتنزلت عليهم الملائكة وسعادة اهل الجنة قال تعالى : واما الذين سعدوا ففى الجنة كذلك حلق الذكر ففى الخبر هم السعداء لايشقى بهم جليسهم واذا سعد بهم غيرهم فهم أولى بذلك وطيب قلوب أهل الجنة وحياتهم يقرب(٢) الى الله تعالى قال تعالى فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية وأهل حلق الذكر كذلك قال تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله ومن طاب قلبه طاب عيشه اه مع اختصار وهو من الحسن بمقدار واجراه فى الحرز الثمين على حقيقته فقال والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون فاذكروا موافقة لهم أو اسمعوا أذكارهم فانهم فى رياض الجنة حالا أو مآلا قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة فى الدنيا وجنة فى العقبى (قوله فارتعوا) الرتع الاتساع فى الخصب فشبه الخوض فى ذكر الله بالرتع فى الخصب كذا فى النهاية وعليه فهو استعارة تبعية لانه مجاز علاقته المشابهة وقيل ان قوله فارتعوا كناية عن الاخذ بالحظ الاوفر من الذكر والمراد إذا فعلوا ما يكون سببا لحصول الجنة من التسبيح والتحميد ونحوهما وقد جاء ان الجنة قيعان وغراسها اذكاره تعالى وعليه فوضع الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل هذا المرام . (قوله حلق الذكر) تقدم فى أول الفصل ضبطه قال بعض العلماء حديث الباب مطلق فى المكان والذكر فيحمل المطلق على المقيد فى الحديث أى كما ورد فى رواية أبى هريرة السابقة قلت يارسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر

---

(١) كذا بالاصول ولعل هنا سقطا ولعله : وكذلك حلق الذكر لما فى الخبر وغشيتهم الرحمة ، ع (٢) كذا ولعله : بقربهم • ع

سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم »

وكما فى رواية ابن عباس السابقة فى مجالس العلم وقال فى الحرز : الاظهر أن المطلق محمول على عمومه والمقيد محمول على الفرد الا كمل أو أريد به المثال فتأمل اه وعليهما فيكون من باب قولهم ذكر بعض أفراد العام(١) لايخصصه: (قوله سيارات) بالسين المهملة والتحتية المشددة وبعد الالف تاء قال فى شرح مسلم أو(٢) سياحين وأخذ من وصفهم بما ذكر أنهم غير الحفظة لانهم لايفارقون الانسان وهؤلاء السيارون ليس لهم وظيفة وإنما قصدهم حلق الذكر قال ابن الجزرى فى مفتاح الحصن وغيره وفى كتاب السلوة لابن الجوزى أما أعمال الملائكة فا كثرهم مشغول بالتعبد كما قال سبحانه يسبحون الليل والنهار لايفترون ومنهم موكل بعمل كحملة العرش وجبريل للوحى وإسرافيل صاحب اللوح والصور وعزراءيل قابض الارواح ومنهم موكل بالشمس ومنهم موكل بالقطر ومنهم موكل بالرياح والاشجار ومنهم كتاب على بنى آدم ومنهم سياحون فى الارض يتبعون أهل الذكر ومنهم من يغرس الجنة ومنهم من يصيغ حليها اه وما ذكره من أن اسم قابض الارواح عزراءيل توقف فيه غير واحد من الحفاظ منهم الجلال فى الحبائك وقال لم يرد به خبر مقبول اه (قوله حفوا بهم) بتشديد الفاء أى أحاطوا بهم وفى مفردات الراغب حافين من حول العرش أى مطيفين بحفافيه أى جانبيه ومنه تحفه الملائكة بأجنحتها اه وفى الخبر على هذه الرواية إدخال الباء على المفعول الاول لحف ومثله حديث الترمذى وابن ماجه مامن قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده أورده فى فى الجامع الصغير ورمز لمخرجيه برمز الترمذى وابن ماجه وبجانبه علامة الصحة وفى معظم الروايات والاحاديث يصل الفعل الى مفعوله الاول بنفسه

(١) أي بحكم العام ٠ع (٢) كذا : ولعله « اى » ع

عنه الخبر الآتى وحفتهم الملائكة ولفظ أبى هريرة فى روايته هذا الخبر فى صحيح البخارى : إن لله تعالى ملائكة يطوفون بالارض يلتمسون أهل الذكر الى أن قال فيحفونهم باجنحتهم وحديثه أيضا وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وفى حاشية الحصن الحصين للحنفى هو من الحف من باب طلب وتعدى الى المفعول الثانى بالباء اه وقضيته بل صريحه أنه تعدى الى الاول بنفسه وهو كذلك وفى البيضاوى كما سيأتى وتزيده الباء مفعولا ثانيا قال تعالى وحففنا هما بنخل وتقدمت الروايات بمثل ذلك وحينئذ فحديث الباب ونحوه إما يكون فيه حذف المفعول الاول والتقدير حفوا أنفسهم بهم أوحفوهم بهم كما جاء كذلك عند البخارى فيحفونهم باجنحتهم . قال الحافظ فى الفتح والباء للتعدية وقيل للاستعانة أو الباء فيه زائدة أو ضمن فعلا قاصرا أى حفوا محتافين بهم أوأن هذا الفعل جاء قاصرا ومنه قوله تعالى حافين من حول العرش وما ذكر من الحديث ومتعديا ومنه مافى باقى الآيات والأحاديث ولعل هذا أقرب الوجوه وجعلها للتعدية وأن معنى حف طاف وهو فعل قاصر يتعدى بالباء يأباه ما يأتى من تفسير حفه المتعدى لنصبه هاء المفعول به بطاف به ولا يلزم من كون الفعلين بمعنى اتحادهما تعديا وقصورا بل كثيراً مايخص أحد الرديفين عن رديفه فى الاستعمال بشئ كالدعاء المرادف للصلاة إذا استعمل بعلى كان للشر وهى كذلك للخير وفى النهر لابى حيان فى الكلام على قوله تعالى وحففناهما بنخل مالفظه حفه طاف به من جوانبه وحففته به جعلته مطيفا به اه . ومثله فى تفسير البيضاوى وزاد فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيته به اه وفى الكشاف هو متعد الى واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا . وقال البيضاوى فى قوله تعالى حافين من حول العرش ومن مزيدة أو لابتداء الحفوف اه وفى النهر أى حافين حول العرش اه فاقتصر على كونها زائدة وهو مبنى على جواز زيادتها فى الايجاب والمعارف وهو

وروينا فى صحيح مسلم عن معاوية رضى الله عنه أنه قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على

مذهب الاخفش (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) هو من رواية ابى سعيد الخدرى عن معاوية وكذا رواه الترمذى والنسائى كما فى سلاح المؤمن قال وزاد الترمذى فيه بعد قوله ما أجلسكم الا ذلك « قالوا والله ما أجلسنا الا ذاك » وبه يعلم أن ما يوجد فى بعض النسخ من إثبات الزيادة المذكورة غير جيد لأن المصنف انما عزا الحديث لتخريج مسلم وليست فيه هذه الزيادة ولذا كانت محذوفة من الاصول المعتمدة وقد وقع لصاحب المشكاة انه عزا الحديث لتخريج مسلم واورد هذه الزيادة وليست فى صحيح مسلم كما قاله ابن همام وهو كما قال فيما رأيت . (قوله عن معاوية رضى الله عنه) هو معاوية ابن أبى سفيان بن صخر بن حرب القرشى العبشمى الأموى أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند فى فتح مكة وكان يقول إنه أسلم يوم الحديبية وكتم إسلامه من أبيه وأمه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية وكان هو وأبوه من المؤلفة ثم حسن إسلامهما وكان أحد الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه الصديق على عمل دمشق الشام بعد موت أخيه يزيد فأقره عمر ثم عثمان وأسلم اليه الحسن بن على الخلافة سنة إحدى وأربعين قال ابن سعد بقى معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة كذلك تقريبا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة وستون حديثا اتفقا منها على أربعة وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة اتفقوا على أنه توفى بدمشق والمشهور انه يوم خميس لثمان بقين من رجب وقيل لنصفه سنة ستين من الهجرة وهو ابن اثنتين وثمانين وقيل ست وثمانين وقيل ثمان وسبعين واقتصر عليه الذهبى فى الكاشف وأوصى أن يكفن فى قميص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه إياه وأن يجعل مما

حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ماهدانا للاسلام ومنّ به علينا

يلى جسده وكان عنده قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى أن تجعل فى عينيه وفمه وقال افعلوا ذلك وخلوا بينى وبين أرحم الراحمين . ولما نزل به الموت قال ياليتنى كنت رجلا من قريش بذى طوى ولم أل من هذا الأمر شيئا (قوله حلقة) هو بأسكان اللام وفى التهذيب للمصنف حلقة العلم ونحوها باسكان اللام هـذه هى اللغة الفصيحة المشهورة ويقال بفتحهما فى لغة قليلة حكاها ثعلب والجوهرى اه وجمعها على هذه اللغة حلق وحلقات وأما على لغة الاسكان فجمعها حلق بفتح الحاء وكسرها مع فتح اللام كما فى شرح مسلم للمصنف (قوله نذكر الله تعالى) قال الراغب فى مفرداته العلى هو الرفيع القدر واذا وصف به تعالى نحو انه هو العلى الكبير فالمراد إنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون . وتخصيص لفظ التعالى لمبالغة ذلك منه لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر اه (قوله ونحمده) معطوف على نذكر من عطف الخاص على العام للاهتمام (قوله على ما هدانا) أى لأجل هدايته إيانا ومنه علينا فعلى فيه للتعليل بمعنى اللام قال فى المغنى « الرابع » أى من معانى على التعليل نحو ولتكبروا الله على ما هداكم أى لهدايته إياكم اه وتعقبه الدمامينى بأنه يحتمل التضمين كما صرح به الزمخشرى أى ولتكبروا الله حامدين على ماهداكم واعترضه المصنف يعنى ابن هشام فى حواشى التسهيل بأن هذا التقدير يبعده قول الداعى على الصفا والمروة الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا فيأتى بالحمد بعد تعديته التكبير بعلى اه وإيضاحه انه لوكان وقوع على فى الآية لتضمين التكبير معنى الحمد لكان فى الدعاء المذكور كذلك ولو كان كذلك لعطف الجار والمجرور على مثله ولم يذكر الحمد لله فى البين قال الدمامينى

قال آلله ماأجلسكم الا ذاك أما إنى لم أستحلفكم

وفيه أى الاعتراض نظر لان المستفاد من الأول غير المستفاد من الثاني اه قيل كأن مراده أن ذكر الحمد ليس لتعلق الظرف به بل لتحصيل الثواب لانه باللفظ قال فى حواشى التسهيل وأيضا فعلى الثانية ظاهرة فى التعليل فكذا نظيرتها الاولى ونازعه الدماميني بمنع ظهور شئ منها فى التعليل اه قال أبو حيان ثم ما قدره الزمخشرى تفسير معنى لا إعراب اذ لو كان إعرابا لم تكن متعلقة بتكبروا بل بحامدين التى قدرها قال والتقدير الاعرابى ان تقول ولتحمدوا الله بالتكبير على ماهداكم اه وما أشار اليه هو الاشيع فى تقدير التضمين وما فعله الكشاف شائع . قال السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف فى تقدير التضمين طرق أشيعها جعل الفعل المذكور حالا مثل لتحمدوا الله مكبرين ليكون متعلق الجار والمجرور مذكوراً قصدا وعكسه مثل ولتكبروا الله حامدين وآثره يعنى صاحب الكشاف لان التعليل بالتعظيم حال الحمد وجعله مقصوداً من التعظيم أنسب من العكس لان الحمد انما يستحسن ويطلب لما فيه من التعظيم اه قال البيضاوى وما تحتمل المصدر أو الخبر قال القاضى زكريا أى والخبر بمعنى الموصول وهو تعبير غريب والمعنى عليه ولتكبروا الله على إيتاء الذى هداكم اليه اه . قال السفاقسى وتجويز كونها بمعنى الذى فيه بعد للزوم حذف عائد ما أى على ماهداكموه وقدر منصوبا لا مجروراً لان حذفه أسهل وحذف مضاف يصح به الكلام قلت (١) كما أشار اليه شيخ الاسلام زكريا والهداية هنا بمعنى الدلالة على طريق الايمان والايصال اليه بالفضل والاحسان (قوله آلله ما أجلسكم الخ) آلله الاول بهمزة ممدودة للاستفهام والثانى أى قولهم كما فى رواية الترمذى آلله ما أجلسنا الخ بلا مد ذكره المصنف فى مثله من رياض الصالحين وغيره ورأيت معزوا الى الكاشف

(١) كذا : ولعله « وحذف مضاف يصح بدونه الكلام قليل » . ع

الله بالنصب فيهما أى أتقسمون بالله فحذف الجار ثم الفعل وقولهم الله الخ تقديره نعم نقسم بالله فوقعت الهمزة موقعها مشاكلة وتقريراً لذلك اه وأعربه كذلك الطيبي وابن حجر فى المشكاة وقال ابن حجر إنهم زادوا همزة الاستفهام فى قولهم جوابا له آلله ما أقعدنا إلا ذلك مشاكلة لذكره لها لاغير اذ حملها فى كلامهم على الاستفهام لايتأتى اه فجعل الهمزة استفهامية فى الموضعين فى الأول حقيقة وفى الثانى مشاكلة وقضية كلام المصنف أنها فى الثانية همزة الجلالة لكنها قطعت أى لما سيأتى فليس فى الجواب همزة استفهام وفيما ذكروه من الاعراب نظر فانه اذا حذف حرف القسم وعوض عنه همزة الاستفهام أو نحوها مما يأتى تعين الجر قال الرضى إذا حذف حرف القسم الاصلى أى الباء قلب(١)قال الدمامينى فى المنهل الصافى وظاهر كلامهم أى النحاة أن الواو كالباء فى جواز الحذف اه فان لم يبدل منها فالمختار النصب بفعل القسم وتختص لفظة الله بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض والكوفيون يجوزون الجر فى جميع مايحذف فيه الجار من المقسم به وان كان بلا عوض ويختص لفظة الله بتعويض ها التنبيه وهمزة الاستفهام وكذا يعوض منه قطع الهمزة منه فى الدرج فكأنها حذفت ثم ردت عوضا من الحذف ، وجار الله جعل هذه الاحرف عوضا من الواو ولعل ذلك لاختصاصها (٢) بلفظ الله كالباء ودليل كون هذه الثلاثة أبدالا معاقبتها حرف القسم ولزوم الجر معها دون النصب مع أن النصب بلا عوض اكثر كما تقدم ثم قال بعد مايتعلق بها التنبيه أما همزة الاستفهام فاما أن تكون للانكار كقول الحجاج فى الحسن البصرى آلله ليقومن عبيد من عبيدى فيقولون كذا وكذا أو للاستفهام كما قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود لما قال هذا رأس أبى جهل آلله الذى لا إله غيره فاذا دخلت همزة الاستفهام على الله فاما ان تبدل همزة الله ألفا صريحة وهو الاكثر وتسهل وهو القياس فى آلرجل ونحوه ولاتحذف للبس ولاتبقى للاستثقال وأما قطع همزة الله اذا كان قبله فاء قبلها همزة استفهام

(١) كذا . ع (٢) كذا . ولعله لعدم اختصاصها . ع

تهمة لكم ولكنه

نحو أفالله لقد كان كذا وكذا وهمزة الاستفهام ليست عوضا من حرف القسم للفصل بينها وبينه بفاء العطف اه وبوجوب الجر بعد التعويض صرح غير واحد قال أبو حيان فى الارتشاف ولا تستعمل هذه الاعواض الا فى اسم الله تعالى ولا يجوز معها إلا الجر فلو جئت بشىء من هذه الاعواض الثلاثة فيما يقسم به من غير لفظ الله وحذف حرف الجر الموضوع للقسم لم يكن الا النصب تقول آلعزيز لافعلن اه فعلم بما نقل مافى تجويز الكاشف وابن حجر النصب فضلا عن الاقتصار عليه من النظر لتعين الجر فى مثله إلا إن صحت به الرواية فيخرج على خروجه عنها سماعا والقاعدة فيما يقاس عليه وكأن ماخرجوه عليه وجهه ماقاله النحاة والعبارة للخلاصة « وإن حذف فالنصب للمنجر * حتما » أى إذا حذف الجار وجب نصب المجرور لكن محل ذلك فى غير ماذكر لما ذكرنا ثم رأيت المصنف نقل فى الكلام على حديث أبى البشر الذى قبيل كتاب التفسير من شرح مسلم قوله قلت آلله قال ألله الاول بهمزة ممدودة على الاستفهام والثانى بلامد والهاء فيهما مكسورة هذا هو المشهور قال القاضى روينا بكسرها وفتحها معا وأكثر أهل العربية لايجيزون غير كسره اه وعليه فأن صحت الرواية بالفتح فيخرج على أنه شاذ اى خارج عن قانون هذه القاعدة ويوجه بما أشار اليه فى الكاشف والله اعلم (قوله تهمة لكم) قال الجلال السيوطى فى الديباج بفتح الهاء وسكونها اه وكلاهما من الوهم فالتاء بدل الواو كما فى النهاية وفيها تهمة كفعلة وقد تفتح الهاء ولما كان التحليف فى الغالب إنما يكون عند التهمة إذ من لايتهم لايحلف وقد يحلف من لا يتهم للتقرير والتأكيد فأرشد صلى الله عليه وسلم بنفيه الاتهام عنهم بقوله ولكن أتانى جبريل الخ أى أن تحليفهم لتتأكد عندهم مادل عليه حالهم ومباهاة الملائكة بهم من مزيد إخلاصهم وقوة يقينهم وشدة حرصهم على العبادة فهم

أتانى جبريل فاخبرنى أن الله تعالى يباهى بكم الملائكة » وروينا

مبرءون من كون تحليفهم على سبيل الاتهام لهم فيما ذكروه (قوله أتانى جبريل) فى جبريل ثلاثة عشر لغة نظم منها ابن مالك سبع لغات فقال

جبريل جبريل جبراءيل جبريل　　وجبرئيل وجبرال وجبرين

وذيل عليه السيوطى بالستة الباقية فقال

وجبرئل وجبراءيل مع بدل　　جبرائل وبياء ثم جبرين

وأشار بقوله مع بدل الى جبرايين بابدال الهمزة ياء واللام نونا وذكر ابن الجوزى فى زاد المسير فى التفسير من لغاته جبرئل بوزن جبرعل بفتح أوله وسكون ثانيه وبالهمزة بعدها لام وبها تم اللغات أربعة عشر وقد نظمتها كذلك فقلت

فى جبرئيل أتى عشر وأربعة　　من اللغات بها شرح وتبيين

جبريل جبريل جبرال وجبرئل　　وجبرئل وجبراءيل جبرين

جبرايل ثم جبرايين جبريل　　جبرائل ثم جبراءيل جبرين(١)

قال الكسائى جبريل وميكاءيل اسمان لم تكن العرب تعرفهما فلما جاء عربتهما قال ابن عباس جبريل وميكاءيل كقولك عبد الله وعبد الرحمن ذهب الى ان إيل اسم الله واسم الملك جبر وميكا وفى تفسير الشيخ أبى الحسن البكرى أخرج الديلمى عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم جبريل عبد الله واسم ميكاءيل عبد الرحمن (قوله يباهى بكم الملائكة) أى يظهر لهم فضلكم ويريهم حسن عملكم ويثنى عليكم عندهم وأصل البهاء الحسن والكمال وفلان يباهى بكذا يفخر به ويتجمل على غيره ووجه المفاخرة أنهم لم يمنعهم من ذكر الله تعالى وطاعته ماقام بهم من العلائق والعوائق والدواعى

---

(١) فى النسخ تحريف عظيم فى الابيات الخمسة وقد صححناها بقدر الامكان وليعلم ان فى جبراءيل فى القاموس اربع عشرة لغة بعضها هنا وبعضها ليس هنا فليراجع ومنه تضبط بعض اللغات المذكورة. ع

فى صحيح مسلم أيضا عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يقعد

القوية الى البطالة والفتور بل أقبلوا معها الى الطاعة وإن شقت فاستحقوا المدح لذلك اذ الطاعة وإن وقعت من الملك الا أنها لكونها له كالنفس للانسان يرتاح بها اذ لا تعب عليه ولا مشقة فيها أصلا بخلاف النوع الانسانى فانه لما سلط عليه من العلائق والعوائق المذكورة يشق عليه مشقة شديدة فلذا باهى بعمل الانسان الملائكة وقال ابن الجوزى فى كشف المشكل المباهاة المفاخرة ومعناها من الله عز وجل التفضيل لهؤلاء على الملائكة اه والمشار اليه بهؤلاء عوام البشر أى الصلحاء المطيعون أرباب الفلاح فهم أفضل من عوام الملك كما تقرر فى علم الكلام (قوله فى صحيح مسلم) وكذا رواه الترمذى وابن ماجه كما فى السلاح والحصن وغيرهما وأخرجه النسائى وأبو عوانة وابن حبان كما أشار اليه الحافظ قال وله طرق أخرى عن أبى هريرة أخرجها مسلم أثناء حديث مرفوع هو من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة يوم القيامة فذكر الحديث وفيه ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده (قوله عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه هو سعد بن مالك بن سنان جده الأبجر بالموحدة فالجيم هو خدرة المنسوب اليه أبو سعيد هذا من الخزرج وأبو سعيد خدرى بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة وقيل أن خدرة أم الابجر والصحيح أنه هو الابجر استصغر يوم أحد فرد وغزا بعده مع النبى صلى الله عليه وسلم ثنتى عشرة غزوة وهو وأبوه صحابيان استشهد أبوه يوم أحد، روى لأبى سعيد عنه صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة وأربعين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين وعن

قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة

حنظلة ابن أبى سفيان الجمحى عن أشياخه قالوا لم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه من أبى سعيد وفى رواية أعلم ومناقبه كثيرة توفى بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين ودفن بالبقيع (قوله قوم) فى مفردات الراغب القوم جماعة الرجال فى الاصل دون النساء قال تعالى « لا يسخر قوم من قوم الآية » وقال الشاعر * أقوم آل حصن أم نساء * وفى عامة القرآن أريدوا به والنساء جميعا وحقيقته للرجال اه وتعميمه للنساء إما من باب التغليب أو عموم المجاز أو استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه لكن قضية قول ابن حجر الهيثمى فى شرح الأربعين والقوم هم الرجال فقط أو مع النساء على ما فيه من الخلاف ان إطلاقه على النساء عند من يقول بانه لا يعمها حقيقة ويومىء الى ذلك قوله فى شرح المشكاة قوم اسم جمع يصدق بثلاثة فأكثر يستوى فيه الذكور والاناث اه وبالجملة فالمراد هنا مايعم الفريقين لاشتراكهما فى التكليف فيحصل لهن الجزاء باجتماعهن لذكر مشروع لهن من قراءة وتسبيح ونحوه لا كأذان بل يحرم رفع صوتها به بحضرة أجنبى وجاء فى رواية أخرى عند مسلم « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » ولا يقيد إطلاق الخبر السابق فى المكان والذكر بما فى هذا الخبر بناء على ان المراد ببيت من بيوت الله فيه المسجد لما تقدم أن ذكر بعض أفراد العام لايخصصه بل مافى هذا الخبر لبيان الاكمل وما فى خبر الباب لبيان الاعم الأشمل على أن التقييد بالمسجد بناء على ماذكر لكونه جريا على الغالب انه محل الذكر لامفهوم له (قوله حفتهم الملائكة) أل فيه للعهد أى الملائكة المتلمسون لذلك قاله صاحب الحرز (قوله وغشيتهم الرحمة) بكسر الشين المعجمة أى غطتهم من كل جهة إذ الغشيان لغة إنما يستعمل فيما يشمل المغشى من جميع

أجزائه وجوانبه فتجوز به عما ذكر مبالغة فيه والرحمة صفة نفسانية يستحيل قيامها بالبارى والمراد بها بالنسبة اليه تعالى غايتها من ارادة الانعام فتكون صفة ذات أو نفس الانعام فتكون صفة فعل والمراد هنا الاثر المرتب عليه إذ هو الموصوف بالغشيان فهى إحسان نشأ عن إحسان الذاكر بذكره هل جزاء الاحسان الا الاحسان ويتسبب عن هذا الغشيان تنزل السكينة على الذاكرين (قوله وتنزلت عليهم السكينة) قال فى شرح المشكاة أى المذكورة فى قوله تعالى «هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا» وهى فعيلة من السكون «قات» وقيل إنه بتشديد الكاف للمبالغة والمراد بها هنا الحالة التى يطمئن بها القلب فلا يزعج لطارق من طوارق الدنيا لعلمه بأحاطة قدره المذكور فيسكن ويطمئن القلب بموعود الاجر لقوة رجائه بحصوله لما وفقه للاشتغال به عن كل ماسواه ويصح أن يراد بها ماجاء فى خبر مرسل أنه صلى الله عليه وسلم كان فى مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ بصره ثم رفعه فسئل فقال إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعنى عند مجلس أمامه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل بباطل فرفعت عنهم وقيل السكينة اسم ملك ينزل فى قلب المؤمن يأمره بالخير وقال ابن الجوزى فى مفتاح الحصن السكينة أى الرحمة والوقار والسكون والخشية وقيل غير ذلك والمراد السكون تحت جرى المقادير لاضد الحركة وتفسيره لها بالرحمة تبع فيه اختيار القاضى عياض وضعف بعطفها عليه المقتضى للمغايرة بل قال ابن حجر فى شرح الأربعين إنه مردود والرد منقود لأنه يحتمل أن يكون جعله من باب الاطناب تعديداً لذكر الجزاء المستطاب نعم هو ضعيف لكون التأسيس خيراً منه واختار المصنف كونها بمعنى الطمأنينة قال فى الحرز ثم

وذكرهم الله تعالى فيمن عنده

﴿ فصل ﴾ الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والافضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ثم لاينبغى ان يترك الذكر باللسان مع القلب

يجوز أن يقرأ عليهم السكينة بضم الهاء والميم وبكسرهما (١) وبكسر فضم وهو الأشهر اه وقوله وهو الاشهر يحتمل من حيث كونه رواية ومن حيث كونه أشهر لغة والثانى أظهر (قوله وذكرهم الله فيمن عنده) أى من الأنبياء وكرام الملائكة لقوله فى الحديث القدسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه والعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان تعالى وتنزه عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وذكره تعالى لهم على سبيل المباهاة بهم كما تقدم والرضا بأفعالهم والله أعلم (فائدة) نظير هذا الخبر فى حصول الأربعة المذكورة خبر مسلم ان لأهل ذكر الله أربعا تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملائكة ويذكرهم الرب فيمن عنده .

(فصل)

(قوله الذكر يكون بالقلب) قال القاضى عياض ذكره تعالى بالقلب وهو الذكر الخفى وهو أرفع الأذكار الفكرة فى عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته فى أرضيته (٢) وسماواته وفى الحديث خير الذكر الخفى وبعده ذكره بالقلب عند (٣) أوامره ونواهيه فيأتمر بما أمر وينتهى عما نهى عنه ويقف عما أشكل اه (قوله ما كان بالقلب واللسان) أى لأنه عمل جارحة اللسان مع حضور الجنان فى ذكره الرحمن فالعمل فيه اكثر فحصل له أشرف أنواع الأجر (قوله فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل) قال المصنف فى شرح مسلم

---

(١) فى نسخة « وبضمهما » وكتب عليها قوله والميم لعله وكسر الميم . ع (٢) كذا . ولعلها أرضيه بفتح الراء من غير تاء . ع (٣) كذا . ولعلها بالوقوف عند الخ . ع

نقلا عن القاضى عياض ذكر ابن جرير الطبرى وغيره أنه اختلف السلف فى ذكر اللسان والقلب أيهما أفضل قال القاضى عياض وإنما يتصور عندى الخلاف فى مجرد الذكر بالقلب تسبيحا وتهليلا وشبههما ويدل عليه كلامهم لا أنهم اختلفوا فى الذكر الخفى الذى ذكرناه أولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، وإن كان لاهيا فلا واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل اليسير أفضل (١) ومن رجح عمل اللسان قال لان العمل فيه أكثر لأنه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر قال القاضى واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى قال المصنف فى شرح مسلم قلت الأصح أنهم يكتبونه وإذ ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل والله أعلم وقول القاضى وان كان لاهيا فلا: مراده فلا خلاف فى فضل الذكر بالقلب حينئذ وليس مراده فلا فضل فيه لانه قال قبله وأما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الاذكار وفيه فضل عظيم كما جاءت به الاحاديث اهـ ونقله عنه المصنف فى شرح مسلم وفى أمالى الشيخ عز الدين بن عبد السلام ذكر القلب أفضل من ذكر اللسان لأن ذكر القلب يثمر الأحوال بخلاف ذكر اللسان اهـ وقال ابن حجر الهيثمي فى شرح المشكاة بعد نقله أفضلية الذكر القلبى على اللسانى : وخالف عياض فقال لا ثواب بالذكر بالقلب قال البلقينى وهو حق لا شك فيه اهـ وقد يقال إن أريد الثواب من حيث اللفظ فالاصح عدمه أو من حيث المعنى واشتغال النفس به فالحق الثواب وانه أفضل من الاول نعم لا يفيد اتفاقا بشئ مرتبة (٢) الشارع على القول حتى يتلفظ به ويسمع نفسه عند صحة السمع وانتفاء نحو اللغط اهـ كلام شرح المشكاة ذكره فى باب الذكر ، وكأن ما نقله عن القاضى عياض مذكور فى غير باب الدعاء والاذكار من شرحه لمسلم وإلا فعبارته فيه ما نقلناها وهى بمعنى عبارة

---

(١) كذا . ولعله « اليسير مع لاخلاص » . ع   (٢) كذا ولعله « رتبه » . ع

خوفا من أن يظن به الرياء بل بذكر بهما جميعا ويقصد به وجه الله تعالى وقد قدمنا عن الفضيل رحمه الله

الاذكار مصرحة بفضل الذكر القلبي بل بأفضليته ثم كلام المصنف مصرح بفضل الذكر باللسان وإن كان مع الغفلة وبه صرح القاضي عياض وغيره قال الغزالي حركة اللسان بالذكر مع الغفلة عنه تحصل الثواب ونفيه إنما هو بالنسبة لعمل القلب اه وفي باب الذكر بعد الصلاة من شرح المشكاة لابن حجر اختلفوا في الذكر باللسان مع غفلة القلب فقال جمع لا ثواب فيه قال الجلال البلقيني وهو حق بلا شك اه وفي باب مخالطة الجنب من الشرح المذكور التصريح بأفضلية الذكر اللساني على القلبي والرد على من قال الافضل القلبي ثم اللساني بأن الاصحاب مصرحون بأن لاثواب في الذكر القلبي المحض وكيف يفضل اللساني وفيه الثواب قطعاً والحق ان الاعلى ماجمع القلب واللسان ثم اللساني ثم القلبي ونفي الثواب فيه من حيث الذكر لاينافي حصوله من حيث حضور القلب مع الله والمراقبة أوالمشاهدة له تعالى ففيه ثواب أيّ ثواب وإنما فضل عليه اللساني لأن في الاتيان به امتثالا لامر الشارع من حيث الذكر بخلاف ذاك ألا ترى أن ماتعبدنا به من الذكر لايحصل إلا بالتلفظ به بحيث يسمع به نفسه بخلاف ما إذا لم يسمع بأن أتى به همساً أو بقلبه فقط فانه لا يحصل له الامتثال ويقع في لوم الترك وثواب الحضور إنما هو على جهة أخرى أجنبية عن المأمور به فتأمل ذلك اه (قوله خوفا من أن يظن به الرياء الخ) قال الامام في المطالب من مكائد الشيطان ترك العمل خوفا من أن يقول الناس انه مراء وهذا باطل فان تطهر العمل من نزغات الشيطان بالكلية متعذر فلو وقفنا العمل على ذلك لتعذر الاشتغال بشيء من العبادة وذلك يوجب البطالة وهي أقصى غرض الشيطان ولقد أحسن من قال سيروا الى الله عزوجل عرجاء ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة اه وكذا

أن ترك العمل لاجل الناس رياء ولو فتح الانسان عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير وضيع على نفسه شيأ عظيما من مهمات الدين وليس هذا طريقة العارفين

لا يتركه باللسان لغفلة الجنان ففى الرسالة القشيرية سئل أبو عثمان المغربى نذكر الله ولا نجد فى قلوبنا حلاوة فقال أحمدوا الله عز وجل أن زين جارحة من جوارحكم بطاعته اه وقال ابن عطاء الله فى الحكم . لا تترك الذكر لعدم حضورك فيه مع الله لان غفلتك عن ذكره أشد من غفلتك فى وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز اه ولا يتركه خشية العجب به بل يعمل ويستغفر الله إذا خاف نحو العجب ولا يترك العمل لذلك لما قال السهروردى إن ترك العمل لذلك من مكائد الشيطان وقد قدمنا فى مبحث الاخلاص ما ينفع استحضاره هنا (قوله ترك العمل لاجل الناس رياء) تقدم تفسيره نقلا عن الشعرانى بأن معنى ترك العمل للناس تركه لعدم اطلاعهم عليه أى لا يحب العمل الا فى محل يجده فيه الناس فان لم يجده كسل عن العمل وحينئذ ففى العبارة مضافان محذوفان أى لاجل عدم اطلاعهم وقضية سياق المصنف له أنه على ظاهره من ترك العمل للناس أى خشية أن يظن به نحو رياء وذلك لان ملاحظته لهم تشعر بانه يرجو مدحهم ويخشى قدحهم وشأن الاخلاص التنزه عن كل ذلك (قوله ملاحظة الناس) الملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو النظر باللحاظ بفتح اللام فيهما يقال لحظه ولحظ إليه أى نظر اليه بمؤخر العين واللحاظ بالفتح شق العين مما يلى الصدغ اما الذى يلى الانف فالموق والمأق واللحاظ بالكسر مصدر لاحظته اذا راعيته والمراد هنا انه

وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: نزلت هذه الآية (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) في الدعاء

لا يلتفت ببصره ولا ببصيرته الى شىء من الاكوان فيعتبر مدحه أو يخشى قدحه فأن ذلك سبب لفوات كثير من الخيور وجالب لانواع الشرور مبعد للسالك عن طرق السرور (قوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم الخ) اخرجه البخارى فى كتاب التفسير والتوحيد وأخرجه مسلم أيضا قال السيوطى فى لباب المقول فى أسباب النزول بعد تخريجه خبر عائشة من حديث البخارى وأخرج ابن جرير من طرق عن ابن عباس مثله ثم رجح رواية البخارى ومسلم وغيرهما عن ابن عباس أنها نزلت فى الصلاة بكونها أصح إسنادا قال وكذا رجحها النووى وغيره وقال الحافظ ابن حجر لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت فى الدعاء داخل الصلاة وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء اللهم ارحمنى فنزلت فأمروا ألا يخافتوا ولا يجهروا اهـ وفى زاد المسير لابن الجوزى فى سبب الآية ثلاثة اقوال احدها انه صلى الله عليه وسلم كان يجهر صوته بالقرآن بمكة فيسب المشركون القرآن ومن اتى به فخفض صلى الله عليه وسلم صوته بعد ذلك حتى لم يسمع أصحابه فأنزل الله «ولا تجهر بصلاتك» اى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن «ولا تخافت بها» عن أصحابك فلا يسمعون قاله ابن عباس، والثانى أن الاعرابى كان يجهر فى التشهد ويرفع صوته فنزلت هذا قول عائشة، والثالث انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى عند الصفا فجهر بالقرآن فى صلاة الغداة فقال أبو جهل لا تفتر على الله فخفض النبى صلى الله عليه وسلم صوته فقال أبو جهل ألا ترون مافعلته بابن ابى كبشة رددته عن قراءته فنزلت قاله مقاتل اهـ ويمكن الجمع بحمل حديث ابن عباس على أنه كانت القراءة فى الصلاة فيوافق حديثه فى البخارى وعند الصفا إما يراد به عند البيت من جانب الصفا فيكون

﴿ فصل ﴾ اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى كذا

عند الصفا مجازاً ليطابق حديث البخارى أو تمدد جهره بذلك قال فى زاد المسير وأما تفسيرها ففى المراد بالصلاة قولان « احدهما » الصلاة الشرعية وعليه ففى المراد ستة أقوال : لاتجهر بقراءتك ولاتخافت بها فكأنه نهى عن شدة الجهر والمخافتة قاله ابن عباس وعليه فالتعبير عن القراءة بالصلاة إما من باب المجاز المرسل من إطلاق اسم الكل أى الصلاة وإرادة الجزء أى القراءة أو من حذف المضاف أى قراءة صلاتك أولا تصل مراءاة الناس ولاتدعها مخافة الناس قاله ابن عباس أيضا قلت وعلى هذا فيكون من خطابه صلى الله عليه وسلم بخطاب غيره كقوله وان كنت فى شك مما انزلنا اليك الآية اذلا يتصور منه الرياء حتى ينتهى عنه ، اولا تجهر بالتشهد فى صلاتك روى عن عائشة فى رواية وبه قال ابن سيرين ، اولا تجهر بفعل صلاتك ظاهرا ولا تخافت بها شديد الاستتار(١) قاله عكرمة ، اولا تحسن علانيتها وتسىء سريرتها قاله الحسن وغير خاف أن ماسبق على القول الثانى من قولى ابن عباس يجرى فى هذا المكان ، أو لاتجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بجميعها فاجهر فى صلاة الليل وخافت فى صلاة النهار على ماأمرناك به ذكره أبو يعلى «والقول الثانى» أن المراد بالصلاة الدعاء وهوقول عائشة وابى هريرة ومجاهد اه باختصار وتغيير يسير والصلاة حقيقتها لغة الدعاء والخلاف المذكور مبنى على الخلاف عند اهل الاصول فى أن اللفظ اذا ورد من الشارع هل يحمل على معناه اللغوى أوالشرعى والاصح الثانى ولا يلزم من البناء الاتفاق فى الترجيح . ولطول المقال فى هذا المقام أخر ناما يتعلق بفضل السيدة عائشة من الكلام ﴿ فصل ﴾

(قوله بل كل عامل لله بطاعته فهو ذاكر) أخرج الواحدى فى التفسير

---

(١) كذا ولعله الاسرار ٠ ع

الوسيط بسنده الى خالد بن عمران رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وصنعه للخير ومن عصى الله فقد نسيه وان كثرت صلاته وصومه وتلاوته القرآن وصنعه للخير » وأخرج الحديث الخزرجى فى كتابه التذكرة فقال حقيقة الذكر طاعة الله تعالى ودليله قوله صلى الله عليه وسلم من اطاع الله الخ وذكر نحوه العامرى فى شرح الشهاب كما رأيته معزوا إليه . ويؤخذ من كلام الخزرجى أنه مقبول لاستدلاله به الا أن يقال لايلزم ذلك بل يكتفى بالضعيف فى مثله كما تقدم عن الزركشى وفى شرح الانوار السنية قال أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب واقد مولى النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه زاذان من قوله من اطاع الله فقدذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فلم يذكره وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن وقال القرطبى فى تفسير قوله تعالى « فاذكرونى اذكركم » روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكره الخ لكن روى بدل قوله وتلاوته للقرآن قوله وصنعه للخير ذكره ابن خويز منداد فى أحكام القرآن وقال البخارى الاسكاف فى فوائد الاخبار الغفلة نوم القلب والنائم لايذكر وذكر الله تعالى ان تشهده حافظا لك رقيباً عليك قائما بمصالحك فمن غفل عن هذه الاحوال فليس يذكر الله وان سبح بلسانه وهلل وكبر ومن كان متيقظا فى هذه الاوصاف فهو ذاكر وان سكت ثم ما أشعر به كلامه من كون الطاعة حقيقة الذكر يوافقه ما فهمه الحنفى فى شرح الحصن الحصين حيث قال فى مثل عبارة المصنف الظاهر أن يقول وليس الذكر منحصراً فى التهليل الخ وفى شرح المشكاة لابن حجر أصل وضع الذكر ما تعبدنا الشارع بلفظه مما يتعلق بتعظيم الحق أو الثناء عليه ويطلق على كل مطلوب قولى مجازا شرعيا سببه المشابهة اه مع يسير تغيير وسبق كلامه فى انتفاء حصول ثواب الذكر عن القلبى لانتفاء كونه ذكراً وهو يؤذن بأن اطلاق الذكر على ماذكر من العبادة ليس إطلاقا حقيقة وإنما

قال سعيد بن جبير رضى الله عنه وغيره من العلماء ،

هو مجاز سببه المشابهة لترتب الثواب على كل وفى الحرز الثمين فهو ذاكر أى حكما فانه حيث راعى حكمه تعالى فى فعله فقد ذكره ولم يغفل أمره والحاصل أن المطيع المذكور له فضيلة الذكر وثوابه لا أنه ذاكر لغة أو اصطلاحا وبه يندفع قول الحنفى : الظاهر أن يقول وليس الذكر منحصراً فى التهليل اه ثم رأيت الحافظ قال فى فتح البارى ويطلق ذكر الله ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب اليه كتلاوة القرآن وكقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة وقال فى آخر الكلام على حديث ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق الحديث يؤخذ من مجموع الطرق أن المراد بمجالس الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وتلاوة كتاب الله والدعاء بخيرى الدارين وفى دخول قراءة الحديث النبوى ومدارسة العلم الشرعى ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة فى هذه المجالس نظر ، والاشبه اختصاص ذلك بمجالس نحو التسبيح والتلاوة حسب وإن كان قراءة الحديث ومدارسة العلم ومناظرته فى جملة ما يدخل تحت ذكر الله تعالى اه فأفاد أن ما ذكر يطلق عليه ذكر الله لا لفظ الذكر من غير اضافة والله أعلم (قوله قال سعيد بن جبير) سعيد كرشيد وجبير بالجيم المضمومة فالموحدة المفتوحة بعدها تحتية ساكنة وهذه المقالة نقلها عن الواحدى أيضاً فقال روى ان عبدالملك كتب اليه يسائله عن مسائل منها الذكر فقال وتسأل عن الذكر فالذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكر الله ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن (قوله وغيره) ولعل مراده ابن عباس فان الواحدى وابن الجوزى نقلاه عنه أيضاً فقالا قال ابن عباس وسعيد بن جبير فى قوله تعالى « اذكرونى أذكركم » اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى ثم أورد السؤال السابق لكن يبعده أن الانسب بالتفسير حينئذ قال ابن عباس وابن جبير فالظاهر ان المراد غير ابن

وقال عطاء رحمه الله مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام كيف تشترى وتبيع وتصلى وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هذا .

﴿ فصل ﴾ قال الله تعالى «ان المسلمين والمسلمات الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما» وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبق

جبير من بعض علماء التابعين ومن بعدهم (قوله وقال عطاء الخ) قال الشيخ زكريا فى شرح الرسالة القشيرية فان جميع ذلك ينقل العبد من الغفلة الى ذكر الله وطاعته اه قال ابن حجر فى شرح المشكاة مجالس الذكر مجالس سائر الطاعات ومن قال هى مجالس الحلال والحرام أراد التنصيص على أخص أنواعه اه ونظيره تخصيص المساجد وكلامه تعالى فى روايات فهى لكونها أخص وأفضل كما تقدم وقريب من كلام عطاء مافى المفهم للقرطبى مجلس ذكر يعنى مجلس علم وتذكير وهى المجالس التى يذكر فيها كلام الله وسنة رسوله وأخبار السلف الصالحين وكلام الائمة الزهاد المتقدمين المبرأة عن التصنع والبدع والمنزهة عن المقاصد الرديئة والطمع قلت ومثل ماذكر مجالس سائر الاذكار والطاعات ومجالس الزهاد والاخيار قال القرطبي وهذه المجالس قد انعدمت فى هذا الزمان وعوض منها الكذب والبدع ومزامير الشيطان نعوذ بالله من حضورها ونسأله العافية من شرورها اه

(فصل)

(قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) قال الحافظ وأخرجه ابن حبان اه ورواه الترمذى بلفظ قالوا يارسول الله وما المفردون قال المستهترون (١) فى ذكر

---

(١) بصيغة اسم المفعول أي المولعون به . ع

المفرّدون قالوا

الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون القيامة خفافا رواه الترمذى والحاكم عن أبى هريرة والطبرانى عن أبى الدرداء فهو حديث مستقل وفى مسلم والترمذى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون الحديث وخرجه الحافظ من حديث معاذ بن جبل ولفظه قال كنا نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدف من جمدان فقال يامعاذ أين السابقون قلت مضوا وتخلف ناس قال إن السابقين الذين يهترون بذكر الله عزوجل من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر من ذكر الله قال الحافظ أخرجه إسحاق فى مسنده وفيه راو ضعيف لكنه ينجبر بحديث أبى هريرة والدف السير الخفيف أو مكان عند الجبل المذكور وقوله يهترون بكسر الفوقية معناه يديمون (١) اه وجمدان بضم الجيم وسكون الميم وبالدال المهملة جبل بين قديد وعسفان من منازل أسلم كما فى المشارق للقاضى عياض والمفهم القرطبى لكن فى سلاح المؤمن وشرح المشكاة لابن حجر جمدان جبل على ليلة من المدينة (٢) اه قال القرطبى فى المفهم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا القول عقب قوله هذا جمدان لان جمدان جبل منفرد بنفسه هناك ليس يحاذيه جبل مثله فذكره بهؤلاء المفردين وذكر ابن حجر الهيثمى فى شرح المشكاة أوجها أخر (قوله المفردون) يروى بتشديد الراء المكسورة قال القاضى عياض ضبطناه على مشايخنا كذلك ونقله أيضا عن متقنى مشايخه قال المصنف والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد قال ابن الجزرى وكذا رويناه وضطبناه عن شيوخنا قال ابن الاعرابى يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهى وقال الازهرى هم المتحلون

---

(١) فى بعض النسخ يدعون وهو تحريف لان معنى أهتر بالشئ أولع به ثم ينبغى أن يضبط «يهترون» بفتح الفوقية لا بكسرها . ع (٢) وكذا فى النهاية والدر . ع

وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا

من الناس بذكر الله وقيل هم الهرمى الذين هلك أقرانهم من الناس ويذكرون الله ، فى كشف المشكل لابن الجوزى وقال بعضهم استولى عليهم الذكر فأفردوهم عن كل شئ الا عن الله عز وجل فهم يفردونه بالذكر ولا يضمون اليه سواه والفارد والمفرد الثور الوحشى اه قال المصنف فى شرح مسلم وذكر غير القاضى أنه روى بتخفيف الراء واسكان الفاء يقال فرد الرجل وفرد بالتخفيف والتشديد وأفرد اه وهل هو مع كسر الراء أو فتحها كل محتمل والاقرب أنه مع الكسر وذلك لانه ذكره أولا بالتشديد والكسر ثم قال وحكى بالتخفيف وسكت عن الكسر فالظاهر انسحابه مع التخفيف . وقال الحافظ والراء مفتوحة وقيل مكسورة يقال فرد الرجل مشددا ومخففا وانفرد الكل بمعنى اه قال الحنفى رجح المصنف يعنى ابن الجزرى رواية التشديد على التخفيف ويؤيده ماذكره النووى فى الاذكار حيث قال روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد اه وجزم بانه اسم فاعل سواء كان من التفريد أو الافراد ويؤيده مافى النهاية وغيرها فرد برأيه وفرد واستفرد بمعنى انفرد به اه ويؤيده كلام الحنفى ، وجزمه بجزم المصنف بكونه اسم فاعل على التخفيف لعله أخذ من الاستصحاب المذكور فى شرح مسلم بما ذكرناه من كسر الراء مع التشديد وسكوته عنه مع التخفيف فالظاهر انسحابه وقال التوربشتى فى شرح المصابيح يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها وبالفتح والتخفيف اه قال الحنفى فى شرح الحصن الحصين وهذا يدل على انه بالتشديد اسم فاعل وبالتخفيف اسم مفعول وانما يظهر اذا كان التفريد لازماً والافراد متعديا ويؤيده ماوقع فى التاج للبيهقى حيث قال فى باب التفعيل يقال فرد الرجل إذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهى وفسر الافراد بالمتعدى اه ويجمع بأن أفرد جاء متعديا وهو ماحكاه الحنفى عن صاحب التاج ولازما وهو ماذكره الباقون (قوله وما المفردون)

والذاكرات» (قلت) روى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد، واعلم ان هـذه الآية الكريمة مما ينبغى أن يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب، وقد اختلف فى ذلك: فقال الامام أبو الحسن

اعلم أن «ما» يسأل بها عن حقيقة الشىء وعن وصفه وهو هنا من الثانى أى ماصفة المفردين حتى نتأسى بهـم وقيـل إنها من الاول وعبر بها دون من هم لارادتهم تفسير اللفظ وبيان المراد منه لا تعيين المتصفين به وأشخاصهم فعدل صلى الله عليـه وسلم فى الجواب عن بيان اللفظ الى حقيقة ما يقتضيه توقيفا للسائل بالبيان المعنوى على المعنى إيجازاً فاكتفى فيـه بالاشارة المعنوية الى ما استبهم عليه من الكناية اللفظية قال ابن حجر فى شرح المشكاة والاول وان كان قليلا أولى من الثانى وان سلـكه كثير لانه أورد عليه ما أجاب عنه ذلك القائل بقوله وعبر بها دون من الخ وفيه تكلف اه بالمعنى (قوله والذاكرات) قال المصنف فى شرح مسلم تقديره والذاكراته فحذفت الهاء هنا كما حذفت فى القرآن لمناسبة رءوس الآى ولانه مفعول يجوز حذفه اه وحذف معمول الذاكرات مع وصفه أى والذاكرات ذكرا كثيرا اكتفاء بدلالة السياق عليه ثم فى هـذا الحديث إيماء الى قوله « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعـد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما » حيث عطفهم عطف خاص أوعام على ماسبقه من قوله سبحانه « إن المسلمين والمسلمات الآية » وقال القرطبى فى المفهم الكثرة المذكورة هنا هى المأمور بها فى قوله سبحانه ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا وهـذا السياق يدل على أن الذكر الكثير واجب وذلك أنه لم يكتف بالامر حتى أكده بالمصدر ولم يكتف به حتى أكده بصفته وهـذا لا يكون فى المندوب فظهر أنه ذكر كثير واجب ولا يقول أحـد بوجوب الذكر باللسان دائما وعلى كل حال كما هو ظاهر هذا الامر فتعين أن يكون ذكر

الواحدى قال ابن عباس

القلب كما قاله مجاهد ولم يقل هو ولا غيره فيما علمنا بوجوب الذكر باللسان على الدوام فلزم أنه ذكر القلب واذا ثبت فذكر القلب لله تعالى إما على جهة الايمان به والتصديق بوجوده وصفاته وصفات كماله واسمائه فهذا يجب استدامته ذكرا وحكما فى حال الغفلة لانه لاينفك عنه الا بنقيضه وهو كفر ، وأما ماليس راجعا الى الايمان وهو ذكر الله عند الاخذ فى الافعال فيجب على كل مكلف الا يقدم على فعل حتى يعرف حكم الله فيه لأمكان أن يكون الشرع منع منه ولاينفك المكلف عن فعل أو قول على سبيل الدوام فذكر الله واجب كذلك ولذا قال بعض السلف اذكر الله عند همك إذا هممت وحكمك إذا حكمت وقسمك اذا قسمت وماعدا هذين الذكرين لايجب استدامته ولا كثرته والله اعلم اه وماذكر من كون الذكر اللسانى لايجب على الدوام مسلم لكن كون الحديث مثل الآية فى كونه مأموراً به فيقتضى الوجوب فيه نظر ظاهر والاقرب ماسلكناه من انه نظير قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الآية فى الثناء على أرباب الكمال بالقيام بمحاسن الصفات والافعال ولاشبهة فى شرف من حاز ذلك المقام والذكر شامل للسان والجنان بسائر الاقسام وقد جعله كذلك فى الحرز الثمين على أن فى اقتضاء الآية وجوب الذكر مالايخفى فمن ثم لم يذكره مشاهير المفسرين حتى تلميذه القرطبى فى تفسيره الكبير بل قال فى تفسير الآية أمر الله عباده بأن يذكروه ويشكروه ويكثروا من ذلك على ماانعم به وجعل ذلك عند جد ليسهل على العبد ويعظم الاجر فيه اه والذكر بالمعنى المذكور مندوب فالظاهر أن التأكيد بالاهتمام بشأن المأمور به والحض على فعله والاكثار منه والله أعلم على أن ابن حجر اعترض فى شرح المشكاة حمل الذكر الكثير فى الآية على القلبى بأنه لاثواب فيه من حيث الذكر وإن ثبت من جهة أخرى كما سبق

المراد يذكرون الله فى أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفى المضاجع

نقله (قوله المراد يذكرون الله الخ) لعله أشار به الى مواظبة ماورد عنه صلى الله عليه وسلم فى جميع احواله من مقاله كذا فى الحرز فظاهر سياق المصنف يخالفه اذ لو كان مراد ابن عباس ذلك لا كتفى به عن افتاء ابن الصلاح الذى نقله أو أيده بكلام ابن عباس فانه هو اذ المراد بالمأثورة فيه المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم كما قيده به ابن الجزرى فى الحصن الحصين لكنه نقله عن العلماء وكانه لارتضائهم له ، نعم إن أريد بها أعم من ذلك ومما أثر عن صحابى وتابعى ظهر الفرق وقد قال الشيخ الامام أبو الحسن البكرى فى شرح مختصر الايضاح ويتلخص من كلام النووى أن الوارثين من الاولياء إذا خصوا ذكراً بوقت أوحال كان سنة فيه وفى مساححة الفقهاء بذلك نظر أى فيقال فى ذلك لا بأس بكذا لأن فى ثبوت السنة بذلك نظرا غير أن موافقة النووى فى ذلك عندى أحسن ، ولم لا وهم القوم الذين مامنهم الا من أحسن، لاسيا وللذكر من الاصول العامه، ما يقتضى عدم الحجر فيه عند من زكى الله افهامه اه وسيأتى فى اذكار المسافر مزيد لهذا المعنى إن شاء الله تعالى ثم رأيت ما يؤيد ما ذكرته وهو ما فى فتح الاله تفسير الذكر لله كثيراً بالاتيان بالذكر الوارد فى السنة فى جميع الاحوال والاوقات مرادف فى الحقيقة لضبطه بشغل أوقاته بالذكر لكن فيه قيد الوارد ولابد منه اه أى فهو أخص من الثانى لعموم الثانى الوارد وغيره ولو عمم أو خصص فى الجانبين لكانا مترادفين وارتفع التخصيص من البين أى ولا يخالفه سياق المصنف لان النقل عن ابن عباس إنما هو فى كلام الواحدى الذى نقله المصنف بجملته غير متصرف فيه والنقل عن افتاء ابن الصلاح من المصنف وسكت عن تأييده بكلام ابن عباس إما لما ذكر من ترادفهما بناء على التعميم أو التخصيص أو اكتفاء بفهم المخاطب (قوله فى أدبار الصلوات) أى التى يطلب فيها ذلك

وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى، وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا

من المفروضات قال الحافظ زين الدين العراقى وفى قوله صلى الله عليه وسلم إذا صليتم فقولوا . الحديث ، مايدل على أن الشروع فى الذكر يكون عقب التسليم فان فصل يسيراً بحيث لا يعد معرضاً عن الاتيان به أو كثيراً ناسياً فالظاهر أنه لا يضر بخلاف ما إذا تعمد فانه لا تحصل له السنة المشروعة وإن أثيب عليه من حيث الذكر ثم قال ولا يضر طول الفصل بين التسبيح ونحوه بغيره من الواردات اه وسيأتى لهذا مزيد فى الذكر عقيب الصلاة (قوله وكلما غدا الخ) كل بالنصب فيه ظرف لقوله بعد ذكر الله ، وما فيه مصدرية أى ذكر الله فى كل غدو ورواح وفى مثله يكتب ماموصولة بكل وينصب ظرفا بخلافها إذا كانت موصوفة فتفصل ويعرب كل بحسب العوامل والغدو السير أول النهار ونقيض الرواح وقد غدا يغدو غدوا كذا فى النهاية (قوله وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائما الخ) أى لا ينساه أبداً كما عبر به فى تفسير الذكر الكثير فيما نقله عن ابن الجوزى فى زاد المسير والمراد على حسب الطاقة البشرية قال فى الحرز وكانه أشار بقوله حتى يذكر الله الخ الى قوله تعالى فى تفسير أولى الالباب « الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم » اه واختلف فى الذكر فى الآية فقال على وابن مسعود وابن عباس وقتادة انه الذكر فى الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم صل قائما فان لم تستطع فقاعداً فان لم تستطع فعلى جنب وقال طائفة من المفسرين الذكر فى الصلاة وغيرها وقيل المراد به الخوف والمعنى يخافون الله قياماً فى تصرفهم وقعوداً فى دعتهم وعلى جنوبهم فى منامهم اه كذا فى زاد المسير وحكى القرطبى عن الحسن وغيره. قولا أن المراد بالذكر الصلاة نفسها ومنه يعلم ان

وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قول الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا نقل الواحدى، وقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا

الذكر الكثير بالتفسير المذكور انما يكون مما فى الآية على الوجه الثانى والرابع وعليه فيفارق قول عطاء بأنه خص الذكر بالصلاة الخمس فهو مناسب لقول على وغيره وعمم مجاهد ومجاهد هو ابن جبير ويقال ابن جبير بالتصغير أبو الحجاج المكى المخزومى مولاهم مولى عبد الله بن السائب ويقال مولى السائب ابن السائب المخزومى تابعى متفق على جلالته وإمامته توفى سنه احدى ومائة (قوله وقال عطاء من صلى الخمس الخ) نقله ابن الجوزى فى زاد المسير عن ابن السائب ولم يسمه قال فى الحرز فكانه نبه بالقدر الواجب على ماعداه من القرب (قوله وقد جاء فى حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) أورد القرطبى هذا الخبر فى تفسير سورة الاحزاب موقوفا على أبى سعيد من قوله بلفظ من أيقظ أهله بالليل وصليا أربع ركعات كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات . وهو فى حكم المرفوع إذ مثله لايقال رأيا فالمسكوت عنه فى كلام القرطبى رفع لفظه وقال الحافظ بعد إخراجه من حديث أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ الرجل الخ حديث صحيح أخرجه أبو داود والنسائى وابن حبان واختلف فى رفعه ، وقفه على بن الاقمر الراوى له عن الاغر عن ابى سعيد وابي هريرة فرفعه عنه الاعمش وتابعه عليه اليمانى أخرجه أبو يعلى من طريقه وخالفهما سفيان الثورى فوقفه ثم أخرجه من حديث سفيان الثورى عن على بن الاقمر عن الاغر عن أبى سعيد قال اذا أيقظ الرجل امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

أو صلى ركعتين جميعا كتبا فى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، هذا حديث مشهور

وقال أخرجه أبو داود والحاكم قال أبو داود رواه عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان وأراه ذكر فيه ابا هريرة وحديث سفيان موقوف وقال الحاكم رفعه عيسى الرازى عن سفيان اه (قوله أو صلى) شك من الراوى قال ابن حجر فى شرح المشكاة وعليه فيحمل على أن المراد صلى منهما فساوى الرواية الاولى لكن يأباه قوله فى حديث النسائى فصليا جميعا وفى رواية ابن ماجه فصليا ركعتين الخ من غير شك ولعل هذا الشك عند من عداه ممن ذكر من الرواة (قوله كتب) بالافراد كذا فى أصل مصحح وفى المشكاة كتبا بألف التثنية وهو كذلك فى أصل صحيح معتمد من سنن ابن ماجه (قوله فى الذاكرين الله الخ) أى فى جملتهم اذ الصلاة تسمى ذكرا لاشتمالها عليه وفيه بشرى عظيمة إذ هذا الوصف الممدوح فاعله بقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يحصل ادناه مع اقتضائه الدوام والاستمرار بصلاة ركعتين بعد النوم من الليل (قوله مشهور) المشهور قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وغيره ماله طرق محصورة باكثر من اثنين ولم يبلغ حد التواتر سمى بذلك لوضوحه وسماه جماعة من الفقهاء المستفيض لانتشاره من فاض الماء يفيض فيضا ومنهم من غاير بينهما بأن المستفيض يكون فى ابتدائه وانتهائه سواء والمشهور أعم ومنهم من عكس اه ثم هو صحيح وغيره، ومشهور بين أهل الحديث خاصة وبينهم وبين غيرهم من العلماء والعامة وقد يطلق المشهور ويراد به ما اشتهر على الالسنة وان كان ليس له الا اسناد واحد بل يطلق على مالا يوجد له اسناد اصلا وقد صنف فى هذا القسم الزركشى الدرر المنثورة ولخصه الحافظ السيوطى فى الدرر المنثرة والسخاوى في المقاصد الحسنة وقال الحافظ مراد الشيخ بقوله حديث مشهور شهرته على الألسنة، لأنه مشهور

رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه فى سننهم

بالمعنى الاصطلاحى اذهو من افراد على بن الاقمر عن الاغر (قوله رواه أبو داود الخ) ورواه ابن ماجه من حديثه وحديث أبى هريرة وكذا اخرجه من حديثهما أبو داود والنسائى كما فى المشكاة قال الحافظ رواه أبو داود ومن ذكر كما قال لكنهم ذكروا أباهريرة مع ابى سعيد فما أدرى لم حذفه فانهما عند جميع من أخرجه مرفوعا، وأما من أفرد ابا سعيد فانه اخرجه موقوفا كما تقدم بيانه مبسوطا قال المنذرى فى الترغيب بعد ايراده باللفظ الذى اورده المصنف لكن رواه عن ابى سعيد وابى هريرة معا أبو داود وقال رواه ابن كثير موقوفا على أبى سعيد ولم يذكر ابا هريرة ورواه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وألفاظهم متقاربة من استيقظ من الليل وايقظ أهله فصليا ركعتين زاد النسائى جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه «وابن ماجه» هو أبو عبدالله محمد بن يزيد الحافظ القزوينى بفتح القاف وسكون الزاى المعجمة وكسر الواو وسكون التحتية ثم نون نسبة لقزوين اشهر مدن عراق العجم قال العراقى الربعى مولاهم وماجه بتخفيف الميم لقب يزيد بن يزيد والدابى عبد الله قال السيوطى فى مصباح الزجاجة كذا رأيته بخط ابى الحسن بن القطان وهبة الله بن زاحان وقد يقال محمد بن يزيد بن ماجه والاول أثبت ولذا قال المصنف فى باب تحريم قتل الكافر بعد قول لا إله الا الله من باب الايمان من شرحه لمسلم محمد بن يزيد ابن ماجه ومحمد بن على ابن الحنفية واسماعيل بن ابراهيم ابن علية والمقداد بن عمرو ابن الاسود كل هؤلاء ليس الاب فيهم ابنا لمن بعده فيتعين أن يكتب يعنى من هو فى محل الجد صورة ابن بالالف وأن يعرب إعراب الابن المذكور أولا فالحنفية زوجة على أى وماجه لقب يزيد وهذا من المواضع التى تتوقف صحة الاعراب فيها على معرفة التاريخ اه وهو امام من ائمة المسلمين كبير متقن

مقبول بالاتفاق صنف التفسير والتاريخ والسنن وتقرن سننه بالكتب الخمسة وأول من قرنه بها الحافظ أبو الفضل بن طاهر وتبعه عليه من بعده فصار أحد الكتب الستة وكان أحدها قبل الموطأ ضمه اليها ابن الأثير فى جامع الاصول ورزين فأبدل ابن طاهر من الموطا سنن ابن ماجه وجعله أحد الكتب الستة وجرى عليه أصحاب الاطراف واسماء الرجال وعبارة الذهبي وابن خلكان وكتابه ابن ماجه احد الكتب زاد أولهما التى هى أصول الحديث وامهاته ولا ينافيه قول المصنف إنه لايلتحق بالاصول الخمسة فى الاحتجاج فأنا لانخالف فى كون رتبتها أعلى من رتبته وقدموه على غيره ممن سبقه لكثرة زوائده المرفوعة على الخمسة وجرى على ابقاء الاصول خمسة غير ضام إليها غيرها جمع منهم المصنف فقال كما تقدم عنه وهى خمسة وكذا الشافعى فى آخرين واختلف فى عدد احاديثه التى تكلم فيها فعن ابى زرعة لما وقف عليه عند عرضه له عليه ليس فيه إلا نحو سبعة احاديث وعن ابن ماجه نفسه عن ابى زرعة قال لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا وحمل الذهبي ذلك على الساقط مرة وإلا فضعيفه اكثر من ذلك قال وفيه احاديث ضعيفة جدا حتى بلغنى أن الحافظ المزى كان يقول مهما انفرد تخريجه فهو ضعيف غالبا وليس الامر فى ذلك على اطلاقه باستقرائى وفى الجملة ففيه أحاديث كثيرة منكرة وحمل الشمس محمد بن الحسينى كلام المزى على ما انفرد به عن الخمسة اه وقال الحافظ وهو ظاهر كلام شيخه لكن حمله على الرجال أولى وحمله على الاحاديث لايصح لوجود الصحاح والحسان فيما انفرد به عن الخمسة اه ولعمرى ان من نظر فى هذا الكتاب علم منزلة الرجل من حسن الترتيب وغزارة الابواب وقلة الاحاديث يعنى الزائدة على القصد بالتبويب وترك التكرار إلا نادراً جداً والمقاطيع والمراسيل والموقوف ونحوه والله أعلم ، ولد ابن ماجه سنة تسع ومائتين ورحل الى البلدان وسمع بمكة والمدينة ومصر والشام والعراق والرى ونيسابور والبصرة ومن حفاظ شيوخه أبو زرعة الرازى الذى كان اليه المنتهى

فى الحفظ حتى قال فيـه أحمد إنه يحفظ ستمائة ألف حديث وقال الحافظ إنه احفظ أهـل زمانه والذهلى وسلمة بن شبيب وآخرون وشارك الشيخين فى جماعة من الحفاظ منهم بندار وأبو كريب ومحمد بن المثنى وآخرون روى عنه ابن سمويه محمـد بن عيسى الصفار وآخرون قال الرافعى فى تاريخه والمشهور برواية السنن عنه على بن ابراهيم القطان وسليمان بن يزيد القزوينيان وأبو جعفر محمد بن عيسى المطوفى وأبو بكر حامد بن لينوية الا بهريان وزاد الحـافظ ابن حجر وسـعدون وابراهيم بن دينار وأثنى عليه الأئمة بالحفظ والاتقان وكمال المعرفة بهذا الشان فقال الخليلى انه ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة بالحديث والحفظ وقال الرافعى فى أماليـه كان من أئمـة الحديث المعتبرين الموثوق بقولهم وكتابهم وقال الذهبى فى تاريخ الاسـلام وتبعه ابن الصلاح كان محـدث قزوين غير مدافع وقال الذهبى كان حافظا صدوقا ثقة فى نفسه وقال ابن خلـكان مما تبعه فيـه اليافعى فى تاريخه كان إماما فى الحديث عارفا بعلومـه وجميع مايتعلق به وقال الكمال الدميرى فى مقدمة الديباجة الشيـخ الامام الحافظ العلامة المفسر المتقن الحجة ذو الرحلة الواسعة والعلوم النافعة فى آخرين قال السخاوى ولم أر أحداً ذكره فى طبقات الشافعية وفى قصيد أبى الحسن الهمدانى مالعله يشعر بذلك وما أظن الامام الرافعى يغفل من(١) تدوينه الذى لم يتيسر لى بمكة الوقوف عليه مايستفاد الغرض منـه وإن كان الميل فى غالب أئمة الحديث لعدم التقليد والله المستعان قال ابن طاهر وجدت بخط صاحبـه جعفر بن ادريس انه مات يعنى بقزوين يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سـنة ثلاث وسبعين وتولى دفنه أبو بكر وأبو عبد الله أخواه وعبـد الله ولده قال السخاوى وما وقع فى بعض النسخ التى رأيتها من مرآة الزمان من كون عام وفاته سـنة أربع وسـبعين فغلط وكذا ماوقع لغـيره انه سنة خمس فكونه سـنة ثلاث لم يحك الجمهور غيره

(١) (قوله يغفل من تدوينه الخ) كذا بالاصول ـ ع

(وسئل) الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فقال اذا واظب على الاذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء فى الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهاراً (وهى

ولكن قول الحافظ الذهبى فى تاريخه انه أصح يقتضى وجود المخالفة والله أعلم (قوله وسئل الشيخ الخ) فى القاموس الشيخ والشيخون من استبانت فيه السن أو من خمسين أو احدى وخمسين الى آخر عمره أو الى الثمانين اه وفيه أقوال أخرذ كرتها مع بيان جموعه فى حاشيتى على شرح الشيخ خالد الازهرى على الآجرومية ويطلق الشيخ كما فى الصحاح على من لم يبلغ هذا السن للتبجيل يقال شيخت الرجل أى وصفته به تبجيلا (قوله أبو عمرو) بالواو بعد الراء فرقا بينه وبين عمر ولذا حذفت منه فى النصب لحصول التمييز بالالف وقضية العلة أن من يقف بالسكون ولا يثبت الالف يثبتها فى النصب لحصول الالتباس (قوله ابن الصلاح) بصاد مهملة مشددة ولام مخففة مفتوحتين ثم حاء مهملة اختصار من لقب أبيه اذ هو حافظ العصر تقى الدين أبو عمرو عثمان بن الامام الزاهد العابد صلاح الدين عبد الرحمن الشهرزورى ثم الدمشقى الشافعى ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتوفى بدمشق فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة قال ابن خلكان بلغنى انه درس جميع المهذب قبل أن يطلع شاربه اه وكان أحد فضلاء عصره تفسيرا وحديثا وفقها واسماء رجال ومتعلق علم الحديث له مشاركة فى فنون كثيرة مع عبادة وورع وتعبد وملازمة للخير على طريق السلف له التآليف العديدة المفيدة (قوله المأثورة) بالمثلثة أى ما أثر من الذكر عن الشارع صلى الله عليه وسلم وتقدم عند التعارض الاصح إسناداً أى أو نزل منزلته كالآتى عن الصحابة فأنه نزل منزلة ماجاء عنه صلى الله عليه وسلم فى أذكار الطواف ففضل الاشتغال به فيه على الاشتغال بالقرآن فيه وكما تقدم ان صنيع المصنف يقتضى ان ما جاء

مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة) كان من الذا كرين الله تعالى كثيرا والذا كرات والله أعلم

﴿ فصل ﴾ أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك

من الوارد من الذكر فى مكان يسن الاتيان به وسبق مافيه (قوله مثبتة فى كتاب عمل اليوم والليلة) الظاهر أن المراد من الاضافة العموم أى مثبتة فى عمل اليوم والليلة أى فى الكتب المصنفة فى ذلك ويحتمل ان يراد به كتاب معهود وهو بعيد والمراد مايعمل فيهما من الاعمال الشامل الاقوال والافعال وما احسن ما أنشده الشيخ العلامة أبو البركات السبكى من قوله

الليل يعمل والنهار كلاهما ... ياذا البصيرة فيك فاعمل فيهما
وهما جميعا يفنيانك فاجتهد ... بصنائع المعروف أن تفنيهما

وهو عقد لقول امامنا الاعظم الشافعى رضى الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ، ومثبتة يصح قراءته بالمثلثة فالموحدة مخففة أو مشددة فالمثناة الفوقية اسم مفعول من أثبت أو ثبت ويصح قراءته بالموحدة فالتحتية المشددة فالنون إلا ان يصح فيه ضبط عن المصنف فيرجع اليه

(فصل)

(قوله على جواز الذكر الخ) المراد من جوازه باللسان والقلب بالنسبة للمحدث حال الحدث عدم الامتناع والحرمة لكراهته حينئذ بل يكره سائر الكلام بلا عذر وبالنسبة اليه بعد انقضائه الاباحة خارج محل قضاء الحاجة ويكره فيه ولو بعد انقضائه ويكره الاذان والاقامة للمحدث وكراهتها أشد من كراهته لقربها من الصلاة ، وكراهتها من ذى الحدث الاكبر كالحيض والمتوسط أشد

ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء سواء قرأ قليلا أو كثيرا حتى بعض آية

منها من ذى الحدث الاصغر لغلظ الحدث (قوله ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء) وكذا على ذات الولادة وكأنه سكت عنه لحرمة النفاس له غالبا فاكتفى بذكره عنه أى يحرم على من ذكر قراءته باللفظ بحيث يسمع نفسه ان اعتدل سمعه ولاعارض يمنعه من لغط ونحوه واشارة أخرس وتحريك لسانه كقراءة الناطق باللفظ وهل تحرم قراءة على الصبى الجنب بناه فى التحفة على الخلاف فى اباحة مسه وحمله المصحف لحاجة التعلم أى والاصح جواز ذلك فكذا هو ومن بحث حرمته عليه مبنى على حرمة المس على الصبى الجنب وقد علمت ضعفه وقد كنت بحثت عن ذلك قبل الوقوف عليه وظهر لى الجواز واستدللت له بأنه لوحرمت عليه القراءة حينئذ لم يكن فى جواز حمله ومسه القرآن فائدة وكأنهم سكتوا عنه لفهمه مما ذكروه لانه اذا ابيح له المس الذى هو آكد منها لحرمته على ذى الحدث الاصغر بخلافها فأباحتها إن لم تكن بالاولى فبالمساوى ثم رأيته كذلك فى التحفة فلله الحمد والمنة وإنما حرم للحديث الحسن لايقرأ الجنب والحائض شيئا من القرآن ويقرأ بكسر الهمزة نهى وبضمها خبر بمعناه ثم حسن الخبر المذكور لغيره والا فهو ضعيف فى ذاته لكن له متابعات جبرت ضعفه، وممن حسنه المنذرى وسيأتى أن الجنب ومافى معناه اذا كان فاقد الطهورين تجوز بل تجب عليه قراءة الفاتحة فى الصلاة لتوقف صحتها عليه ثم فى شرح العمدة للفاكهانى أن مشهور مذهب مالك جوازها للحائض اه ثم تحريم ما ذكر على المسلم أما الكافر كذلك فلا يمنع من القراءة إن رجى إسلامه ولم يكن معاندا وانما منع من المصحف لان حرمته آكد كما سبق من تحريم مسه وحمله على ذى الحدث الاصغر وجواز القراءة له (قوله حتى بعض آية) أى أو حرفا منه كما فى التحفة قال ابن قاسم

ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب من غير لفظ ، وكذا النظر فى المصحف وإمراره على القلب ، قال أصحابنا ويجوز للجنب والحائض أن يقولا عند المصيبة إنا لله وانا اليه راجعون ،

وظاهره ولو بقصد ألا يزيد عليه وهو الظاهر اه قال فى الامداد ولا ينافيه قول ابن عبد السلام لأثواب فى قراءة جزء حمله لان نطقه بحرف بقصد القراءة شروع فى المعصية فالتحريم لذلك لا لكونه يسمى قارئا اه وبه يعلم أنه لابد من تقييد حرمة نحو الحرف عليه بقصد القراءة وكان السكوت عنه للعلم به من محله (قوله ويجوز لهم إجراء القرآن على القلب الخ) وكذا يجوز الهمس به من غير إسماع نفسه مع اعتدال السمع والسلامة من مانعه لأنها ليست بقراءة فلا يشملها النهى وقياس الزركشى له على مالو حلف لا يكلم زيدا فكلمه بحيث لايسمع نفسه مدخول .(قوله وكذا النظر فى المصحف وإمراره) أى يجوز اجراء القرآن على القلب بانفراده وبانضمام النظر فى المصحف اليه حيث خلا عن القراءة فالواو للمعية لبيان جواز الهيئة الاجتماعية (قوله ويجوز للجنب والحائض) وفى معناها النفساء وذات الولادة واكتفى عن الأولى بالحيض اذ النفاس دم حيض مجتمع وعن الثانية بالجنابة اذ الولد منى منعقد ومن ثم أوجب الغسل وان خلا عن البلل بالمرة (قوله إنا لله وإنا اليه راجعون) أى فلا يجزع لان المتصرف وهو الله تصرف فى ملكه والكل راجع اليه « الا الى الله تصير الامور » ومن شهد ذلك سلم من الجزع بل فاز بالرضا وصار من جملة أرباب الارتضا وما احسن قول من قال

يا أيها الراضى بأحكامنا لابد أن تحمد عقبى الرضا
فوض الينا وابق مستسلما فالراحة العظمى لمن فوضا
لاينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الراحة فيما قضى

وعند ركوب الدابة سبحان الذى سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وعند الدعاء ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، إذا لم يقصدا به القرآن ، ولهما أن يقولا بسم الله والحمد لله اذا لم يقصدا القرآن سواء أقصدا الذكر

وسيأتى فى باب التعزية مزيد كلام فى هذا المقام (قوله وعند) ركوب الدابة أى عند أخذه فى الركوب وينبغي اذا فاته الذكر أوله يأتى به اثناءه نظير مافى الوضوء ثم ظاهر التقييد بالدابة انه لايقوله عند ركوبه لادمي ولعل وجهه أن من شأن الدواب الاباء لولا التسخير بخلاف الآمى ويحتمل أنه يقوله والقيد لكونه جريا على الغالب من كون الدابة محل الركوب لامفهوم له وهذا الثانى كما قال بعض المتأخرين غير بعيد ولا نسلم ماذكر فان من شأن الادمى الاباء عن مثل هذا أيضا فكان فى تسخيره نعمة أى نعمة وتعميمه الدابة يقتضى استحباب الذكر عند ركوب الدابة ولو مغصوبة قال ابن حجر وهو الاظهر وهل يقول الذكر عند حمله عليها المتاع أولا ظاهر كلامه الثانى وسيأتى لهذا مزيد فى باب اذكار المسافر (قوله سبحان الذى سخر لنا هذا الخ) مقرنين أى مطيقين ويضم إليها الآية الاخرى وانا الى لمنقلبون أى مبعوثون وناسب ماقبله لان الركوب قد يتولد منه الموت بنحو تعثرالدابة فكان من حقه وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لاينسى موته وأنه هالك لامحالة منقلب الى الله ليحمله ذلك على الاستعداد للقاء باصلاح حاله قبل أن تنفلت نفسه بغتة (قوله أقصدا الذكر) الهمزة فيه للاستفهام(١) أى سواء أقصد الذكر أى وحده أما اذا قصده والقرآن فيحرم، وتسوية المصنف بين الأذكار والدعوات والمواعظ وغيرها كما فى المجموع وأشار هنا الى بعضه صريحة أنه لافرق فى حل ذلك لمن ذكر عند عدم قصد القرآن بين ما يختص نظمه بالقرآن

---

(١) (قوله للاستفهام الخ) كذا فليحرر . ع

أو لم يكن لهما قصد ، ولا يأثمان إلا اذا قصدا القرآن ؛ ويجوز لهما قراءة ما نُسخت تلاوته كالشيخُ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ، وأما اذا قالا لإنسان خذ الكتاب بقوة أو قالا ادخلوها بسلام آمنين ونحو ذلك فان قصدا غير القرآن لم يحرم ، واذا لم يجدا الماء تيمما وجاز لهما القراءة ، فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث ، ثم

كالاخلاص وغيره وذهب جمع الى تحريم مالايوجد نظمه فى غير القرآن ، قال ابن حجر وهو متجه مدركا لكن تسوية المصنف بين الذكر وغيره صريحة فى جوازكله بلا قصد قراءة واعتمده غير واحد اه (قوله أو لم يكن لهما قصد) قال فى التحفة لان القرآن أى عند وجود قرينة تقتضى صرفه عن موضوعه كالجنابة لايكون قرآنا الا بالقصد اه أى فلا ينافى ماسبق من أن هذا اللفظ لايكون الا عبادة فيحصل ثوابه وان لم ينو القراءة لان ذلك عند عدم الصارف وما هنا مع وجوده (قوله الا اذا قصدا القرآن) أى ولو مع قصد الذكر كما تقدم (قوله ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته) أى سواء نسخ حكمه أيضا كحديث عائشة كانت الرضعات المحرمات فى كتاب الله عشرا فنسخت بخمس فنسخ حكمها ولفظها ، أم بقى الحكم كقوله تعالى « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » إذ هى فى المحصن وحكم المدلول عليه بها وهو الرجم باق لم ينسخ وان نسخ لفظها ، أما مالم ينسخ لفظه فيحرم مسه على ذى الحدث الاصغر وقراءته على الجنب سواء نسخ حكمه كقوله تعالى « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج » فانه منسوخ بتربص أربعة أشهر وعشر ، أم لا ، ومثل منسوخ التلاوة فى اباحته للجنب الحديث القدسى ونحو التوراة (قوله فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة الخ) وكذا الجلوس فى المسجد فيحل له ذلك كما يحل لذى الحدث

لافرق بين أن يكون تيممه لعدم الماء فى الحضر أو فى السفر فله أن يقرأ القرآن بعده وان أحدث ، وقال بعض أصحابنا إن كان فى الحضر صلى به وقرأ به فى الصلاة ولا يجوز أن يَقرأ خارج الصلاة ، والصحيح جوازه كما قدمناه لأن تيممه قام مقام الغسل ، ولو تيمم الجنب ثم رأى ماء يلزمه ستعماله فانه يحرم عليه القراءة وجميع مايحرم على الجنب حتى يغتسل ، ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحدث أولفريضة أخرى أولغير ذلك لم تحرم عليه القراءة ، هذا هو المذهب الصحيح المختار وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم وهوضعيف، أما اذا لم يجد الجنب ماء ولا تراباً فانه يصلى لحرمة الوقت على حسب حاله وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم

الاصفر قال المصنف ولايعرف جنب تباح له القراءة والمكث فى المسجد دون نحو الصلاة ومس المصحف غيره وفى التبيان له وهذا مما يسأل عنه فيقال حدث يمنع الصلاة ولا يمنع قراءة القرآن والجلوس فى المسجد من غير ضرورة وهذا صورته اه (قوله ثم رأى ماء يلزمه استعماله) أى لفقد المانع الحسى والشرعى من استعماله (قوله فانه يحرم عليه القراءة) أى وما فى معناها من الجلوس فى المسجد لبطلان تيممه الذى استباح به ما ذكر (قوله وصلى) أى فرضا وإنما لم تحرم القراءة حينئذ لبقاء طهره ولذا يتنفل به وإذا جازت مع صلاة الفرض فمع النفل أولى نعم ان كانت القراءة منذورة وقد صلى بتيممه فرضا امتنعت بناء على أنه يسلك بالنذر مسلك واجب الشرع لئلا يؤدى فرضان بتيمم واحد وقد صرح جمع بتحريم الجمع بين خطبة الجمعة وصلاتها بتيمم واحد مع ان خطبتها فرض كفاية والممنوع الجمع به بين فرضى عين لكن لما جرى قول أنها بمثابة ركعتين ألحقت بالفرض العينى وإن لم يستبح

عليه أن يقرأ فى الصلاة مازاد على الفاتحة وهل تحرم الفاتحة ؟ فيه وجهان أصحهما لاتحرم بل تجب لأن الصلاة لاتصح إلا بها وكما جازت الصلاة للضرورة تجوز القراءة والثانى تحرم بل يأتى بالأذكار التى يأتى بها من لايحسن شيئاً من القرآن وهذه فروع رأيت إثباتها هنا لتعلقها بما ذكرته فذكرتها مختصرة وإلافلها تمات وأدلة مستوفاة فى كتب الفقه والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ينبغى أن يكون الذاكر على أكمل الصفات فان كان جالساً فى موضع

صلاة الجمعه بنية استباحتها نظراً لكونها فرض كفاية والحاصل أن لها شبها متأصلا بالعينى فروعى فيه منع جمعها مع عينى آخر بتيمم واحد كما روعى كونها فرض كفاية فيما ذكر احتياطا فيهما (قوله لان الصلاة لاتصح الا بها) فوجبت قراءتها للضرورة لتوقف الصحة عليها قال فى الامداد ومنه يؤخذ أن مثلها فى ذلك قراءة آية الخطبة وقراءة سورة منذورة إن نذرها فى وقت يفقد الطهورين فيه وهو قريب ويحتمل خلافه فى الثانية لان النذر قديسلك به مسلك جائز الشرع اه

(فصل)

(قوله فان كان جالساً الخ) فى فروع الفقيه محمد بن أبى بكر الاشجعى اليمنى أفضل الجلسات التورك وهو جلوس التشهد الاخير لانه جلوس فرض ثم الافتراش لانه مطلوب فى الصلاة اه وقال فى الحرز أفضل أحواله إما على ركبتيه ام بصفة التربيع بحسب اختلاف المشايخ اه ومختار أشياخنا الاول لانه اكمل فى الادب واقرب الىحضور القلب ولا ينافيه مانقل القاضى عياض فى شرح صحيح مسلم ان اكثرجلوسه صلى الله عليه وسلم الاحتباء أى فيقتضى

إكثاره من ذلك افضليته على سواه لما قال عمى وشيخى الشيخ الاوحد «أحمد بن ابراهيم بن علان» الصديقى سلمه الله تعالى ان القوم إنما فضلوا ماسبق لانه أقرب الى الحضور ففضلوه لذلك والنبى صلى الله عليه وسلم لاتطرقه الغفلة فى آن حتى يتوصل بالجلسة أو نحوها الى ذلك الشان وهو جواب حسن فى غاية الاحسان ، وفى بهجة المحافل للعامرى واقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجاثى على ركبتيه كهيئة المتشهد وفى حديث جبريل حين سأل النبى صلى الله عليه وسلم أنه أسند ركبتيه الى ركبتيه اى كالمتشهد ، وفيها أى البهجة : الانصاف جواز استعمال الجلسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم لايكره جلسة من الجلسات فى حال من الاحوال فقد ورد أنه جلس غالبها الا مادل عليه الدليل ويغلب ما كان غالب أحواله ، وكره قوم الاحتباء فى مجالس الحديث والعلم وحال الاذان ومنهم الصوفية فى حال السماع ولا أعلم له دليلا من النقل ولامقبحا من العقل وكره جمع منهم الاحتباء يوم الجمعة والامام يخطب للنهى عنه فى حديث الترمذى وأبى داود ، وقال الخطابى وإنما نهى عنه فى ذلك الوقت لانه يجلب النوم ويعرض الطهارة للانتقاض فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النهى بذلك ، وقد تتبعت الكلام عليه فلم أجد للنهى فائدة سوى ذلك وهو اللائق الموافق فلم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يلازم مايكره أو يقبح أوما هو خلاف الاولى أو الادب وكأن مدار من كرهها على الاستحسان العرفى الذى يختلف الامر فيه باختلاف البلدان والازمان ولايعول عليه ، وعن أبى سعيد الخدرى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه فربما احتبى بيديه وربما احتبى بثوبه وبه يندفع ماقيل إن فعله صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز اه وأما عدول الصوفية عنه فتقدم أن مرادهم ومرامهم مايعين على حضور القلب والاقبال على الرب وملازمة الادب وتلك الجلسة لذلك أقرب فقدموها مع جواز غيرها ، وفى البهجة للعامرى فى صفة جلوسه صلى الله

عليه وسلم فذكر حديث سعد السابق ثم حديث قيلة بنت مخرمة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء الحديث وحديث جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم تربع قال أهل اللغة الحبوة بضم الحاء وكسرها وقد تبدل الواو ياء هو أن يعقد على مجموع ظهره وركبتيه ثوباً وربما احتبى صلى الله عليه وسلم بيديه والقرفصاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر وفسرها البخارى بالاحتباء باليد والتربع ان يخالف قدميه بين يديه ويجلس على وركه متوطئا « قلت » وقال التلمسانى فى شرح الشفاء القرفصاء أن يجلس ملصقا فخذيه ببطنه ويجمع يديه على ركبتيه والتربع أن يجمع قدميه ويضع إحداهما تحت الاخرى اه وقال ابن الجوزى فى كتاب مناقب الامام احمد بن حنبل ـ وقد نقل عن محمد بن ابراهيم البوسنجى (١) أنه مارأى احمد جالساً إلا القرفصاء الا أن يكون فى صلاة ـ مالفظه : هى الجلسة التى تحكيها قيلة فى حديثها إنى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالساً جلسة المتخشع فى صلاته القرفصاء وهي اولى الجلسات بالخشوع والقرفصاء جلوس الرجل على أليتيه رافعا ركبتيه الى صدره مفضيا بأخمص قدميه إلى الارض وربما احتبس بيده ولا جلسة أخشع منها اه قال العامرى فكان صلى الله عليه وسلم ربما استند الى جدار أوسارية وربما اتكأ على إحدى جانبيه ودل مجموع هذه الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس كيفما اتفق وأن اكثر جلوسه الاحتباء فدل على انه من أمثل الجلسات المختارة فى الوحدة والجماعات وكذا (٢) اختارها أصحابه صلى الله عليه وسلم عند حديثهم عنه اه ومن الجلسات الاقعاء وهو قسمان مكروه فى الصلاة وهو الجلوس على وركيه ناصبا ركبتيه زاد أبو عبيدة مع وضع يديه بالارض قيل ولعله شرط تسميته إقعاء لغة لا شرعا ومستحب فى الجلوس للاكل وكره فيها لما فيه من التشبه بالكلاب والقردة كما فى رواية

---

(١) فى القاموس « بوسنج معرب بوشنك بلد من هراة منه محمد بن ابراهيم الامام» اه وضبطت بضم الموحدة وفتح المهملة وسكون النون ٠ ع (٢) لعله ولذا ٠ ع

استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعا بسكينة ووقار

لا فى الا كل لما فيه من التشبه بالارقاء ففيه غاية التواضع وقضية الفرق عدم كراهته خارج الصلاة لانه أقرب للتواضع ومسنون فى الجلوس بين السجدتين لانه صح عنه صلى الله عليه وسلم فعله فيه وإن كان الافتراش فيه أفضل منه وهو أن ينصب ساقيه ويجلس على عقبيه أى بان يضع أطراف أصابع قدميه وركبتيه على الارض ويضع أليتيه على عقبيه وقيل أن يجعل ظهر قدميه على الارض ويجلس على كعبيه والاستيفاز الجلوس على هيئته مريداً للقيام قال التلمسانى يقال اقعنفز وقعفز (١) يكون جالساً كانه يريد أن يتورى للقيام وهو الاستيفاز وهو جلوس المشتمل اه (قوله استقبل القبلة) لانها أفضل الجهات وفى الخبر خير المجالس ما استقبل به القبلة قال فى الحرز ولا شبهة أن المراد بالمجالس الأمكنة اه وكما يندب الاستقبال فى حال الذكر للجالس فكذا يندب لغيره من قائم ومضطجع ومستلق وكأن التقييد بالجلوس جرى على الغالب من أحوال الذاكر وأما قوله «فى موضع» فلمجرد التأكيد (قوله متخشعا) أى ذا خشوع فى الباطن ولو بتكلفه كما يوميء اليه صيغة التفعل فمن جاهد شاهد والخشوع والتخشع والاختشاع التذلل كذا فى المطلع للبعلى وعليه فيكون قوله متذللا حال مؤكدة ويمكن جعلها مؤسسة بأن يراد بقوله متخشعاً فى الباطن وبقوله متذللا أى ذا خضوع فى الظاهر وعليه جرى فى الحرز فى شرح عبارة الحصن وهى عبارة هذا الكتاب وقيل الخشوع فى الجوارح والخضوع فى القلب وسيأتى لهذا مزيد فى باب صلاة الاستسقاء (قوله بسكينة ووقار) قيل هو من عطف الرديف على رديفه تأكيداً وقيل

(١) (قوله اقعنفز وقعفز) أصلحنا هما من القاموس وكانتا محرفتين (وقوله يكون) لعله لمن يكون (وقوله يتورى) كذا ، والمراد يستعد (وقوله المشتمل) أصلحناها وكانت المستعمل وفى القاموس احتبى بالثوب اشتمل . ع

مطرقا رأسه ، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة فى حقه لـكن إن كان بغير عذر كان تاركا للأفضل

بل من عطف المغاير فالسكينة فى الحركات واجتناب العبث ونحوه والوقار فى الهيبة وغض البصر وخفض الصوت والاقبال على طريقه بغير التفات ونحوه (قوله مطرقا رأسه) أى اظهاراً لعظيم الذلة ومزيد الافتقار والخجل مما اقتحمه من الذنوب والأوزار على أنه أجمع للقلب وأمنع من الاشتغال بالاغيار ولذا فضل نظر المصلى الى محل سجوده صونا لنظره عما يلهى القلب أو يحصل له به نوع حجب (قوله ولا كراهة فى حقه) لـكن هو لغير عذر خلاف الافضل وإن كان من الفضل بمحل قال فى المجموع اجماع المسلمين على جواز قراءة القرآن للمحدث والافضـل أن يتطهر لها قال امام الحرمين والغزالى فى البسيط ولا نقول قراءة المحدث مكروهة وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث اه ومن ثم سن الذكر للانسان وإن كان محدثا ففى صحيـح مسـلم كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ولا يعارضه خبر كان رسول الله صلى الله عليـه وسلم يذكر الله على كل أحيانه الا الجنابة وخبر كرهت أن أذكر الله الا على طهر أو قال طهارة لامكان حملهما وحمل ما فى معناهما على بيان الحال الافضل وحمل الاول على التشريـع وجواز ذلك بل طلبه «والحاصل» ان الذكر فى ذاته مطلوب ويطلب له الآداب السابقة ولا يلزم من فقدها زوال طلبه وبيان ان الجنب كغيره فى الاذكار قول الفقهاء يستحب للآكل ونحوه أن يسمى الله تعالى ولم يفصلوا بين الجنب وغيره واستحبوا إجابة المؤذن لمن سمعه قالوا ولو حائضاً ونفساء خلافا للسبكى أو يحمل على ما اذا لم تتيسر الطهارة والاخيران على ما اذا تيسرت كذا قيل وفيه بعد لاقتضائه عدم استحباب الذكر للمحدث عند تيسر الطهر والظاهر خلافه ، وفى شعب الايمان للبيهقى عن عبد الله بن سلام قال قال موسى يارب ما الشكر الذى ينبغى لك فأوحى

والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى «إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب

الله عز وجل اليه ألا يزال لسانك رطبا من ذكرى قال يارب أكون على حال أجلك ان أذكرك فيها قال وماهى قال أكون جنبا أوعلى الغائط أو اذا بلت فقال وإن كان فقال يارب وما أقول قال تقول سبحانك وبحمدك جنبنى الاذى سبحانك وبحمدك نقنى الاذى ، وفى شرح السنة للبغوى عن محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب كان فى قوم وهو يقرأ فقام لحاجته ثم رجع وهو يقرأ فقال له رجل لم تتوضأ فقال عمر من أفتاك بهذا مسيلمة وسيأتى فى اذكار الخلاء مزيد تحقيق (قوله والدليل على عدم الكراهة قوله تعالى إن فى خلق السموات والارض الخ) قال الجلال السيوطى فى الاكليل فيه استحباب الذكر على كل حال كما قال مجاهد وقال ابن مسعود هذا فى الصلاة إن لم تستطع قاعداً فعلى جنب أخرجه الطبرانى وغيره اه وكأن الدليل مجموع الآية والحديث وإلا فالآية غير نص فى الذكر اللسانى لاختلاف المفسرين فى المراد بالذكر فيها فقيل الصلاة وقيل الخوف وقيل الذكر والاول قال به على وابن مسعود وابن عباس وقتادة وأوردوا بمعناه حديث عمران بن الحصين ومن ثم قال البيضاوى فهو حجة للشافعى أن المريض يصلى مضطجعاً على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه الا أن يقال لما كان مطلق الذكر هو ظاهر الآية ولذا يبدأ بنقله فى تفسيرها أكثر المفسرين ثم يذكرون ما عداه بصيغة قيل الموضوعة للتضعيف كان احتمالها لغيره لبعده عن ظاهر اللفظ غير قادح فى الاستدلال على أنه لامنافاة بين حمله على الصلاة وحمله على الذكر لما سبق أن الذكر يطلق ويراد مايعمها من سائر الاعمال الصالحة وحينئذ فالصلاة من أفراده والاحتجاج فى جواز الاضطجاع فى الصلاة بخبر عمران بن الحصين وهو «صل قائما فان لم تستطع فقاعداً» وان احتملت عبارة القاضى البيضاوى انه بالآية فهى ظاهرة فيما قلناه

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض » وثبت فى الصحيح

وقد أحسن المصنف فى شرح المهذب حيث قال ولا يقال قراءة المحدث مكروهة لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث اهـ فاذا أتى بالقرآن وهو أشرف الاذكار مع الحدث دل على جواز غيره منها بالاولى وحمله على أنه كان يأتى به لبيان الجواز يمنعه الاتيان بكان الدالة على الدوام على قول وهل هى عرفا أو لغة فيه خلاف يأتى تحقيقه وقال فيه أيضاً وأجمع المسلمون على جواز التسبيح وغيره من الاذكار وما سوى القرآن للجنب والحائض ودلائله مع الاجماع فى الاحاديث الصحيحة مشهورة فسكت فيه عن الاستدلال لذلك بالآى القرآنية لصراحة الاحاديث الصحيحة كما سبق فى جواز الذكر على كل حال بخلافها لاحتمالها على ماسبق فيه (قوله الذين يذكرون الله الخ) «الذين» نعت لما قبله أو بدل منه « يذكرون الله » العظيم ذكراً يستغرقون به عن غيره ولذا قال « قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » أى مضطجعين والمراد فى سائر أحوالهم وفى الكشاف لايخلون بالذكر فى أغلب أحوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم ماقال لعلى (١) أتذكرون الله قياما وقعوداً فقاموا يذكرون الله تعالى على أقدامهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون فى هذه الاحوال على استطاعتهم اهـ والحديث الذى أورده فى الكشاف . قال الحافظ ابن حجر فى تخريجه رواه ابن أبى شيبة واسحاق والطبرانى من حديث معاذ وفى اسناده موسى بن عبيدة وهو ضعيف وأخرجه الثعلبى فى تفسير العنكبوت وابن مردوية فى تفسير الواقعة اهـ (قوله فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح وحذف الموصوف

---

(١) كذا بالاصول ٠ ع

عن عائشة رضى الله عنهما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ

وابقاء الصفة جائز إذا علم جنس المنعوت إما لاختصاصه به نحو مررت بكاتب أو بمصاحبة مايعينه نحو أن عمل سابغات وصلح النعت لمباشرة العامل الا إن كان المنعوت بعض ماقبله مجروراً بمن نحو وإن من أهل الكتاب الاليؤمنن به أى وان أحد من أهل الكتاب فان لم يكن كذلك لم يقم مقامه الا فى الضرورة كقوله * لكم قبضة من بين أثرى وأقترا * قال الحافظ بعد تخريج اللفظين الحديث صحيح أخرجه البخارى من وجهين باللفظين المذكورين أحدهما فى كتاب الطهارة والآخر فى كتاب التوحيد وأخرجه مسلم ورواه النسائى بنحو الاول وقد رواه بذكر الرأس فى الحديث عنها القاسم بن محمد قال قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع رأسه فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن أخرجه أحمد وابن حبان اه (قوله عن عائشة رضى الله عنها) هى عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه التيمية تكنى أم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير تكنت به باذنه صلى الله عليه وسلم وقيل بسقط لها من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصح وسيأتى فيه مزيد فى كتاب الاسماء وتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وهى بنت ست وقيل سبع وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع وتوفى عنها وهى ابنة ثمان عشرة وماتت بالمدينة سنة ست وقيل ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت بالبقيع ليلا صلى عليها أبو هريرة وكانت أفقه النساء مطلقا وأحب أزواجه اليه صلى الله عليه وسلم وأفضلهن ماعدا خديجة على الصحيح وسيأتى تفصيل فى التفضيل بينها وبين خديجة ونساء آخر فى باب استحباب التبشير والتهنئة أوائل الربع الثالث فى حديث تبشير خديجة ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب ، ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها ونزل عذرها وبراءتها من الله فهى براءة قطعية لو يشك فيها المسلم كفر بالاجماع وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم فى نوبتها ويومها وفاضت

فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن رواه البخارى ومسلم، وفى رواية ورأسه فى حجرى وأنا حائض وجاء عن عائشة رضى الله عنها أيضاً قالت إنى لاقرأ حزبى وأنا مضطجعة على السرير

﴿ فصل ﴾ وينبغى أن يكون الموضع الذى يذكر فيه خالياً

روحه الكريمة وهو فى حجرها وبين حاقنتها وذاقنتها ودفن فى بيتها وجمع الله بين ريقها وريقه فى آخر جزء من حياته ، وغير مدافع أنه كان لها عليه من البسط والادلال ماليس لاحد من نسائه ولما كبرت سودة وفهمت رغبة النبى صلى الله عليه وسلم عنها وهبت نوبتها من القسم لعائشة تبتغى بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة نوبتين ومناقبها عديدة روى لها عن النبى صلى الله عليه وسلم الفا حديث ومائتان وعشرة اتفقا على مائة واربعة وتسعين وانفرد البخارى بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها الجم الغفير والعدد الكثير منهم عروة بن الزبير وابن أبى مليكة وعطاء فى آخرين (قوله فى حجرى) بفتح الحاء وكسرها مادون الابط الى الكشح كذا فى المعرب والكشح الخصر كما فى النهاية وفى المشارق للقاضى عياض اجلسته فى حجرى هو بكسر الحاء وفتحها وسكون الجيم وهو الحضن والثوب اه (قوله فيقرأ القرآن) رواه فى المشكاة بثم بدل الفاء وفى شرحها لابن حجر فيه التصريح بأن حجر الحائض لايشبه موضع النجاسة وإلا لكرهت القراءة فيه واحتمال انه يشبهه وأن فعله لبيان الجواز خلاف الاظهر لان النجاسة فى الباطن دون الظاهر وحينئذ فلا يتضح الحاقه بمحل النجاسة اهـ (قوله حزبى) هو بالمهملة المكسورة ثم الزاى الساكنة ثم الموحدة وهو شئ يفرضه الانسان على نفسه من الاوراد يأتى به كل يوم قرآنا كان أو غيره

(فصل)

(قوله خاليا) اى عن كل مايشغل البال ويحصل من وجوه الاشتغال

نظيفاً فانه أعظم فى احترام الذكر والمذكور ، ولهذا مُدح الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة ، وجاء عن الإمام الجليل أبى ميسرة رضى الله عنه قال لا يُذكر الله تعالى إلا فى مكان طيب ، وينبغى أيضاً أن يكون فمه نظيفا فان كان فيه تغير ازاله بالسواك فان كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء فلو ذكر

والوسواس (قوله نظيفا) أى طاهراً من سائر الادناس فضلا عن الانجاس وفيه تنبيه على ان القلب الذى هو محل نظر الرب ينبغى ان يكون خاليا عن سكون الاغيار المسماة بالسوى نظيفا طاهرا من حب نجاسة الدنيا ليكون قلبه سليما فلا يزال فى الفيض مقيما (قوله ولهذا مدح الذكر فى المساجد) قال فى التبيان لكونه جامعا للنظافة وشرف البقعة ومحصلا لفضيلة أخرى وهى الاعتكاف (قوله والمواضع الشريفة) أى وإن لم تكن مساجد وشرفها إما بكونها من مآثره صلى الله عليه وسلم كغار حراء ونحوه وإما بكونها من محال الاجابة وإما بسلامتها عما يشغل البال ويمنع الكمال (قوله ابى ميسرة) بفتح الميم وسكون التحتية وكسر المهملة وبالراء آخره هاء (قوله لا يذكر الله الا فى مكان طيب) أى خال عن الشبهة فضلا عن الحرام نظيفاً عن الادناس المشوشة قلب الذاكر فضلا عن الآثام ثم «يذكر» بالبناء للمفعول مرفوعا فى اكثر النسخ على أنه نفى بمعنى النهى ومجزوما فى نسخة على النهى (قوله فمه نظيفا) قال فى الحرز أى طاهرا من النجاسات الحقيقية وكذا من الحكمية كالغيبة وسائر الاقوال الدنية اه وكذا من الاوساخ الظاهرة كالقلح وتغير الفم فيزيل ذلك بالسواك فأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ومن ثم تأكد السواك عند الصلاة لحضور الملك فيها مع المصلى على قربه منه حتى يضع فاه على فى القارىء ورد ذلك فى حديث فى مسند البزار (قوله ازالها بالغسل بالماء) أى فأن توقف إزالتها على غير الماء كالسواك فيما اذا أكل ميتة فعلقت دسومتها بفيه وجب السواك عند إرادة القيام الى نحو الصلاة

ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم ، ولو قرأ القرآن وفمه نجس كره وفى تحريمه وجهان لاصحابنا أصحهما لا يحرم

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الذكر محبوب فى جميع الأحوال إلا فى أحوال ورد الشرع باستثنائها نذكر منها هنا طرفا اشارة الى ماسواه مما سيأتى فى أبوابه ان شاء الله تعالى فمن ذلك أنه يكره الذكر حالة الجلوس على قضاء الحاجة وفي حالة الجماع

واذا تعدى بأكلها فأن النجاسة انما تجب ازالتها فوراً عند ذلك فيحمل على ذلك اطلاق وجوب السواك عند توقف الازالة عليه (قوله وفى تحريمه وجهان لاصحابنا) فى التبيان وهل يحرم قال الروياني من اصحاب الشافعى عن والده يحتمل وجهين زاد فى المجموع أحدهما يحرم كمس المصحف بيده النجسة والثانى لايحرم كقراءة المحدث كذا اطلق الوجهين والصحيح انه لايحرم وهو (١) مقتضى كلام الجمهور وإطلاقهم ان غير الجنب والحائض والنفساء لايحرم عليه القراءة اه

(فصل)

(قوله ان الذكر الخ) المراد الذكر باللسان إذ هو الذى يطلب تركه فى المواضع الآتية اما بالقلب فيطلب حتى فيما يأتى قال أصحابنا اذا عطس قاضى الحاجة او المجامع حمد الله بقلبه وفى الحرز الثمين ٦٢ (٢) الذكر عند نفس قضاء الحاجة أو الجماع لايكره بالقلب بالاجماع واما الذكر باللسان حالتئذ فليس مما شرع لنا ولاندبنا اليه صلى الله عليه وسلم ولانقل عن احد من الصحابة بل يكفى فى هذه الحالة الحياء والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى بتسهيل اخراج هذا المؤذى الذى لولم يخرج لقتل صاحبه وهذا من أعظم الذكر ولولم يقل باللسان اه (قوله حالة الجلوس على قضاء الحاجة) صرح بمثله فى المجموع

---

(١) كذا . ولعل الضمير من زيادة النساخ . ع (٢) كذا بالاصول . ع

وفى حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب

وهو شامل للقراءة لكن قال ابن كج بحرمتها حال خروجه واختاره الاذرعى بل عبارة شرح المنهاج لابن حجر توهم اختيار تحريمها فى محل قضاء الحاجة وان لم يكن وقت خروجها وهو غير مراد والصحيح ماذكره المصنف من كراهتها حال خروجه لاحرمتها ومثل القراءة فى الكراهة حال خروج الحدث سائر الكلام المباح لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم لا يأتى الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك كذا فى الامداد ، وفى المجموع للمصنف هذا حديث حسن رواه أحمد وأبو داود وغيرهما باسناد حسن ورواه الحاكم فى المستدرك وقال هو حديث صحيح ومعنى يضربان الغائط يأتيانه قال أهل اللغة يقال ضربت الارض اذا أتيت الخلاء وضربت فى الارض اذا سافرت والمقت البغض وقيل أشده وقيل يعيب فاعل ذلك وترتب المقت على المجموع لاينافى كراهة بعض أفراده قال فى المجموع إذ لاشك فى كراهة ما كان بعض موجب المقت اه أما الكلام الواجب كانذار أعمى عن بئر خشى وقوعه فيها ونحوه فلا يكره (قوله وفى حالة الخطبة) لقوله تعالى « واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » قالوا نزلت فى الخطبة وسميت قرآنا من تسمية الكل باسم جزئه وعموم كلامه(١) متناول لمن لم يسمع الخطبة لكن فى المجموع والتبيان وكذا فى حالة الخطبة لمن لم يسمعها فيحمل اطلاقه هنا على ذلك والحاصل أن الانصات عن الكلام سنة وإن لم يسمع الخطبة خروجا من الخلاف والاولى لمن لم يسمع الاشتغال بالتلاوة والذكر سرا لئلا يشوش على غيره ويسن تشميت العاطس والرد عليه فيأتى به حال الخطبة فان سببه قهرى قال ابن حجر فى التحفة وظاهر كلامهم أن الخبر والنهى الغير الواجبين لايسنان ولو قيل بسنيتهما ان حصلا بكلام يسير لم يبعد

(١) (قوله وعموم كلامه الخ) لعل نسخة الشارح ليس فيها التقييد بسماع صوت الخطيب . ع

وفى القيام فى الصلاة بل يشتغل بالقراءة ، فى حالة النعاس

كتشميت العاطس بالاولى اه ويسن رفع الصوت من غير مبالغة بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكر الخطيب له وصلاة ركعتين لا أكثر بنية التحية أو وسنة الجمعة القبلية إن لم يكن صلاها فان أراد الاقتصار فى النية فعلى نية التحية ويلزمه الاقتصار فيهما على أقل مجزئ ولا ينعقد مازاد على ركعتين حينئذ لاطواف وسجدة شكر وتلاوة فينعقد أخذاً من تعليل عدم انعقاد الصلاة حينئذ بان فيها إعراضاً عن الخطيب (قوله وفى القيام فى الصلاة) أى فلا يأتى فيه بغير القراءة وما يشرع قبلها من دعاء الافتتاح والتعوذ نعم يستثنى صلاة التسبيح فيأتى فيها بالاذكار فى القيام بعد التوجه قبل القراءة وبعدها أو بعدها فقط على اختلاف الروايات فى ذلك وظاهر أن المراد الصلاة الشرعيـة ذات الركوع والسجود فلا ترد صـلاة الجنازة المطلوب فى قيامها اذكار غير القراءة اذ ليست صلاة شرعية لعـدم صدق تعريفها عليها وإن ألحقت بالصلاة فى الأحكام (قوله وفى حالة النعاس) قال فى شرح المهذب قال الشافعى والأصحاب الفرق بين النوم والنعاس أن النوم فيه غلبة على العقل وسقوط حاسة البصر وغيبتها والنعاس لايغلب عـلى العقل وإنما يفتر فيـه الحواس بغير سـقوط قال القاضى حسين والمتولى حـد النوم ما يزول به الاستشعار من القلب مع استرخاء المفاصـل قال امام الحرمين النعاس يغشى الرأس فيسكن به القوى الدماغيـة وهى مجمع الحواس ومنبت الاعضاء فاذا فترت فترت الحركات الارادية وابتداؤه من أبخرة تتصعد فتوافى اعياء فى قوى الدماغ فيبدو فتور فى الحواس فهذا نعاس وسنة فاذا تم انبهار القوة الباصرة فهذا أول النوم ثم يترتب عليـه فتور الاعضاء واسترخاؤها وذلك غمرة النوم هـذا كلام إمام الحرمين قال اصحابنا ومن علامات النعاس سماع كلام من عنده وان لم يفهم معناه اه وفى شرح البردة لابن الصائغ والنوم

ولا يكره في الطريق ولا فى الحمام والله أعلم

والنعاس والسنة الفاظ متقاربة سمعت من الشيخ زين الدين الكتانى أنها تفترق باعتبار محالها فمحل السنة العين ومحل النعاس الرأس ومحل النوم القلب فاعترضت بقوله صلى الله عليه وسلم تنام عينى ولاينام قلبى فاجابنى بأن ذلك قيل على سبيل المشاكلة والازدواج اه وانما كان الذكر حال النعاس مكروها لحديث الشيخين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لايدرى لعله يستغفر فيسب نفسه (قوله ولايكره فى الطريق) ظاهره انتفاء الكراهة مطلقا وفى المجموع والتبيان لاتكره القراءة فى الطريق ماراً اذا لم يلته وروى نحو هذا عن أبى الدرداء وعمر بن عبد العزيز وعن مالك كراهتها قال فى التبيان فأن التهى (١) عنها كرهت كما كره صلى الله عليه وسلم القراءة للنماس (٢) مخافة الغلط اه وهل يقيد الذكر بذلك لمشاركته القرآن فى معظم الآداب أو يفرق بالاحتياط لها كل محتمل ولعل الاول أقرب ثم التقييد بالمرور الظاهر أنه جرى على الغالب اذ لا يكره الذكر لمن جلس بها بل عموم عبارته هنا تقتضى استحبابه له وهو ظاهر (قوله ولا فى الحمام) قال فى المجموع لاتكره قراءة القرآن فى الحمام نقله صاحب العدة والبيان وغيرهما من أصحابنا وبه قال محمد بن الحسن ونقله ابن المنذر عن ابراهيم النخعى قلت ونقله عن (٣) البغوى فى شرح السنة فقال وقال إبراهيم لاباس بالقراءة فى الحمام اه ونقله ابن المنذر عن مالك أيضا ونقل عن أبى وائل شقيق بن سلمة التابعى الجليل وشعبة ومكحول والحسن وقبيصة بن ذؤيب كراهته وحكاه أصحابنا عن أبى حنيفة ورويناه فى مسند الدارمي عن

---

(١) (قوله التهى) فعل ماض مسبوق بإن الشرطية وفى الاصول «النهى» وهو تحريف ٠ع
(٢) كذا ولعله «للناعس» ٠ ع (٣) كذا ولعلها «عنه» ٠ ع

﴿ فصل ﴾ المراد من الذكر حضور القلب فينبغى أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرصَ على تحصيله ويتدبر مايذكر ويتعقل معناه فالتدبر فى الذكر مطلوب كما هو مطلوب فى القراءة لاشتراكهما فى المعنى المقصود

ابراهيم النخعى فيكون عنه خلاف ، دليلنا أنه لم يرد الشرع بكراهته فلم يكره كسائر المواضع اه وفى التهذيب للمصنف الحمام بالتشديد معروف قال الازهرى قال الليث الحميم الماء الحار والحمام مشتق من الحميم تذكره العرب قال ويقال طاب حميمك وحمتك للذى يخرج من الحمام أى طاب عرقك اه وفى كتاب أدب دخول الحمام لابن العماد الحمام عربى مذكر لا مؤنث كما نقله الازهرى في تهذيب اللغة عن العرب وجمعه حمامات ويسمى بالديماس (١) أيضاً وأول من اتخذه نبي الله سليمان صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وروى الحافظ أبو نعيم فى تاريخ أصبهان عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود فلما دخله وجد حره وغمه فقال أوه (٢) من عذاب الله أوه أوه قبل ألا يكون أوه اه

(فصل)

(قوله فيحرص) بالنصب عطفا على يكون وبكسر الراء ويجوز فتحها ففى القاموس انه من باب ضرب وسمع وانما طلب منه ليفوز بأعظم أنواع الذكر وهو الجامع للقلب واللسان (قوله ويتدبر مايذكر) بصيغة الفاعل أى يتأمل ألفاظ ذكره ومعناه (قوله ويتعقل معناه) أى فى ذلك لتكمل فائدة الذكر وجدواه فقد سبق أن ثواب الذكر موقوف على معرفته ولو بوجه

---

(١) فى القاموس : الديماس ويكسر الكن والسرب والحمام ، الجمع دياميس ودماميس اه . ع (٢) فيها لغات كثيرة منها أنها كجير وحيث وأين وبسكون الهاء مع فتح الواو المشددة . وهى كلمة تقال عند الشكاية والتوجع . ع

ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قول لا إله إلا الله لما فيه من التدبر وأقوال السلف وأئمة الخلف فى هذا مشهورة والله أعلم

بخلاف القرآن قال السنوسى فى شرح عقيدته أم البراهين وقد نص العلماء على انه لابد من فهم معناها أى التهليلة وإلا لم ينتفع بها صاحبها فى الانقاذ من الخلود فى النار اه ومثله باقى الاذكار لابد فى حصول ثوابه من معرفته ولو بوجه قال ابن الجزرى فى الحصن الحصين فان جهل شيئاً أى مما يتعلق بلغته أو إعرابه تبين معناه ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجله اه أى فانه يؤدى الى اداء الذكر مع الغفلة وهو خلاف المطلوب لأن القصد من الذكر هو الحضور مع المحبوب وفيه تنبيه على أن قليل الذكر مع الحضور خير من الكثير منه مع الجهل والفتور (قوله ولهذا) أى ما ذكر من الحرص على الحضور وتدبر المبنى وتعقل المعنى (كان المذهب الصحيح المختار) أى عند المشايخ والعلماء الاخيار وفى شرح العقيدة السنوسية عن بعض الصحابة رضى الله عنهم من قال لا إله الا الله خالصاً من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل فان لم تكن هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب أبويه وأهله وجيرانه اه ومثله لايقال من قبل الرأى فله حكم المرفوع (قوله مدقول لا إله إلا الله) قال فى الحرز الثمين المراد أن يمد فى موضع يجوز مده كألف لا ولايزيد على قدر خمس ألفات فانه أكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراءة مع تجويز القصر فى الأداء وأما مد «إله» فلحن لايجوز زيادة على قدر ألف يسمى مداً طبيعياً وكذلك فى لفظ الجلالة وصلا وأما وقفا فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول أولى لكنه قدر ثلاث ألفات ويجب أن تقطع همزة إله وكثيراً مايلحن فيه بعض العامة فيبدلونها ياء ولا يجوز الوقف على إله لانه يوهم الكفر قال بعض : بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها إيمان وليلاحظ فى النفى نفى ماسواه من سائر الاكوان والاحوال

﴿فصل﴾ ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر فى وقت من ليل أو نهار أو عقب صلاة أوحالة من الاحوال ففاتته ، أن يتـداركها ويأتى بها اذا تمكن منها ولا يهملها، فانه اذا اعتاد

وفى الاستثناء شهود الآله فالكلمة الشريفـة جامعة بين التخلية والتحليـة بالمعجمة ثم بالمهملة والتقدير لا إله موجود أومعبود أو مطلوب أو مشهود إلا الله بحسب مقامات أهل الذكر وحالات ذوى الفكر ثم لايلزم من مد الذكر الرفع فانه قد ينهى عنه بان شوش على مصل أو نائم

(فصل)

(قوله عقب صلاة) بحذف الياء من عقب على الافصح وإثباتها لغة ضعيفة حكاها المصنف فى تحرير التنبيه وهو مجرور عطفا على المجرور بمن قبله وهو كذلك فى أصل صحيح مضبوط عندى ويصح نصبه على الظرفية وقد عبر بهذه العبارة صاحب الحصن الحصين فقال شارحه هو مجرور فى النسخ المعتمدة وفى نسخة بالنصب على الظرفية وظاهر جريان الوجهين فى قول المصنف «أوحالة من الاحوال» وتأنيث لفظ الحال خلاف الافصح اذ الافصح تذكير لفظه وتأنيث معناه فيقال حال حسـنة ويضعف حالة حسنة أو حال حسن والمراد بالاحوال الاحوال المتعلقة بالاوقات لا المتعلقة بالاسباب كالذكر عند رؤية الهلال وسماع الوعد ونحو ذلك فلا يندب تداركه عند فوات سببه وهذا وإن لم أر من ذكره فقد صرح الفقهاء بما يؤخذ منه ذلك وهو قولهم الصلاة ذات السبب كالتحية لا يندب قضاؤها عند فوات سببها بخلاف ذات الوقت (قوله ففاتته) معطوف على كان ولافرق فى استحباب التدارك بين مافات من الورد لعذر وغيره (قوله أن يتداركها) أن ومدخولها فاعل ينبغى أى معموله على سبيل الفاعلية (قوله ويأتى بها) معطوف على يتداركها عطفا تفسيريا إذ تدارك الوظيفـة الاتيان بها (قوله ولا يهملها) بالنصب عطفاً على مدخول أن أى

الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت واذا تساهل فى قضائها سهل عليه تضييعها فى وقتها ، وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه

ينبغى التدارك وعدم الاهمال فان الاهمال سبب لترك الاعمال وفى نسخة ولا يعلاها (١) بالجزم على الاستئناف ولا فيه ناهية وينبغى له ألا يتساهل فى القضاء كما فى الحصن (قوله الملازمة عليها) أى المداومة والمحافظة على الوظيفة (قوله وقد ثبت فى صحيح مسلم) وكذا رواه أصحاب السنن الاربعة وابن خزيمة فى صحيحه كما فى الترغيب المنذرى زاد الحافظ وأخرجه أحمد وفى سند الحديث من اللطائف رواية الأقران فان الزهرى رواه عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبدالله والجميع تابعيون وأنهما يرويانه عن عبدالرحمن بن عبدالله وهو معدود فى صغار الصحابة وهو يرويه عن عمر رضى الله تعالى عنه (قوله حزبه الخ) فى كشف المشكل لابن الجوزى الحزب بكسر الحاء المهملة والزاى الساكنة قال ابن قتيبة الحزب من القرآن الورد وهو شئ يفرضه الانسان على نفسه يقرؤه كل يوم وقال ابن جرير الطبرى يعنى بحزبه جماعة السور التى كان يقرؤها فى صلاته بالليل اه والمراد هنا ما رتبه الانسان على نفسه من ذكر أو قراءة أو صلاة ، قال القاضى عياض وأصل الحزب النوبة من ورد الماء ثم نقل الى ما يجعله الانسان على نفسه من صلاة وقراءة وغيرها وقال البيضاوى فى شرح المصابيح وأصل الحزب الجماعة ثم هو هكذا فى رواية الترمذى قال السيوطى هو عند ابن ماجه بجيم مضمومة وهمزة مكان الموحدة وعند النسائى جزئه أو حزبه بالشك من بعض رواته قال العراقى وهل المراد به صلاة الليل أو قراءة القرآن فى صلاة أو غيرها كل محتمل اه قال البيضاوى قوله فى الخبر «فقرأه الخ» يحتمل أن يكون أى الاقتصار عليها لكون القراءة افضل الذكر

---

(١) (قوله ولا يعلاها الخ) كذا ولعلها «يهملها» و لمراد الاستئناف النحوى . ع

مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل»

فمثلها سائر الاذكار وأن يكون لاختصاصه بالثواب المذكور فى قوله « كتب له كأنما قرأه من الليل » وأن يكون على سبيل المثال فمثله كل ورد من قول أو فعل وعليه جرى العاقولى فى شرح المصابيح فقال أى من فاته ورده من الليل فتداركه فى هذا الوقت الذى من شأن الناس فيه الغفلة عن العبادة اثبت أجره إثباتا مثل إثباته عند قراته له من الليل اه قال المصنف فى الخبر دلالة على استحباب المحافظة على الاوراد اذا فاتت (قوله فيما بين صلاة الفجر والظهر) قيل وجه التخصيص بهذا الوقت أنه ملحق بالليل دون مابعده، قال ابن الجوزى فى كشف المشكل العرب يقولون كيف كنت الليلة الى وقت الزوال وكان عليه الصلاة والسلام اذا صلى الغداة يقول فى بعض الايام هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا وقد بنى ابو حنيفة على هذا فقال لو نوى صوم الفرض قبل الزوال فكأنه نوى فى آخر الليل اه وتقدم فى كلام العاقولى وجه آخر وهو كونه يغفل فيه الناس عادة، وعلى كل فليس التخصيص بالوقت المذكور لعدم طلب القضاء فى غير هذا الوقت بل لكونه فيه أفضل كما يعلم من كلام أئمتنا والمعنى الذى شرع له القضاء يدل على ذلك وقال القرطبى هذا تفضل من الله تعالى، وهذه الفضيلة إنما تحصل لمن غلبه نوم أو عذر منعه من القيام مع ان نيته القيام قال وظاهره أن له أجره مكملا مضاعفا وذلك لحسن نيته وصدق تلهفه وتأسفه وهو قول بعض شيوخنا وقال بعضهم يحتمل أن يكون غير مضاعف إذ التى يصليها ليلا أكمل وأفضل والظاهر الأول اه وقوله « وهذه الفضيلة الخ » يبعده أن فيه قصر العام على بعض أفراده فلا بد له من دليل فليبين والله أعلم، وفى المشكاة عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار اثنتى عشرة ركعة رواه مسلم من جملة حديث، وروى هذه الجملة الترمذى فى الشمائل من حديث عائشة ولفظه عنها كان اذا لم يصل بالليل

﴿فصل فى أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود اليه بعد زوالها﴾ منها اذا سلم عليه رد السلام ثم عاد الى الذكر، وكذا اذا

منعه من ذلك النوم أوغلبته عيناه صلى من النهار اثنتى عشرة ركعة لكن حمله ابن حجر فى شرح المشكاة على أنه جبر عن فضيلة قيام الليل لاقضاء له إذ ليست صلاة الليل منه صلى الله عليه وسلم فى العدد كذلك والقضاء لايزيد على عدد الأداء ثم أورد فى مشروعية القضاء مطلقاحديث أبى داود ـ قال وسنده حسن خلافا لتضعيف الترمذى ـ من نام عن وتره أو نسيه فليصل إذا ذكره اه وحمله العاقولى على قضاء الاوراد فقال فى شرحه وفيه دليل على استحباب الاوراد وأنها اذا فاتت قضيت اه وما اشتهر على ألسنة العوام من أن صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون فلا أصل له فيما قال العارفون وبفرض ثبوته فقيل وارد فى حق كافر أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ذو ورد فقال صاحب الورد ملعون ثم لما بلغ ذلك الكافر ماقاله صلى الله عليه وسلم ترك الورد فقال صلى الله عليه وسلم فيه تارك الورد ملعون وبفرض تعميمه فى المؤمن فالمرادمن الاول من أقيم فى أمر المؤمنين وتنفيذ قضاياهم واشتغل عنهم بالورد ملعون أى مبعد عن الخير الكثير العظيم ومن الثانى من ترك الاوراد بعد اعتيادها لحديث ياعبد الله لاتكن مثل ثلان كان يقوم الليل ثم تركه متفق عليه

(فصل)

(قوله اذا سلم عليه رد السلام الخ) محله فى غير المؤذن أماهو إذا سلم عليه فالسنة له تأخير الرد الى تمام الاذان وكذا يسن له تأخير تشميت العاطس الى تمامه وإن طال كما اقتضاه إطلاقهم ويوجه بأنه لعذره سومح له فى التدارك مع طوله لعدم تقصيره بوجه فان لم يؤخره للفراغ فخلاف السنة كالتكلم ولو لمصلحة كذا فى الامداد ، وفى حاشيته على الايضاح واذا سلم عليه يعنى الملبى رد السلام

عطس عنده عاطس شمته ثم عاد الى الذكر، وكذا اذا سمع الخطيب وكذا اذا سمع المؤذن أجابه في كلمات الاذان والاقامة،ثم عاد الى الذكر وكذا اذا رأى منكراً أزاله أو معروفاً أرشد اليه أومسترشداً أجابه ثم عاد الى الذكر ، وكذا اذا غلبه النعاس

باللفظ أي يسن له ذلك وان كره السلام عليه كما قالوه فى السير وتأخيره الى فراغها أحب كما فى المؤذن، ويفرق بين عدم وجوب الرد عليهما ووجوبه على القارئ بتفويته لشعارها بخلافه ، وبين الندب للملبي وعدمه للمؤذن بانه قد يخل بالاعلام المؤدى الى لبس بخلافه هنا (قوله عطس) بفتح الطاء فى الماضى وكسرها وضمها فى المضارع كما فى شرح الجامع الصغير للعلقمي وشرح عدة الحصن لابن جمعان ومافى بعض نسخ مرقاة الصعود و بعض أصول الحصن الحصين أنه بكسر الطاء من تغيير الكتاب (قوله وكذا اذا سمع الخطيب) أى فيترك الذكر ويتوجه الى استماع الخطبة نعم يسن تشميته العاطس والرد عليه لان سببه قهرى وسبق مايلحق به ومحل كون ترك الذكر حينئذ مندوبا إن لم يكن أحد من تنعقد بهم الجمعة من الاربعين وإلا فأن كان الاشتغال بالذكر يمنعه من سماع بعض أركان الخطبة وجب الانصات وحرم الاشتغال بما يمنع من السماع (قوله وكذا إذا سمع المؤذن الخ) عبارة الامداد وتسن أى الاجابة للقارئ والذاكر والطائف والمشتغل بالعلم فيقطع ماهو فيه لها اه (قوله أرشداليه) أى وإن لم يسترشد بذلا للنصيحة (قوله أجابه ثم عاد الى الذكر الخ) لاخفاء أنه لايضر القطع لما ذكر لوجود المقتضى لكن هل يحصل له ثواب الذكر لكونه تركه لعذر أوالمندفع عنه انما هو محذور القطع ،قضية ماقرروه فى صلاة الجماعة من زوال الحرج بتلك الاسباب لاحضور فضيلة الجماعة ان الحاصل هنا دفع المحذور والكلام فى ثواب الذكر المتروك تلك المدة اما

أو نحوه وما أشبه هذا كله

ثواب ما اشتغل به من الاعمال فلا يخطر عدم حصوله ببال (قوله أو نحوه) مما يشغل القلب أو يمنع من كمال التوجه الى الحضور مع الرب.ثم لاتكرار فى ذكر كراهة الحالات المذكورة فى الفصلين لانها ذكرت أولا لبيان أنها من الحالات المكروه فيها الذكر أى الشروع فيه حينئذ وثانيا لبيان أنها اذا عرضت للذاكر ترك الذكر مدتها حتى يزول عنه (قوله وما اشبه ذلك) أى من كل أمر مهم عرض والاشتغال به يمنع من الذكر والاهمية فيه اما لكونه يفوت أو لعظيم فائدته وكثرة مصلحته كالامر بالمعروف ونحوه على أن القصد من الذكر إنما هو عمارة الجنان بذكر الرحمن والقائم بأوامره من أرباب هذا المقام قال الجنيد الصادق يتقلب فى اليوم أربعين مرة والمراءى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة قال المصنف فى شرح المهذب معناه ان الصادق يدور مع الحق حيثما مادار فان كان الفضل الشرعى فى الصلاة مثلا صلى وان كان فى مجالسة العلماء والصالحين والضيفان والعيال وقضاء حاجة مسلم وجبر قلب مكسور ونحو ذلك فعل الافضل وترك عادته وكذلك الصوم والقراءة والذكر والاكل والشرب والخلطة والعزلة والتنعم والابتذال والمراءى بضد ذلك ولا يترك عادته فهو مع نفسه لامع الحق اه وقال فى كتابه بستان العارفين الذى جمعه قال (١) فى الرقائق وتوفى قبل إكماله معناه ان الصادق يدور مع الحق كيف كان فاذا كان الفضل فى أمر عمل به وإن خالف ما كان عليه وخالف عادته وإذا عارض أهم منه فى الشرع ولا يمكن الجمع بينهما انتقل الى الافضل ولايزال هكذا وربما كان فى اليوم الواحد عمل مائة حال أو الف أو اكثر على حسب تمكنه من المعارف وظهور الدقائق واللطائف قال واما المراءى فيلزم حالة واحدة بحيث لو عرض له مهم يرجحه الشرع عليها فى بعض الاحوال

---

(١) (قوله قال فى الرقائق الخ) . كذا ولعل الصواب حذف قال وزيادة ضمير فى اكماله . ع

﴿ فصل ﴾ اعلم ان الاذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها واجبةً كانت أو مستحبة لايحسب شئ منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به

لم يأت بهذا المهم بل يحافظ على حالته لانه يراعى بعبادته وحالته المخلوقين فيخاف من التغيير ذهاب محبتهم إياه فيحافظ على بقائها والصادق يريد بعبادته وجه الله تعالى فحيث رجح الشرع حالا صار اليه ولايعرج على المخلوقين اه وقريب من عبارة الجنيد هذه فى وصف العارف ماجاء عنه انه سئل عن العارف فقال لون الماء لون الاناء أى ان يكون فى كل حال بما هو أولى به فيختلف حاله باختلاف الاحوال كاختلاف لون الماء لاختلاف لون الاناء وقد بسط ذلك القونوى فى شرح التعرف

(باب الاذكار المشروعة)

أى الاذكار التى طلب الشارع من الانسان الاتيان بها باللسان من التكبير والتحميد وقراءة القرآن (قوله واجبة كانت) كقراءة الفاتحة فى الصلاة ومنها البسملة عندنا والتشهد (قوله أومستحبة) وسواء كانت مؤكدة أى واظب عليها صلى الله عليه وسلم فى معظم الأوقات حضرا وسفراً كقراءة السورة فى الركعتين الأولتين (١) أو غيرمؤكدة (قوله ولايعتد به) عطف على لايحسب عطف تفسير وهما مبنيان للمفعول أي لايعتبر شئ من ذلك إلا بالتلفظ به مع السماع والمراد لايعتد به ذكرا أى لايخرج به عن عهدة المأمور به من الذكر باللسان فلا ينافى إثابته (٢) على الذكر القلبي لانه من جهة اخرى كما سبق وليس المراد أن من ذكر بقلبه من غير تلفظ بلسانه لا يكون معتداً به شرعا لان مداومة الذكر لاتتصور بدون اعتباره بل هو أفضل أنواعه . أخرج

---

(١) (قوله الاولتين) بفتح الهمزة وتشديد الواو المفتوحة مثنى «أولة» مؤنث «أول» وهى لغة ضعيفة ولا يجوز ضم الهمزة ممدودة الا مع الياء فيقال « الاوليين » وهى اللغة الفصحى . ع (٢) (قوله اثابته) بالاصول كلها «واثباته» بدل اثابته وهو تحريف . ع

بحيث يُسمع نفسه اذا كان صحيح السمع لاعارض له

أبو يعلى الموصلى فى مسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفى الذى لايسمعه الحفظة سبعون ضعفا إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى له من شىء فيقولون ماتركنا شيئا مماعلمناه وحفظناه إلا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله إن لك عندى حسنا لا تعلمه وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفى أورده السيوطى فى « البدور السافرة فى أحوال الاخرة » وفى الجامع الصغير له خير الذكر الخفى وخير الرزق مايكفى رواه احمد وابن حبان والبيهقى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه (قوله بحيث يسمع نفسه) الظرف فى محل المفعول المطلق صفة للمصدر المحذوف أى حتى يتلفظ به تلفظا بحيث الخ ثم هذا الاسماع أقل الاخفاء عند الجمهور قال فى الحرز وفى مذهبنا هو القول المشهور وهو عندنا حد السر وأقل الجهر أن يسمع من بجانبه ومن هنا ستشكل التوسط بينهما فى قولهم يتوسط بين الجهر والاسرار فى نفل الليل المطلق ثم حملوه على ان المراد الجهر تارة والاسرار اخرى وحمله ابن الملقن على أدنى درجات الجهر قال وبه يرتفع الخلاف نقله عنه ابن المزجد فى التجريد وقيل أقل الاخفاء تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من غير أن يكون هناك صوت يسمع ويسمى بالهمس قال اصحابنا ولا يحرم على الجنب تحريك لسانه بالقرآن وهمسه بحيث لايسمع نفسه لانها ليست بقراءة قرآن ، لكن قال الراغب فى مفرداته الهمس الصوت الخفى وهمس الأقدام أخفى ما يكون من صوتها قال تعالى لاتسمع الاهمسا اه وهو يقتضى ان الهمس فيه صوت مسموع إلا أنه فى غاية الخفاء ويجمع بين الكلامين بأن مراد الفقهاء لايسمع نفسه أى السماع المعتد به بأن يسمع مع الصوت الحروف أما لو سمع الصوت من غير سماعه للحرف فلا اعتبار به

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه قد صَنف فى عمل اليوم والليلة جماعة من الأئمة كتبا نفيسة رووا فيها ماذكروه بأسانيدهم المتصلة وطرّقوها من طرق كثيرة ومن أحسنها «عمل اليوم والليلة للامام أبى عبد الرحمن النسائى» وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد« كتاب عمل اليوم والليلة لصاحبه الامام أبى بكر احمد بن محمد بن اسحاق السنى رضى الله عنهم» وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السنى على شيخنا الامام الحافظ أبى البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد رضى الله عنه قال أخبرنا الامام العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندى سنة اثنتين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الامام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الانصارى قال

(فصل)

(قوله فى عمل اليوم والليلة) أى فيما يعمل فيهما من اقوال وافعال (قوله وطرقوها) بتشديد الراء أى جعلوا لها طرقا متعددة لتعدد طرقهم فى تلك الاحاديث (قوله كثيرة) وصف الكثرة باعتبار المجموع وإلا فبعضها ليس له الا طريقان أوطريق واحد (قوله وأنفس) من النفاسة والنفيس الخيار المرغوب فيه وحذف قوله منه اكتفاء بدلالة ذكره فيما قبله اختصارا (قوله لصاحبه الامام أبى بكر بن محمد بن اسحاق السنى) بضم السين المهملة وتشديد النون بعدها ياء النسبة وهو الامام الجليل أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق ابن ابراهيم بن اسباط بن بديح بصيغة التصغير البديجى بالموحدة فالدال المهملة فالمثناة التحتية فالحاء المهملة منسوب الى جده بديح القرشى الهاشمى مولاهم الدينورى المعروف بابن السنى الحافظ ، وبديح جده مولى عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب ،يكنى أبا بكر أحد الحفاظ المشهورين الثقات المأمونين ولى قضاء القضاة بارى ثم انفصل وتركه .ونفذ حكمه الى العراق والحجاز ومصر وفى

أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدونى قال أخبرنا القاضى أبو نصر احمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدّينورى قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق السنى رضى الله عنه وانما ذكرت هذا الاسناد هنا لانى سأنقل من كتاب ابن السنى ان شاء الله تعالى جملا فأحببت تقديم اسناد الكتاب وهذا مستحسن عند ائمة الحديث وغيرهم وانما خصصت ذكر إسناد هذا الكتاب لكونه أجمع

شيوخه كثيرة منهم أبو يعلى الموصلى البغوى وأبو الحسين بن جوصا وأبو عبد الرحمن وأبو عرفة الكرانى وجماعة روى عنه القاضى أحمد بن عبيد الله بن على ابن شاذان وابو نصر احمد ابن الحسين بن الكسار الدينوريان وجماعة غيرهما توفى سنة أربع وستين ثلاثمائة وستين وذكر الخليلى أنه توفى سنة اربع وخمسين وثلاثمائة والقول والاصح والله اعلم مات عن بضع وثمانين سنة قال القاضى أبو زرعة روح ابن محمد سبط بن السنى سمعت عمي على بن احمد يقول كان أبي يكتب الحديث فوضع القلم فى انبوبة المحبرة ورفع يديه يدعوا الله فمات كذا فى تاريخ اليافعى وغيره (قوله أبو محمد عبد الرحمن بن حمد) أى بفتح الحاء وسكون الميم (ابن الحسن الرومي) كذا فى نسخة وفى نسخة صحيحة «الدونى» قال الصديق الاهدل نسبة الى دون بلدة بعراق العجم اه وفى لب اللباب مختصر مختصر كتاب السمعانى الدونى اى بضم الدال المشددة وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء النسب نسبة الى دون من قرى دينور اه وكذا رأيته فى أصل صحيح مضبوط عندى من كتاب ابن السنى وفى ظهره رواية ابى محمد عبدالرحمن بن حمد بن الحسن الدونى رواية ابى نصر أحمد بن الحسين الدينورى وكذلك هو فى طبقات السماع المكتوبة بآخره من الاشياخ (قوله الكسار) بفتح الكاف وتشديد السين وبالراء المهملتين (قوله الدينورى) هو فى الاصول

الـكتب في هذا الفن ،وإلا فجميع ما أذكره فيـه لى به روايات صحيحة بسماعات متصلة بحمد الله تعالى إلا الشاذ النادر فمن ذلك ما أنقـله من الـكتب الخمسة التى هى أصول الاسـلام وهى الصحيحان للبخارى ومسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ومن ذلك ما هو من كتب المساند والسنن كموطأ الامام مالك

المصححة مضبوط بكسر المهملة واسكان التحتية وفتح النون والواو وكسر الراء المهملة بعدها ياء النسب (قوله الا الشاذ النادر) يحتمل ان يكون مستثنى من قوله سماعات فيكون اتصاله فيها بغير السماع من طرق التحمل من اجازة أو نحوها ويحتمل أن يكون مستثنى من قوله «لى به روايات صحيحة» فيكون الشاذ النادر خارجا من ذلك فيكون دليلا على جواز رواية مالم يكن للراوى فيـه تحمل وقال الحافظ بن جبير يمتنع ذلك ونقل فيه الأجماع سواء أ كان النقل للرواية أم للعمل للاحتجاج وضعف والعمل على خلافه من جواز النقل من الـكتب المعتمدة التى صحت واشتهرت نسبتها لمصنفها اذا نقل من أصـل صحيـح مأمون من تغييره وتبديله (قوله كموطأ الامام مالك الخ) فى العبارة لف ونشر مشوش إذا الموطأ من كتب السنن كسنن ابن ماجـه والدارقطنى فلو روعى اللف والنشر المرتب لقيل كمسند احمـد وابى عوانة وموطأ مالك لـكن ترك ذلك نظراً لتقدم الامام مالك فى السن والرتبـة وشرف الدرجة وعادة المحدثين تقديم ماكان كذلك ، وفى تنوير الحوالك للسيوطى عن أبى عبد الله محمد بن ابراهيم الاصبهانى «قلت» لابى حاتم الرازى موطأ مالك بن أنس لم سمى موطأ، فقال شىء صنفه ووطأه للناس حتى قيل موطا مالك كما قيل جامع سفيان ، وفيه عن مالك عرضت كتابى هذا على ستين فقيها من فقهاء الامصار فكلهم واطأنى عليه فسميته الموطأ قال ابن فهر لم يسبق مالـكا احد

الى هذه التسمية فان من ألف فى زمانه بعضهم سمى الجامع و بعضهم بالمصنف و بعضهم بالمؤلف ولفظة الموطأ بمعنى المنقح « قلت » وفى القاموس وطأه هيأه ودمثه و سهله ورجل موطأ الاكناف سهل دمث كريم • مضياف أو يتمكن فى ناحيته صاحبه غير مؤذى ولاناب به موضعه وموطأ العقب سلطان يتبع وهذه المعانى كلها تصلح لهذا الاسم على طريق الاستعارة ، وجملة مافى الموطا من الآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين الف وسبعمائه وعشرون حديثا المسند منها ستمائة والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثا والموقوف ستمائة وثلاثة عشر والمقطوع اى الوارد عن التابعين مائتان وخمسة وثمانون وقيل غير ذلك ،وعن الشافعى اصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك وروى بغير هذا اللفظ وحمل على انه قبل ظهور الصحيحين فلما ظهرا تقدما عليه واول من ضم الموطأ الى الكتب الخمسة فجعل أصول الاسلام ستة الامام الشهير المجد أبو السعادات ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول وتبعه عليه رزين السرقسطى وغيرهما واستمر كذلك حتى اخرجه منها وابدله بسنن ابن ماجه الحافظ أبو الفضل بن طاهر وعليه طريق معظم المتأخرين كما سبق بيان ذلك « والامام مالك » هو الامام الكبير نجم السنة الشهير مالك بن أنس بن أبى عامر بن عمرو أبو الحارث ينتهى نسبه الى يعرب بن يشجب بن قحطان الاصبحى، جده أبو عامر صحابى جليل شهد المغازى كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وابنه (١) أنس من كبار التابعين وعلمائهم وهو أحد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وأما مالك الامام فذكره ابن سعد فى طبقاته فى الطبقة السادسة من تابعى اهل المدينة أى من تابعى التابعين كما صرح به الائمة وذكر بعضهم انه من التابعين وانه لقى من الصحابة أبا الطفيل وعائشة بنت سعد بن أبى وقاص وصحبتها ثابتة ، نقله العامرى فى شرح الموطا من رواية محمد بن الحسن ولد سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة سبعين وقيل غير

(١) أى ابن أبى عامر وهو أبو الامام مالك ٠ع

ذلك * وفى شرح المشكاة لابن حجر ولد سنة ثلاث ومائة على الاشهر أو احدى أو اثنتين أو اربع او خمس او ست او سبع أو سنة تسع وثمانين وهو أغربها او سنة تسعين مكث حملا في بطن أمه ثلاث سنين وقيل اكثر وقيل سنتين اه أخذ عن ثلاثمائة تابعي وار بعمائة من تابعيهم كذا في شرح المشكاة لابن حجر وفى التهذيب للمصنف أخذ عن تسعمائة شيخ بتقديم التاء منهم ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم ممن رضيه ووثق بدينه نقله عن الدولعى وأخذ عنه أئمة لا يحصون ولا يعرف عن احد من الائمة رواة فى الكثرة كرواته وأجلهم الشافعى على الاطلاق باجماع اهل الحديث وانما لم يخرج اصحاب الاصول حديث مالك من جهة الشافعي اطلبهم العلو المقدم عند المحدثين على ما عداه من الاعراض واكثار احمد من اخراج حديث مالك من غير طريق الشافعى حمل على احتمال انه جمع المسند قبل اجتماعه به وقد اجتمع طوائف الائمة العلماء على جلالة الإمام مالك وعظم سيادته والاذعان له فى الحفظ والتثبت وتعظيم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قال البخاري امام الصنعة أصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر وفى هذه المسئلة خلاف منتشر جمع منه الحافظ ستة عشر قولا ورتب الاحاديث المروية بها وسماه تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد وعلى مذهب البخاري المذكور فأصحها عن مالك الشافعى لما سبق قال أحمد سمعت الموطأ على سبعة عشر رجلا من حفاظ أصحاب مالك ثم على الشافعى لانى وجدته أقومهم به واصحها عن الشافعي احمد قال الشافعى خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا ازهد ولا اورع ولا أعلم منه ولاجتماع الائمة الثلاثة في هذه السلسلة قيل لها سلسلة الذهب وقال الشافعي اذا جاء الحديث فمالك النجم وما احد أمن على من مالك وقال :مالك وابن عيينة القرينان لولاهما لذهب علم الحجاز ومالك معلمى وعنه أخذت العلم وقال وهب بن خالد ما بين المشرق والمغرب رجل آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك وفي الحديث الصحيح

وكمسند الإمام أحمدَ بنِ حنبلٍ

يوشك أن يضرب الناس اكباد الابل وفى رواية آباط المطى يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة خرجه احمدوالترمذي وحسنه والنسائى والحاكم في المستدرك وصححه من حديث أبى هريرة مرفوعا قال سفيان بن عيينة هو مالك بن أنس وكذا قال عبد الرزاق وكان مبالغا في تعظيم الحديث النبوى ولذا نال ما نال وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة ذكره ابو نعيم فى الحليـة ورؤيت له مراء تدل على شرف مقداره ذكر المصنف منها جملة في التهذيب مرض يوم الاحد فاقام مريضا اثنين وعشرين يوما وتوفي بالمدينة يوم الاحد لعشر خلون وقيل لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ومائة وصلى عليه عبـد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبـد الله بن عباس وهو يومئذ وال على المدينة ودفن بالبقيع ومدفنه بهامشهور ،بجانبه في بيت آخر نافع شيخ القراء وعن عبد الله بن نافع قال توفي مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة واقام مفتيا بالمدينة بين أظهرهم ستين سنة وترك من الاولاد يحى ومحمدا وحمادا وأم أبيها قال القاضى عياض فى المدارك رأي عمر بن سعد الانصارى ليلة مات مالك قائلا يقول

لقد اصبح الاسـلام زعزع ركنه * غداة ثوى الهادى لدي ملحد القبر
إمام الهـدى ما زال للعـلم صائنا * عليـه سـلام الله فى آخر الدهر

(قوله ومسند الامام احمـد بن حنبل) قال المصنف فى الارشاد كتب المسانيد كمسند أبى داود الطيالسى وعبيدالله بن موسى واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وأشباهها لا تلتحق بالكتب الخمسة وهى الصحيحان وسنن ابى داود والترمذى والنسائي وما جرى مجراها فى الاحتجاج بها والركون الى ما فيها لان عادتهم فى هذه المسانيد أن يخرجوا فى مسند كل صحابي ما رووه من حديثه صحيحا كان

او ضعيفا ولا يعتنون فيها بالصحيح بخلاف اصحاب الكتب المصنفة على الابواب اه وهو تابع فى ذلك لابن الصلاح وقد انتقد تفضيله السنن على مسند احمد بانه ليس كما ذكر فانه اكبر المسانيد وأحسنها ولم يدخل الا ما يحتج به مع كونه انتقاه من اكثر من سبعمائة ألف حديث وقال ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا فيه الى المسند فان وجدتموه والا فليس بحجة ومن ثم بالغ بعضهم فاطلق الصحة على كل ما فيه والحق ان فيه احاديث كثيرة ضعيفة و بعضها اشد في الضعف من بعض حتى ان ابن الجوزي أدخل كثيراً منها في الموضوعات لكن تعقبه فى بعضها بعضهم وفى سائرها شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وحقق نفى الجمع عن جميع احاديثه وانه احسن انتقاء وتحريراً من الكتب التى لم يلتزم مؤلفوها الصحة في جميعها كالسنن الاربعة قال وليست الاحاديث الزائدة فيها على الصحيحين بأكثر ضعفا من الاحاديث الزائدة فى سنن ابى داود والترمذى عليهما و بالجملة فالسبيل واحد لمن أراد الاحتجاج بحديث من السنن لا سيما سنن ابن ماجه ومصنف ابن ابى شيبة مما الامر فيه اشد أو حديث من المسانيد لان الجميع لم يشترط مؤلفوها الصحة ولا الحسن وتلك السبيل إن كان المحتج اهلا للتصحيح والنقد فليس له أن يحتج بشيء من القسمين حتى يحيط به وان لم يكن اهلا لذلك فان وجد أهلا لتصحيح او تحسين قلده والا فلا يقدم على الاحتجاج به فيكون كحاطب ليل فلعله يحتج بالباطل وهو لا يشعر قال الزركشي قال الحافظ عبد القادر الرهاوى فيه أربعون ألف حديث الا اربعين او ثلاثين وعن ابن المنادى فيه ثلاثون ألف حديث ولعله اراد باسقاط المكرر او خاليا عن زيادة ابنه وقد ذكر ابن دحية فيه أربعين ألفا بزيادة ابنه وهو يجمع الاقوال اه والامام أحمد هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيبانى المروزى ثم البغدادى الامام البارع المجمع على امامته وجلالته وورعه وزهادته وحفظه

ووفور علمه وسيادته أخذ عن ابن عيينة وأقرانه وروى عنه جماعة من شيوخه وخلائق آخرون لا يحصون منهم البخاري فروى عنه حديثا واحدا في آخر كتاب الصدقات تعليقا وروي عن احمد بن الحسين الترمذي عنه حديثا آخر وروي عنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة الرازي وقال كان احمد يحفظ ألف ألف حديث فقيل له وما يدريك به فقال ذاكرته فأخذت عليه الابواب وابراهيم الحربي وقال رأيت ثلاثة لم ير مثلهم أبدا وذكره منهم ثم قال كان الله جمع له علم الاولين والآخرين من كل صنف يقول ماشاء ويمسك ماشاء وقال اسحاق بن راهويه هو حجة بين الله و بين عبيده قال قتيبة وأبو حاتم اذا رأيت الرجل يحب أحمد فاعلم انه صاحب سنة وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه وقال ميمون بن الاصبع كنت ببغداد فسمعت ضجة امتحان احمد فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فضرب الثالث فقال القرآن كلام الله غير مخلوق فضرب الرابع فقال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضرب عشرين سوطا وكانت تكة لباسه حاشية ثوب فانقطعت فنزل السروال الى عانته فدعا فعاد ولم ينزل ودخلت عليه بعد سبعة ايام فقلت يأبا عبدالله رأيتك تحرك شفتيك فاي شيء قلت قال قلت اللهم اني اسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا وروى انه كان كلما ضرب سوطا أبرأ ذمة المعتصم فسئل فقال كرهت ان آتي يوم القيامة فيقال هذا غريم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم او رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لبشر الحافي لما ضرب احمد في محنة القول بخلق القرآن لو قمت وتكلمت بمثل ما تكلم فقال لا اقوى عليه ان احمد قام مقام الانبياء قال ابن حجر في شرح المشكاة ومن ثمة ارسل اليه الشافعي الى بغداد يطلب قميصه الذي ضرب فيه فأرسله اليه فغسله وشرب ماءه وهذه من اجل مناقبه اه وتبعه عليه القاري في

المرقاة على المشكاة لكن في شرح حاشية العقائد للشيخ ابن ابى شريف امتحن المأمون الناس بالقول بخلق القرآن سنة مائتين واثنى عشر بعد وفاة الشافعي بنحو سبع سنين فاجاب اكثر من دعى الى ذلك كرها وأبى بعضهم ثم لما ولى اخوه المعتصم وهو ابو اسحاق محمد بن هرون الرشيد اشتدت المحنة وضرب الامام احمد ثم ولى بعده ابنه الواثق هارون فبالغ في المحنة باشارة القاضى احمد بن دؤاد بهمزة مفتوحة ممدودة بعد الدال المهملة المضمومة ويقال ان الواثق تاب فى آخر عمره عن ذلك ثم لما ولى المتوكل جعفر بن المعتصم اواخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين رفع المحنة وقمع البدعة واكرم الامام احمد رضى الله عنه اه وهو لا يلائم ما نقله الشيخ ابن حجر من طلب الشافعى قميص احمد الذى ضرب فيه لانه وقع بعده وفي طبقات السبكي ان ابتداء دعاء المامون الى القول بخلق القرآن سنة ثنتي عشرة وقوة ذلك في سنة ثمان عشرة وضرب احمد انما كان بعد موت المامون فى خلافة المعتصم وفي تاريخ اليافعي ودعى يعنى ابن حنبل بعد وفاة الشافعى بست عشرة سنة الى القول بخلق القرآن فلم يجب وضرب فصبر مصراً على الامتناع وكان ضربه فى العشر الاخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين اه ثم رأيت الشيخ ابن حجر تنبه لذلك فضرب على هذه المقالة في نسخته المسودة التي بخطه والله أعلم ومناقب أحمد كثيرة ولد فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة ومرض تسعة أيام وتوفي سنة احدي واربعين ومائتين على الصحيح ليلة الجمعة وصلى عليه بعد العصر ثانى عشر ربيع الآخر أو لثلاث عشرة بقين منه وقيل غير ذلك وقبره ظاهر ببغداد يزار ويتبرك به قال أبو زرعة بلغنى أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذى وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يوم وفاته عشرون ألفا وكشف قبره بعد موته بمائتين وثلاثين سنة لموت بعض الاشراف ودفنه بجانبه فوجد كفنه صحيحا لم يبل

وَأبي عوانة وسُنَنِ ابن ماجهْ وَالدَّارَقطني

وجنته لم تتغير (قوله وأبي عوانة) هو بفتح العين المهملة وتخفيف الواو والنون بعد الالف وآخره هاء غير منصرف لما تقرر في وجه منع أبي هريرة، وأبوعوانة هو الاسفرايني وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد النيسابوري الحافظ الكبير الجليل صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم سمع بخراسان والعراق والحجاز واليمن والشام والثغور وبجزيرة فارس وأصبهان ومصر وهو أول من ادخل مذهب الشافعي الى اسفراين اخذه عن المزني والربيع سمع محمد ابن يحيي ومسلم بن الحجاج ويونس بن عبد الاعلى وخلقا سواهم روى عنه احمد ابن على الرازى الحافظ وابو يعلى النيسابوري والطبراني وخلق آخرهم ابن ابن اخيه أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم ومن الرحال في اقطار الارض لطلب الحديث سمعت محمد ابنه يقول انه توفى سنة ست عشرة قال السبكي في طبقاته وذكر عبد الغافر بن اسماعيل انه توفى سنة ثلاث عشرة والصحيح الاول وعلى قبر أبي عوانة مشهد باسفراين يزار قيل وهو بداخل البلد اه وفي تاريخ اليافعي وحج خمس حجج وقال كتب الى اخي محمد بن اسحاق

فان نحن التقينا قبل موت * شفينا النفس من مضض العتاب

وان سبقت بنا ايدى المنايا * فكم من عاتب تحت التراب

(قوله والدارقطني) بفتح الراء واسكانها وضم القاف واسكان الطاء المهملة بعدها نون نسبة لدار القطن محلة كانت كبيرة ببغداد وهو الامام ابو الحسن على بن عمر ابن احمد بن مهدى الدارقطني البغدادى الشافعي الامام الجليل الحافظ امام عصره وحافظ دهره صاحب السنن والعلل وغيرها اليه انتهي علم الاثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال واحوال الرواة مع الصدق والامانة والثقة والعدالة وصحة

الاعتقاد والتضلع بعلوم شتى سمع أبا القاسم البغوى وآخرين وروى عنه أئمة كأبى نعيم والحاكم ابى عبد الله والشيخ ابى حامد الاسفراينى والقاضي ابى الطيب الطبري وخلق كثير قال رجاء بن محمد المعدل قلت للدارقطنى رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى « فلا تزكوا انفسكم » فألححت عليه فقال لم أر من جمع ما جمعت وقال أبو ذر عبد بن احمد قلت للحاكم بن البيع هل رأيت مثل الدارقطنى فقال هو لم ير مثل نفسه فكيف انا وقال القاضى ابو الطيب الدارقطنى امير المؤمنين فى الحديث ومن عجيب حفظه ما ذكره ابن السبكى وغيره انه حضر فى حداثته مجلس اسماعيل الصفار فجلس ينسخ جزءا والصفار يملى فقال رجل لا يصح سماعك وأنت تكتب فقال الدارقطنى فهمي للاملاء خلاف فهمك تحفظ كم أملى الشيخ قال لا قال أملى ثمانية عشر حديثا الحديث الاول عن فلان ومتنه كذا ثم مر في ذلك حتى أتى على الاحاديث كلها فعجب الناس منه وقال الحافظ عبد الغنى احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على بن المدينى فى وقته وموسى بن هارون فى وقته وعلى بن عمر الدارقطني في وقته ولد فى ذى القعدة سنة ست وثلاثمائة وتوفى فى ثامن ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة قال أبو نصر بن ماكولا رأيت في المنام كأنى اسأل عن حال الدارقطنى في الآخرة فقيل لى ذاك يدعى في الجنة الامام ذكره السبكى في طبقاته (قوله والبيهقى) هو بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها قاف ثم ياء نسبة لبيهق وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها وكان قصبتها خسروجرد بضم الخاء المعجمة وسكون السين وفتح الراء المهملتين فى آخرها الدال المهملة وهو الامام الكبير ابو بكر احمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسي البيهقى النيسابورى الحافظ احد أئمة المسلمين وهداة المؤمنين والداعى الى حبل

وغيرِهِما منَ الكُتُبِ وَمنَ الأَجزاءِ مِمّا ستراهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ،
وكلُّ هذهِ المذكورَات أرْوِيها بالأسانيدِ المتّصلةِ الصَّحيحةِ الى
مُؤَلّفِها واللهُ أعلم

(فصلٌ) إعلَم أَنّ ما أَذْكرهُ فى هذا الكِتاب من الأَحاديثِ أُضيفهُ

الله المتين ناصر السنة الفقيه الاصولى الزاهد الورع القائم بنصرة مذهب الشافعى وان لم يحتج مع الله الى نصيرلا ينثنى عنه ابداً وما ذب الا عن بيضة الدين ولد فى شعبان سنة اربع وثمانين وثلثمائة وسمع من الكبيرابى الحسن العلوى وهو اكبرشيخ له ومن الحاكم وهواجل اصحاب الحاكم ومن آخرين و بلغ شيوخه اكثرمن مائة ولم يقع له الترمذى ولا النسائى ولا ابن ماجه ثم اشتغل بالتصنيف بعد ان صار أوحد زمانه وفارس ميدانه فألف مالم يسبق الى مثله ولا رقي غيره الى رفعة محله الكتاب السنن الكبير قال السبكى وما صنف مثله فى علم الحديث تهذيبا وترتيبا وجودة وكتاب المبسوط في نصوص الشافعى وغير ذلك وكان على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير متحملا في زهده وورعه صائما الدهر قبل موته بثلاثين سنة ومن أجل ان له اليد الطولى فى المذهب والذب قال امام الحرمين وناهيك بها شهادة من هذا الامام مامن شافعى الا وللشافعى في عنقه منة الا البيهقي فان له على الشافعى منة لتصانيفه فى نصرة مذهبه واقاويله ورؤيت له مراء عن الشافعى تدل على مزيد عنايته به توفي بنيسابور في عاشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وار بعمائة وحمل تابوته الى خسروجرد قرية من ناحية بيهق (قوله وغيرهما) اى المسانيد والسنن وثنى الضمير لكونهما نوعين ولو جاء بضمير الغائبة اصح باعتبار جماعة الكتب المؤلفة

الى الكُتُبِ المشهُورةِ وغيرِها مِمَّا قدَّمتهُ ثمَّ ما كانَ في صحيحي البُخارِي ومُسْلِمٍ أو في أحدِهِما أقتصِرُ على إضافتهِ اليهما لحصُول الغرَض وهُوَ صِحَّتهُ ، فإنَّ جميع ما فيهما صحيحٌ وأمَّا ما كانَ في غيرِهِما فأُضيفهُ إلَى كتب السنن وشِبْهِها

قوله اقتصر على اضافته اليهما) اى وسكت عن اضافته الى باقي مخرجيه ان كان له طريق آخر(قوله فان جميع ما فيهما صحيح) المراد جميع مافيهما من الاحاديث المسندة المتصلة الاسانيد دون التعاليق والتراجم ونحو ذلك وهذا مراد البخاري بقوله ما ادخلت في كتابي الا ماصح ومراد العلماء بقولهم جميع مافيهما صحيح وعدم الحنث لمن حلف بالطلاق على صحته وانه قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مراد المصنف هنا وفيما سبق عنه من قوله في الجواب عن حال الاصول الخمسة اما الصحيحان فاحاديثهما صحيحة اه فجميع احاديثهما صحيحة بل أصح الصحيح اذ أصحه ما اتفقا على تخريجه ثم ما رواه البخارى ثم ماخرجه مسلم ثم ما كان علي شرطهما ثم ما على شرط البخارى ثم ما على شرط مسلم بل يفيد العلم النظرى ثم قال المصنف في الارشاد قال الشيخ يعني ابن الصلاح ما اتفقا عليه أو انفرد به احدهما مقطوع بصحته والعلم اليقيني حاصل به لان الامة اجمعت عليه وهي معصومة فى اجماعها من الخطأ خلافا لمن قال لا يفيد الا الظن وانما تلقته الامة بالقبول لانه يجب عليها العمل بالظن وهذا الذى اختاره الشيخ خلاف الذى اختاره المحققون والاكثرون وبمعناها عبر في التقريب وناقش الحافظ ابن حجر المصنف بأن ماقاله من جهة الاكثرين مسلم وأما المحققون فلا قال والتحقيق ان الخلاف لفظى لان من جوز اطلاق لفظ العلم قيده بكونه نظريا وهو الحاصل عن الاستدلال ومن أبى الاطلاق خص لفظ العلم يعنى الضرورى

مبيناً صحته وحسنه أو ضعفه إن كانَ فيهِ ضعفٌ في غالبِ المَوَاضع ، وقدْ أَغفلُ عَنْ صحتّه وَحسنِه وَضَعفهِ ، واعلمْ أنَّ سُنَنَ أبي داود منْ أَكبر ما أنقلُ منْهُ . وقدْ رَوَيْنا عنْهُ أنهُ قال « ذكرت في كتابِ الصَّحيحَ

عنده بالتواتر وما عداه ظنى لكنه لا ينفى ان ما احتف بالقرائن أرجح مما خلا منها ثم ذكر من المحتف بها ما أخرجاه أى اجتماعا أو انفراداً وذكره في شرح النخبة قال فيفيد العلم فانه احتف به قرائن منها جلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما فى تمييز الصحيح على غيره وتلقي كتابيهما بالقبول إلا انه مختص بما لم ينقده أحد من الحفاظ ولم يقع التجاذب بين مدلوليه بلا مرجح لاحدهما على الآخر أى و بعد تجويز امكان الائتلاف بينهما وماعداه فالاجماع حاصل على تسليم صحته اه ونقل السراج البلقينى مثل مقالة ابن الصلاح من أئمة المذاهب الاربعة وكثير عن جمع كثير من المتكلمين الاشعرية وأهل الحديث قاطبة ومذهب السلف عامة قال ابن كثير وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه وأرشد اليه قال الجلال السيوطى في شرح التقريب وهو الذى أختاره ولا أعتقد سواه اه وعلى هذا فيفرق بين المتواتر وآحادها بأن العلم فى ذاك ضروري يشترك فيه العالم وغيره وفى هذا نظري لا يحصل الا للعالم بالحديث المتبحر فيه العارف بأحوال الرواة المطلع على العلل وكون غيره لا يحصل له العلم بصدق ذلك لقصوره لا ينفى حصوله له (قوله مبينا صحته) مبين بوزن اسم الفاعل حال من فاعل أضيف وصحته مفعوله و بوزن اسم المفعول حال من المفعول فى اضيفه وصحته نائب الفاعل له لكن يقوي الاول تذكير مبينا اذ الافصح على الثانى تأنيثه لكون فاعله مؤنثا وان جاز تذكيره لكون تانيثه مجازيا (قوله وقد اغفل عن صحته الخ) اى عن

وما يشبهُ ويقاربهُ . وَما كَانَ فيه ضعفٌ شَدِيدٌ بينته ، وَما لمْ أذكرْ فيهِ شَيْئاً فهو صالح ، وَبعضها أصح من بعْض » هذا كلام أَبي داود ، وفيه فائدةٌ حسنة يحتاجُ اليها صاحب هذا الكتاب وَغيرُهُ ، وهيَ أنَّ

بيان صحته فهو على تقدير المضاف كما يدل عليه سياق كلامه أو عن تصحيحه الخ من استعمال اسم المصدر محل المصدر والاول أظهر (قوله وما يشبهه و يقار به) قال المصنف في الارشاد وفي رواية عنـه ما معناه انه يذكر في كل باب أصح ما عرفه فيه بحيث يخرج الضعيف ثم ظاهر كلامه ان الاقسام ثلاثة الصحيح قسم وما يشبهه و يقار به قسم وما فيه ضعف شديد قسم وعليه جرى غير واحد منهم ابن الصلاح ولكن قال ابن الجزرى في الهداية ان عبارة أبي داود تفهم ان الحديث اربعة اقسام صحيح وما يشبهه وهو الحسن وما يقار به وهو الصالح وما فيه ضعف شديد فيصير الصالح على هذا قسما مستقلا وعلى الاول مندرج في شبه الصحيح محتمل للصحة والحسن (قوله ضعف شديد) عبر في الارشاد والتقريب بقوله وهن شديد (قوله بينته) قال الحافظ ابن حجر هل البيان عقب كل حديث على حدته حتى لو تكرر ذلك الاسناد بعينه مثلا أعاد البيان أو يكتفى به في موضع و يكون فيما عداه كانه أبينه الظاهر الثاني ونظر فيـه تلميذه السخاوي في شرح التقريب بانه لا يلزم من تعليل الحديث براو اطراده في سائر احاديثه لوجود شاهد او متابع في بعضها دون بعض او لكونه في احد الموضعين من صحيح حديث المختلط والمدلس دون الآخر او لكون احدهما في الفضائل ونحوها والآخر في الاحكام ونحوها (قوله ومالم اذكر فيه شيأ الخ) اى ما سكت عن بيان حاله فهو صالح قال السخاوي ومما ينبه عليه ان سنن ابي داود تعددت رواتها عن مصنفها ولكل اصل وبينها تفاوت حتى في وقوع البيان

ما رَواهُ أبو داود فى سُنَنِهِ ولَمْ يَذْكُرْ ضَعْفَهُ فهوَ عِنْدَهُ صحيحٌ أو حسنٌ

في بعضها دون بعض سيما رواية ابي الحسن بن العبد ففيها من كلامه اشياء زائدة على رواية غيره وحينئذ فلا يسوغ اطلاق السكوت الا بعد النظر فيها كما قيل به فيما ينقل من حكم الترمذى على الاحاديث (قوله ما رواه ابو داود فى سننه ولم يذكر ضعفه الخ) ظاهر كلام المصنف ان الاعتبار ببيان حال الحديث او السكوت عنه بما فى السنن فقط وقد تردد فى ذلك بعضهم فقال هل المعتبر البيان في السنن فقط بحيث لو كان له فى غيره من تصانيفه او فيما دون عنه كلام فيها لعله سكت عنه فيها لا يلاحظ ، الظاهر نعم مع تعين ملاحظته فيما يحتمل الرجوع او نحوه (قوله فهو عنده صحيح اوحسن) قال في الارشاد ففى هذا ما وجدناه في كتابه مطلقا ولم ينص على صحته احد ممن يميز بين الحسن والصحيح زاد فى التقريب ولا ضعفه حكمنا بانه من الحسن عند ابى داود وقد يكون في بعضه ما ليس حسنا عند غيره ولا داخلا في حد غير الحسن وما عبر به هنا من قوله فهو حسن اوصحيح أحسن من قوله فيهما تبعا لابن الصلاح «حكمنا بانه من الحسن الخ» لان ابن رشيد اعترض عليه بانه يجوز ان يكون صحيحا عند ابى داود فلا يظهر وجه الجزم بالحكم وان اجيب عنه بان الصالح الذي عبر به ابو داود اي الصالح للاحتجاج لا يخرج عن الصحة والحسن لكن لا نرقيه الى الصحة الا بنص فالتحسين احوط فقد اعترض بان فى كلام ابن الصلاح ما يشعر بتحتم كونه حسنا عند ابى داود وليس بجيد فلذا قيل لوقال ان لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن كما سلكه في مستدرك الحاكم كان انسب قيل وقد لا يتاتى ذلك هنا لاقتضاء كلام ابى داود السكوت عن الضعف اليسير - اه وفيه نظر لان الضعف اليسير لا ينافي الحسن كما

وكلاهما يحتج به في الأحكام فكيف بالفضائل . فاذا تقرر هذا فمتى رأيت هنا حديثاً من رواية أبي داود وليس فيه تضعيف فاعلم أنه لم يضعفه والله أعلم ؛ وقد رأيت أن أقدم في أول الكتاب باباً في فضيلة الذكر مطلقاً أذكر فيه أطرافاً يسيرة توطئة لما بعدها ثم أذكر مقصود الكتاب في أبوابه وأختم الكتاب إن شاء الله تعالى بباب الاستغفار

تقدم انه ضعيف بالنسبة لمرتبة الصحيح (وقول المصنف(١) فيما يأتي فمتى رأيت حديثا من رواية ابي داود وليس فيه تضعيف فاعلم انه لم يضعفه اه وحذف هنا قوله فيهما «ولم ينص على صحته احد الخ» لان الحكم بالصحة حينئذ مستفاد من ذلك النص لا من صنيع ابي داود والكلام فيما يقتضيه صنيعه المذكور بالنسبة لغير المتأهل للتصحيح وغيره وأما هو فيحكم بما يليق والاحوط لغير المتأهل ان يعبر في السكوت عنه بما عبر به هو من قوله صالح والصلاحية اما للاحتجاج أو للاعتبار فما ارتقى من احاديثه الى الصحة او الحسن فهو بالمعنى الاول وماعداهما فبالمعنى الثاني وما قصر عن ذلك فهو للشديد الوهن الملتزم بيانه كذا قيل وفي جعل ذي الضعف اليسير المسكوت عنه خارجا من وصف القبول مخالفة لكلام المصنف الآتي كما قدمته أيضا (قوله وكلاهما يحتج به) وفي نسخة بها وفي اخرى بحذف الواو من كلاهما الواو استئنافية يجوز اثباتها وحذفها وكلا مفرد اللفظ مثني المعنى فيجوز في الضمير العائد اليه الافراد نظراً للفظ والتثنية نظراً للمعنى والافصح الاول قال تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها (قوله فاعلم انه لم يضعفه) اى تضعيفا شديدا بحيث يخرج به عن القبول والا فقضية كلامه السكوت عن الضعف اليسير وقدمنا انه لا يقدح في كون الخبر مقبولا (قوله توطئة) في النهاية التوطئة التمهيد والتذليل اه (قوله

---

(١) أي ولقول المصنف الخ . ع

تفاؤلاً بأنْ يختم اللهُ لنا به ، والله المُوفق وَبهِ الثقة وَعليهِ التوَكُّل والاعْتماد ، وإليهِ التفْويض والإسْتِناد

(بابٌ مُختَصرٌ في أَحرُف مِمَّا جاءَ في فضل الذِّكْرِ غير مقيَّد بوقْتٍ)

قالَ اللهُ تعالَى « وَلذِكْرُ اللهِ أكْبر » وقالَ تعالَى « فاذْكرُونِي أذْكرْكُمْ » وقالَ تعالَى

تفاؤلا) هو مهموز ممدود اومقصور مصدر تفاعل او تفعل (قوله الثقة) بكسر المثلثة بعدها قاف مصدر وثق بحذف فائه كما هو القياس فيه

(باب مختصر في أحرف مما جاء في فضل الذكر غير مقيد بوقت)

(قوله في أحرف) يصح ان يكون حالا من باب بناء على كونه خبر المبتدا محذوف وجاز مجيء الحال منه مع كونه نكرة محضه لتخصيصه بالوصف و يصح ان يكون خبرا بعد خبر للمحذوف ويصح جعل باب مبتدا وصح الابتداء به لما ذكر من تخصيصه بالوصف وقوله في احرف هذا متعلق بمحذوف خبر عنه وقوله (غير مقيد) بالنصب حال اما من فضل واما من الذكر وجاز لكون المضاف بمنزلة بعض المضاف اليه ثم لو حذف قوله بوقت لكان اعم لشموله الاحوال والامكنة والافعال (قوله ولذكر الله أكبر) المصدر اما مضاف الى المفعول والفاعل محذوف والمعني ذكر العبد الله اكبر من كل ما سواه وافضل منه قال قتادة ليس شيء أفضل من ذكر الله تعالى وقال الفراء وابن قتيبة ولذكر الله وهو التسبيح والتهليل اكبر واحرى بان ينهى عن الفحشاء والمنكر او مضاف الى الفاعل والمعني ذكر الله اياك أكبر من ذكرك اياه وعلى هذا الاخير حمله ابن عباس كما نقله الواحدى وفي الآية فضل الذكر أما على الاول فباعتبار ذاته وعلى الثاني باعتبار ثمراته اذ ذكر الله العبد جزاء الذكر له ففي الحديث القدسي اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته

« فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »
وقال تعالى « يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ »

في ملإ خير منه (قوله فلولا انه كان من المسبحين) قال الواحدي « فلولا انه كان » قبل التقام الحوت اياه « من المسبحين » أي المصلين وكان كثير الصلاة « للبث في بطنه الى يوم يبعثون » لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة قال سعيد بن جبير شكر الله تدسه (١) وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس كان عبداً صالحا ذكر الله تعالى ، فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى : فلولا أنه كان من المسبحين الآية وان فرعون كان عبداً طاغيا ناسيا ذكر الله تعالى ، فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسراءيل قال الله تعالى له آلآن وقد عصيت اه قلت وفي حديث ابن عباس تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفي الحصن الحصين من حديث أبي هريرة من احب أن يستجاب له فى الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء في الرخاء رواه الترمذى ما يؤيد ذلك . ثم وجه ايراد الآية في فضل الذكر جعل التسبيح على أحد أنواع الذكر أي على قول سبحان الله ونحوه فقد حكى الله تعالى أن نجاة يونس بكلمة التوحيد قال تعالى حكاية عنه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين اما اذا حمل على بيان ما كان قد أتى به قبل التقام الحوت من الصلاة فتقدم ان فضل الذكر غير منحصر في نحو التهليل بل هو شامل لسائر الطاعات فيكون في الآية فضل الذكر بهذا المعنى اى طاعة الله تعالى ، الشامل للذكر الحقيقى شرعا أى قول سيق لثناء على الله تعالى الخ . (قوله لا يفترون) أى لا يضعفون ولا يملون قال

---

(١) كذا بالاصول

*وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحَيْ إمامي المحدثين أبي عبدِالله محمّد بن اسمٰعيل بْن ابراهيم بن المُغيرَة البُخاريِّ الجُعْفِيّ مولاهم ، وَأَبِي الحسينِ مسلم بْن الحجّاج بْن مسلْم القُشَيري النَّيسابوريّ رَضي اللهُ عنهُما بأسانيدِهِما

الزجاج يجرى مجرى التسبيح منهم وغيره من سائر الطاعات مجرى النفس متاولا بشغلنا عن النفس شيء وكذا تسبيحهم لا يشغلهم عنه شيء وكذا فضل عمل الانسان لكونه مشقا(١) على النفس على عمل الملك (قوله وروينا في صحيحي امامي المحدثين الخ) وأخرجه احمد والترمذى والنسائي وابن ماجه وابن حبان وقال الترمذى حديث صحيح غريب ووجه الغرابة انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ابو هريرة ولا عن أبي هريرة الا ابو زرعة اى هرم البجلى ولا عن ابي زرعة الاعمارة ابن القعقاع الضبي ولا عن عمارة بن القعقاع الا محمد بن فضيل بن غزوان الضبي وعنه انتشر الحديث فاخرجه البخارى عن احمد بن اشكاب عنه في آخر صحيحه واخرجه عن أبي خيثمة زهير بن حرب وعنه فى الدعوات وكذا أخرجه مسلم واخرجه البخارى ايضا عن قتيبة بن سعيد عنه فى الايمان والنذور وأخرجه مسلم فى الدعوات عن أبي كريب محمد بن العلا المروزى ومحمد ابن طريف ومحمد بن عبد الله ابن نمير ثلاثتهم عنه وأخرجه ابن ماجه فى سننه فى باب التسبيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد الطنافسي عنه وأخرجه غيرهم عنه ممن يعسر حصرهم كذا اشار اليه الحافظ فى التسبيح واوضحه الانصارى في ختم البخارى المسمى بالدر اللامع فى ختم الجامع (قوله مولاهم) اى مولى حلف وفي شرح المشكاة لابن حجر ولاء الاسلام على مذهب من يري ان من اسلم على يد شخص كان ولاؤه له وذلك لان جده المغيرة كان مجوسيا فاسلم على يد اليمان

---

(١) قول (مشقا) صوابه (شاقا) والمؤلفون كثيرا ما يتساهلون في ذلك .ع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهُ — واسْمه عبد الرَّحمن بن صخر عَلَى الأَصَحِّ مِنْ نحو ثلاثين قوْلاً ، وَهُوَ أَكْثَرُ الصَّحابة حَدِيثاً قالَ قالَ رَسول الله صَلى الله عليْهِ وسلم « كَلِمَتَانِ

الجعفى والى بخارى نسبة لجعفي بن سعد العشيرة ابى قبيلة من اليمن و وهم من قال انه اسم بلد فكانه توهمه من قول ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان انه مخلاف باليمن ينسب الى قبيلة من مذحج بينه و بين صنعاء أربعون فرسخا اه وأصله للعاقولى فى شرح المصابيح وعلى قول ياقوت فيحتمل أن يكون جعفى مشتركا لفظيا بين ابى القبيلة والمكان ويحتمل انه حقيقة في الاول وسمى المكان به من تسمية المحل باسم الحال وكلامه الى الثانى أقرب (قوله عن أبى هريرة) اختلف فى صرفه ومنعه فمنهم من قال بصرفه لانه جزء علم وقال آخرون بمنع صرفه كما هو الشائع على ألسنة المحدثين وغيرهم لان الكل صار كالكلمة الواحدة واعترض بانه يلزم عليه رعاية الاصل والحال معا في كلمة بل لفظة هريرة اذا وقعت فاعلا مثلا فانها تعرب اعراب المضاف اليه نظرا الى الاصل وتمنع الصرف نظرا للحال ونظره خفى واجيب بان الممتنع رعايتهما من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا وكأن الحامل عليه الخفة واشتهار هذه الكنية حتى نسي الاسم الاصلى بحيث اختلفوا فيه اختلافا كثيرا كما نقله المصنف (قوله نحو ثلاثين قولا) قال في شرح مسلم اختلف في اسمه واسم ابيه على خمسة وثلاثين قولا اه و به يعلم ان قوله هنا نحو ثلاثين قولا بالنسبة الى اسمه واسم ابيه ثم كان حق هذا التقرير ان يذكر عند أول ذكر أبى هريرة وهو فى مقدمة الكتاب وكأن التأخير الى هذا المحل لانه أول محل ذكر فيه من مقصود الكتاب بالاصالة (قوله كلمتان) ابهمهما ثم بينهما لتزداد تطلع النفس اليهما فيكون أوقع في النفس وسببا لرسوخهما فيها والمراد

خفيفتَانِ علَى اللّسَانِ ، ثقيلتَانِ فى الميزَانِ ، حبِيبَتَانِ الَى الرَّحمنِ ، سبْحَانَ اللهِ وبحمْدِهِ ، سبْحانَ اللهِ العَظِيم » وهذا الحديث

بالكلمة هنا العرفية أو اللغوية لا النحوية (قوله خفيفتان) أى لقلة الفاظهما ورشاقتهما شبه حصولهما بمتاع يسهل حمله فاستعار له لفظ خفيفتان استعارة تبعية وفى التعبير بذلك ايماء الى ان فى معظم التأليف ثقلا على النفس لمزاولة الاعمال ومن ثم سمي تكليفا اذ هو الزام ما فيه كلفة كذا هو عند البخارى في الدعوات وفي الايمان والنذور ورواه البخارى فى آخر صحيحه وختم به بتقديم حبيبتان الى الرحمن على ما قبله (قوله ثقيلتان في الميزان) به مع سابقه حصل الطباق والسجع المستعذب وسئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال ان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها فانها ثقيلة فى الميزان والسيئة بالعكس فلا يحملنك خفتها على ارتكابها وفي الحديث اثبات الميزان وهو مما يجب الايمان به (قوله حبيبتان الى الرحمن) لما لهما من المزية فباعتبارهما وصفتا بذلك والا فجميع الذكر محبوب الى الرحمن تعالى وفى التعبير بالرحمن ايماء الى ان الثواب من رحمة الرحمن وانه لا يجب عليه اثابة مطيع ولا تعذيب عاص (قوله سبحان الله وبحمده) معنى سبحان الله تنزيهه عما لا يليق به من كل نقص وسبحان منصوب على انه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبحت الله ولا يستعمل غالبا الا مضافا وهو مضاف الى المفعول اى سبحت الله ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل أى نزه الله نفسه والمشهور الاول وقد جاء غير مضاف فى الشعر كقوله * سبحانه ثم سبحانا انزهه * وقول الآخر * سبحان من علقمة الفاخر * ثم لا منافاة بين اضافته وكونه علما للتسبيح لانه ينكر ثم يضاف كما فى قول الشاعر * علا زيدنا يوم اللقا رأس زيدكم * أشار اليه الكرمانى والواو في وبحمده للحال ومتعلق الظرف محذوف اى اسبحه

متلبساً بحمدي له من أجل توفيقه لي وقيل عاطفة لجملة على جملة اي انزهه وألتبس(١) بحمده وقيل زائدة أي أسبحه مع ملابسة حمدي له وسيأتي زيادة إيضاح في اعرابه وقدم التسبيح على التحميد لانه تنزيه عن صفات النقص والحمد ثناء بصفات الكمال والتخلية مقدمة على التحلية قال الكرماني التسبيح اشارة الى الصفات السلبية والحمد اشارة الى الصفات الوجودية ، ثم قيل سبحان الله الخ مبتدا خبره مقدم عليه هو كلمتان الخ وما بينهما صفة الخبر وقدم الخبر لما تقدمت الاشارة اليه من تشويق السامع الي المبتدا كقول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحا وابو اسحاق والقمر

و بعضهم جعل كلمتان مبتدا وسبحان الله الخ خبره قال لان سبحان يلزم الاضافة الى مفرد فيجرى مجرى الظروف وهي لا تقع الا خبرا ورجحه المحقق ابن الهمام قال لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة وضع الشيء محله بلا موجب ولان سبحان الله الخ محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فانهما انما يكونان محطا لها بواسطة صفاتها اه قال الشيخ زكريا في شرح البخارى وللنظر في بعضه مجال والله أعلم (قوله آخر شيء في صحيح البخارى) قال الحافظ وكذا ذكره البخارى أيضا في الدعوات وفي الايمان والنذور اه وختم البخارى بهذا الحديث لان التسبيح مشروع في الختام وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره . وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك وأيضا ففي الحديث المذكور ما تقدم من أن الثواب من محض الاحسان ففيه

(١) (قوله وألتبس) صوابه وأتلبس ، والمؤلفون يتساهلون في مثله ·ع

* وَرَوينَا في صَحيح مسلم عَنْ أبي ذر رَضي اللهُ عنهُ قالَ قالَ لي رَسول الله صَلى الله عليهِ وسلم «ألاَ أُخبِرُكَ بأحَبِّ الكَلاَمِ إلَى اللهِ تَعالَى، إنَّ أحَبَّ الكَلاَمِ إلَى اللهِ سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ»

إيماء الى ان المدار على رحمة الرحمن فينبغي للعبد الاعتماد عليها فى كل شان، مع اداء التكاليف الشرعية قدر الامكان (قوله وروينا فى صحيح مسلم الخ) ورواه كذلك الترمذى والنسائي والحاكم قال الحافظ ووهم في استدراكه فان مسلما أخرجه ولعله قصد الزيادة التى فى طريقه ولفظه فيها عن أبى ذر قلت يا رسول الله اخبرنى أى الكلام أحب عند الله بابى أنت وامى قال ما اصطفى الله لعباده سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده هكذا ورد في طريق عبد الوهاب الحجبي الذي رواه الحاكم من طريقه اهـ بمعناه (قوله عن أبى ذر) هو الغفارى واسمه جندب بضم الجيم والدال ويفتح ابن جنادة بضم الجيم على المشهور وقيل جندب بن عبد الله وقيل ابن السكن وقيل اسمه بربر بموحدتين وراءين مهملتين بوزن هدهد الغفارى وسيأتى فى كتاب السلام من هذا الكتاب انه برير مصغر البر الغفاري الحجازي من السابقين الى الاسلام وأقام بمكة ثلاثين بين يوم وليلة وأسلم وهو رابع أربعة وقيل خامس أربعة ثم رجع الى بلاد قومه باذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه حتى توفى صلى الله عليه وسلم روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وأحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثنى عشر وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بسبعة عشر روي عنه ابن عباس وآخرون توفى بالربذة بالراء ثم الموحدة ثم الذال المعجمة سنة اثنتين وثلاثين قال المدائني وصلى عليه ابن مسعود ثم قدم ابن مسعود المدينة فاقام عشرة أيام ثم توفى رضى الله تعالى عنهما (قوله الا اخبرك باحب الكلام الى الله الخ) في الرواية الثانية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى

الكلام افضل الخ قال المصنف في شرح مسلم هذا محمول على كلام الآدمي والا فالقرآن أفضل وقراءة القرآن افضل من التسبيح والتهليل المطلق اما المأثور في وقت او نحو ذلك فالاشتغال به افضل اه قال الطيبي ثم هذا الحديث معارض بحديث « أفضل الذكر لا اله الا الله الخ » ويمكن أن يقال قول سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الاربع سبحان الله والحمد لله الخ لان معنى سبحان الله تنزيهه عما لا يليق بجلاله فيندرج فيه معنى لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح في معنى الحمد لله لان اضافته بمعني اللام ويستلزم ذلك معني الله أكبر لانه اذا كان كل فضل وافضال منه فلا أكبر منه ومع ذلك فليس التسبيح المدلول عليه بسبحان الله مثلا أفضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ولان منطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه وسبحان الله بالعكس فيكون لا اله الا الله افضل لانه يفيد التوحيد الذي عليه المدار بالنص ريح والتوحيد اصل التنزيه ينشأ عنه اه وجمع القرطبي بان هذه الاحاديث اذا أطلق في بعضها انه أفضل الكلام أو أحب الكلام فالمراد اذا انضمت الى اخواتها الاربع بدليل حديث سمرة أحب الكلام أربع لا يضرك بايهن بدأت الحديث ويحتمل أنه يجمع بان من مضمرة في قوله أفضل الكلام لا اله الا الله وفي قوله أحب الكلام سبحان الله بناء على تساوي لفظي احب وأفضل ومع ذلك فالظاهر تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بانفرادها بالافضلية الصريحة ومع اخوانها بالاحبية فحصل لها الافضلية صريحا والاحبية انضماما كذا في لفظ اللآلي والدرر من شرح البخاري لابن حجر للشيخ ابن العز الحجازي وفيما نقله عن القرطبي مالا يخفى اذ لا يلزم من الحكم بالافضلية للمجموع تساوي الافراد فيها بل يكون مع التفاوت وهذا كما يقال أفضل العلماء فلان وفلان ويكون احدهما افضل من المذكور معه فيكون ما في الخبرين من ذلك ولعل الجمع ان اختلاف الوصف بالافضلية باعتبار الملاحظة فافضلية لا اله الا الله لدلالتها علي اثبات

وَفى رِوايَة « سُئِلَ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وَسلم أَىُّ الكَلامِ أَفْضَلُ قالَ مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ . أَوْ لِعِبادِهِ . سُبْحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ » وروَيْنا في صَحيح مسلم أَيْضاً

الوحدانية صريحا وعلى ذلك المدار ولذا وصفت به صريحا وأفضلية سبحان الله وبحمده لدخول معانى الكلمات الاربع تحته اما بالتصريح أو بالاستلزام على ما تقدم وبه يعلم انه لا يحتاج الى تقدير من لما تقرر والله أعلم وألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح وسيأتى الكلام عليها في حديث الا أخبركم بخير أعمالكم (قوله وفى رواية لمسلم) ورواه الترمذي ولفظه كما سياتى سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده وسبق انه كذلك عند الحجبي الذي روى الحاكم الحديث من طريقه ثم الحديث على هذه الرواية من حديث ابى ذر أيضا (قوله ما اصطفى) أي ما اصطفاه الله فالعائد محذوف وفي نسخة اصطفاه باثباتها ويجوز كون ما مصدرية اى مصطفى الله أي مختاره من الذكر لمن ذكر (قوله لملائكته أو لعباده) ووقع فى المشكاة اسقاط أو لعباده والاقتصار على لملائكته وعزاه لمسلم والذى فيه كما عزاه المصنف لملائكته أو لعباده قال ابن حجر فى شرح المشكاة ومن ثم افتخروا به على آدم فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اه قال العاقولى فى شرح المصابيح وانما كان أفضل الكلام لانه متضمن للتنزيه ومنه نفى الشريك فيكون متضمنا لكلمة التوحيد اه (قوله وروينا فى صحيح مسلم) قال فى شرح سلاح المؤمن بعد ايراده ما لفظه مختصرا خرجه مسلم والنسائي وابن ماجه زاد النسائى وهو من القرآن اه قال ابن حجر في شرح المشكاة أفراد الكلمات الثلاث الاول فى القرآن اه وحينئذ فمعنى قوله وهو من القرآن البعض باللفظ والمعنى والبعض بالمعنى ثم الذى في الاذكار والسلاح وغيرهما من رواية مسلم أحب الكلام الخ

عَنْ سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ قال قالَ رَسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وسلم « أَحَبُّ الكلامِ الي الله تعالَى أَرْبَعٌ سُبحانَ الله

فقط ثم قال بعد سوق الروايتين كما ذكر رواه مسلم ثم أشار الحافظ الى أن في سند الحديث عند مسلم لطيفة توالى ثلاثة من التابعين منصور أى ابن المعتمر عن هلال بن يسار عن الربيع بن عميلة وأشار أيضا الى ان الحديث أخرجه الامام احمد وأخرجه الطبراني فى كتاب الدعاء من طريق أخرى بمثله لكن قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال الحافظ وقد صحح ابن حبان الروايتين أى التي فى الاصل وهذه والله أعلم (قوله عن سمرة بن جندب) بضم الجيم وفي دال جندب الفتح والكسر (١) وهو الصحابى الفزارى توفى ابوه وهو صغير فقدمت به امه المدينة فتزوجها انصارى وكان في حجره حتى كبر قيل اجازه النبي صلى الله عليه وسلم في المقاتلة يوم احد وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات ثم سكن البصرة وكان زياد يستخلفه عليها اذا سار الى الكوفة وعلى الكوفة اذا سار الى البصرة وكان شديداً على الخوارج ولذا تبغضه الحرورية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة وعشرون حديثاً اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم باربعة توفى بالبصرة سنة تسع و قيل ثمان وخمسين وقيل غير ذلك وفي الصحيحين عن سمرة قال لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما فكنت احفظ عنه فما يمنعنى من القول الا ان هاهنا رجالا هم أسن منى . ثم اعلم ان الحديث كما خرجه عن سمرة من ذكر اولا خرج من حديث ابى هريرة ايضا رواه النسائى وابن حبان كما في الترغيب المنذرى (قوله أحب الكلام الى الله أربع) لا معارضة بين هذا الخبر و بين ما قبله لان ما فيهذا الحديث بين الكلمات مندرج فى تلك الكلمة سبحان الله والحمد لله بالتصريح ولا اله الا الله والله أكبر بطريق الالتزام ولا يلزم منه

(١) كذا ولعله (والضم) . ع

والحمدُ لله ولا اله الا الله والله أكبر لايضرك بأيّهن بدأتَ »

افضلية سبحان الله وبحمده على لا اله الا الله لما سبق ان مفاد لا اله الا الله صريح التوحيد الذى عليه المدار وسبحان الله مستلزمة وما افاد بالمقصود الصريح(١) ابلغ مما أفاد بالمفهوم، نعم سبحان الله ابلغ في الدلالة عن التنزيه من لا اله الا الله لانها وان دلت عليه اذ يلزم من اثبات الالوهية انتفاء سائر النقائص وهو معنى التسبيح الا انه بطريق الالتزام وسبحان الله يدل عليه بالتصريح التام وسيأتى في شرح حديث أبى مالك بيان افضل هذه الكلمات (قوله والحمد لله) أي كل حمد او حقيقة الحمد او الحمد المعهود اي الذي حمد به نفسه وحمده به انبياؤه واولياؤه مملوك او مستحق له وقرن باسم الذات اعلاما بانه مستحقه للذات قال بعضهم وهو افضل من التسبيح لان فيه اثبات سائر صفات الكمال وفى التسبيح تنزيهه عن سائر النقائص ولا ثبات اكمل اه . وعلى هذا فقدم التسبيح على الحمد لانه من باب التخلية والحمد من باب التحلية ولاول مقدم كما تقدم والله اعلم (قوله ولا إله الا الله) وتقدم معناها وهى افضل الذكر ففى الحديث لا اله الا الله افضل الذكر وفي حديث البطاقة المشهور عند احمد والنسائى والترمذى ان لا اله الا الله لا يقوم لها شىء فى الميزان وعند احمد لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن ولا يحصل الايمان للقادر على النطق الا بالتلفظ مع التصديق الجنانى وقيل يحصل بالتصديق فقط وهو عاص بترك اللفظ وضعف وقد نقل المصنف الاجماع على عدم نفع التصديق الجنانى لمن تمكن من النطق بالشهادتين ولم يأت بهما ومات كذلك (قوله والله اكبر) أى اجل واعظم من كل ماعداه وحذف المعمول للتعميم ولتلاشي الاكوان في مقام ذكره (قوله لا يضرك بايهن بدأت) لحصول اصل المعنى المقصود مع البداءة بهن(٢) لاستقلال كل منها وأما كماله فانما يحصل بترتيبها

---

(١) كذا ، ولعله (المقصود بالصريح) (٢) قوله (بهن) لعله (بايهن) . ع

كما ذكرت في الخبر، كان(١) اللائق بالذكر أولا نفي النقائص عن ذاته المدلول عليه بسبحان الله ثم اثبات الكمالات مع التنبيه على معنى الفضل والافضال من الصفات الذاتية والاضافية المدلول عليه بالحمد ثم اثبات الالوهية له تعالى ونفيها عما سواه ففيه توحيد الذات ونفي الضد والند والتبري من الحول والقوة والاثبات المذكور مدلول عليه بكلمة التوحيد ثم اثبات الكبرياء له تعالى والاعتراف بالعجز عن القيام بما يليق به من الثناء لعجز سائر الخلق عن ذلك قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكل من هذه المدلولات لازم رعايته لما قبله، وقال ابن مالك المعني ان بدأ بأي شيء منها جاز وهذا يدل على ان كلا منها جملة مستقلة ولا يجب ذكرها على نمطها المذكور لكن مراعاته أولى لان المتدرج في المعارف يعرفه اولا بنعوت جلاله وتنزيهاته عما يوجب نقصا ثم بصفات كماله وهي الصفات الثبوتية التي بها يستحق الحمد ثم يعلم ان من هذا صفته لا مماثل له ولا يستحق الالوهية غيره فيكشف له من ذلك انه اكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه وهو كلام حسن المبدأ والمنتهي اهـ وهذه الكلمات الاربع هي الباقيات الصالحات المذكورة في الآية كما رواه النسائي من جملة حديث والحاكم عن أبي هريرة وفي السلاح عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اهـ أي لما تقرر من جمعها للمعارف الالهية والمقامات السلوكية من سلب النقائص المستلزم اثبات الكمالات المستلزم اثبات التوحيد المستلزم اثبات الكبرياء المستلزم الاعتراف بالعجز وزاد بعضهم عليها لا حول ولا قوة الا بالله لدال على الاعتراف بالعجز والتبري من الحول والقوة . وقد وردت في حديث أبي سعيد وحكمة تسميتها الباقيات مع بقاء

---

(١) قوله (كان) لعله (لأن) . ح

ورويناً في صحيح مسلم عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

جميع اعمال الآخرة مقابلتها للفانيات الفاسدات في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا . من المال والبنين ولذا قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا (قوله ورويناً في صحيح مسلم) واللفظ له ورواه الترمذي ايضا وفي رواية له والتسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه والتكبير يملأ ما بين السماء والارض والصوم نصف الصبر وزاد في رواية اخرى ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه كذا في السلاح ثم ما اورده المصنف بعض حديث مسلم ، وباقيه والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ، واخرج الحديث احمد والنسائي ووقع عند ابن ماجه وابن حبان الى قوله والصبر ضياء دون ما بعده وقالا سبحان الله بدل لا اله الا الله قال الحافظ وقع في رواية جميع من تقدم عن أبي مالك الاشعري الا الترمذي فوقع في روايته عن الحارث ابن الحارث الاشعري فان كان محفوظا فالحديث من سند الحارث وهو يكنى ابا مالك وفي الصحابة من الاشعريين ممن يكنى ابا مالك كعب ابن عاصم وآخر اسمه عبيد وآخر مشهور بكنيته وقد جعل صاحب الاطراف هذا الحديث من روايته وما وقع عند الترمذي يأبى ذلك اه وسيأتي لهذا مزيد في باب ما يقول الرجل اذا دخل بيته ان شاء الله تعالى (قوله عن أبي مالك الاشعري) اختلف في اسمه على عشرة اقوال فقيل كعب بن مالك وقيل كعب وقيل عاصم(١) وقيل عبيد وقيل عمرو وقيل الحارث(٢) قدم في السفينة مع الاشعريين على النبي صلى الله عليه وسلم يعد في الشاميين

---

(١) كذا ولعل المراد «وقيل ابن كعب وقيل ابن عاصم» ثم انه لم يذكر إلا ستة . ع

(٢) في أسد الغابة أن أبا عمر قال (ولا أعلم أنهم يختلفون أن اسم أبي مالك الاشعري

توفى في خلافة عمر رضي الله عنه بطعن هو ومعاذ وأبو عبيدة وشرحبيل في يوم واحد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون حديثا روى عنه مسلم حديثين هذا احدهما والثانى أربع من أمر الجاهلية وروي البخارى عنه على الشك فقال عن ابى مالك أو ابى عامر وروي عنه أصحاب الاربعة (قوله الطهور شطر الايمان) الطهور بالضم على المختار وهو قول الاكثر كما قاله المصنف وبه يندفع قول القرطبي لم يرو الا بالفتح ، وبالفتح للمبالغة اواسم الآلة التى يتطهر بها ويمكن حمله على ما يوافق رواية الضم إما أنهما (٣) مصدران بمعنى واحد وعليه الخليل او انه مراد به غير معناه المذكور من المبالغة واسم الآلة بل المراد به ما يوافق معنى المضموم من الاستعمال فيتحد معنى الروايتين اوان فيه على رواية الفتح مضافا اى استعمال الطهور والمراد به الفعل وهو كالطهارة مصدران من طهر بفتح هائه وضمها يطهر بالضم لا غير لغة النزاهة وشرعا فعل مايترتب عليه اباحة أو ثواب مجرد فالاول كالوضوء عن الحدث والثانى كالوضوء المجدد والمراد بالايمان هنا حقيقته المركب من التصديق الجنانى والاقرار اللسانى والعمل الاركانى وهو كذلك وان كثرت خصاله الا انها منحصرة فيما ينبغي التنزه عنه وهو كل منهى عنه ويطلب التلبس به وهو كل مامور به فهو شطران والطهارة بالمعني اللغوى شاملة لجميع الشطر الاول فالخبر نظير خبر الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر او الصلاة كما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أى صلاتكم لبيت المقدس والمراد بالطهور فيه الوضوء وهو لافتقار الصلاة اليه لكونه شرطها فكان لها كالشطر قال المصنف وهذا أقرب الاقوال واعترض بان الشرط ليس بشطر لغة ولا اصطلاحا ورد

كعب بن عاصم إلا من شذ فقال فيه عمرو بن عاصم وليس بشيء اه) . ع

(٣) أى « إما لانهما الخ » . ع

والحمد لله تملأ الميزان

بانه لم يدع ان الشرط شطر انما قال انه كالشطر وهو وان لزم عليه ان فيه تجوزا فى قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقته الى معنى المماثل للشطر لا يبعد اختياره لتعذر الحقيقة باعتبار القواعد والاستقراء وبه يجاب عما قيل انه من قصر العام على بعض أفراده وهو لا يجوز الا بدليل واستعمال الشطر فى غير النصف الحقيقى شائع وحكمة التعبير به الاشارة الى الفخامة ولشرف والطهر حقيق بذلك اذ طهر الظاهر برفع الحدث والخبث حتي يتأهل العبد للوقوف بين يدي الله تعالى والشروع فى مناجاته، مؤذن غالبا بطهر الباطن من خبائث ذنوبه بالتوبة المؤذنة بفتح باب السلوك الى الله تعالى ومن ثم مدح الله تعالى كلا منهما واثبت له محبة مخصوصة بقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولا يشكل على ما ذكر من اخراج الشطر عن معنى النصف حديث احمد والطهور نصف الايمان لان النصف يأتى ايضا بمعنى الصنف ومنه عند جماعة حديث تعلموا الفرائض فانها نصف العلم كقول الشاعر:

اذا مت كان الناس نصفان شامت وآخر مثن بالذى كنت أفعل

واما حمل بعضهم الخبر على ان المراد الطهور كالايمان فى تكفير ما فعل من العصيان فمردود بانه حينئذ مثله لا شطره على أن الصلاة ونحوها مثله فى ذلك فلاخصوصية له (قوله والحمد لله تملا الميزان) بالتحتية والفوقية أي يملأ ثوابها لو قدر جسما او هى لو جسمت باعتبار ثوابها أي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها أى من الثناء بالجميل الاختيارى الخ والاذعان له والميزان الذى يقع به وزن الاعمال اما بان يجسم اوتوزن صحف الاعمال فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة حقيقة يوم القيامة دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة والآيات والسنة كثيرة فيما ذكره(١) ومخالفة المعتزلة فى اثبات حقيقة الميزان

(١) قوله (ذكره) لعله (ذكرناه) . ع

وسبحان الله والحمد لله تملآن ، أو تملأ ، ما بين السموات والارض »

وحمله على أنه مجاز عن اقامة العدل فى الحساب كنظائره نشأ عن تحكيم عقولهم الفاسدة ونظرهم لانظارهم الكاسدة واملاء ثواب هذه الجملة كفة الميزان مع سعتها المفرطة لان حمده تعالى فيه اثبات لسائر صفات كماله فبسبب ذلك عظم ثوابه حتى ملأ الميزان ثم هل الثواب المذكور على خصوص هذه الجملة لانها أفضل صيغ الحمد ولذا وردت فى الكتاب والسنة أو المراد هى وما ماثلها مما أفاد الحمد تردد فيه بعض المحققين وظاهر كلامه الميل الى الثانى وزعم ان المراد بالحمد لله هو سورة الفاتحة مردود بدليل السياق (قوله وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ) شك من الراوى هل هو بضمير التثنية لتعدد الجملتين أو بالافراد باعتبار الجملة أو المذكور ثم كل منهما بالفوقية باعتبار الجملة و بالتحتية فالاولى باعتبار انهما جملتان والثانية باعتبار اللفظ اى هذا اللفظ المشتمل على الجملتين واقتصر العاقولى على قوله تروى بالمثناة الفوقية (قوله ما بين السموات والارض) كذا هو فى الكتب الحديثية السموات بالجمع ورأيته في سلاح المؤمن السماء بالافراد وعزاه الى رواية مسلم والترمذي والذى فى أصلى من مسلم كما في كثير من الكتب الحديثية بالجمع والارض فيهذا الخبر مرويبه بالافراد(١) والمراد به الجمع أي الارضين جريا على وزان الآيات القرآنية وحكمته الاشارة الى شرف السماء على الارض كما هو الاصح عند الجمهور لعدم العصيان فيها ابدا بناء على أن إباء ابليس من السجود كان في الارض أو غالبا بناء على مقابله ، وملأ ثواب ما ذكر ما بين السموات والارض التي لا يحيط بسعتها الا خالقها سبحانه لان العبد اذا حمد الله مستحضرا معنى الحمد امتلات ميزانه فاذا اضاف اليه سبحان الله الذي هو تنزيه الله أى

---

(١) قوله (به بالافراد) لعله (به ، وبالافراد) . ع

اعتقاد تنزهه عما لا يليق به من الاوصاف ملأت حسناته ثوابه وزيادة(١) على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التحميد فهذه الزيادة ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملئه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وهل المراد انهما معا يملآن ما بينهما أوكل منهما يملؤه هذا (٢) محتمل كذا فى شرح الاربعين لابن حجر وفي شرحه على المشكاة وفى ملئهما لهذه الاجرام اظهر دلالة على عظم فضلهما وعلى ان الحمد لله افضل من سبحان الله لانها خصت بملء الميزان ثم شوركت مع سبحان الله في ملء ما ذكر أيضا اه وبه يعلم ان قوله فهذه الزيادة ثواب التسبيح اي مع الحمد لا على الانفراد كما يوهمه كلامه الاول ثم قد تضمنت الاحاديث فضل الكلمات الاربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ابن حجر فى شرح الاربعين فاما الحمد فقد اتفقت الروايات على انها تملأ الميزان فهو أفضل من التسبيح وسره ان في الحمد اثبات سائر صفات الكمال وفي التسبيح تنزيهه عن صفات النقص والاثبات اكمل من السلب واعلم أن الميزان أوسع مما بين السماء والارض فما يملؤه أكثر مما يملؤهما وبه يعلم ان الحمد لله اكثر ثوابا من لا اله الا الله لما تقرر ان الحمد يملا الميزان وانه اكثر مما يملا السماء والارض ومع ذلك لا اله الا الله لا تملؤه الا مع ضم الله أكبر اليها وقد حكى ابن عبد البر وغيره خلافا فى ذلك قال ابن عبد البر قال النخعى ان الحمد لله اكثر الكلام تضعيفا وقال الثورى ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى احمد ان الله اصطفى من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبروان في كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين سيئة وفى الحمد لله ثلاثين حسنة اه واشار بقوله ولا اله الا الله لا تملؤه الا بضم والله اكبر اليها الى حديث ولا اله الا الله والله اكبر ملء السموات

---

(٢) قوله (حسناته ثوابه وزيادة) لعله (حسناته وثوابه زيادة) . ع
(٣) (هذا) لعله (كل) . ع

والارض وما بينهن والى حديث آخر كلمتان احداهما من قالها لم يكن لها نهاية دون العرش والاخرى تملأ ما بين السماء والارض لا اله الا الله والله اكبر وفى شرح المشكاة في حديث الترمذى وابن ماجه افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله قيل الحمد لله افضل لانه جعلها افضل العبادة وتلك انما جعلت افضل الذكر الذى هو نوع منها وايضا فى حديث ان الحمد لله بثلاثين حسنة ولا اله الا الله بعشر حسنات وهو صريح في افضلية الحمد لله وقيل الافضل كلمة لا اله الا الله لانها كلمة النجاة المتكفلة بكل خير ديني ودنيوي وايضا هى اصل العبادات القولية والفعلية والامر المبني عليها غيرها وهذا هو الصحيح الذى لا محيد عنه فيتعين ان يكون المراد من حديث(١) وافضل الدعاء ما ندب الشارع الى بدئه وختمه به وهو الحمد لله وافضل الدعاء اي العبادة لااله الا الله الحمد لله(٢) وكونها بثلاثين حسنة لا يدل على افضليتها لان لا اله الا الله فيها من الفضائل والخصائص غير الحسنات ما ليس فى الحمد لله اه وقال الطيبي لا اله الا الله وهي الكلمة العليا وهى القطب الذى يدور عليها رحى الاسلام والقاعدة التى بنى عليها أركان الدين وهو اعلى شعب الايمان ثم قال ولا مرما نجد العارفين وأرباب القلوب يستأثرونها على سائر الاذكار لما رأوا فيها من خواص ليس الطريق الى معرفتها الا الذوق والوجدان اه وزعم الزمخشرى ان التسبيح افضل ورد بان التفضيل امر شرعي ولم يثبت في ذلك شيء وبان التسبيح امر سلبي والذكر امر ثبوتى والوجود أشرف من العدم ولا يشكل على قوله ولم يثبت الخ حديث لا إله الا الله بعشر حسنات وسبحان الله بثلاثين حسنة لما

(١) كذا ولعله « من الحديث » (٢) قوله « لا اله الا الله الحمد لله الخ» كذا بالاصول ولعل بين الجملتين سقطا . ع

تقدم والله اعلم (قوله ورويناه فيه ايضاً) اعلم ان حديث جويرية رواه ما عدا البخاري من أصحاب الكتب الستة كما قاله في السلاح واخرجه الطبراني فى كتاب الدعاء بنحوه كما اشار اليه الحافظ ، وكلمة ايضا لا تستعمل الا مع شيئين بينهما توافق ويمكن استغناء كل منهما عن الآخر وهو مفعول مطلق حذف عامله وجوبا سماعا او حال حذف عاملها وصاحبها والتقدير على الاول أرجع الى الرواية عنه رجوعا وعلى الثانى اروى بما تقدم راجعا الى الرواية عنه ثانيا قال الجلال السيوطى توقف ابن هشام في عربيتها وظن انها مولدة من استعمال الفقهاء وليس كما ظن فقد ثبت فى الكلام الفصيح روى احمد في مسنده عن ابى هريرة ان عمر وهو يخطب يوم الجمعة جاء رجل فقال عمر له تحبسون عن الصلاة فقال الرجل ما هو الا ان سمعت النداء فتوضأت فقال ايضا وفى لفظ الوضوء ايضا وهو في الصحيح من حديث ابن عمر عن عمر اه قلت في صحيح البخارى عن عمر والوضوء ايضا اخرجه في باب غسل الجمعة وقد ظفرت بانه صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك في الصحيحين واخرج البخارى في كتاب الجهاد فى باب بيعة الرضوان حديث سلمة بن الاكوع قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل الشجرة فلما خف الناس قال يا بن الاكوع الا تبايع قلت قد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايضا الحديث وأخرج البخارى فى كتاب الفضائل فى فضل هند بنت عتبة بن ربيعة زوج ابى سفيان وأخرجه في غير كتاب الفضائل ايضا ومسلم فى صحيحه عن عائشة قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله ما كان على ظهر الارض من خباء احب الى ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الى ان يعزوا من أهل خبائك فقال لها صلى الله عليه وسلم وايضا والذى نفسي بيده اى ابزيد الايمان فى قلبك وترسخ المحبة عندك ايضا اه

عَنْ جويريةَ أُمِّ المؤْمنين رضي الله عنها « أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم خرجَ منْ عِنْدَها بُكرةً حين صلّى الصُّبح وهيَ

(قوله عن جويرية) بالجيم المضمومة فالواو المفتوحة ثم التحتية الساكنة ثم الراء المهملة ثم ياء تحتية مشددة ثم هاء (ام المؤمنين) وهى بنت الحارث ابن ابى ضرار الخزاعية المصطلقية سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع وهى غزوة بني المصطلق في السنة الخامسة وقيل السادسة من الهجرة وكانت جويرية تحت صفوان ذي الشعرين فقتل يوم المريسيع وفي صحيح مسلم كان اسمها برة فحوله النبي صلى الله عليه وسلم جويرية وكان يكره ان يقال خرج من عند برة كما سيأتى فى كتاب الاسماء ذكر ابن سعد انها توفيت في شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين فى خلافة معاوية وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة وكان سنها لما تزوجها صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وتوفيت عن خمس وستين سنة كذا اخرجه ابن سعد عن مولاة جويرية عنها وخبر تزوجه بها مذكور فى التهذيب للمصنف وغيره حاصله عن عائشة انها استعانته فى كتابتها مع من وقعت فى سهمه وهو ثابت بن قيس وكانت امرأة ملاحة فقال او خير من ذلك اؤدي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم ففعل فبلغ الناس ذلك فقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما كان فى ايديهم من بنى المصطلق فلقد اعتق بها مائة بيت من بنى المصطلق قالت عائشة فما اعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها وروى عنها ابن عباس ومولاه كريب وآخرون روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أحاديث انفرد البخارى منها بحديث واحد ومسلم بحديثين (قوله بكرة) بالتنوين لان المراد منه بكرة يوم من الايام والبكرة اول النهار من الفجر على الصحيح من قبل طلوع الشمس (قوله حين صلى الصبح) اي حين اراد صلاة

فى مَسجِدِها ثم رَجعَ بعدَ أن أضحَى وهى جالِسةٌ فيه ، فقال مازلتِ اليومَ على الحال التى فارقتُكِ عليها ، قالتْ نعم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ ثلاث مرات لَوْ وُزِنتْ بما قلتِ منذُ اليومِ لوزَنَتهُنَّ

الصبح (قوله فى مسجدها) قال العاقولى اى موضعها المعد للصلاة من بيتها اه قال ابن حجر وهو بفتح الجيم مصلاها وغلب السجود لانه اشرف الاركان مطلقا وبعد (١) القيام (قوله اضحى) اى دخل في الضحا فالفعل تام والضحا ما بين طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح ووقع عند الطبرانى ثم رجع بعد ما ارتفع وانتصف النهار وهي كذلك (قوله بعدك) اي بعد مفارقتك (قوله اربع كلمات) قال العاقولى نصب على المصدر اى تكلمت يعني ان معنى قلت تكلمت فهو معنوى اى عامله من معناه لا من لفظه كقمت وقوفا ويحتمل انه جعله لفظيا بناء على القول بان العامل فى المذكور محذوف ويكون قلت وتكلمت أربع كلمات (قوله منذ اليوم) بضم الميم وتكسر وهي هنا من حروف الجر اي في الوقت الحاضر هذا هو المختار ويجوز رفعه (قوله لوزنتهن) أى عادلتهن كما هو المتبادر أو غلبتهن وزادت عليهن في الوزن كما يقال حاججته أي غلبته فى الحجة ويؤيده أنه ورد عن الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال لقد قلت بعدك كلمات ثلاث مرات هن أكثر وأرجح مما قلت وأعاد الضمير مجموعا عليهن باعتبار معنى ما فى قلت اذ هى واقعة على اذكار كثيرة جدا كما يدل عليه تحديدها الوقت المشغول جميعه بالذكر وفي حواشي سنن أبى داود للسيوطي «سئل» الشيخ عز الدين بن عبد السلام عمن يأتى فى التسبيح بلفظ يفيد عدداً كثيراً كقوله سبحان الله عدد

---

(١) (وبعد) اصله (أو بعد) . ع

خلقه او عدد هذا الحصي وهو ألف هل يستوى اجره في ذلك وأجر من كرر التسبيح قدر ذلك العدد «فاجاب» قد يكون بعض الاذكار أفضل من بعض لعمومها وشمولها واشتمالها على جميع الاوصاف السلبية والذاتية والفعلية فتكون السلبية من هذا النوع أفضل من الكثير من غيره كما جاء فى قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله عدد خلقه اهـ وصريحه أن أجر التكرار اذا اتحد النوع أفضل ولا إشكال فيه بل غيره لا يظهر لئلا يلزم مساواة العمل القليل للعمل الاكثر مع التساوى في سائر الاوصاف وذلك مما يأباه قواعد الشرع الشريف وفى فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلانى «سأل» المحقق الجلال المحلى عما ورد من نحو هذا الخبر من حديث صفية، فقال ما المراد منه حتى يرتفع فضل التسبيح الاقل زمنا على الاكثر زمنا «فاجاب» قد قيل فى الجواب ان لالفاظ الخبر سراً يفضل به على لفظ غيره فمن ثم أطلق على اللفظ القليل انه يشتمل على عدد لا يمكن حصره فما كان منها من الذكر بالنسبة الى عدد ما ذكر فى الخبر قليل جدا فكان أفضل من هذه الحيثية والله أعلم وفي شرح الحصن الحصين للحنفى واعلم ان قول سبحان الله وبحمده اذا كان مطلقا محمول على أول مرتبة وهي الوحدة واذا قيد بقولنا عدد خلقه كان هذا المجمل قائما مقام المفصل فيقاربه ويساويه وكذا الحال فى باقى الاحاديث «وسئل» الشيخ الامام احمد بن عبد العزيز النويرى بما صورته هل الافضل الاتيان بسبحان الله عشر مرات او بقوله سبحان الله عدد خلقه مرة فاجاب الظاهر ان قوله سبحان الله عدد خلقه مرة أفضل ثم ساق أحاديث تشهد بذلك منها حديث الباب وما في معناه ثم قال وقد يكون العمل القليل أفضل من العمل الكثير كقصر الصلاة فى السفر أى اذا زاد على ثلاث مراحل افضل من الاتمام مع كون الاتمام أكثر عملا لكن لو نذر انسان أن يقول سبحان الله عشر مرات فقال سبحان الله عدد خلقه مرة فانه لا يخرج عن عهدة نذره لان العدد هنا مقصود وقد صرح امام الحرمين انه لو نذر ان يصلي الف صلاة لا

سُبْحانَ اللهِ وبحمده

يخرج عن عهدة نذره بصلاة واحدة في الحرم المكى وان كانت تعدلها من حيث الثواب ومثله ما فى معناه من الاخبار كخبر سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فلا يخرج عن عهدة نذره قراءته .وفى الدر المنضود في الصلاة على صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم لابن حجر الهيتمى ان ابا المتطرف «سئل» عن كيفية قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم خمسين مرة صافحته يوم القيامة «فقال» ان صلى (١) على سيدنا محمد خمسين مرة أجزأه ذلك ان شاء الله تعالى وان كرر ذلك بقدر العدد فهو أحسن اه لكن توقف ابن عرفة المالكى في حصول الثواب بعدة ما ذكر وقال انه يحصل له ثواب اكثر ممن صلى مرة لا ثواب ذلك العدد قال و يشهد لما ذكر حديث من قال سبحان الله عدد خلقه من حيث ان للتسبيح بهذا اللفظ مزية والا لم تكن له فائدة وقد شهد لاثابته بقدر ذلك العدد من طلق ثلاثا فانه يلزمه الاعداد الثلاثة نقله عنه تلميذه المحقق الابى المالكى شارح صحيح مسلم وأنت خبير بان خبر الباب شاهد باثابته بقدر ذلك (قوله سبحان الله و بحمده) قال ابن هشام فى المغنى اختلف فيه فقيل جملة واحدة على أن الواو زائدة وقيل جملتان على انها عاطفة ومتعلق الباء محذوف اى وبحمده سبحته وعلى كل من القولين يأتى الخلاف المتقدم في سبح بحمد ربك من ان الباء للمصاحبة والحمد مضاف الى المفعول او للاستعانة والحمد مضاف الى الفاعل اه والمراد من الحمد لازمه مجازا اى ما يوجب الحمد من التوفيق والهداية و يكون هذا من التعبير بالمسبب وهو الحمد عن السبب وهو التوفيق والهداية والاعانة ويجوز ان يكون الحمد مضافا للمفعول و يكون معناه وسبحت بحمدى اياه قاله الكرمانى (قوله

(١) قوله (ان صلى) لعله (ان قال اللهم صل) . ع

عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ

عدد خلقه) أى قدره فهو وما بعده منصوب على الظرفية قال الجلال السيوطى فى حاشية سنن ابى داود ما لفظه « سئلت » قديما عن اعراب هذه الالفاظ ووجه النصب فيها فاجبت بانها منصوبة على الظرف بتقدير قدر وقد نص سيبويه على ان من المصادر التى تنصب على الظرف قولهم زنة الجبل ووزن الجبل اه وألف فيه الجلال جزءا لطيفا سماه « رفع السنة عن نصب الزنة » وقيل بل على المدرية وعليها فقدره بعضهم أعد تسبيحه وبحمده بعدد خلقه وبمقدار ما يرضاه الخ وقدره آخرون سبحته تسبيحا يساوي خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته في المقدار وموجب رضا نفسه قال ابن حجر فى شرح المشكاة والاول أوضح اه وفيه أن ماينـاسب القول بان النصب على نزع الخافض الذى بدأ به فى المرقاة وقدره الشيخ اكمل الدين فى شرح المشارق عددا كعدد خلقه اه قال العاقولى وذكر العدد مجاز للمبالغة لانها لا تحصر بعد اه وسيأتى له مزيد (قوله ورضا نفسه) اى ذاته المقدس لتعاليه تعالى عن النفس وقوله تعالى ولا اعلم ما فى نفسك من باب المقابلة والمشاكلة لاستحالة النفس عليه تعالى كذا في شرح المشكاة لابن حجر وصريحه منع اطلاقها عليه تعالى فى غير المشاكلة واجازه آخرون لوجوده مع فقد المشاكله كما في خبر الباب وخبر سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفى الحرز لعل وجه المنع انه مأخوذ من النفس وهو تعالى منزه عنه والا ظهر انه ماخوذ من النفس فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى اه وهذا بناء على مذهب الباقلانى من جواز ما صح وصفه به مما لا يوهم نقصا وان لم يأت به توقيف والصحيح امتناعه قبله ولو استدل لجواز الاطلاق بوروده لا على سبيل المشاكلة فيما ذكر من الخبر الصحيح وأمثاله لكان أولى والله أعلم، وما ورد من اطلاق لفظ النفس عليه تعالى

فالمراد بها فيه الذات قال الراغب في مفرداته في قوله ويحذركم الله نفسه اي ذاته وقال ابن الجوزى والنفس تطلق بمعنى الذات وهو المراد في الحديث اى حديث من ذكرنى فى نفسه الحديث وفي تفسير القاضي وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد به الذات وفى « فتح الرحمن فى كشف مايلبس من القرآن » للشيخ زكريا الانصاري «ان قيل» كيف قال عيسى ذلك مع ان كل ذى نفس جسم فهو ذو جسم لان النفس جوهر قائم بذاته متعلق بالجسم تعلق التدبير والله منزه عن ذلك « قلت » النفس كما تطلق على ذلك تطلق على ذات الشيء وحقيقته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اى ذاتهما والمراد هنا الثانى اه فتحصل من ذلك حمل ما ورد من النفس في حقه تعالى على معنى الذات لكن قال ابن اللبان الشاذلي فى كتابه «ازالة الشبهات» فى الآية المذكورة قد أولها العلماء بتأويلات منها ان النفس عبر بها عن الذات والهوية وهذا وان كان سائغا في اللغة ولكن تعدى الفعل اليها بواسطة فى المفيدة للظرفية محال لان الظرفية يلزمها التركيب فى ذاته وأولها بعضهم بالغيب أى ولا أعلم ما في غيبك وسرك وهذا أحسن لقوله آخر الآية وأنت علام الغيوب اه وانت خبير ان صرفها عن معنى الذات لما ذكر فى الآية انما يجري فيما اشبهه قال ابن حجر في شرح المشكاة وكان القياس ورضاه فذكر النفس المراد بها الذات تأكيدا اى يقتضي التسبيح والحمد، اي كل منهما لكماله والاخلاص فيه ، رضا ذاته أويكون بما يرتضيه لنفسه او بمقدار مايرضاه ولا يرضى الا بما هو خالص لوجهه وعليه ففى ذكر النفس الاشارة الى الاخلاص وانه لا يحصل ثواب الذكر بل سائر الاعمال الا ما ابتغى بها وجه الله سبحانه وتعالى اه (قوله وزنة عرشه) فى كشف المشكل لابن الجوزى هو من الوزن والمقابلة بالثقل وكون كل من التسبيح والحمد ليس له وزانة والعرش جسم له ثقل يجاب بان الخبر يحتمل

ومداد كلماته

امرين احدهما ان تكون الاشارة الى ان الصحف التي يكتب فيها التسبيح والتحميد تجمع حتى توازن العرش والثاني ان يراد بذلك الكثرة والعظمة فشبهت باعظم المخلوقات اه (قوله ومداد كلماته) المداد بكسر الميم كالمد مصدر بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء يقال مددت الشيء امده ويحتمل ان يكون جمع مد بالضم مكيال معروف فانه يجمع على مداد، وكلمات الله تعالى قيل كلامه القديم المنزه عن أوصاف الكلام الحادث قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية وقيل علمه وقيل القرآن، ومعناه قيل مثلها في العدد وقيل مثلها في عدم التقدير وقيل في الكثرة اى يكون كل من التسبيح والتحميد مثلها بمقدار هذه عددها لو فرض حصرها فذكر القدر أو العدد فيها مجاز مبالغة في الكثرة والا فهي لا تعد ولا تحصى ولذا ختم بها اشارة الى أن تسبيحه وحمده لا يحدان بعدد ولا مقدار قال ابن حجر في شرح المشكاة ولعل هذا مراد النووي بقوله فيه ترق لكن لا يتم ذلك في الكل لان رضا نفسه ابلغ من زنة عرشه كما هو ظاهر اه والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر مالا يحصره العد الكثير من عد الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو أعظم من ذلك وعبر بقوله ومداد كلماته اى مما لا يحصيه عدد كما لا تحصى كلمات الله وصرح في الاولى بالعدد وفي الثانية (١) بالزنة ولم يصرح بواحد منهما في الثانية والرابعة ايذانا بانهما لا يدخلان في جنس المعدود والموزون ولا يحصر بهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقي من عدد الخلق الى رضا النفس ومن زنة العرش الى مداد الكلمات وقال القرطبي في المفهم انما ذكر صلى الله عليه وسلم هذه الامور على جهة الاغياء والكثرة التي لا تنحصر منبها على ان الذاكر لله تعالى بهذه الكلمات ينبغي له أن يكون بحيث لو تمكن من تسبيح الله

(١) قوله (وفي الثانية) صوابه (وفي الثالثة). ع

وفى روايةٍ «سبحانَ الله عددَ خلقِهِ .سبُحانَ الله رضَا نفْسِهِ ، سبُحانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ ، سبُحانَ الله مَدَادَ كلماته» ورويناهُ فى كتاب الترمذى ولفْظهُ «ألاَ أُعلمكِ كلماتٍ تقولينها سبُحان الله عَدَدَ خلقِهِ سبحانَ الله عَدَد خلقِهِ سبحانَ الله عَدَدَ خَلقِهِ ، سبُحانَ الله رضَا نفسه سبُحان الله رضَا نفسه سبُحان الله رضَا نفسِهِ ، سبُحانَ الله زنةَ عَرْشِهِ سبُحانَ الله زنةَ عَرْشِهِ سبُحان الله زِنَةَ عرْشه ،سبحانَ الله مدادَ كلماته سبُحان الله مداد كلماته سُبحان الله مداد كلماته »وروينا فى صحيح مسلم أيضاً عن أَبى هريرة رضي الله عنه قالَ قال رسول الله صلى

وتحميده وتعظيمه عددا لا يتناهى ولا ينحصر لفعل ذلك فيحصل له من الثواب مالا يدخل في حساب اه (قوله وفى رواية) هى لمسلم ايضا كما في السلاح واستغنى المصنف عن التعيين لانه لم يخرج الحديث الا من طريقه وسبق منه أول الكتاب في الفصول انه اذا كان الحديث فى الصحيحين أو احدهما اكتفى بالعزو اليهما عن باقى المخرجين ورواه بلفظ هذه رواية النسائى وزاد في آخره والحمد لله كذلك وفي رواية النسائى سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (قوله ورويناه فى كتاب الترمذى الخ) ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهى فى مسجدها ثم مر بها فى المسجد قريب نصف النهار وقال لها ما زلت على حالك فقالت نعم فقال صلى الله عليه وسلم ألا اعلمك الخ، يؤخذ تثليث الذكر المذكور من خبر جويرية برواياته لان زيادة الثقة مقبولة قال الحافظ وللحديث شاهد من حديث سعد بن أبى وقاص ذكره الشيخ فيما يأتى (قوله وروينا في صحيح مسلم ايضا)

اللهُ عليه وسلم «لأَنْ أقولَ سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلاَّ اللهُ واللهُ أكبر أحَبُّ إليَّ مِما طلعت عليه الشمس» وروينا في صحيحي البُخارِي ومسلم

ورواه النسائي أيضا في السنن الكبرى قال في المرقاة ورواه الترمذي وابن ابي شيبة وابو عوانة اه (قوله أحب الى مما طلعت عليه الشمس) أي هذه الكلمات باعتبار ثوابها أحب الى من الدنيا بامرها لزوالها وفنائها قال القرطبي يحتمل أن يكون هذا على جهة الاعياء على طريقة العرب في ذلك ويحتمل ان يكون معناه ان تلك الاذكار احب اليه من ان يكون له الدنيا فينفقها في وجوه البر والخير والا فالدنيا من حيث هي دنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وكذا عند انبيائه واصفيائه فكيف يتوهم كونها احب من الذكر حتى ينص على خلافه اه بالمعنى وقال في باب الجهاد في قوله صلى الله عليه وسلم لغدوة أو روحة في سبيل الله تعالى خير من الدنيا وما فيها اى الثواب الحاصل على ذلك خير لصاحبه من الدنيا كلها لو جمعت له وهذا منه صلى الله عليه وسلم كقوله في الحديث الآخر وموضع قوس احدكم او سوطه في الجنة خير من الدنيا وما فيها باعتبار ما استقر في النفوس من تعظيم ملك الدنيا واما على التحقيق فلا تدخل الجنة مع الدنيا باعتبار ذلك تحت افعل الا كما يقال العسل أحلى من الخل اه وفي شرح المشكاة وهذا نحو حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها فخير وأحب ليس المراد بهما حقيقتهما اه (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) ورواه الترمذي والنسائي ايضا كما في السلاح وأخرجه ابن ماجه ايضا كما قال الحافظ وقال المنذري في الترغيب وقالا يعني النسائي والطبراني كن له عدل عشر رقاب او ورقبة على الشك قال الطبراني في بعض ألفاظه كن له كعدل عشر رقاب من ولد اسماعيل من غير

عن أبي أيوب الانصارى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قال لا إله إلاَّ الله وحده لا شريكَ له

شك اه (قوله عن أبى أيوب الانصارى) الخزرجى البخارى المدنى الصحابى شهد العقبة و بدرا واحدا والخندق و بيعه الرضوان وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل عليه رسول الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجراواقام عنده شهراً حتى بنيت مساكنه ومسجده روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بحديث ومسلم بخمسة روى عنه البراء بن عازب وجابر بن سمرة وآخرون توفي بارض الروم غازيا فى سنة خمسين وقيل احدى وقيل اثنتين وخمسين وقبره بالقسطنطينية (قوله من قال لا اله الا الله الخ) من فيه من ألفاظ العموم تقع في اللغة على الذكر والانثى ويحتمل أن تكون من شرطية فيكون مبتدأ وخبر قال وجواب الشرط قوله كان كمن اعتق الخ وقال فعل ماض لفظا مستقبل معنى ويحتمل ان يكون من موصولة وصلتها قال وما بعده وقوله كان كمن اعتق الخ خبر المبتدأ وقال معناه الاستقبال أيضا والمعني الذى يقول ذلك الخ وعلى الشرطية من يقل الخ كذا فى شرح الانوار السنية ثم ظاهر اطلاق الحديث كما قال المصنف فى شرح مسلم انه يحصل هذا الاجر المذكور فى الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة فى يومه سواء قالها متوالية ام متفرقة في مجالس ام بعضها فى أول النهار و بعضها في آخره لكن الافضل انه يأتى بها متوالية فى أول النهار ليكون حرزا له في جميع نهاره اه وظاهر ان ما ذكره فى المائة جار في العشرة التي في هذا الحديث (قوله وحده) حال مؤكدة و كذا قوله لا شريك له اى هو في ذاته منفرد فى صفاته وأفعاله فوحده لتوحيد الذات وما بعده تأكيد لتوحيد الافعال اى ليس له معين ولا ظهير ففيه الرد على نحو المعتزلة وقال في الحرز هو من باب التاسيس والمراد من قوله وحده أى منفردا

له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

بالذات ومن قوله لا شريك له أى في كمال الصفات وما اختاره الحنفى من كون كل منهما تأكيداً خلاف الاولى مع امكان التاسيس على ما لا يخفى اه وقال ابن العربى اتى به للاشارة الى نفي الاعانة فان العرب كانت تقول لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اه ثم وحده وان كان معرفة لفظا هو نكرة معني اذ هو بمعني منفردا فلذا وقع حالا وفي تحفة القاري على صحيح البخارى للشيخ زكريا الانصارى فى باب الدين النصيحة من كتاب الايمان وحده حال بتاويله بنكرة اي واحدا او مصدر وحد يحد كوجد يجد اه (قوله له الملك اي الملك المطلق الحقيقي الدائم الذى لا انتهاء لوجوده له لا لغيره كما يؤذن به تقديم الظرف المؤخر رتبة لكونه معمول الخبر والميم فى الملك مثلثة بمعني واحد على ما رواه بعض البغداديين كذا فى شرح العمدة للقلقشندي (قوله وله الحمد) اى الثناء باللسان على الجميل الاختيارى علي جهة التعظيم له لا لغيره وما وجد منه لغيره فبطريق المجاز اذ لا نعمة بالحقيقة لغيره اصلا كذا فى فتح الاله وفيه ان الحمد لا يختص بالنعمة بل قد يكون لافى مقابلتها الا ان يقال وحمل ذلك على مافي مقابل النعمة ولا يخفى ما فيه (قوله وهو على كل شيء قدير) قال في شرح المشكاة على كل شيء شاءه قدير فخرج المحال لذاته فانه لا يتعلق به الارادة فلا تتعلق به القدرة وحاصله أن شيئا هنا بمعنى مشيء اسم مفعول من شاء أي مراد وجوده فلا استثناء لان الممتنع والواجب لا يحتملهما الشيء بهذا المعني فلا حاجة الى استثنائهما منه وقد اوضح هذا المقام القاضى البيضاوى فقال فى سورة البقرة من تفسيره الشيء يختص بالموجود لانه فى الاصل مصدر شاء أطلق بمعني شاء تارة اي مريد اسم فاعل وحينئذ فيتناول البارىء تعالى كما قال تعالى اى شيء أكبر شهادة قل الله وبمعني مشيء أي اسم مفعول اى مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في

عشر مرات كانَ كمنْ أعتقَ أربعة أنفسٍ من ولد اسماعيل

الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية اي استثناء والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم و يخبر عنه فيعم الممتنع أيضا لزمهم التخصيص بالممكن فى الموضعين بدليل العقل اه اى لان الواجب والمستحيل لا تتعلق بهما القدرة اذ لو تعلقت بهما لانقلبا من الممكنات وقد فرض خلافه هذا خلف والقدرة التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة العبد هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفى العجز عنه والقادر هو الذى ان شاء فعل وان شاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء ولذا قل ما يوصف به غير البارىء تعالى قاله البيضاوى وقال الكواشي قدير اى فاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زائد ولا ناقص ولذا يمتنع وصف غير الله بالقدير ومقتدر قريب منه لكونه لا يوصف بالشيء واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته أو على ما تقتضيه مشيئته وفى قوله وهو على كل شيء قدير دليل على أن الممكن حال حدوثه وحال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور لله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور على كل شيء متعلق بقدير وموضعه نصب وجاز تقديمه مع أن معمول الصفة المشبهة لا يقدم عليها لكونه ظرفا ومحل منع تقدمه اذا كان فاعلا في المغني قاله البدر ابن مالك وغيره وعلى هذا التفصيل يحمل طلاق قول والده وسبق ما تعمل فيه مجتنب (قوله عشر مرات) قال في الحرز هو أقل العدد الذى تجاوز عن حد الآحاد اه (قوله كان كمن أعتق أربعة من ولد اسماعيل) أى كان من قال الذكر المذكور كمن أعتق العدد المحصور من المذكور وولد يحتمل ان يكون بفتحتين أو بضمة فسكون واسماعيل و يقال اسماعين بالنون محل اللام اسم اعجمي غير منصرف وجميع اسماء الانبياء غير

منصرفة الا سبعة نظمتها فى قولى

منعوا اسامي الانبياء جميعها　　صرفا سوى أسما أتاك نظامها

فمحمد وشعيب هود صالح　　وعزير نوح ثم لوط تمامها

وجميعها أعجمية قال ابو منصور الجواليقي الا اربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظمتها ايضا فى قولى

جميع اسامى الانبيا أعجمية　　عليهم صلاة الله ثم سلامه

سوى صالح مع آدم ومحمد　　كذاك شعيب فاحفظا ذا تمامه

وفي شرح كشف المشكل لابن الجوزي وجه التخصيص بولد اسماعيل كونه اشرف العرب وهم أشرف من غيرهم وكذا قال ابن الجوزى فى مفتاح الحصن قال فى الحرز ولانهم مشتركون معه في النسب والحسب اه والمشاركة فى النسب مسلمة وفي الحسب ممنوعة للاحاديث الصريحة واين حسب بني هاشم في باقي قريش فضلا عن باقى العرب ومن ثم صرحوا ان بنى هاشم لايكافئهم غيرهم من قريش سوى بنى المطلب قال الحنفى و وجه التخصيص بالاربع لا يعلم الا منه صلى الله عليه وسلم قيل ولعله أن فيه في الذكر المذكور اثبات اربع صفات ثبوت الالهية فى لا اله الا الله والملك فى قوله له الملك وسائر الثناء في قوله وله الحمد والقدرة فى قوله وهو على كل شيء قدير وهذه وان كان بعضها يلزم بعضا الا أن المقام للاطناب والمراد أن لمن أتى بهذا الذكر من الثواب كثواب من أعتق اربعا من الرقاب لكن في أصل الثواب لا فى كماله المتضاعف لما علم من تشوف الشارع الى العتق أكثر منه الى غيره و يؤيده قاعدة النفع المتعدى والعمل الاشق على النفس الاصل والغالب فيهما أن يكونا أفضل من غيرهما والعتق متعد واشق بكثير فليكن له من مزية الزيادة فى الثواب ما ليس لغيره وعلى هذا كما قال غير واحد يحمل ما ورد من اشباهه وهو كثير كحديث سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن بناء على أن المراد به أن يحصل لقارئها من الثواب ثواب قارىء الثلث غير مضاعف

وروينافى صحيحيهما عن أَبى هريرةرضى الله عنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال لاَ إِلهَ الا الله وحدَهُ لاَشَرِيكَ لهُ لهُ الملكُ ولهُ الحمد وهُوَ على كل شيءٍ قَدِير

بخلاف قارىء الثلث فتضاعف له الحسنة بعشر امثالهــا الى ما لا يعلمه الا الله وسيأتى لهذا المقام مزيد فى كتاب تلاوة القرآن ثم في خبر الصحيحين كمن اعتق اربعة من ولد اسماعيل وفي رواية للطبرانى وقد سبقت كن له كعدل عشر رقاب من ولد اسماعيل وفى أخرى للطبرانى ورواتها محتج بهم من حديث ابى أيوب من قال ذلك كان له كعدل محرر أو محررين وروي احمد وابن حبان ومن قال لا اله الا الله وحــده لاشريك له له الملك وله الحمــد وهو على كل شيء قدير فهو كعتق نسمة كذا في الترغيب وزاد فى عدة الحصن فعزى الحديث الاخير أيضــا الى تخريج الحاكم في المستدرك ولا منافاة لاحتمال أن التفاوت في الثواب على حسب تفاوت حال الذاكر حضورا وغيبة فمنهم من يثاب على ذلك كعتق عشرين من الرقاب ومنهم كثواب عتق اربع ومنهم كثواب اقل أو ان ذلك للجميع لكنه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بان فيه كعتق واحد أو اثنين أو اربع فاخبر به ثم اخبر بانه كعدل عشر رقاب فاخبر به هذا كله بناء على اعتقاد مفهوم العدد والاصح عند الاصوليين عدمه وان ذكر الاقل لا ينافي الاكثر ثم في هذا الخبر وما اشبهه جواز استرقاق كفار العرب قال المصنف في شرح مسلم في أول كتاب الجهاد فى غزوة بني المصطلق وفيه جواز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة وهــذا قول الشافعى فى الجــديد وهو الصحيح وبه قال مالك وجمهور اصحابه وابو حاتم والاوزاعى وجمهور العلماء وقال جماعة من العلماء لا يسترقون وهو قول الشافعى فى القديم اه (قوله وروينا في صحيحيهما عن ابى هريرة) قال الحافظ

فى يومٍ مائة مرة كانت له عدل عشرِ رقابٍ ، وكُتبت لهُ مائةُ حسنة وَمحيت عنهُ مائةُ سيئة . وكانتْ لهُ

بعد تخريجه جملة الحديث كما أورده المصنف أخرجه البخاري ومسلم والترمذى وابن ماجه وأفرد البخاري الحديث الثانى أى ومن قال سبحان الله الخ من رواية مالك مصرحا برفعه قال وقد وقع عن شيخ مالك أي سمى مولى ابى بكر فذكره بلفظ من قال حين يصبح سبحان الله وبحمده مائة مرة فاذا امسى قال مثل ذلك لم يأت أحد بمثل ما أتى به اخرجه ابو داود والنسائي فى الكبرى اه (قوله في يوم) قال الابى اليوم اسم لكمال الدورة لا للنهار فسواء قال ذلك فى ليل أو نهار اه وفيه أن ما ذكره فى اليوم قول بعض علماء الهيئة ان النهار هو الدورة من نصف نهار الي نصف نهار يليه وقال بعضهم من نصف ليلة الى نصف ليلة تليها والاقرب ان المراد باليوم فيه الشرعى من طلوع الفجر الى غروب الشمس حملا للفظ الشرعي على المتعارف عنده والله اعلم (قوله مائة مرة) قال الشيخ خالد الازهرى في شرح جمع الجوامع كان القياس فى همزة مائة ان ترسم ياء لكسر ماقبلها ولكنها رسمت الفا(١) لئلا يلتبس بصورة منه اذا لم ينقط واصلها مئي حذفت لامها وعوض منها هاء التانيث اه (قوله كانت) أى تلك الكلمات وفى بعض نسخ المشكاة كان بالتذكير وهو باعتبار ما ذكر قوله (عدل عشر رقاب) في النهاية العدل بالكسر والفتح وهما بمعني المثل قال في السلام هذا قول البصريين وقيل هو بالفتح ما عاد له من جنسه وبالكسر ماليس من جنسه وقيل بالعكس اه قال القرطبي يعني ان ثواب هذه الكلمة بمنزلة ثواب من اعتق عشر رقاب وتقدم فى العتق أن من اعتق رقبة واحدة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار ثم يزاد ثواب ما زاد على ذلك مما اشتمل الحديث على ذكره اه (قوله ومحيت عنه مائة سيئة) قال

(١) لعلهم كانوا يرسمونها (مأة) بميم فالف همز فهاء تأنيث واما الآن فهى ترسم

حِرْزا من الشَّيْطان يومهُ ذلك حتى يُمسى، ولَمْ يأْتِ أحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جاءَ به إلاَّ رَجلٌ عَمِل أكثر منه »

الإلى هذه صغائر لان شرط محو الكبائر التوبة منها مع جواز العفو عنها هذا مذهب اهل السنة ومثله فى شرح المشكاة وغيره وأصل سيئة كما في النهاية سيوئة فأعل كاعلال سيد. (قوله حرزا من الشيطان) الحرز بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين فى آخره زاي الموضع الحصين يقال حرز حريز ويسمى التعويذ حرزا ذكره الجوهري وفى النهاية اللهم اجعلنا في حرز حارز اى كهف منيع وهذا كما يقال شعر شاعر فاجرى اسم الفاعل صفة لشعر وانما هو لقائله والقياس محرز اوحريز لان الفعل منه احرز ولكن كذا روى ولعله لغة اه والشيطان هو المارد من الجن الكثير الشر وفي مفردات الراغب الشيطان النون فيه اصلية وهو من شطن اى تباعد وقيل بل النون فيه زائدة من شاط يشيط احترق غضبا والشيطان مخلوق من قوة النار كما دل عليه قوله تعالى خلق الجان من مارج من نار ولكونه من ذلك اختص بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة قال ابوعبيد: الشيطان اسم لكل عاد من الجن والانس والحيوانات اه ثم ذكره فى مادة شيط وكذا فعل فى القاموس ذكره في المادتين للاختلاف فى اصله ومادته قال القرطبي والمراد ان الله تعالي يحفظ قائل هذا الذكر يومه ذلك فلا تقع منه زلة ولا وسوسة ببركة هذا الذكر قوله حتي يمسي ظاهر التقابل انه اذا قال فى الليل كانت له حرزا من الشيطان حتي يصبح فيحتمل أن يكون اختصاراً من الراوي أو ترك لوضوح المقابلة وتخصيص النهار لانه احوج فيه الى الحفظ والله اعلم قوله ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الخ قال القاضى عياض ذكر هذا العدد من المائة وهذا الحصر

ءيم فالف زائدة فياء همز فهاء تأنيث . ع

لهذه الاذكار أولا دليل على أنها غاية وحد لهذه الاجور ثم نبه صلى الله عليه وسلم بقوله ولم يأت أحد الخ على انه يجوز أن يزاد على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسب ذلك لئلا يظن انها من الحدود التى نهي عن اعتدائها وانه لا فضل للزيادة عليها كالزيادة على ركعات السنن المحدودة واعداد الطهارة وقد قيل يحتمل أن هذه الزيادة من غير هذا الباب أى ان لا يزيد أعمالا أخر من البر غيرها فيزيد له أجره عليها اه وفي المحكي بقيل بعد لا يخفى وبالغ آخرون فقالوا الثواب الموعود به موقوف على العدد المذكور فلو زاد عليه لم يحصل له ما وعد عليه فان للعدد المعين سرا وخاصية يترتب عليه ما ذكر ولو زاد تبطل الخاصية قال ابن الجوزي وهذا غلط ظاهر وقوله لا يلتفت(١) بل الصواب انه كما قال الشاعر ومن زاد زاد الله فى حسناته . ثم لا ينافى هذه الفضيلة أن المحو هنا من السيئات مائة وفى حديث التسبيح مثل زبد البحر لان هذا لم يجعل ذلك المحو جزاءه فقط بل ضم اليه عتق عشر رقاب وكتابة مائة حسنة والحرز من الشيطان ذلك اليوم وهذه الثلاث أعظم من محو مثل زبد البحر نعم ينافيها حديث سبحان الله وبحمده مائة مرة فانه قال فى آخره أيضا ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا من قاله الخ ويقال بان المراد ثم ولم يأت أحد بافضل مما جاء به من التسبيح والتكبير وهنا بافضل مما جاء به من التهليل والتفصيل بين التهليل المخصوص والتسبيح كذلك مسكوت عنه فى الاخبار اذ ليس في واحد منها مايدل على ان احدها أفضل من الآخر فيجوز تساويهما وافضلية أحدهما على الآخر وظاهر سياقهما أن هذا أفضل لانه ذكر له من افضليته على غيره ثوابا جزيلا متنوعا به ظهرت افضليته واما ذاك فلم يذكر فيه الا افضليته من غير بيان لسببها ثم رأيت القاضى عياضا صرح بذلك فقال التهليل أفضل لان مافيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وفضل عتق الرقاب وكونه حرزاً من الشيطان زائد على

---

(١) (لا يلتفت) لعله (لا يلتفت اليه) . ع

ما فى ذلك من تكفير الخطايا ثم قال وقد جاء في الحديث هنا نصا افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله وانه اسم الله الاعظم وهى كلمة الاخلاص وتقدم ان معنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به جل جلاله وذلك في ضمن لا اله الا الله اه قال فى المختار قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده الخ أفضل كلام قاله النبي صلى الله عليه وسلم والنبيون قبله وانما كان كذلك لما جمع من المعانى فان لا اله الا الله نفى لكل اله سواه وقوله وحـده تأكيد للنفى وقوله لاشريك له إشارة الى نفى أن يكون معه معين أو ظهير وقوله له الملك بيان ان له الخلق والامر والتصريف والتكليف والهداية وقوله وله الحمد بيان ان النعم كلها منه والحمد كله راجع اليه وقوله وهو على كل شيء قدير اي ليست قدرته فيما ظهر خاصة بل هو قادر على ماظهر وما بطن وما وجد وما لم يوجد اه نقله شارح الانوار السنية «فائدة» قال القاضي عياض في اواخر شرح مسلم وابن الملقن في شرح البخارى عن بعضهم انه قال هذه الفضائل التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى لاهل الشرف في الدين والكمال والطهارة من الكبائر والجرائم ولا يظن ان من فعل هذا واصر على ما شاء من شهواته يلحق السابقين المتطهرين وينال منزلتهم فى ذلك بحكاية احرف ليس معهـا تقي ولا اخلاص ولا عمل، ما اظلم من تناول دين الله على هواه اه وسكت عليه ابن الملقن ونظر فيه القاضي عياض بان الاخبار عامة فلو قال لمن قالها معظما لربه مخلصا من قلبه بنية صادقة مطابقة لقوله لكان أولى وفى شرح الانوار السنية قال الامام ابواسحاق الشاطبي كل مندرب اليه فمرتب الحكم بعد الواجب فلا نظر فيه شرعا الا بعد تقرر الواجب كالنوافل انما جاءت مرتبة بعد الفرائض، والحاجيات انما جاءت مرتبـة على ما هو ضرورى والتحسينات انما جاءت مرتبة على ما فوقها مما تقتضيه مكارم الاخلاق ومحاسن العادات ان يكون محسنا فاذا ثبت هذا فالدليل الشرعى منتهض بان المندوبات انما تعتبر

وقالَ « منْ قال سبحان اللّٰه وبحَمْدِه فى اليوم مائة مرة

بعد اداء المفروضات و بالنسبة الى ذلك جاء فيها من الترغيب ما جاء و بحسبه يرد مورد الرضا والقبول وفى كتاب الغرور للغزالى من هذا الباب ما يحصل الثقة بالنسبة لما نحن فيه وقال ابن أبى جمرة في شرح البخارى والاجماع منعقد على أن لا شيء أفضل من(١) افعال البر أفضل من الفرائض فيخصص عموم اللفظ ويبقى هذا خاصا بانه أفضل المندوبات ولم يأخذ القوم في هذه المندوبات حتى أكملوا فروضهم اه كلام شارح الانوار السنية وهو مبين ان الاشتغال بفضائل الاعمال انما يطلب لمن قام بما عليه من الفروض وإلا فالاهم المقدم هو الفرض والله اعلم ثم تارة يكون الاشتغال بغيره حراما لتعين الوقت للفرض وتارة خلاف الاولى كما اذا كان الوقت متسعا والظاهر حصول الثواب على الذكر فى الحالة الاخيرة بخلافه في الاولى لانه أثم به لتعين الوقت للاشتغال بالفرض لضيقه و يحتمل اثابته على الذكر لان سبب الاثم من ضيق الوقت المقتضي لتعين صرفه لا بجواب خارج عن نفس الذكر فيكون كالوضوء بماء مغصوب والله أعلم (قوله وقال) اى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أو قال اي هو أى النبي صلى الله عليه وسلم وهذه القطعة قال المنذرى بعد ايرادها حديثا مستقلا رواها مسلم ورواها أيضا الترمذى والنسائي في آخر حديث وفى رواية للنسائي ومن قال سبحان الله و بحمده حط الله عنه ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر ثم لم يقل في هذه في يوم ولم يقل مائة مرة واسنادها متصل ورواتهما ثقات اه وسبق في كلام الحافظ أن البخارى أفرد هذا الحديث من رواية مالك وصرح برفعه (قوله فى يوم) تقدم المراد باليوم قال السفاقسي فى اعراب القرآن لم يجىء ما فاؤه ياء وعينه واو الا يوم قيل و يوح اسم للشمس وقيل بوح بالموحدة من

(١) (لاشيء أفضل من) لعله (لاشيء من) . ع

حطتْ خطاياهُ وَإن كَانتْ مثلَ زبدِ البَحْرِ » * ورويناً في كتابي الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رَضي الله عنهما قالَ سمعت رَسول الله صَلى الله عليهِ وسلم يقولُ

أسفل (قوله حطت عنه خطاياه) اى الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى فان لم يكن ذنب رفعت منزلته وان لم يكن له صغائر وله كبائر رجي ان يخفف منها قدر ما كان كفر من الصغائر قاله المصنف وله بسط يأتى (قوله زبد البحر) فى الصحاح الزبد زبد الماء وبحر زبد أى مالح يقذف بالزبد اه وقيل زبد البحر رغوة مائه عند تموجه واضطرابه قال المحقق الطيبي هذا وأمثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عن الكثرة عرفا اه ومثله فى شرح العاقولى (قوله روينا في كتاب الترمذى وابن ماجه) كتاب بالافراد في نسخة اكتفاء بالعموم الحاصل بالاضافة وفى نسخة « كتابي » بالتثنية ثم الحديث المذكور هنا بعض حديث تتمته « وافضل الدعاء الحمد لله » وقد رواه ايضا النسائي أي في الكبرى كما قال الحافظ وابن حبان والحاكم كما عزاه الى تخريجهم السيوطى في الجامع الصغير واعترض الحافظ تحسين الحديث الذي قاله الترمذى وتصحيح غيره بما سيأتى عند قول المصنف قال الترمذى حديث حسن (قوله عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما) عبد الله والده هو ابن حرام بالمهملتين المفتوحتين اوله وكذا ضبطه حيثما جاء فى اسماء الانصار بخلافه فى اسماء قريش فانه بالمهملة المكسورة وبالزاي اشار اليه المصنف وغيره وجابر هذا انصاري خزرجى سلمى بفتح اللام نسبة الى سلمة ابن سعد روى عن جابر « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ولم اشهد بدراً ولا أحداً منعني أبى فلما قتل أبى لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة قط » وعنه قال أنا وأبى وخالى من اصحاب العقبة

وكان ابوه يومئذ أحد النقباء وكان جابر من اصغر الصحابة سنا وآخرهم موتا وكان من ساداتهم وفضلائهم المتحفين بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد أبوه يوم أحد وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم ان الله احياه وكلمه كفاحا وسأله أن يتمنى عليه فتمني الرجعة الى الدنيا ليستشهد مرة أخرى وجرى على يد جابر و بسببه معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقصة أبيه وخبر بعيره وقصة الداجن يوم الخندق حيث كفتهن والشطر الشعير جميع أهل الخندق ببركته صلى الله عليه وسلم و بقيت بقية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وخمسمائة وار بعون حديثا انفقا منها على ستين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم بمائة وستة وعشرين روى عنه بنوه وغيرهم توفى بالمدينة بعد أن كف بصره سنة ثلاث وسبعين وهو ابن ار بع وتسعين سنة وصلى عليه ابان بن عثمان وكان والى المدينة وجابر آخر الصحابة موتا بالمدينة رضى الله عنهم اجمعين (قوله افضل الذكر لا إله الا الله) ان اريد بالذكر المصدر كان التقدير قول لا اله الا الله وان اريد به الالفاظ التى وضعت للذكر لم يحتج لتقدير قال المظهري وانما كانت افضل الذكر لان الايمان لا يصح الا بها وقال زين العرب أو بما في معنادا والجمهور على الاول ولانها كلمة التوحيد وكلمة الحق وكلمة الاخلاص كما سيأتى قال تعالى « فاعلم أنه لا إله الا الله » أى دم على علم ذلك قال الرازي فى اسرار التنزيل وقد ذكر الله تعالى كلمة التوحيد فى سبعة وثلاثين موضعاً فيالتنزيل اه ولانها تؤثر تاثيراً بينا فى تطهير القلب عن كل وصف ذميم راسخ فى باطن الذاكر وسببه أن لا اله نفى لجميع أفراد الآلهة والا الله اثبات للواحد الحق الواجب الوجود لذاته المنزه عن كل مالايليق بجلاله فبادمان الذاكر لهذه ينعكس الذكر من لسان الذاكر الى باطنه

حتى يتمكن فيه فيصيبه ويصلحه ثم يضيء ويصلح سائر الجوارح ولذا أمر المريد وغيره باكثارها والدوام عليها قال القرطبي في تفسير سورة الاسراء قال ابو الجوزى ليس شيء أطرد للشيطان من القلب من قول لا اله الا الله ثم تلا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اه ثم الإسم الكريم بالرفع اما بدلا مما قبل الا أى لا اله لنا او فى الوجود الا الله قال الفاكهانى فى باب التيمم من شرح عمدة الاحكام انكر بعض المتكلمين على النحاة في تقديرهم فى الوجود وقال ان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها مقيدة وانها اذا نفيت مقيدة كان ذلك على سلب الماهية مع القيد واذا نفيت غير مقيدة كان نفيا للحقيقة واذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد واذا نفيت مع قيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر وفي هذا الانكار عندى نظر فان قولنا لا اله فى الوجود الا الله يستلزم نفي كل اله غير الله قطعا فهو فى الحقيقة نفى للحقيقة مطلقة لا مقيدة وقد قدره ابن عطية لا اله معبود او موجود الا الله وهو قريب مما تقدم او هو من حيث المعني فلا معنى لهذا الانكار وليت شعرى ما معني الانكار وتقدير الخبر لا بد منه والا لادي الى خرم قاعدة عربية مجمع عليها (١) اه والمبدل منه قيل هو اسم لا باعتبار المحل اذ هو مبتدأ واعتبار لفظه متعذر لان عمل لا انما هو بسبب معني النفى وقد أبطله كلمة الا قال المحقق ابن كمال باشا فى حاشيته على التلويح الاستثناء الواقع فى كلمة التوحيد لا يجوز أن يكون مرفوعا بان يكون الخبر المحذوف عاما كموجود او فى الوجود ويكون الا الله واقعا موقعه كما وقع الازيد موقع الفاعل في نحو ما جاءنى الا زيد لان المعنى على نفى الوجود عن اله سوى الله تعالى وهو انما يحصل اذا جعل الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل اذ حينئذ يقع الاستثناء موقع اسم لا فيكون خبرا له فينتفى الوجود عن اله سوى الله سبحانه كما

---

(١) أنت خبير بأنه لا يلزم على انكار تقدير ماذكر خرم القاعدة العربية لحصولها مع تقدير الخبر بنحو لا معبود مطلقا أى لا بالفعل ولا بالقوة مستحق للعبادة الا الله. منه

هو المطلوب لا على نفي مغايرة الله تعالى عن كل اله وهو الذى يفيده الاستثناء المفرغ لانه لما قام مقام الخبر كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفى مغايرته تعالى عن كل اله و يحصل به التوحيد كما لا يخفى اه وقيل هو الضمير المستكن في الخبر المقدر وقرب بان فيه الابدال من الاقرب وهو اولى من الا بعد وبانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكانه باعتبار اللفظ(١) واما خبرا(٢) مبتدؤه اسم لا واستظهره ناظر الجيش ونقله عن جماعة لكن ضعف بانه يلزم عمل لا في المعارف لكون الاسم الكريم اعرف المعارف خبرها واتحاد المستثني والمستثني منه وذلك ممنوع لفقد المقصود بالاستثناء معه وبالاخبار بالاسم الخاص وهو الاسم الكريم عن العام والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان انسان واجيب بان جعله خبرا عن المبتدأ مبنى على مذهب سيبويه انه لا عمل للا في الخبر حال تركيب لا مع اسمها بل الخبر مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها وعلله بانها ضعفت حين ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا عمل له ومقتضى هذا بطلان عملها في الاسم ايضا لكن ابقى في اقرب المعمولين لقربه وجعلت مع معمولها بمنزلة المبتدأ والخبر بعدها على ما كان عليه قبل دخول لا فلا يلزم عملها فى المعارف ودعوي اتحاد المستثني والمستثنى منه مبنية على كون المستثني منه اسم لا ونحن نمنع ذلك بل نقول الاسم الكريم خبر والمستثني منه محذوف لانه استثناء مفرغ والاستثناء المفرغ يكون المستثني منه محذوفا نعم الاستثناء من شيء مقدر لصحة المعني ولا اعتبار بذلك المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ماجاءنى الا زيدا أن زيدا فاعل مع انه مستثنى من مقدر في المعني والتقدير ما جاءنى أحد الا زيدا فلا منافاة بين كونه خبرا ومستثنى من مقدر اذ جعله خبرا منظور فيه للفظ ومستثني منظور فيه للمعني قال بعض المحققين فى قوله لا خلاف يعلم الخ نظر ظاهر فقد صرح غير واحد منهم ابن هشام بان اطلاق الفاعل على مابعد الا في نحو ماذكر مجاز

---

(١) وقيل هو اسم لا باعتبار محله قبل دخول الا اذ هو مبتدأ ولا يخفى بعده. منه

(٢) (قوله وإما الخ) عديل قوله اول الكلام ثم الاسم الكريم بالرفع اما بدلا. منه

والصواب ان الفاعل هو المحذوف وان ما بعد الا بدل منه فاذا كان الارجح تذكير الفعل اذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا واقعا بعد إلا قال لان الفاعل مذكر محذوف وما بعد الا بدل منه اه وكون الاخبار بخاص عن عام لا يجوز مسلم لكن ما نحن فيه لم يخبر بخاص عن عام لان العام منفى والكلام انما سيق لنفى العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من أفراد ما دل عليه اللفظ العام واما جعل الجرجانى لا فيه بمعني ليس اي والمرفوع والا صفة بمعنى غير هي مع الاسم بعدها صفة لاسم لا باعتبار لفظه فيمنعه من جهة الصناعة ان لا بمعني ليس لا تعمل في المعارف على الصحيح وأما قول الشاعر .

وحلت سواد القلب لا انا باغيا سواها ولا في حبها متراخيا

فمؤول بان الاصل لا أرانى فحذف العامل فانفصل الضمير وقول المتنبي

اذا المال لم يكسب جميلا من الثنا فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

لحن وبما ذكر يعلم ما في قول ناظر الجيش فى شرح التسهيل انه ليس مانع يمنعه من جهة العربية وانما يمتنع من جهة المعني وذلك لان المقصود من هذا الكلام نفى الالهية عن غير الله تعالى او اثباتها له ولا يفيده التركيب حينئذ نعم يفيده بالمفهوم واين هو من المنطوق على ان هذا المفهوم ان كان لقبا فهو غير حجة خلافا للدقاق و بعض الحنابلة أو صفة ففي حجيته خلاف وأعرب لا اله في موضع الخبر والا الله فى موضع المبتدا وعزى للزمخشرى وضعف بانه يلزمه ان خبر لا النافية للجنس يبني معها وهي لا يبني معها الا اسمها ولو كان كذلك لما جاز نصبه واعربه بعضهم فجعل الا الله فاعلا لاله مغن عن الخبر كما يرفع بالصفة نحو أقائم زيد وضعف بأنه لو كان كذلك لوجب نصب اسم لا وتنوينه لكونه شبيها بالمضاف والجواب عنه بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين في مثله وجعل منه نحو قوله تعالى لاغالب لكم اليوم نظر فيه بان الذي يجيز حذف التنوين فى مثل ذلك يجيز اثباته ولا يعلم أحد اجاز التنوين في لا اله الا الله

وجوز بعضهم فى الاسم الكريم النصب وخرجه على وجوه معترضة وسيأتى فى باب التشهد تلخيص ما هنا مع زيادة عليه «فائدة» قال بعض العلماء لهذه الكلمة اسماء الاول كلمة التوحيد فانها تدل على نفى الشريك على الاطلاق لان لا لنفي الجنس نصا ومعها يذهب احتمال وجود اله آخر بخلاف الاله واحد فانه ليس في العبارة ما ينفى احتمال خطور اله آخر بالبال والثانى كلمة الاخلاص كان معروف الكرخي يقول يانفس أخلصى لتخلصى ثم التحقيق فيه أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره اذا صفا يسمى خالصا وفى الحرز كلمة الاخلاص مجموع الشهادتين وسميت بذلك لكونها لا يكون سببا للخلاص الا مع الاخلاص اه والثالث كلمة الاحسان قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال المفسرون هل جزاء الايمان اى وذلك انما يكون بالكلمة المذكورة لمن تمكن من النطق الرابع دعوة الحق وقال ابن عباس هو قول لا اله الا الله الخامس كلمة العدل قال تعالى ان الله يأمر بالعدل قال ابن عباس العدل شهادة ان لا اله الا الله السادس الطيب من القول قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول السابع الكلمة الطيبة قال تعالى ومثل كلمة طيبة الآية الثامن الكلمة الثابتة قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت التاسع كلمة التقوي قال تعالى والزمهم كلمة التقوى العاشر الكلمة الباقية قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه أي قول لا اله الا الله الحادى عشر كلمة الله العليا الثانى عشر المثل الاعلى الثالث عشر كلمة السواء قال تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية الرابع عشر كلمة النجاة الخامس عشر العهد قال تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا السادس عشر كلمة الاستقامة السابع عشر مقاليد السموات والارض الثامن عشر القول السديد التاسع عشر البر العشرون الدين قال تعالى الا لله الدين الخالص الحادي والعشرون الصراط المستقيم الثانى والعشرون كلمة الحق قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق يعني قول لا اله الا الله الثالث والعشرون العروة

قَالَ الترمذى حديث حسن وَرَوينَا فى صَحيح البخارى عن أَبى موسى الاشعرىِ رَضيَ الله عنهُ

الوثقى «ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى» أى بلا اله الا الله التى هى حصن الحق الرابع والعشرون كلمة الصدق قال تعالى والذى جاء بالصدق أى قول لا اله الا الله وصدق به اه (قوله قال الترمذى حديث حسن الخ) عبارته حديث حسن غريب لانعرفه الا من حديث موسى يعني ابن ابراهيم المدني وقد روي على بن المدينى هذا الحديث عن موسى قال الحافظ وذكرت جماعة ممن رواه عنه ولم اقف في موسى على تجريح ولا تعديل الا ان ابن حبان ذكره في الثقات وقال يخطيء وهذا عجب منه لان موسى مقل فاذا كان يخطىء مع قلة روايته كيف يوثق و يصحح حديثه ولعل من صححه أو حسنه تسمح لكونه فى فضائل الاعمال اه (قوله في صحيح البخارى) كذا اقتصر المصنف على عزو تخريجه الى البخارى فقط وقد عزاه الى تخريج الصحيحين غير واحد منهم صاحب المشكاة والحصن وغيرهما والاحسن مافعله المصنف لان الحديث بهذا اللفظ لم يخرجه الا البخاري واما مسلم فلفظ روايته البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت وقد أحسن صاحب السلاح حيث نبه على ذلك بقوله بعد ايراده متفق عليه ولفظ مسلم البيت الخ اه فنبه على ان الاتفاق على رواية هذا المعنى لا بخصوص هذا المبنى وقال الحافظ بعد ايراده باللفظ الذى عند مسلم من طرق ما لفظه اتفق من ذكرنا على أن التمثيل وقع بالبيت الا البخاري فان لفظه مثل الذي يذكر الله ربه الخ وكأن لهذا اقتصر المصنف على عزو الحديث للبخاري والذى أظن انه حديث واحد وان البخارى كتبه من حفظه فاقام الحال مقام المحل والعلم عند الله والله اعلم (قوله عن ابى موسى الاشعري) هو عبدالله بن قيس بن سليم الاشعرى قدم ابو موسى على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم هاجر وقدم مع النبي جعفر واصحاب السفينة بعد خيبر واسهم

عَنِ النبي صلى الله عَليه وسلم « مثلُ الذِى يذْكرُ رَبَّهُ وَالذِى لا يذكرُهُ مَثلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ » * ورويناً فى صحيح مسلم

لهم النبي صلى الله عليه وسلم منها كمن حضرها وقال لهم لكم اصحاب السفينة هجرتان وكان لابى موسي ثلاث هجر الى مكة ثم الى الحبشة ثم الى المدينة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن كما استعمل معاذ بن جبل على الجند وجبالها وخالد بن سعيد على صنعاء والمهاجر بن أمية على كندة وزياد بن امية على حضر موت وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه و يبجله وقال له اوتيت مزمارا من مزامير آل داود ولاه الولايات وله الاثر العظيم فى يوم اوطاس وافتتح الاهواز واصبهان وعدة امصار في خلافة عمر ومضت أحواله من اولها الى آخرها على الاستقامة ولما قرب موته زاد اجتهاده فقيل له في ذلك فقال الخيل اذا قاربت رأس مجراها اخرجت جميع ماعندها والذى معى من اجلى أقل من ذلك روى لابى موسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وستون حديثا اتفقا منها على تسعة واربعين وانفرد البخارى باربعة ومسلم بخمسة عشر روي عنه جميع أهل المسانيد والسنن توفى بمكة وقيل بالكوفة سنة اثنتين او اربع وثلاثين عن ستين سنة (قوله مثل الذى يذكر ربه الخ) مثل الشيء صفته ذكره الجوهري وهو المراد هنا والقصد من ضرب الامثال التقريب الى ذهن السامع وقد شبه صلى الله عليه وسلم الذاكر بالحى الذى ظاهره مزين بنور الحياة الحسية والتصرف التام فى مراده و باطنه منور بنور المعرفة وغير الذاكر بالميت في فساد ظاهره وكونه عرضة للهوام و باطنه بتعطله عن الادراك والافهام فالذاكر ظاهره مزين بحلية الشريعة و باطنه محلى بعقود الحقيقة وغير الذاكر عاطل الجيد خال عن كل حسن مجيد وقيل شبه بالحى فى نفع من يواليه و إضرار من يعاديه والميت في خلوه من ذلك (قوله فى صحيح مسلم) اورده كذلك المنذرى فى الترغيب ثم قال وزاد من حديث ابى مالك الاشجعى وعافني وفي رواية قال فان هؤلاء تجمع

لك دنياك وآخرتك رواه مسلم وفاعل زاد مسلم وجاز عود الضمير عليه وان تأخر لفظه لتقدم مرتبته واوضح ذلك في المشكاة فاورده من تخريج مسلم بقوله اللهم اغفر لى وارحمنى وارزقنى وعافنى شك الراوى فى عافنى قال شارحها ابن حجر اى شك هل هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم اولا فيؤتى به احتياطا رعاية احتمال انه صلى الله عليه وسلم قاله اه وفي السلاح بعد ذكره وعافني قال ابن نمير قال موسي اما عافني فانا اتوهم وما ادرى اه لكن ظاهر صنيع المنذرى أنه زاد هذا اللفظ من حديث مالك من غير شك فيه الا انه انفرد بالحاقه بالخبر ابومالك وظاهر كلام المشكاة خلافه ثم راجعت صحيح مسلم فرايته موافقا لما فيها فانه اورد لفظ وعافنى في الخبر مجزوما به من طريقين منتهيين الى ابى مالك الاشجعى الاولى لفظها عن ابى مالك الاشجعى عن ابيه كان الرجل اذا اسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى والثانية لفظها انه أي اباه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يا رسول الله كيف أقول حين اسأل ربى قال قل اللهم اغفر لى وارحمني وعافنى وارزقنى ويجمع اصابعه الا الابهام قال فان هؤلاء تجمع لك خير دنياك وآخرتك وسيأتى الحديث بهذين اللفظين في باب جامع الدعوات وعلى هاتين الروايتين يحمل كلام المنذرى ويعلم ان راوي فان هؤلاء الخ هو ابو مالك وأورده من حديث سعد بن ابى وقاص كما أورده المصنف هنا ثم قال قال موسى يعني الجهني اما عافنى فانا اتوهم وما أدرى وعلى هذا يحمل كلام المشكاة والسلاح والله اعلم وسيأتى حديث سعد هذا وحديث طارق المذكور قبله في باب جامع الدعوات قال الحافظ ووقع لى من وجه آخر عن موسى الجهني اثباتها فساقه وفيه وعافنى ثم قال الطبرانى هذا لفظ يحي القطان يعني احد الرواة عن موسي والاخرون نحوه قال الحافظ والقطان من جبال الحفظ فكأن موسي جزم بها لما حدثه وتردد فيها لما حدث ابن نمير وحذفها لما حدث

عنْ سَعْدِ بنِ أَبِى وقاصٍ رَضِى اللهُ عنهُ قال « جاءَ

غيرهما والله اعلم وقال السخاوى رواه عن موسى بدون قوله وعافني ابو نعيم فى المستخرج من حديث جعفر بن عون عنه واخرجه البيهقى فى الدعوات من طريق جعفر بن عون و يعلى كلاهما عن موسي باثباتها وقد روى حديث سعد ابو عوانة وابو نعيم فى المستخرج اه وهذا الاختلاف على موسي بانها فى حديث سعد رضى الله عنه لانه رواه عن مصعب بن سعد عن ابيه قال الحافظ و وقع عند مسلم اختلاف فى ثبوتها وحذفها فى حديث أبى مالك الاشجعي عن أبيه ثم اخرجه الحافظ بسنده الى ابى مالك واسمه سعد بن طارق عن ابيه واسمه طارق بن اشيم قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذ اتاه انسان فقال علمنى ما اقول قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى و يقول باصابعه الار بع وقبض كفه غير الابهام ويقول هؤلاء يجمعن لك دنياك وآخرتك قال الحافظ حديث صحيح أخرجه مسلم هكذا في روايه وقال فى أخرى عافنى بدل ارزقني وأثبت الخمسة في رواية قلت وكأن نسخ مسلم مختلفة قال الحافظ ولاصل الحديث شاهد من حديث عبد الله بن أبى أوفى وفيه ذكر وعافني وهو حديث حسن أخرجه أبو داود وأخرجه عنه من طرق أخرى النسائى وابن خزيمة والدارقطني والحاكم باسانيد متعددة مدارها على ابراهيم السكسكى يعني الراوي عن ابن أبى أوفى قال النسائى وليس بالقوي قال الحافظ فكأنهم صححوه لشواهد اه (قوله عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه) اسم أبى وقاص مالك وسعد هذا هو سعد بن مالك بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهرى المكى كان رابعاً او ثالثا في الاسلام وسبب اسلامه ما رآه من القمر وسبقه اليه ابو بكر وعلى وزيد بن حارثة فلما استيقظ اسلم وأسلم اخواه لابويه عامر وعمير وكان من المهاجرين الاولين وشهد بدرا وما

بعدها وكان يقال له فارس الاسلام وهو احد العشرة المبشرة بالجنة وأحد السبعة السابقين وأحد الستة اصحاب الشورى وكان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابى وامى ايها الغلام الحزور (١) اللهم سدد رميته وأجب دعوته ثم قال هذا خالى فليأت كل رجل بخاله وفي الصحيحين عن على رضي الله تعالى عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك سمعته يقول له يوم احد ارم فداك أبى وامى وفي صحيح مسلم عن الزبير قال اما والله لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اى يوم الخندق ابويه فقال فداك ابى وامي قال القرطبي فى المفهم وهذا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لغير سعد بن ابى وقاص وحينئذ يشكل بما رواه الترمذى من قول على إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جمع ابويه لاحد الا لسعد قال له يوم احد ارم فداك ابى وامي ويرتفع الاشكال بان يقال إن عليا اخبر بما فى علمه ويحتمل ان يريد انه لم يقل ذلك في يوم أحد لاحد غيره اه وفيه أمور «الاول» تخريجه الحديث عن الترمذى مع انه من احاديث الصحيح كما تقدم «الثانى» قوله في الاحتمال انه لم يقله في أحد لأحد غيره يعارضه ما رواه ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير رضي الله عنه قال لقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم أحد «لا يقال» حديث الصحيح ان الجمع للزبير انما كان يوم الخندق فيقدم على حديث ابن ماجه فيتم الاحتمال «لانا نقول» انما يعدل الى التقديم عند التعارض عند عدم امكان الجمع وإلا كما هنا فيعمل به ووجه الجمع امكان تعدد الجمع له أى جمع النبي صلى الله عليه وسلم ابويه للزبير رضى الله عنه فمرة باحد وهو مافي ابن ماجه ومرة بالخندق وهو مافى مسلم ومنه يعلم أن على جوابه الاول المعول والله أعلم ، وفي فتح البارى اخرج

(١) بمهملة فزاى مفتوحتين فواو مشددة وهو القوى . ع

ابن ابی عاصم من حدیث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة فداك ابوك واخرج من حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه فدا کم أبي وأمي ومن حديث انس انه قال مثل ذلك للانصار اه ومنه يعلم أن ما تقدم عن على رضي الله عنه بحسب علمه كما يدل عليه قوله ما سمعت الخ ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاء من جرح به فشفي وشهد له بالجنه وبالشهادة وهو اول من أراق دما فى الاسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله شهد فتح مدائن كسرى بالعراق في خلافة عمر وبنى الكوفة ووليها فشكاه اهلها فعزله عنهم وبعث رجالا يسألونهم فانتدب اشكواه أبو سعد وقال انه لا يسير بالسرية ولا يعدل فى القضية ولا يقسم بالسوية والقصة ذكرها المصنف فى باب جواز دعاء المظلوم على ظالمه وقال عمر رضي الله عنه ان أصابت الامارة سعداً فذاك والا فليستعن به أيكم ما أمر فانى لم أعزله عن عجز ولا خيانة واعتزل الفتن بعد موت عثمان ونزل فيه وبسببه آيات من القرآن منها قوله تعالى « وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » وهو من الجماعة الذين نزل فى شأنهم « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » واخباره في الشجاعة والشدة فى دين الله واتباع السنة والزهد والورع واجابة الدعوة والصدق والتواضع كثيرة روى له مائتان وسبعون حديثا اتفقا منها على خمسة عشر وانفرد البخارى بخمسة عشر ومسلم بثمانية عشر روى عنه ابنا عمر وعباس وجابر ابن سمرة وآخرون توفى فى قصره بالعقيق على تسعة اميال من المدينة وحمل على أعناق الرجال الى المدينة وصلى عليه والى المدينة مروان بن الحكم وازواجه صلى الله عليه وسلم قيل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة وقيل آخرهم موتا بها جابر بن عبد الله ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنونى فيها فانى كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وكنت أخبؤها لهذا اليوم وكانت وفاته سنة ثمان او خمس وخمسين وله بضع وستون او وسبعون او وثمانون او

أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عَلِّمْنى كلاماً أقوله ، قالَ قلْ لاَ إلهَ إلا الله وحدهُ لاَ شريكَ لهُ ، اللهُ أكبر كبيراً ، والحمدُ لله كثيراً ، وَسُبْحَانَ الله رَب العالمين ، لاَحولَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله

وتسعون سنة (قوله أعرابى) منسوب الي الاعراب سكان البادية وسيأتى في باب المساجد مزيد كلام فى الاعرابى وتحقيق الفرق بينه و بين العربى (قوله علمني كلاما) فيه اطلاق الكلام على الذكر وعدم حنث من حلف لا يتكلم فذكر لان مبني الايمان على العرف وهم لا يعدون منه الذكر (قوله كبيراً) قال القاضى عياض ينصب عند النحاة بفعل مضمر دل عليه ماقبله كأنه قيل كبرت أو ذكرت كبيرا أو نحو ذلك وقيل على التمييز وقيل على القطع اه واقتصر القرطبي على نقل كونه مفعولا مطلقا وزاد ابن حجر في شرح المشكاة كونه حالا مؤكدة نحو زيد أبوك عطوفا وعلى كونه حالا او تمييزاً فالعامل افعل التفضيل وعلى كونه مفعولا فالعامل فعل مدلول عليه بافعل (قوله رب العالمين) فى النهاية الرب يطلق فى اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربى والمتمم والمنعم ولا يطلق غير مضاف الا على الله تعالى واذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا وقد جاء فى الشعر مطلقا على غير الله تعالى وليس بالكثير اه وفى الفتح المبين وقول الجاهلية الملك من الناس الرب من كفرهم و يطلق ايضا على الصاحب والثابت ثم قيل هو صفة فعلية و زنه فعل وقيل فاعل اى رأيت وحذفت ألفه لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل وقيل هو مصدر بمعنى فاعل كعدل وظاهر أن المعانى المذكورة تتاتى فى هذا المقام والعالمين بفتح اللام اسم جمع لعالم على الصحيح لا جمع له لعموم المفرد اذ هو اسم لما سوى الله تعالى من سائر الاجناس فيخرج صفات ذاته اذ هي ليست غيره نظراً لاستحالة الانفكاك ولا عينه نظراً للمفهوم

العزيز الحكيم ، قالَ

وخصوص العالمين اذ هو مخصوص بذى العقل من انس وملك وجن والمفردمنه
مع الجمع لا يكون كذلك ولذا منع سيبويه كون الاعراب الخاص بسكان البادية
جمعا لمرب الشامل له ولسكان الحاضرة لئلا يكون المفرد أوسع دلالة من الجمع
وهو ممنوع وقد اختلف في عدة العوالم على أقوال عديدة وما يعلم جنود ربك إلا
هو وأل فى العالمين للاستغراق ثم قيل العالم مشتق من العلم فيختص بذويه كما
سبق وقيل من العلامة لانه علامة على موجده وانه متصف بصفات الكمال
(قوله العزيز الحكيم) هذان الاسمان هما الواردان في ختم الحوقلة دون ما اشتهر
في ألسنة كثير من ختمها بالعلي العظيم لكن في بعض نسخ الحصن الحصين
رواية ختمها بالعلى العظيم فلعله رواية أخرى قاله ابن حجر في شرح
خطبة كتابه المشكاة وكلامه فى الحوقلة من حيث هي وأما حديث سعد
المذكور فانه من افراد مسلم كما صرح به صاحب السلاح و يؤخذ من اقتصار
المنذرى على عزو تخريجه اليه وليس فيه إلا ختمها بالعزيز الحكم ، والختم بها
انسب لان العزيز من لا يغالب امره ولا حول ولا قوة معه ومع ذلك فهو حكيم
يضع الشيء موضعه على مقتضى الحكمة بمحض الفضل والاحسان وفي شرح
هذا الحديث من المشكاة ما لفظه وختم الحوقلة بهما لوروده فى هذه الرواية
الصحيحة سيما رواية مسلم اولى من ختمها بالعلى العظيم وان كان قد اشتهر
لكن قوله لا سيما فيه ايهام ان الحديث روي عند غير مسلم وليس بمسلم لما تقدم
نعم في المرقاة في الكلام على هذا الحديث ما لفظه وجاء في رواية البزار بلفظ
العلي العظيم قال الحافظ ورواه البزار من حديث موسى الجهنى يعنى الراوى
لحديث مسلم عن مصعب بن سعد عن ابيه رضي الله عنه اه قال في المرقاة(١)

(١) اى المرقاة على المشكاة حيث اطلقت احترازا عن مرقاة الصعود على
سنن ابى داود للجلال السيوطي . منه

فَهَؤُلاءِ لِرَبِّي فَمَالِي ؟ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ

وان لم يرد في الصحيح قال الطيبي لم يرد ذلك في اكثر الروايات الا عن الامام احمد فانه اردفها بقوله العلي العظيم اهـ ومراد السلاح بكونه من إفراد مسلم بالنسبة لباقي الستة وقول ابن حجر فلعله رواية اخرى هو كذلك فقد روى الترمذي والنسائي وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على وجه الارض احد يقول لا إله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر، كذا في السلاح وفي الترغيب للمنذري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله تعالى اسلم عبدي واستسلم، رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد (قوله فهؤلاء لربي) اى حق له تعالى اذ هي موضوعة للدلالة على اوصافه الازلية الابدية من صفات الجلال ونعوت الكمال والتنزه عن النقص بحال (قوله فمالي)اى ماالذى اذكره مما ارجو حصول مدلوله لي (قوله اللهم) قال ابن السيد لا خلاف ان المراد باللهم يا الله وان الميم زائدة ليست باصل الكلمة ثم اختلفوا بعد ذلك في هذه الميم على ثلاثة مذاهب فذهب سيبويه والبصريون الي انها زيدت في الآخر عوضا عن حرف النداء ولهذا لا يجمع بينهما لما فيه من الجمع بين العوض والمعوض وشذ قول الشاعر * انى اذا ما حدث ألما * اقول يااللهم يا اللهما * والمنع من الجمع بين حرف النداء والميم انما هو على مذهب من ذكر كما صرح به أبو حيان في النهر، وذهب الكوفيون الى ان الميم عوض عن جملة محذوفة والتقدير يا الله أمنا بخير اى اقصدنا ثم حذف للاختصار ولكثرة الاستعمال قال القاضي البيضاوى فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته اهـ ورد بعدم اطراد هذا التقدير في اكثر المواضع في قوله تعالى وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية ولو

كان الميم من أمنا لما احتاج الشرط الى جواب لان الفعل حينئذ وهو أمنا يكون الجواب تاليا ان(١) وذهب آخرون الى ان الميم زائدة للتعظيم والتفخيم لدلالتها على معنى الجمع كما زيدت في زرقم لشدة الزرقة وابنم في الابن قال ابن السيد وهذا غير خارج عن مذهب سيبويه لانه لا يمنع أن يكون للتعظيم وان كانت عوضا من حرف النداء كما ان التاء فى قولنا تالله بدل من الباء وفيها زيادة معنى التعجب قال وهذا القول احسن الاقوال ، وذكر ابن ظفر فى شرح المقامات ان الله اسم للذات والميم للصفات التسعة والتسعين فجمع بينهما ايذانا بالسؤال بجميع اسمائه وصفاته وقواه بعضهم واحتج بقول الحسن البصري: اللهم مجمع الدعاء ، وقول النضر ابن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه وصفاته وكانه قال يا الله الذى له الاسماء الحسنى ولذا قيل له انه الاسم الاعظم كذا في شرح الزركشي على جمع الجوامع ووجه بعضهم كلام ابن ظفر ايضا بان الميم هنا بمنزلة الواو الدالة على الجمع فانها من مخرجها فكأن الداعى يقول يا الله الذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلا قال ولذا شددت لتكون عوضا عن علامتي الجمع الواو والنون فى مسلمون ونحوه واختير الاتيان به فى الادعية كثيراً بل لم يأت التنزيل الا به عن الاتيان بالجلالة مقرونا بيا لان يا موضوعة للبعيد وهو سبحانه اقرب للانسان من حبل الوريد قرب علم لا قرب مسافة وتحديد قال ابن عطية اجمعوا على انها يعني اللهم مضمومة الهاء مشددة الميم مفتوحة وانها منادى قال ابو حيان في النهر وما نقله من الاجماع على تشديد الميم قد نقل الفراء(٢) تخفيفها فى بعض اللغات قال وانشدني عليه بعضهم * كحلفة من ابى رياح * يسمعها اللهم الكبار * قال الراد عليه وتخفيف الميم خطأ فاحش عند الفراء لانها عنده هى التى في أمنا وهى التى لا تحتمل التخفيف قال والرواية الصحيحة لاهة كبار اه وان صح هذا

---

(١) قوله (تاليا إن) لعله مؤخر من تقديم ، والاصل (الى جواب تاليا إن لان الفعل الخ) (٢) قوله « قد نقل الفراء الخ » كذا بالاصول . ع

اغفرْ لى وارْحمنى وَاهدنى وارزقنى » وروينا فى صحيح مُسْلم عَنْ سعدِ بنِ أبى وَقاص رضي الله عَنه قالَ « كُنَّا عِندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقَالَ

البيت كان فيه شذوذ آخر من حيث استعماله فى غير النداء اذ هو فيه فاعل بالفعل قبله اه كلام النهر، وفى شرح الخلاصة للمرادي شذحذف أل منه كقوله *لاهم ان كنت قبلت حجتج * وهو فى الشعر كثير ولا يستعمل الا فى النداء وشذ استعماله فى غير النداء كما في الارتشاف وفى جواز وصفه خلاف منعه سيبويه والخليل وأجازه المبرد والزجاج وفى النهاية تستعمل اللهم على ثلاثة أنحاء ان يراد بها النداء المحض نحو اللهم توفنا مسلمين وان يذكره المجيب تمكينا للجواب في نفس السامع يقول لك القائل ازيد قائم فتقول اللهم نعم وان يؤتى به للدلالة على الندرة وقلة وقوع المذكور نحو أنا لا أزورك اللهم اذا لم تدعني اذ وقوع الزيارة مقرونا بعدم الدعاء قليل اه (قوله اغفر لى) اى جميع الذنوب فالكريم وهاب وليس هذا من باب التكفير بصالح الاعمال فيقيد بالصغائر بل من السؤال فالمسئول تكفير كل ذنو به صغيرة وكبيرة و يشهد للتعميم حذف المعمول (قوله وارحمنى) اي بتوالى نعمك (قوله واهدنى) بالدلالة والايصال لما فيه الصلاح والنجاح في الحال والمآل (قوله وارزقنى) اى ارزقني مااستعين به على القيام بالتكاليف المطلوبة مني وأستغني به عن سواك وأنفق منه في طرق رضاك وما أحسن قول امامنا الشافعى رضي الله عنه

يا لهف قلبي على مال أفرقه * على المقلين من اهل المروءات

ان اعتذارى الى من جاء يسألنى * ماليس عندي من أجلى المصيبات

وفى الحديث ان سؤال ما يقيم الحال ويغنى عن الغير من الرزق الحلال لا ذم فيه بحال (قوله وروينا فى صحيح مسلم) و رواه الترمذي والنسائى وابن حبان أيضا وقال الترمذى حسن صحيح وروايتهم ونحط بالواو من غير ألف قبلها كما

«أَيَعجِزُ أحدكم أنْ يَكسِبَ في كل يوم ألفَ حسنة، فسألَهُ سائلٌ مِنْ جُلَسائِهِ كيفَ يَكْسِبُ ألفَ حسنة، قالَ يسبّحُ مائَةَ تَسْبيحَةٍ فَتكتب لَهَ ألفُ حَسنةَ أَو تحطُّ عنه ألف خَطيئة» قالَ الامام الحافظ أبو عَبْد الله

في الترغيب للمنذرى والسلاح وقال الحافظ رواية شعبة عن احمد والنسائى بالواو كما قال البرقاني ان شعبة وغيره رووه عن موسى الجهنى بالواو وهو عند احمد عن عبد الله بن نمير ويعلى بن عبيد ويحيي القطان فى موضعين احدهما بلفظ ويحى عنه ألف سيئة والثانى باللفظ الذى ذكره مسلم اه (قوله أيعجز احدكم) بكسر الجيم وتفتح من العجز وهو الضعف والفعل كضرب وسمع على ما فى القاموس قيل اقتصار ابن الجوزى في مفتاح الحصن فى حديث «لا يعجزوا في الدعاء» على قوله بكسر الجيم فى المستقبل وفتحها في الماضي مبنى علي الرواية وهى لا تنافي جواز الفتح لغة او علىٰ كونه افصح لوروده فى قوله تعالى «ياويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب» قال القاضى عياض فى المشارق وقد قيل فى الماضي بكسر الجيم والفتح اعرف اه وفى اوائل شرح مسلم المصنف يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها هذه هى اللغة الفصحى المشهورة وبها جاء القرآن العزيز في قوله تعالى ياويلتا اعجزت ويقال عجز يعجز بكسرها في الماضى وفتحها فى المضارع حكاه الاصمعي وغيره والعجز فى كلام العرب الا يقدر على مايريد وانا عاجز وعجز اه وأحد هنا بمعني واحد لا بمعني احد التى للعموم لان ذلك انما يستعمل فى النفى نحو لا احد في الدار اصله وحد قلبت واوه المفتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه وأجوه(١) فانه قياسي والمكسورة كوسادة وإسادة قيل سماعى وقيل قياسي (قوله فيكتب له ألف حسنة) هذا أقل مراتب

---

(١) في النسخ وأوجه وهو تحريف . ع

الْحُمَيْدِيّ كذا هُوَ فِي كتاب مسلم فِي جميع الروايات «أو تحط» قالَ البِرْقاني ورواه شُعْبَةُ وأبو عَوانَةَ ويحي القطّانُ عن موسي الذي رَواه مُسلم مِنْ جهته فقالوا «وتحط» بغير ألف *

المضاعفة قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واما نهاية المضاعفة فلا يعلمها الا واهبها قال تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى والله يضاعف لمن يشاء (قوله الحميدى) بحاء مضمومة فميم مفتوحة فتحتية ساكنة فدال مهملة بعدها ياء النسب منسوب لجده حميد الاعلى والحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين وغيره ومن شعره

لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الاكثار من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم او اصلاح حال

(قوله من جميع الروايات) اى من جميع رواة كتاب مسلم اى ان رواة صحيح مسلم عنه لم يختلفوا فى هذا الحرف وجميع نسخ مسلم متفقة (قوله قال البرقانى) بكسر الموحدة وفتحها وسكون الراء وبالقاف ثم نون بعد الالف كذا ضبطه بالوجهين السبكى فى الطبقات وغيره قال صاحب لب اللباب نسبة الى قرية من قري كانت بنواحى خوارزم خربت والمشهور منها الامام أبو بكر احمد بن محمد بن احمد ابن غالب البرقانى الخوارزمى الفقيه المحدث الاديب الصالح وقال السبكى فى طبقاته هو الحافظ الكبير تفقه فى حداثته وصنف فى الفقه ثم اشتغل بالحديث فصار فيه اماما قال الخطيب واستوطن بغداد وحدث فكتبنا عنه وكان ثقة ورعا متقنا فهما لم ير في شيوخنا احفظ منه حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حظ من علم العربية كثير الحديث حسن الفهم والبصيرة صنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان ولد آخر سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومات اول يوم من آخر سنة خمس وعشرين واربعمائة ببغداد اه (قوله وتحط بغير الف) وتقدم ان الترمذي والنسائي وابن

حبان رووه كذلك وفى فتاوي الحافظ ابن حجر العسقلانى هو كما قال الحميدى والبرقانى لكن وجدته في مسند احمد من طريق شعبة وغيره بالواو تارة. وتارة بأو وكان احمد شديد الحرص على تحرير ألفاظ الرواة وبيان اختلافهم ومن تامل مسنده وجد من ذلك ما يتعجب منه اه وحاصل الكلام أن موسى الراوي اضطرب فى الحديث فرواه تارة بأو وهى التى صحت عند مسلم وجاءت عن شعبة عند أحمد وتارة بالواو وهى التي جاءت عن شعبة عند أحمد وغيره وعن القطان وغيرهما والمتبادر من أو احد الامرين لاهما ومن الواو معا(١) فالروايتان متعارضتان فيطلب الترجيح من خارج ومقتضي ما قرره فى الثواب من العمل بالأكثر ثوابا وفضلا عند التعارض العمل برواية الواو فيكون صلى الله عليه وسلم اخبر بالالف(٢) وحدها أولا لأنها واقعة مطلقا بخلاف حط السيئات فأنه قد لا يوجد لكون القائل لا سيئات له وان وجد بدله من زيادة الدرجات أخذا مما قالوه فى نحو صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ومما يؤيد الاخذ برواية الواو أن رواية أو فيها اشكال اذ الجزم بحصول الالف أول الحديث ينافى مافي آخره اذ الحاصل هى أو الحط عن الابهام(٣) هذا بناء على ما استظهره ابن حجر في شرح المشكاة من الاضطراب المبنى على التعارض بالتقرير المذكور في معني الحرفين وقال الطيبي يختلف معنى الواو وأو اذا أريد به أحد الامرين وأما اذا أريد به التنويع فهما سيان فى القصد اه ونظر فيه ابن حجر بما تقدم من تبادر معني الحرفين الي ما ذكره ثم قال «فان قلت» ضرورة الجمع توجب حمل الواو على التنويع لتوافق أو فيتحد الروايتان «قلت» الامر كذلك لولا بعد هذا الحمل وخروجه عن السياق كما يعلم مما تقرر اه وقد سبق الطيبى الى ما جنح اليه من الجمع الامام القرطبى فقال فى المفهم ان صحت رواية أو فتحمل على المذهب الكوفي من كون أو فيه بمعني الواو اه وقال في المرقاة وقد تأتى الواو بمعني أو فلا منافاة بين الروايتين وكان المعني ان من قالها يكتب له الف حسنة ان لم تكن عليه خطيئة وقدم بمقتضي حسن الظن أو يحط عنه الف خطيئة

---

(١) اى هما معا . ع (٢) اى بكتابة الف حسنة (٣) (عن) صوابه (على) . ع

وروينا في صحيح مسلم عَنْ أبي ذر رَضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يصْبِحُ على كل سُلاَمى مِنْ أحَدِكم صَدَقَةٌ »

ان كانت عليه والا فيحط بعض و يكتب بعض و يمكن أن تكون أو بمعنى الواو أو بمعنى بل فحينئذ يجمع له بينهما وفضل الله أوسع من ذلك اه وما ذكروه من الجمع هو الظاهر وان قيل انه خلاف المتبادر لما فيه من إعمال سائر الروايات وهو خير من إهمال بعضها سيما والمعنى المحمول عليه هو من جملة معانى ذلك الحرف وورد له الشاهد من كلام العرب مع ما فيه من الجرى على القول بالاضطراب على الوجه المذكور من تقديم رواية غير الصحيح المقدم على غيره ولا ضرورة اليه و به يعلم ان الاضطراب فى الحديث غايته حصل (١) الشك في اللفظ الوارد مع توافق المعنى فلا يضر التخالف اليسير فى المبنى والله أعلم (قوله روينا فى صحيح مسلم) قال الحافظ بعد تخريجه اخرجه مسلم وابن حبان واخرجه ابو داود والنسائي وابن خزيمة وأبوعوانة من طرق وله شاهد أخصر منه من حديث بريدة وفيه تفسير السلامي أى بذكر المفصل في محلها قال الحافظ. أخرجه ابو داود وابن حبان وشاهد آخر أتم منه الا انه ليس فيه ذكر الضحا من حديث عائشة اخرجه مسلم اه (قوله صدقة) هو بالرفع اسم يصبح أى يصبح على كل عظم ومفصل لابن آدم أصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التي يتم بها منافعه وافعاله صدقة عظيمة شكراً لمن صوره ووقاه عما يضره و يؤذيه مع قدرته على ذلك وعدله لو فعله لكنه عامله بالاحسان فعفا عنه فأدام له تلك النعم الحسان علي ان الصدقة تدفع البلاء فبوجودها عند اعضائه يرجي اندفاع البلاء عنها و «على» فى الخبر لتأكد الندب وهو مراد من عبر بالوجوب في قوله التقدير تصبح الصدقة واجبة على كل سلامي اذ كل من الصدقات وما ناب عنها من صلاة الضحا ليس واجبا حقيقة حتى يأثم بتركه ثم ظاهر الحديث تكرر ذلك سائر الايام وقد جاء كذلك فى حديث

(١) لعله (حصول) . ع

فكلُّ تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلةٍ صدقة ، وكل تكبيرةٍ صدقة ،

ابى هريرة كلا سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ظاهر هذا الخبر وجوب الشكر بهذه الصدقة وهو يدل على انه يكفيه ان لا يفعل شيئا من الشر و يلزمه القيام بجميع الواجب ومنه ترك المحرمات وهذا الشكر الواجب وهو كاف فى شكر هذه النعمة وغيرها اما الشكر المندوب فهو الزيادة على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالصلاة والمتعدية كالعدل والاعانة وهذا هو المراد من هذا الحديث وأمثاله وان ذكر فيه بعض الواجبات كما مر أيضا (قوله فكل تسبيحة صدقة)الفاء فيه تفصيلية لاجمال الصدقة قبله و به استغني عن تعداد المفاصل بناء على انها المراد من السلامى كما قال بعضهم وايده بانه روي احمد وابو داود عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق على كل مفصل منه صدقة قالوا ومن يطيق ذلك يانبى الله قال النخاعة في المسجد يدفنها والشيء ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحا تجزيك «قلت» وروى مسلم من حديث عائشة خلق كل انسان من بنى آدم على ستين وثلثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل وسبح واستغفر وعزل حجرا عن طريق المسلمين او عزل شوكة أو عزل عظما او امر بمعروف اونهى عن منكر عدل تلك الستين والثلثمائة السلامي فانه يمشى يومئذ وقد زحزح عن النار قال ابن الجوزى وهذامن افراد مسلم وفى شرح الاربعين للفاكهانى قال سهل بن عبد الله التسترى في الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومثلها متحركة فلو تحرك ساكن اوسكن متحرك لم ينم الانسان فالله المسؤول يلهمنا شكر هذه النعم الجسام وذكر علماء الطب أن جميع اعضاء البدن مائتان وثمانية وار بعون عظما سوى السمسمات و بعضهم

وَأَمْرٌ بالمعروف صدقةٌ ، ونهى عن المنكر صدقة ،

يقول ثلثمائة وستون عظما يظهر منها للحس مائتان وخمسة وستون عظما والبقية صغار لا تظهر تسمي السمسمانية و يؤيد هذا القول احاديث كثيرة منها حديث البزار أنه صلى الله عليه وسلم قال للانسان ثلثمائة وستون عظما وستة وثلاثون سلامى عليه في كل يوم صدقة قالوا فمن لم يجد قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا فمن لم يستطع قال يرفع عظما عن الطريق قالوا فمن لم يستطع قال فيكفي الناس شره وتقدم حديث مسلم وما فى معناه وقوله وستة وثلاثون سلامى لعله عبر بها عن تلك العظام الصغار اذ السلامي فى الاصل اسم لاصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الآدمي وغيره (قوله وامر بمعروف الخ) امر ونهى مجروران عطفا على مدخول كل قال الكازرونى فى شرح الار بعين واسقط المضاف هنا اعتمادا على ما سبق اه وفى شرح المشكاة لابن حجر كأن حكمة ترك ذكر كل للاشارة الى ندرة وقوعهما بالنسبة الى ما قبلهما لا سيما من المعتزلة عن الناس او مرفوعان عطفا عليها وخبرها معطوف على خبرها وعليه فيكون من عطف معمولين على معمولى عاملين مختلفين او كل منهما مبتدأ خبره ما بعده والواو لعطف الجمل او استئنافية لان هذا نوع غير ما قبله اذ هو فيما تعدى نفعه وما قبله نفعه قاصر وسوغ الابتداء بما ذكر مع كونه نكرة تخصيصه بالعمل في الظرف بعده ونكرا ايذانا بان كل فرد من افرادهما صدقة ولو عرفا لاحتمل ان المراد الجنس او فرد معهود منهما فلا يفيد النص فى ذلك ثم سكت في الحديث عن ذكر الصدقة الحقيقية وهى اخراج بعض المال لوضوحها بخلاف ما ذكره فى الخبر فان فى تسميته بالصدقة واجزائه عن الصدقة الحقيقية المتبادر ارادتها من ظاهر الخبر خفاء فيؤخذ منه ان للصدقة اطلاقين ثم ليس المراد من الحديث حصر انواع الصدقة بالمعنى الاعم فيما ذكر فيه بل التنبيه به علي ما بقي منها و يجمعها كل ما فيه نوع نفع للنفس

وَيُجْزِي من ذَلِكَ رَكْعَتان تَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحا »

او للغير (قوله و يجزي الخ) هو بضم اوله وفتحه من اجزأ وجزى اي يكفي كذا في شرح المشكاة لابن حجر وفيه اطلاق فى محل التقييد يبينه قول الحافظ العراقى في شرح التقريب قوله يجزي يجوز فتح اوله بغير همز فى آخره وضم اوله بهمز في آخره فالفتح من جزى يجزى اي يكفي ومنه قوله تعالى «لاتجزى نفس» والضم من الاجزاء وقد ضبط بالوجهين في حديث أبي ذر « ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الصبح» اه ثم ظاهر الخبر اجزاء ذلك ولو مع التمكن مما قبله وفي خبر ابى داود تقييد اجزاء ذلك بعدم الوجدان وجمع بان ما فى خبر ابى داود محمول على الحال الاكمل والعمل الافضل اذ لا يبعد ان يكون الاتيان بثلاثمائة وستين صدقة افضل من ركعتي الضحى وان كانت الصلاة افضل العبادات البدنية لانه بالنسبة المجموع لا بالنسبة للافراد قال الاصحاب لا يقال صلاة ركعتين افضل من صوم يوم اى لكثرة العمل فى الاخير انما التفاضل مع استواء الزمان المصروف للعملين وما في خبر مسلم المذكور في الكتاب فبالنسبة لمطلق الاكتفاء قال العراقى «فان قلت »قدعد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما فرضا كفاية فكيف اجزأ عنهما ركعتا الضحى وهما تطوع والتطوع لا يسقط الفرض «قلت» المراد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قام بالفرض غيره وحصل المقصود وكان كلامه زيادة وتأكيداً او المراد تعليم المعروف ليفعل والمنكر ليجتنب وان لم يكن هناك من واقعه فاذا فعله كان من جملة الحسنات المعدودة من الثلثمائة والستين واذا تركه لم يكن عليه فيه حرج ويقوم عنه وعن غيره من الحسنات ركعتا الضحا اما اذا ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عند فعله حيث لم يقم به غيره فقد اثم ولا يرفع عنه الاثم ركعتا الضحى ولا غيرهما من التطوعات ولا من الواجبات اه (قوله من ذلك) اى من ما ذكر من التسبيح فما بعده (قوله تركعهما من الضحا)

فيه عظيم فضل صلاة الضحا لتحصيلها هذا الثواب الجزيل والشكر العظيم وانه ينبغي المداومة عليها وكره جماعة من اصحابنا تركها قال الحافظ العراقى فى شرح الترمذي اشتهر بين كثير من العلماء انه من صلى الضحا ثم قطعها حصل له عمى فصار كثير من الناس لا يصلونها خوفا من ذلك وليس لهذا اصل ألبتة من السنة ولا من قول احد من الصحابة ولا من التابعين ومن بعدهم والظاهر أن هذا مما القاه الشيطان على ألسنة العوام لكى يتركوا صلاة الضحى دائما فيفوتهم بذلك خير كثير من قيامها مقام سائر انواع التسبيح الخ اه وكأن سبب قيامها مقام ذلك اشتمال الركعتين على جميع ما ذكر حتى الاخيرين « ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر» وتردد الولى العراقى فى حصول ما ذكر بركعتين غير ركعتي الضحا وان كان افضل كركعتي الفجر او اختصاص ذلك بركعتي الضحا واستظهر الاخير ولم يبين وجهه ولعله انها متمحضة للشكر بخلاف نحو الرواتب فانها شرعت لجبر نقص الفرائض فلم يتمحض فيهـا القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحا لما لم يكن فيه ذلك تمحض للقيـام لذلك مع انها مناسبة لما أشير اليه بقوله تطلع فيه الشمس من ان اليوم قد يعـبر به عن المدة الطويلة المشتملة على ايام كثيرة كيوم صفين وعن مطلق الوقت كما في قوله تعالى «الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم» فلو لم يقيد بتطلع فيه الشمس لتوهم ان المراد به احد هذين وانه لا يطلب منه شكر تلك النعم كل يوم فقيد بذلك اعلاما بتكرر الطلب بتكرر طلوع الشمس ودوامها فاذا تأمل الانسان ذلك اوجد له عند شهود طلوعها تيقظا للشكر وافضل العبادات حينئذ صلاة الضحا فناسب تخصيصها بذلك دون غيرها ، وفي شرح المشكاة لابن حجر وكأن سر ذلك ان النهار الحقيقي انما يدخل بطلوع الشمس كما يصرح به خبر اركع لى أربع ركعات أول النهار الحديث وما بعد الفجر اليها انما يعطى حكم النهار تبعا وفي بعض الاحكام لا كلها ومن ثم قال جمع ان صلاة الصبح ليلية واول صلاة تطلب بعد طلوع الشمس المشار اليه بالاصباح صلاة الضحا وصلاة

قال (السلامى) بضم السين وتخفيف اللام وهو العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء * وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عنْ أبى موسى الاشْعَرِى رضى الله عنه قال «قال لِيَ النبى صلى الله عليه وسلم ألاَ أدُلكَ

الاشراق قال جمع انهـا من صلاة الضحا نظير ما مر من مقدمة صلاة الليل فكانت صلاة الضحا هي المقصود بالذات فلم يحصل ذلك بغـيرها فتأمله اه (قوله السلامي الخ) فى النهاية جمع سلامية وهى الانملة من انامل الاصابع وقيل جمعه ومفرده واحد ويجمع على سلاميات اه وقول المصنف هنـا جمعه سلاميـات يميل الى الأخير (قوله وهو العضو) وهو بضم العين وكسرها مع اسكان الضاد قال فى القاموس هو كل لحم وافر بعظمه وفى مختصر العين للزبيدي السلامى من عظام الاصابع والاكارع اه ومثله فى المشارق لعياض الا انه قال واصله عظام الاصابع الخ وفى النهـاية هى التى بين كل مفصلين من أصابع الانسان وقيل كل عظم مجوف من صغار العظام والمعنى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة وقيل ان آخر ما يبقي فيه المخ من البعير اذا عجف السلامي والعين قال ابو عبيد هو عظم يكون فى فرسن البعير اه وظاهر ان المراد من السلامى في الخبر ما يعم العضو وغيره فتجوز بقوله العضو عن مطلق الجزء والعظم على طريق التجريد وفي شرح مسلم للمصنف اصله عظام الاصابع وسائر الكف ثم استعمل فى سائر عظام البدن ومفاصله قال العراقى فى شرح التقريب وهو المراد فى الحديث اه وايده المصنف بخبر مسلم السابق خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل (قوله في صحيح البخارى ومسلم) وكذا رواه باقى الستة ورواه النسائي ايضا من حديث أبى هريرة وزاد فيه ولا منجا من الله الا اليه كذا فى السلاح وقال الحافظ بعد تخريجـه حديث متفق عليه اخرجه احمد والائمة الستة وابو عوانه من طرق متعددة الى ابى عثمان النهـدي واسمه عبد الرحمن بن مل بتثليث الميم وتشديد

علىٰ كنزٍ مِنْ كنُوزِ الجنةِ فقلتُ

اللام يعني الراوى عن ابى موسى الاشعري اهـ وفى الترغيب المنذري بعد ايراده من حديث ابى هريرة ولفظه «قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجى من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناهن الفقر» ما لفظه رواه الترمذى وقال هذا حديث اسناده ليس بمتصل ، مكحول لم يسمع من ابى هريرة ورواه النسائي والبزار مطولا ورفعا ولا منجى من الله الا اليه ورواتهما ثقات محتج بهم ورواه الحاكم وقال صحيح ولا علة له ولفظه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا اعلمك الا ادلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول الله اسلم عبدى واستسلم ، وفي رواية له وصححها ايضا قال صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا حول ولا قوة الا بالله ولا ملجأ ولا منجي من الله الا اليه ، ذكره في حديث اهـ (قوله على كنز من كنوز الجنة) قال المصنف في شرح مسلم معنى الكنز هنا ثواب يدخر فى الجنة وهو ثواب نفيس كما ان الكنز انفس أموالكم اهـ وقال الكرمانى اي انها من نفائس ما في الجنة وما ادخر فيها للمؤمنين اومن محصلات نفائس الجنة وذخائرها اهـ وفى شرح المشكاة لابن حجر كنز من كنوز الجنة من حيث انه يدخر لصاحبها من الثواب ما يقع له فى الجنة موقع الكنز فى الدنيا لان من شأن الكانز أن يعد كنزه لخلاصه مما ينوبه والتمتع به فيما يلائمه واعلم ان هذا ليس من باب الاستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا من باب التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشيء في غير جنسه وجعله احد انواعه ادعاء فالكنز اذا نوعان متعارف وهو المال الكثير المتراكم

بلى يا رسولَ الله، قال .

بعضه على بعض الذى بالغ صاحبه فى حفظه وكتمه وغير متعارف وهو هذه الكلمة الجامعة للتنزه بالمعانى الالهية كما يعلم مما تقدم اه وفى شرح مسلم للمصنف وسبب كونها من كنوز الجنة أنها كلمة استسلام وتفويض الى الله تعالى واعتراف بالاذعان وأن لا صانع الا الله ولا راد لامره وان العبد لا يملك شيئا من الامر اى فلا يستحق شيئا بل ان نوقش في الحساب عذب قال الشيخ ابن حجر ولذا كانت هي الكنز العلي والعطاء الوفي ولم لا ، وهي محتوية على التوحيد الخفي لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة مما من شأنه ذلك واثبتت لله تعالى على وجه الحصر ايجاداً واستعانة وتوفيقا لم يشذ شيء عن ملكه وملكوته اه وفى امالى الحافظ زين الدين العراقى عن المستدرك ومن خطه نقلت ما لفظه انشدكم لنفسي في هذا المعنى

يا صاح اكثر قول لا حول ولا * قوة فهى للداء دوا (١)

وانها كنز من الجنة يا * فوز امرىء لجنة المأوى اوى

له يقول ربنا اسلم لى * عبدى واستسلم راضيا هوا

(قوله بلى) هى كلمة يؤتى بها في الجواب كنعم الا انها تختص بالنفي وتفيد ابطاله سواء كان مجردا ام مقرونا بالاستفهام حقيقيا او توبيخيا او تقريريا نحو «زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى» ونحو اليس زيد قائما نحو «ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى» ونحو «الست بربكم قالوا بلى» اجرى النفى مع التقرير مجرى النفى المجرد فى رده ببلى ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق للخبر بنفي او ايجاب ولذلك قال جماعة من الفقهاء لو قال اليس لى عليك الف فقال بلى لزمته ولو قال نعم لم تلزمه وقال آخرون يلزمه فيهما وجروا فى ذلك على مقتضى العرف لا على اللغة ونازع السهيلي وجماعة في المحكى عن ابن عباس

---

(١) الشطر غير متزن ولعل الاصل (قوة إلا فهى للداء دوا) . ع

وغيره فى الآية متمسكين بان فى الاستفهـام التقريرى خبراً موجبا ونعم بعد الايجاب تصديق له واستشكله فى المغنى بان بلى لايجاب بها الايجاب ولا يحتج بما جاء من الجواب بها عن الاستفهام المجرد كحديث البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اما ترضون ان تكونوا ربع اهـل الجنة قالوا بلى ونحوه لانه قليل لايتخرج على مثله التنزيل قال وتسمية الاستفهام فى الآية تقريراً المراد منها انه تقرير بما بعد النفي وفى المغني بعد كلام: الحاصل ان بلى لايأتى الا بعد نفي وان لا لايأتى الا بعد ايجاب وان نعم تأتى بعدهما وانما جاز «بلى قدجاءتك آياتى» مع انه لم يتقدم اداة نفى لان «لوان الله هدانى» يدل على نفى الهداية ومعني الجواب بلى قد هديتك بمجيء الآيات اي ارشدتك نحو «واما ثمود فهديناهم» وقال جماعة من المتقدمين والمتأخرين اذا كان قبل النفي استفهام فان كان على حقيقته فجوابه كجواب النـفى المجرد وان اريد به التقرير فالاكثر أن يجاب بما يجاب به النفى رعيا للفظه و يجو ز عنـد أمن اللبس أن يجاب بما يجاب به الايجاب رعيا لمعناه وعلى ذلك قول الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال لهم ألستم ترون لهم ذلك : نعم . وقال ابن عصفور أجرت العرب التقرير في الجواب مجرى النفى المحض وان كان ايجابا فى المعنى فاذا قيل الم أعطك درهما قيل في تصديقه نعم وفى تكذيبه بلى وذلك لان المقرر قد يوافقك فيما تدعيه وقد يخالفك فاذا قيل نعم لم يعلم هل أراد لم تعطني باعتبار اللفظ أو اعطيتني مراعاة المعني فلذا أجابوه على اللفظ ولم يلتفتوا الى المعنى قال واماقول الانصار فجاز لجواز (١) امن اللبس لانه قد علم انهم يريدون نعم نعرف لهم ذلك اه قال في المغني ويتحرر على هـذا انه لو اجيب ألست بربكم بنعم لم يكف فى الاقرار لان الله سبحانه وتعالى اوجب في الاقرار بما يتعلق بالربوبية العبارة التى لاتحتمل غير المعني المراد من المقر ولهـذا لايدخل في الاسلام بقوله لااله الا الله برفع اله لنفى الوحدة ولعل ابن عباس انما

(١) (لجواز) لعله (لحصول)

قُلْ لَا حَولَ ولَا قوَّةَ إلَّا باللهِ » ورويناَ

قال انهم لو قالوا نعم لم يكن اقرارا كافيا وجوز الشلوبين أنه يكون مراده انهم لو قالوا نعم جوابا للملفوظ به على ماهو الافصح لكان كفرا اذ الاصل تطابق السؤال والجواب لفظا وفيه نظر لان التكفير لايكون بالاحتمال اه ونازعه الدماميني في قوله واهل ابن عباس انما قال بأنه لا وجه له فانه معارض للنقل الثابت المشهور بمجرد احتمال عدمه من غير تثبت اه (قوله قل لاحول ولا قوة الا بالله) كذا رواه المصنف هنا وفي المشكاة لاحول ولا قوة الا بالله باسقاط قل ورواه في السلاح عن أبي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل لاحول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة رواه الجماعة اه ومثله في الترغيب للمنذرى ثم راجعت صحيح مسلم فرأيته اورده فيه باللفظ الذى اورده المصنف من حديث ابى بكر بن ابى شيبة وباللفظ الذى في المشكاة من حديث أبي كامل فضل بن حسين ولم اجده فيه باللفظ المروي في السلاح والترغيب نعم هى لفظ رواية البخارى ولما كان معنى الروايات واحدا عزاها لجميع من ذكر على عادة المحدثين ومن ثم قالوا لايجوز ان يعتمد على نحو قول البيهقى اخرجه الشيخان أو احدهما في جواز عزو الحديث لذلك لانهم كثيرا مايقولون ذلك ومرادهم ان اصله فيهما او في احدهما نعم ان قال اخرجه بلفظه او نحو ذلك اعتمد عليه وعزي إلى من نقله عنه وسبق مايجوز فيها من الوجوه واعراب كل ذلك واما معناها فهو لاحول عن المعاصى الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله قال عليه الصلاة والسلام كذلك اخبرني جبريل عن الله تعالى وفى المرقاة في شرح المشكاة ، وهي المراد اذا اطلقت المرقاة ، مالفظه والاحسن ماورد فيه عن ابن مسعود قال كنت عند رسول صلى الله عليه وسلم فقلتها فقال تدري ماتفسيرها قلت الله ورسوله أعلم قال لاحول

عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله اخرجه البزار ولعل تخصيصه بالطاعة والمعصية لانهما أمران مهمان فى الدين اه وروى عن على فى معناها اى انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك من دونه ولا نملك الا ماملكنا مما هو املك به منا وحكى اهل اللغة ان معنى لاحول لاحيلة يقال ماللرجل حيلة ولا حول ولا محالة ولا محتال وقوله شديد المحال يعنى القوة والشدة كذا في شرح العمدة لابن جمان وفى شرح المشكاة لابن حجر وتفسير الحول بالتحول اوضح من تفسيره بالحيلة او الحركة وان كان المآل واحدا اه وقال الهروي قال ابو الهيثم الحول الحركة يقال حال الشخص اذا تحرك وكأن القائل يقول لاحركة ولا استطاعة الا بمشيئة الله وكذا قاله ابو عمر في الشرح عن ابى العباس ثعلب وآخرين وقيل لاحول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بمعونته ويحكى هذا عن عبد الله ابن مسعود كذا يؤخذ من التهذيب وشرح مسلم للمصنف وقيل معناه لاتحول عن معصيــة الله ومخالفة أمره ولا على تدبير أمر من أمور الآخرة من طاعته وموافقته ولا قوة على طاعته الا بالله «تنبيه» الخبر محتمل كون هذه الكلمة كنزاً أى أجرها مدخر لمن قالها وان لم يتحقق بمضمونهـا قال شارح الانوار السنية وهو ظاهر اه ويشهد له قوله في الحديث قل وكونها خاصة بمن قالها وتحقق بذلك وتبرأ من حوله وقوته وفوض أمره الى الله تعالى قال يحي بن ربيع الاشعرى في كتاب الحكمة البالغة وردالامر والنهى بالاخص لا بالاعم وهذا أقرب الوجوه الى الحق بل هو الحق فانها توقف على كل جهــة ما يليق بهـا وتجعل للعبد قدرة كسبية حالية وتجعل الاسناد للرب سبحانه وتعالى عن كل شريك فى ذاته وصفاته وأفعـاله وتثبت الاقتدار من العبـد وتثبت أحوالا بلا واسطة وقدرة في جبر وهذا من الحكم العجيب جاءهم ليوافق قوله لاحول ولا قوة الا بالله على نصهـا من غير تأويل والحمد لله وقال ابن بطال هذا باب جليل فى الرد على القدرية وذلك أن معني لا حول ولا قوة الا بالله لاحول للعبد ولا قوة الا بالله أي بخلق الله له

الحول والقوة وهى القدرة على فعله للطاعة أو المعصية كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أن البارى تعالى خالق لحول العبد وقدرته على مقدوره واذا كان خالقا للقدرة فلا شك انه خالق للشيء المقدور، وفى تفسير القرطبي قوله تعالى، ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاءالله لاقوة الا بالله أي بالقلب وهو توبيخ ووصية من المؤمن للكافر تقديره الامر ما شاء الله وقيل الخبر مضمر أى ما شاء الله كان لا قوة الا بالله أي ما اجتمع لك من المال فهو بقدرة الله وقوته لابقدرتك قال اشهب قال مالك ينبغى لكل من دخل منزله أن يقول هذا وروى ان من دخل منزله فقال بسم الله ما شاء الله لاقوة الا بالله تنافرت عنه الشياطين من بين يديه وانزل الله عليه البركات وقال أنس من رأي شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لاقوة الا بالله لم يضره عين وروى أن من قال اربعا امن اربعا من قال هذه أمن من الآفات ومن قال حسبنا الله ونعم الوكيل أمن من كيد الناس ومن قال افوض أمرى الي الله ان الله بصير بالعباد أمن من مكر الناس ومن قال لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أمن من الغم، وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انعم الله عليه نعمة فاراد بقاءها فليكثر من لاحول ولا قوة الا بالله قال المنذرى أى فى الترغيب رواه الطبرانى «خاتمة» في خبر الباب انها كنز من كنوز الجنة واخرج احمد والترمذى وصححه وابن حبان عن ابى ايوب ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على ابراهيم فقال يامحمد مر أمتك ان تكثر من غراس الجنة لاحول ولا قوة الا بالله وجاء فى بعض الروايات انها باب من ابواب الجنة ولعل اختلاف نتائجها لاختلاف مراتب قائلها «فائدة» سئل محمد بن اسحق بن خزيمة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت الجنة يدخلني الضعفاء الحديث، من الضعيف ؟ فقال الذى تبرأ في نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين أو خمسين مرة اه كذا في شرح الانوار السنية وفي العلوم الفاخرة للثعالبى قال القرطبى ومثل هذا لا يقال

في سنن أبي داود والترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نَوًى أو حصًى تُسبِّح به، فقال ألا أُخبرك بما هو أيسر عليك من هذا

رأيا فيكون من قبيل المرفوع اه (قوله في سنن ابى داود) أى واللفظ له والترمذي وكذا رواه النسائي والحاكم في مستدركه وابن حبان فى صحيحه كذا فى السلاح وقال الحافظ بعد ذكر من ذكر ممن خرجه حديث صحيح ورجاله رجال الصحيح الاخزيمة فلا يعرف نسبه ولا حاله ولا روى عنه الاسعيد يعني ابن ابى هلال وذكره ابن حبان فى الثقات كعادته فيمن لم يجرح ولم يأت بمنكر وصححه الحاكم وللحديث شاهد من حديث ابى امامة الباهلى ان النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يحرك شفتيه فقال ماذا تقول يا ابا امامة فقال اذكر ربى فقال الا أخبرك باكثر أو بافضل من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل تقول سبحان الله عدد ماخلق الله سبحان الله ملء ماخلق الله سبحان الله عدد ما في الارض وما في السماء سبحان الله عدد ما احصي كتابه وسبحان الله ملء مااحصى كتابه وسبحان الله عدد كل شيء وسبحان الله ملء كل شيء وتقول الحمد لله مثل ذلك هذا حديث حسن اخرجه النسائى فى الكبرى وابن حبان والطبرانى فى الدعاء من وجهين آخرين عن ابى امامة اه (قوله على امرأة) هو كذا مبهم فى جميع الطرق وروي الترمذى والحاكم في المستدرك وكذا الطبرانى كما أشار اليه الحافظ عن صفية رضي الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وبين يديها اربعة آلاف نواة تسبح بهن فقال يا بنت حيي ما هذا قالت اسبح بهن قال قد سبحت منذ قمت على رأسك اكثر من هذا قالت علمني يارسول الله قال قولى سبحان الله عدد ما خلق

من شيء ور واية الترمذي عدد خلقه قال الترمذي حديث غريب لانعرفه الا من حديث صفية الا من هذا الوجه من حديث هاشم بن سعيد الكوفي وليس اسناده بمعروف وقال الحافظ بعد تخريجه من طريق الطبراني حديث حسن قال واخرجه الترمذي عن محمد بن بشار بن بندار عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن هاشم بن سعيد عن كنانة عن صفية رضى الله عنها وقال ليس اسناده بمعروف قال الحافظ كنانة مولى صفية روي عنها وهو مدنى روى عنه خمس انفس وذكره ابن حبان فى الثقات وابو الفتح الازدي فى الضعفاء وهاشم بن سعيد الراوي عنه كوفى قال فيه ابن معين ليس بشيء وقال احمد لا اعرفه وقال ابوحاتم الرازى ضعيف وقال ابن عدى لايتابع على حديثه قال الحافظ وقد توبع على هذا الحديث ثم خرجه من رواية خديج بن معاوية عن كنانة عن صفية بنحوه وقال فيه وكان لها اربعة آلاف نواة اذا صلت الغداة أوتيت بهن فسبحت بعد ذلك قال واخرجه الطبراني فى الدعاء من وجه آخر عن صفية وبقية رجال الترمذي رجال الصحيح اه قال صاحب السلاح فيحتمل أن تكون المرأة المبهمة فى الحديث هى صفية أى وان كان في حديثها المذكور اختصار عما فى حديث الكتاب قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن تكون جويرية وقد مضى حديثها فى هذا الباب قال ابن حجر فى شرح المشكاة قوله دخل على امرأة أى محرم له أو كان ذلك قبل نزول الحجاب على انه لايلزم من الدخول الخلوة فلا يحتاج الى ذلك اه وهذه الوجوه ان كانت بالنظر الى دخوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج اليها لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم كونهن معهن(١) بمنزلة المحرم فلذا جازت له الخلوة والمنام عند من شاء منهن كما صرح به الجلال السيوطى فى خصائصه وابن حجر الهيثمى في شرح الشمائل وأخذ بعض المحدثين ذلك من نومه وخلوته بأم سليم مع كونها ليست من محارمه كما حققه غير واحد خلافا لما فى شرح مسلم للمصنف من انها كانت خالته صلى الله عليه وسلم وقد بينت

(١) كونهن معهن كذا في النسخ ولعل الصواب كونه معهن. ع

أوأفضل، فقال: سُبحان الله عدد ما خَلَق في السماء. وسبحان الله عدد ما خَلَق في الأَرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هُوَ

ذلك فيما كتبته على بهجة المحافل للعامرى نعم قضية كلام المصنف في باب الاشربة وباب الفضائل من شرح مسلم انه صلى الله عليه وسلم مع الاجانب كالغير في المنع مما ذكر وعليه فيحتاج الى الجواب (قوله أو أفضل) هذا شك من سعد ويحتمل ان تكون أو فيه بمعنى الواو وقيل بمعنى بل وانما كان أفضل لان قوله عدد ما خلق مما ذكر يكتب له ثواب بعدد المذكورات كما علم مما في قوله سبحان الله وبحمده رضا نفسه الخ وما تعده بالنوي أو الحصي قليل تافه بالنسبة الى ذلك الكثير الذى لايعلم كنهه الا اللطيف الخبير وقال ابن مالك تبعا للطيبي لانه اعتراف بالقصور وانه لايقدر ان يحصي ثناه وفي العد اقدام على انه قادر على الاحصاء اه وتعقبا (١) بانه لايلزم من هذا العد هذا الاقدام ولا يقدم على هذا المعنى الا العوام الذين كالهوام بل المراد انه صلى الله عليه وسلم أراد يرقيها من عالم كثرة الالفاظ والمبانى الى وحدة الحقائق والمعانى وهو خارج عن الاعداد بل متوقف على مداد الامداد والعد في الاذكار يجعل لها شأنا في البال ويخطرها به في كل حال وهذا معيب عند أهل الكمال ولذا قال بعضهم لمن يذكر الله تعالى بالعدد تذكر الله بالحساب وتذنب بالجزاف وتعصيه بلاكتاب أو لان الله تعالى لما أنعم على عبده النعمة بلا احصاء كما قال تعالي وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فينبغى حسن المقابلة في المعاملة على وجه المماثلة أن يذكر الذاكر بغير استقصاء وفيه ايماء الى مقام المكاشفة بتسبيح جميع الاشياء وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (قوله ما في السماء)

---

(١) اى ابن مالك والطيبي فيما ذكر. منه

خَالق ، واللهُ أَكبر مثلَ ذلك، والحمد لله مِثلَ ذلكَ ، ولاَ إلهَ الاَّ الله مثلَ ذلك، ولاَ حول ولاَ قوَّةَ الاَّ بالله مثلَ ذَلكَ ،قال الترمذى حديث حسن » * ورويناه فيهما باسنَاد حسن عن يُسَيْرَةَ — بضم

أى من ذوى العلم وغيرهم الا كثر فلذا غلب عليه ونظيره يسبح لله مافي السموات وما في الارض (قوله خالق) قال ابن حجر في شرح المشكاة أى ماهو خالقه من بدء الخلق الى الابد لان اسم الفاعل فى نحو هذه الصيغة وفى نحو الله عالم قادر لايقصد به زمن دون زمن بلا استغراق سائر الازمنة الا ان يقال مقابلته بخلق يدل على أن المراد عدد ما خلق قبل تكلمي وما هو خالق بعده الى ما لانهاية له وهذا أولى (قوله مثل ذلك) منصوب مفعول مطلق صفة للمصدر المحذوف أى والحمد لله حمداً مثل ذلك (قوله قال الترمذى حديث حسن) وفي المشكاة وقال يعنى الترمذى حديث غريب ولا تخالف فان الترمذى ذكر في الحديث كلا الوصفين فانه قال كما نقله المنذرى وصاحب السلاح حديث حسن غريب وحينئذ فنقل كل واحد منهما واحدا من الوصفين وغفل عن الثانى سهوا أو تركه لكونه ساقطا من أصله فان أصول الترمذى مختلفة النسخ فى ذلك فلذا قالوا بالنسبة الى مقابلته يتعين أن يكون على جملة من الاصول اى ليوثق بضبطه المنقول (قوله ورويناه فيهما) أى في سنن ابى داود والترمذى وكذا قال السيوطي فى الجامع الصغير وزاد الحاكم في مستدركه قال الحافظ واخرجه احمد وابن حبان بنحوه والحديث حسن اه وفي موجبات الرحمة للرداد اخرج ابو عبد الله الترمذى فى نوادر الاصول من حديث يسيرة قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بالسبح فقال ألقين او دعن وعليكن بالانامل تسبحن بها فانهن مسئولات ومستنطقات (قوله يسيرة بضم

الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة – الصحابية المهاجرة رضي الله عنها « أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمرهن

الياء المثناة تحت وهي ام ياسر الخ) اي بصيغة التصغير ويقال اسيرة كذلك وفى التقريب لابن حجر العسقلانى و يقال اسيرة بالالف صحابية و يقال انها من المهاجرات اه قال في الاستيعاب وقيل هى بنت ياسر اه وكانه مستند ابن مالك في شرح المشارق فما في المرقاة انها بنت ياسر سبق قلم ليس فى محله قال الحافظ يسيرة جدة حميظة أول اسمها مثناة تحتية ثم مهملة مصغرة و يقال اسيرة بالهمزة بدل الياء ذكروها في الصحابة وكنوها ام ياسر وقال بعضهم يسيرة بنت ياسر والاكثر لم يذكر اسم ابيها وذكر بعضهم انها انصارية والذى وقع فى الرواية عن احمد وابن سعد في طبقاته عن يسيرة وكانت من المهاجرات اه بمعناه قال الديبع في تيسير الوصول مولاة لابى بكر الصديق اه وليس لها فى الكتب الستة الا هذا الحديث قال فى الاستيعاب تكني ام حميظة كانت من المهاجرات المبايعات اه وقيل انها انصارية وعلمت ما فيه قال الحافظ وحميظة بضم المهملة ثم تحتية ثم معجمة ثم فوقية مصغرة من ثقات التابعين و يسيرة جدتها اه (قوله أمرهن) اى النساء ومرجع الضمير إما معلوم من المقام أو تقدم في الكلام ولم يذكر لعدم الحاجة اليه ، وصيغة الامر، على ما فى المشكاة وقال رواه الترمذى وفي الحصن وعزا تخريجه لمصنف ابن شيبة ، عليكن بالتسبيح والتقديس والتهليل ولا تغفلن فتنسين الرحمة وليس فيها ذكر التكبير والرواية التى ذكرها المصنف هنا حذف منها لفظ التسبيح وأتى فيها بالتكبير و رواها كذلك في الحصن أيضا من حديثها فلعل فى الخبر روايتين اثبت في احداهما التكبير وحذف التسبيح وفى الاخرى بالعكس وكأن وجه حذف التسبيح الاكتفاء عنه بالتقديس المفسر بما سيأتى مما يشمل معني التسبيح ثم رأيت صاحب الحرز قال فلعل للترمذى فيه الفاظا الخ

أَن يُرَاعِينَ بِالتَّكبِير والتَّقْدِيس والتَّهلِيل وان يَعقِدْنَ بِالأَنامل فانهن

ما سيأتي بما فيه * تنبيه * اختلف علماء الاثر في قول الصحابي امرنا بكذا ونهينا عنه أو نحو ذلك هل هو موقوف حكما أو لفظا فقط ومحل ذلك مالم يصرح بالامر كحديث يسيرة هذا والا فمرفوع حكما اتفاقا الا من شذ فقال لايكون مرفوعا حتى ينقل لنا لفظه قال السخاوي ولعله ممن لايجوز الرواية بالمعني اه (قوله ان يراعين) أى امر النسوة أن يراعين بالتكبير فالنون ضمير النسوة فاعل والفعل مبني للمعلوم ومراده (١) صاحب الحصن بلفظ كان يامر أن يراعى التكبير الخ والفعل فيه مبني للمجهول والتكبير نائب الفاعل ثم على رواية الكتاب يحتمل كون الباء في بالتكبير زائدة فى المفعول مثل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ويقربه توافق الروايتين والسلامة من الحذف فى البين ويحتمل كونها ليست كذلك والمفعول محذوف اى يراعين انفسهن بالتكبير اي فاز لهن بالاتيان بذلك الاجر الكثير ونفع العمل الصالح يعود لفاعله من عمل صالحا فلنفسه (قوله والتقديس) اى قول سبحان الملك القدوس او سبوح قدوس او سبحان الله او سبحان الله وبحمده وفى قوت المغتذي على جامع الترمذى للسيوطى قال الحكيم الترمذي في نوادره التهليل هو التوحيد والتقديس التنزيه والتطهير والفرق بينه وبين التسبيح ان التسبيح للاسماء والتقديس للآلاء وكلاهما يؤديان الى التطهير اه (قوله والتهليل) اي قول لا اله الا الله يقال هلل اذا قال ذلك وهذا على عادة العرب أن الكلمتين اى فما فوق اذا تكررت على السنتهم اختصروها ليسهل تكررها بضم بعض حروف احداها الى الاخري كالحوقلة والحولقة والبسملة (قوله وان يعقدن بالانامل) الباء اما زائدة فى الاثبات على مذهب جماعة أو للاستعانة اي يعقدن عدد التسبيح مستعينات بالانامل عند الحاجة الى ذلك قاله ابن حجر الهيتمي

(١) (ومراده) كذا ولعله (وأورده) . ع

وتعقبه في المرقاة بانه وهم وانتقال من الباء الى من والافزيادة الباء في المفعول كثيرة غير مقيدة بالاثبات والنفي اتفاقا على ما في المغني كقوله تعالى وهزى اليك بجزع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد بظلم ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة فكفى بنا فضلا (١) عن غيرنا حب النبي محمد ايانا اه والانامل رءوس الاصابع كما في الصحاح وفى القاموس الانملة بتثليث الميم والهمزة تسع لغات التي فيها الظفر وجمعها انامل وانملات (٢) اه قال فى المرقاة والظاهر ان يراد بها الاصابع من اطلاق البعض وارادة الكل عكس قوله تعالى يجعلون اصابعهم فى آذانهم للمبالغة اه ثم العقد المذكور يحتمل أن يراد به انه يعد بنفس الانامل او بجملة الاصابع قال ابن حجر في شرح المشكاة والاول اقرب اه وفى الحرز والعقد بالمفاصل مشهور أن يضع ابهامه فى كل ذكر على مفصل والعقد بالاصابع ان يعقدها ثم يفتحها اما العقد برءوس الاصابع فباتكائها على ما يحاذيها من البدن على ما قرره الفقهاء فى صلاة التسبيح ونحوها واما (٣) بوضعها على الكف فاله (٤) بالعقد على الاصابع واما بوضع الابهام على الرءوس اه وفي شرح المشكاة وظاهر كلام أئمتنا المتاخرين ان المراد بالعقد هنا ما يتعارفه الناس وقال غيره المراد عقد الحساب لا الذى يعلمه الناس الآن «قلت» وممن قال بذلك الحافظ وعبارته في التخريج معني العقد المذكور فى الحديث احصاء العدد بوضع بعض الانامل على بعض عقد انملة (٥) اخرى فالآحاد والعشرات باليمين والمئون والالوف باليسار اه قال ابن حجر في شرح المشكاة وعلى تسليمه فالظاهر أن الاول يحصل به اصل السنة بل كمالها اذا لم يعرف غيره اه قال ابن الجزري فى الخبر المروي بلفظ يراعى

---

(١) لعله (فضلا لنا) ويكون بيتا من الكامل . ع (٢) فالعقدة السفلى والوسطى لا تسمى أنملة في اللغة لكن وقع في كلام الفقهاء تسميتها بذلك ثم الافصح فتح الميم والهمزة كما قال السيوطى في المزهر . ع (٣) (وإما) لعله (إما) (٤) (فماله بالعقد) كذا . ع (٥) (بعض عقد أنملة) . كذا . ع

التكبير الخ يريد المراعاة بالعدد كما ورد منصوصا فى الاحاديث نحو مائة مرة وثلاث وثلاثين وخمس وعشرين وغير ذلك بان يعقد الانامل وهى الاصابع كما هو معروف عند العرب قديما وحديثا لان الانامل مسئولات ومستنقطات عما كان يستعملهن صاحبهن يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم الآية وبينه حديث ابن عمرو الآتى ولهذا اتخذ اهل العبادة وغيرهم السبح وقال اهل العلم ينبغى ان يكون عدد التسبيح باليمين اه وفى شرح المشكاة لابن حجر ويستفاد من الامر بالعقد المذكور في الحديث ندب اتخاذ السبحة و زعم انها بدعة غير صحيح الا ان يحمل على تلك الكيفيات التى اخترعها بعض السفهاء مما يمحضها للزينة او الرياء أو اللعب اه ونوزع بان اخذ السبح بظاهره مناف لهذا الحديث لانه يفيد العدد بالاصابع على وجه تفصيله كما اشير اليه بتعليله وجرى في الحرز على كونها بدعة قال لكنها مستحبة لما سياتى من حديث جويرية انها كانت تسبح بنوى اوحصى وقد قررها صلى الله عليه وسلم على فعلها والسبحة فى معناها اذ لا يختلف الغرض من كونها منظومة او منثورة اه وما ذكره من اقرار جويرية على التسبيح بالحصى او النوى وهم اذ التى دخل عليها صلى الله عليه وسلم وكانت تسبح بذلك صفية فى رواية وامرأة مبهمة فى رواية اخري وليس فى حديث جويرية التسبيح بحصى او نوى، ثم قوله اولا انها بدعة يخالف نقله اقرار المصطفى صلى الله عليه وسلم عليها والبدعة كما في التهذيب وغيره احداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ليس منه لموافقته على اقراره صلى الله عليه وسلم وصرح غير واحد من المحدثين بان محل الخلاف فى وقف أو رفع قول الصحابى كنا نفعل أو نقول كذا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مالم يصرح في الخبر باطلاعه عليه صلى الله عليه وسلم والا فمرفوع جزما كما ورد عن ابن عمر كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي: افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وعثمان فيسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره رواه البخارى وما نحن فيه من هذا القبيل لما فيه من

الاقرار على التسبيح بتلك النوى وصغار الاحجار بل ورد من الاخبار ما فيها التصريح برؤيته صلى الله عليه وسلم ذلك مع الاقرار والله اعلم ثم رأيته خالف في المرقاة وسلك طريق الصواب فقال في حديث سعد السابق وهذا اصل صحيح بتجويز السبحة بتقريره صلى الله عليه وسلم فانه في معناها اذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعد به ولا يعتد بقول من عدها بدعة وقد قال المشايخ انها سوط الشيطان وروى انه رؤي مع الجنيد سبحة في يده حال انتهائه فسئل عن ذلك فقال شيء وصلنا به الى الله كيف نتركه واعل هذا احد معاني قولهم النهاية الرجوع الى البداية اه وقد افردت السبحة بجزء لطيف سميته «ايقاد المصابيح لمشروعية اتخاذ المسابيح» واوردت فيه ما يتعلق بها من الاخبار والآثار والاختلاف في تفاضل الاشتغال بها او بعقد الاصابع في الاذكار وحاصل ذلك ان استعمالها في اعداد الاذكار الكثيرة التي يلهى الاشتغال بها عن التوجه للذكر افضل من العقد بالانامل ونحوه والعقد بالانامل فيما لا يحصل فيه ذلك سيما الاذكار عقب الصلاة ونحوها افضل والله اعلم (قوله مسئولات ومستنطقات) بصيغة المجهول أي مسئولة عن أعمال صاحبها شاهدة عليه والحديث مشير الى قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون الآية «تنبيه» اورد ابن الجزري في الحصن في الحديث كان يأمر ان يراعى التكبير والتقديس والتهليل وان يعقد بالانامل لانهن مسئولات ومستنطقات ورمز لخرجيه بقوله د ت أي ابو داود والترمذى ثم اورد بعده حديث عليكن بالتسبيح والتقديس والتهليل ولا تغفلن فتنسين الرحمة ورمز لمخرجه بقوله مص أي ابن شيبة في مصنفه وصحابي الحديثين يسيرة واعترضه ميرك بان لفظ الترمذى عن يسيرة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح الخ وفي الاذكار سنده حسن

وروينافيهما وفى سُنن النَّسائى باسناد حسن، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهماقال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فالعجب من الشيخ انه خرج لفظ الترمذي ونسبه الى مص فقط اه قال فى الحرز ولعل في الترمذى ألفاظا منها ما نقله المصنف عنه مطابقا لرواية أبى داود ومنها ما نقله صاحب الاذكار وأماما رواه ابن أبى شيبة فليس فيه الا ما نسبه المصنف اليه ومدار الحديث عند الكل على يسيرة ، فعلة الاشكال صارت يسيرة، ثم ان السيوطى في الجامع الصغير أورد لفظ الحديث كما فى الاذكار ثم قال رواه الترمذى والحاكم في مستدركه ففيه استدراك على المصنف حيث لم يذكره ولم ينقله عنه اه وهذا وهم من ميرك تبعه عليه فى الحرز اذ حديث عليكن بالتسبيح الخ لا وجود له فى الاذكار بهذا اللفظ اصلا فضلا عن كونه بسند حسن انما فيه حديث امرهن ان يراعين بالتكبير الخ واما قول صاحب الحرز واما ما رواه ابن أبى شيبة الخ فلا يندفع به الاعتراض عن صاحب الحصن لان الذي ادعاه ميرك ان هذا الحديث بهذا اللفظ رواه الترمذى والمصنف اقتصر فى عزوه على مصنف ابن أبى شيبة فان ثبت انه فى الترمذى كذلك ثبت الاستدراك عليه به وبالمستدرك ولفظ حديث الجامع الصغير كما فى الرواية المعزوة الى مص (قوله ورويناً فيهما وفي سنن النسائى الخ) قال الحافظ الحديث حسن اخرجه ابو داود وقال في آخره زاد محمد بن قدامة « بيمينه » وأخرجه الترمذي والنسائى فى الكبري واخرجه الحاكم وقال الترمذى حسن غريب من حديث الاعمش عن عطاء بن السائب قال الحافظ رجال اسناده غالبهم كوفيون وكلهم ثقات الا عطاء بن السائب فاختلط ورواية الاعمش عنه قديمة فانه من اقرانه اه (قوله عن عبد الله بن عمرو) وهو عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابى ابن الصحابى رضى الله عنهما احد العبادلة الفقهاء الاربعة وباقيهم ابن عمر وابن الزبير

وابن عباس كان أصغر من ابيه باثنتي عشرة سنة اسلم قبل ابيه وكان فاضلا عالما قارىء القرآن والكتب المتقدمة قال فى حقه النبي صلى الله عليه وسلم نعم اهل البيت عبد الله وابو عبدالله وام عبد الله اخرجه احمد وابو يعلى عن طلحة واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فى ان يكتب عنه فاذن له فقال يا رسول الله أكتب ما اسمع في الرضا والغضب قال نعم فانى لا أقول الا حقا قال ابو هريرة ما كان احد احفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو ابن العاصى فانه كان يكتب ولا اكتب وانما قلت الاحاديث المروية عنه بحيث لم يزد بالنسبة الى ما في مسند تقي بن مخلد على اربعمائة(١) حديث اتفقا منها على سبعة عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وكثرت الاحاديث المروية عن ابى هريرة لانه توجه ابو هريرة لنشر الحديث حتى بلغ من أخذ عنه الى نحو ثمانمائة انسان ما بين صحابى وتابعى وتوجه عبد الله الى التعبد اكثر من توجهه للتعليم واعتزل الناس وكان بمكة والطائف ولم يكن الرحلة اليهما من طلبة العلم كالرحلة الى المدينة وكان ابو هريرة متصديا فيها للفتيا والحديث حتى مات ولان ابا هريرة اختص بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم الا ينسي ما يحدثه به فانتشرت روايته وقال عبدالله بن عمرو حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم(٢) فى الصيام والقيام وأمره صلى الله عليه وسلم بالتخفيف مشهور مخرج في الاصول. فى اسد الغابة قال عبد الله بن عمرو لخير اعمله اليوم احب الى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا وانا اليوم مالت بنا الدنيا وشهد مع ابيه فتح الشام وكانت معه راية ابيه يوم اليرموك وشهد معه صفين وقاتل وندم عليه وكان يقول مالى ولصفين مالى ولقتال المسلمين لوددت انى مت قبله بعشرين سنة وقيل شهدها ولم يقاتل روى عنه ابن مليكة أما والله ما طعنت برمح ولا ضربت بسيف لارميت بسهم

---

(١) فى التهذيب سبعمائة . ع (٢) لعل هنا سقطا واصله « ألف مثل » وحديثه » ع

يعقدُ التسبيح » وفى رواية « بيمينه » * ورويناه

وما كان رجل اجهد مني لم يفعل شيئاً من ذلك توفي عبد الله سنة ثلاث وقيل خمس وستين بمصر وقيل سبع وستين بمكة وقيل خمس وخمسين بالطائف وقيل ثمان وستين وقيل ثلاث وسبعين وكان عمره اثنتين وسبعين سنة وقيل وتسعين شك ابن بكير في سبعين هل هو بتقديم المثناة أو السين المهملة أخرجه الثلاثةوقال الحافظ العراقى اختلف في وفاته فقال احمد توفى ليالى في الحرة وكانت سنة ثلاث وستين وقيل ثلاث وسبعين وقيل خمس وستين وقيل سبع وقيل ثمان وستين وقيل خمس وخمسين وهو بعيد واختلف أيضا فى محل وفاته فقيل بمصر وقيل بفلسطين وقيل بمكة وقيل بالمدينة وقيل بالطائف والله اعلم اه وقال ابن الجوزى في صفوة الصفوة انه مات بالشام سنة خمس وستين عن اثنتين وسبعين سنة اه (قوله يعقد التسبيح) فهم ابن الجزرى فى مفتاح الحصن ان المراد بالتسبيح فيه المسبحة فقال كما سبق ولهذا اتخذ أهل العبادة وغيرهم السبح اه وقال فى الحرز ليس المراد بالتسبيح ما سبح به من الآلة بل المراد به قول سبحان الله ونحوه من الفاظ التنزيه فالمعنى يعقد عدد ما قاله من التسبيح (قوله وفي رواية بيمينه) قال فى الحرز ليس فى النسائى والترمذى قول بيمينه كما ذكره ميرك وفى الجامع الصغير كان يعقد التسبيح رواه الترمذى والنسائي والحاكم والظاهر ان لفظ بيمينه مدرج من الراوى اذ ليس فى الاصول مذكوراً اه لكن قضية قول الرداد فى موجبات الرحمة بعد ايراده كذلك أخرجه ابو داود ورواه الترمذى والنسائى ولم يقولا بيمينه أن هذا اللفظ ثابت فى رواية ابى داود وكلام ميرك يومىء اليه لانه لم ينفها الا في طريقى النسائى والترمذي ولم يتعرض لابي داود لان صاحب الحصن انما عزا تخريج الحديث كذلك الى رواية النسائى وبما ذكر يندفع دعوي ان لفظ بيمينه مدرج من الراوى كما لايخفى على اليقظ

فى سنن أبى داود عَنْ أبى سعيدٍ الخدرى رضيَ الله عَنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قالَ رَضيتُ باللهِ رَبّاً ، وبالاسلام ديناً ، وَبمحمد صلى اللهُ عليه وسلم رسولاً ، وَجبَتْ له الجنة » * وروينا

الحاوى وقد سبق في كلام ابى داود ان محمد بن قدامة زاد ذلك وهو أحد اشياخ ابى داود في هذا الخبر فقد رواه عنه وعن عبيد الله بن محمد القوار يرى وآخرين كما أشار اليه الحافظ. وفى شرح المشكاة لابن حجر وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يعقد التسبيح بيمينه وفى التصحيح ما لايخفى لوجود النزاع في ثبوت بيمينه من حيث الرواية ، هذا وحديث يسيرة السابق عند الانامل فيه شامل لكلا اليدين وحينئذ فاما ان يحمل على اليمين ليوافق حديث ابن عمرو أو يبقى على عمومه بالنسبة لحصول اصل السنة ويحمل خبر ابن عمر وعلى بيان الافضل أو يحمل حديثها على ما احتيج الى اليدين وحديثه على ما اذا كفى احدها (قوله فى سنن ابى داود الخ) فى عدة الحصن رمز لمخرج هذا الخبر « س م » أى النسائى — قلت خرجه في السنن الكبري — ومسلم، وفي الحصن لمخرجيه «س م ت مص» اى النسائى ومسلم والترمذى وابن ابى شيبة قال فى السلاح رواية ابى داود واحدى روايات النسائى من قال رضيت بالله ربا الخ ورواه مسلم وابو داود والنسائى فى أخري من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وجبت له الجنة وحينئذ فكان حق المصنف ان يذكر في مخرجيه النسائى أيضا ولا يرد عليه مسلم لانه لم يروه بهذا اللفظ. والله اعلم وقال الحافظ هذا حديث حسن وانما لم أحكم له بالصحة مع ان رجاله رجال الصحة لاختلاف وقع على أبى هانىء يعنى الراوى له عن عبدة بن سليمان عن ابى سعيد الخدرى واسمه حميد بن هانىء في متنه وسنده فاخرجه مسلم والنسائي عن ابى هانىء عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن ابى سعيد ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضى بالله ربا الحديث

فى كتاب الترمذى عَنْ عبد الله بن بُسْرٍ بضم الباء الموحدة واسكان السين المهملة الصحابى رَضِيَ اللهُ عنه «أَنَّ رَجُلاً قال يا رسول الله إِنَّ

على هذا المنوال وفيه قصة وحديث آخر فى الجهاد مضموم اليهما ولذا أخرجه مسلم فى كتاب الجهاد وصحح ابن حبان طريقيه معا واخرجه الحاكم والطبرانى في كتاب الدعاء قال الحافظ وسيأتى شواهد لاصل الحديث فى القول عندسماع المؤذن وفي القول عند الصباح والمساء لكنها مقيدة بذلك اه وسيأتى الكلام على معنى الحديث فى باب الاذان ان شاء الله تعالى (قوله فى كتاب الترمذي الخ) ورواه أيضا ابن ماجه والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وابن حبان فى صحيحه قاله في السلاح زاد في الحصن وابن ابى شيبة فى مصنفه وكان سبب الاقتصار على الترمذى كون اللفظ له وقال الحافظ الحديث حسن رواه الترمذى والنسائى فى الكبرى والطبرانى في كتاب الدعاء ولاصل الحديث شاهد من حديث معاذ أخرجه الطبرانى في الدعاء عن معاذ قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الاعمال احب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله قال الحافظ حديث حسن اخرجه الفريابى فى الذكر له وشاهد آخر من حديث جبير بن نفير عن ابى الدرداء موقوفا ان الذين لاتزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله تعالى يدخلون الجنة وهم يضحكون، نفير بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها مهملة صحابى اه (قوله عن عبد الله بن بسر) قال في السلاح وغيره بضم الموحدة وسكون المهملة اه وهو انصارى مازنى صحب النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوه وأمه وأخوه عطية وأخته الصماء انفرد كل واحد من الشيخين عنه بحديث وخرج عنه الاربعة مات بحمص سنة ثمان وثمانين عن اربع وتسعين سنة وفي أسد الغابة توفي سنة ثمان وثمانين وهو ابن اربع وتسعين سنة وقيل مات بحمص

شَرائِعَ الاسـلام قَدْ كَثُرَتْ عليَّ فاخبرني بشيءٍ أتَشَبَّثُ به ، فقالَ لاَيزالُ لِسانُكَ

سنة ست وتسعين أيام سليمان بن عبد الملك وعمره مائة سنة وهو آخر من مات بالشام من الصحابة اخرجه الثلاثة الا ابن منده(١) قال عبد الله بن بسر السلمى المازنى وهذا لا يستقيم فان سليمان أخو مازن وليس لعبدالله حلف في سليم حتى ينسب اليهم بالحلف (قوله شرائع الاسلام) بهمزة قبل الياء اى شعائره وعلاماته كالفرائض والنوافل والذكر والحمد وكل طريق جميل دال على صدق اسلام فاعله (قوله كثرت بفتح المثلثة) اى غلبت على لكثرتها وفي نسخة من الحصن بضمها اى تعددت و بلغت حد الكثرة التي عجزت عن عدة جميعها وتحيرت فى اختيار بعضها لعدم معرفتى افضلها(قوله فاخبرنى)هذا لفظ الترمذى و في الحصن فانبئني والمعنى واحد (قوله بشيء) أي معتبر من الشرائع وقيل بشيء عمله قليل واجره جزيل وفيه انه لا يطابقه الجواب الجميـل (قوله لا يزال لسانك) اى بحسب القدرة والطاقة ان اريد باللسان الجارحة المعروفة وان اريد به اللسان القلبي الملائم لقوله لا يزال فيه يتضح وان جمع بين اللسانين فنور على نور كذا قيل وفيه انه وان حمل على اللسان القلبي فلا بد من ان يراد ان ذلك على حسب الطاقة والاستعداد لان دوام الذكر والمراقبة والحضور ان قلنا به كما قال به جمع من المحققين انما هي للخصوص ومن كان كذلك فلا منع بالنسبة اليه من دوام الذكر لكل من اللسان والجنان اما اذا قلنا بان ذلك تارة وتارة كما قال به آخرون اخـذا من حديث حنظلة فيتضح باعتبار هذا القيد بكل من اللسانين والله اعلم و فى طبقات الشعرانى الكبرى فى ترجمة ابى الدرداء كان يعني ابى الدرداء يقول ان الذين السنتهم رطبة من ذكر الله يدخل احدهم الجنة وهو يضحك قلت المراد بالرطبة عدم الغفلة فان

(١) قوله (الا ابن منده) كذا بالاصول ع

رطْباً مِنْ ذكر الله تعالي » قال الترمذي حديث حسن (قلت) أَتشبثُ بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء مثلثة ومعناهُ اتعلق به واستمسك * ورَوينا فيه عنْ أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنَه « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سئلَ

القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا اه وهو من الحسن بمكان (قوله رطبا) اى لينا ملازما قريبا للعهد من ذكر الله وقال الطيبي رطوبة اللسان كناية عن سهولة جريانه كما ان يبسه كناية عن ضده ثم ان جريان اللسان حينئذ عبارة عن مداومة الذكر قبل ذلك كانه قيل دوام الذكر فهو من أسلوب ولا تموتن الا وانتم مسلمون اه اي ادمن الذكر باللسان والجنان في سائر الاحوال حتي انه لا يزال لسانك رطبا الخ قال فى الحرز وهذا الحديث هو المعنى بقوله تعالى اذكروا الله ذكراً كثيراً وسيأتى فى الحديث بعده كلام في هذا المقام (قوله قال الترمذي حديث حسن) وفى المشكاة وقال الترمذى حديث حسن غريب وقال الحاكم كما سبق صحيح الاسناد (قوله انشبث الخ) سكت المصنف عن ضبط اعرابه وهو بالرفع صفة ووجد في بعض نسخ الحصن بالجزم على انه جواب الامر (قوله وروينا فيه) أي فى سنن الترمذي واورده في المشكاة على ما هنا الا انه رواه بابدال قوله اى العباد بتشديد الموحدة وحذف الهاء من آخره قال جمع عابد رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث غريب وقد راجعت نسختي من جامع الترمذي فوجدتها كما رواه فى المشكاة ولعله وقع فيه اختلاف ليحصل به الائتلاف قال الترمذى بعد تخريج الحديث هذا غريب انما نعرفه من حديث دراج بالمهملة المفتوحة والراء المشددة المهملتين وبعد الالف جيم قيل انه لقب واسمه عبدالرحمن وكنيته ابو السمح مصري مختلف فيه فضعفه احمد وابو حاتم

أيُّ العبادة أَفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرونَ الله كثيرا ، قلتُ يا رسول الله ومِنَ الغازى فى سبيل الله عزَّ وَجلَّ ؟ قال لَوْ ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويَخْتَضِبَ دَمًا

والدارقطني وغيرهم مطلقا وابو داود في روايته عن أبي الهيثم ووثقه ابن معين واعتمد توثيقه ابن حبان والحاكم فصححا له واورد ابن عدى هذا الحديث في الكامل من طريق سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عنه فى جملة ما انكر عليه من الاحاديث ويزاد ضعفه بانه لم يروه عنه الا ابن لهيعة، وابو الهيثم اي شيخ ابى السمح وهو الراوى عن ابى سعيد اسمه سليمان بن عمرو مصري تابعى ثقة اه (قوله اى العبادة افضل) كذا فى نسخ الاذكار وعليه فيحتاج لتقدير مضاف فى الجواب اي عبادة الذاكرين ليحصل التطابق بين السؤال والجواب او يجعل من اسلوب الحكيم اى سئل عن افضل الاعمال فاجاب بذكر افضل العمال إعلاما بانهم حريون بالسؤال عما لهم من الاحوال وذكر ما يعلم منه الجواب من الثناء عليهم بافضل الاعمال من الذكر لله المتعال وررواية المشكاة واضحة مطابقة الجواب فيها للسؤال (قوله افضل درجة عند الله) هذا لفظ الترمذى وفى المشكاة اى العبادة افضل وارفع درجة عند الله وكأن زيادة ارفع وقعت عند الامام احمد وعلى هذا تحمل زيادة والذاكرات في رواية المشكاة على رواية المصنف هنا وهى التى فى الترمذى (قوله الذاكرون الله كثيراً) ان اريد من الخبر المذكور قبله ما يشمل الذكر المأثور وغيره واريد به هنا ما يخص المأثور كان الاول اعم وان اريد به هنا الاعم كذلك فهما متساويان (قوله قلت ومن الغازي الخ) هذا لفظ الترمذي ورواه في المشكاة قيل وكأنه من رواية الامام احمد والواو عاطفة والمعطوف عليه مقدر اي افضل من غير الذاكر حتى من الغازى (قوله في الكفار) وهو مفعول

لـكانَ الذّاكرونَ اللّهَ أَفْضل منه »

به وجعله مفعولا فيه مبالغة لان جعلهم مكانا وظرفا للضرب بالسيف ابلغ من جعلهم مضرو بين به فقط وعطف المشركين على الـكفار عطف خاص على عام ان اريد بالمشركين اهل الاوثان من مشركى العرب ومن تابعهم وبالـكفار ما يعم ذلك واهل الـكتاب اى الحربيين وغيرهم او عطف رديف ان اريد بالمشركين ما اريد بالـكفار من مقابل المسلم (قوله لـكان الذاكرون لله) اي الذاكرون مخلصين له لا لغرض سواه ذكراً كثيراً كما دل عليه السبـاق والسياق افضل ويوجد في بعض النسخ الذاكرون لله كثيراً ولا وجود له في الاصول المصححة (قوله افضل منه كذا) هو بحذف «درجة» في نسخ الاذكار مع انها ثابتة في جامع الترمذى وقد رواها في شرح السنة وفى المشكاة قال شارحها ابن حجر يحتمل ان المراد بدرجة الوحدة اي واحدة ويحتمل ان المراد بها الجنس اى درجات متعددة ثم قضية هذا الخبر وما في معناه كالخبر الآتى بعده وخبر من قال حين يصبح او يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه ان الذكر افضل سائر الاعمال وكونه افضل اعمال اللسان لا اشكال فيه انما الاشكال فى كونه خيراً من نحو الجهاد وانفاق الذهب والورق وقضية كلام اصحابنا كما قال ابن حجر فى شرح المشكاة العكس ويمكن الجمع باعتبار الحيثية و به يندفع التنافى وذلك بان افضلية الذكر نظرا الى امتلاء قلب الذاكر بشهود ربه وحضوره بين يديه والانفـاق والجهاد المستلزم لدفع الشيطان وتجرده عن ساحة القلب الذى بصلاحه وطهارته يصلح ويطهر باقى البدن فالذكر من جهة تأثيره فى القلب مالا يؤثر غيره من الانفاق ونحوه افضل والجهاد من جهة خروجه عن نفسه وماله و بذلها لله تعالى وتعدى نفعه وكونه فرض كفاية او عين افضل والذكر سنة والفرض افضل منها بالاجماع

في غير ما استثني وقد جمعت منه صورا في قولي

الفرض افضل من نفل وان كثرا   فيما عدا صورا خذها حكت دررا

بدء السلام أذان والطهارة من   قبيل وقت مع الابرا لمن عسرا

وكلام ابن عبد السلام الآتي في الخبر بعده مبني على ظاهر الخبر غافل عن هذا النظر الى كلام الاصحاب المذكورة كما نبه عليه ابن حجر الهيتمي وحمل زين العرب الذكر المفضل على الجهاد والانفاق على الذكر الجناني الفكري دون الذكر اللساني قال لان ذاك له المنزلة الزائدة على بذل النفس والمال لانه عمل نفسي وفعل قلبي اشق من عمل الجوارح بل هو الجهاد الاكبر اه وظاهره كلام الشراح المذكور وما يأتي يخالفه وما في مفتاح الحصن حمل هذا وامثاله على الذكر المضموم الى الجهاد فالمجاهد الذاكر افضل من الذاكر بلا جهاد ومن المجاهد الغافل والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل فافضل الذاكرين المجاهدون وافضل المجاهدين الذاكرون وكذا الحال في سائر الاعمال اه اي ان الذكر المجرد افضل من جميع العبادات المجردة عنه والعمل المنضم الى ذكر افضل منه لا ذكر ومن الذكر المجرد عن العمل ثم ينظر في نسبة الاعمال المتضمنة باعتبار تفاوت مراتبها وفي الحصن ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله رواه الطبراني في الكبير واحمد وابن ابي شيبة زاد الطبراني وابن أبي شيبة قالوا ولا الجهاد في سبيل الله(١) الا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع قال الحنفي الاستثناء يدل على ان الجهاد الخاص وهو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع انجى من الذكر وهذا لا يلائم خبر الا اخبركم بخير اعمالكم قلت ومثله الحديث الذي نحن فيه، وقال ابن الجوزي قوله ولا الجهاد يعني والله اعلم الجهاد المجرد عن الذكر يبينه الحديث القدسي ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه اي بكسر القاف اي كفأه في الشجاعة حال القتال اه قال في الحرز ليس مراده ان الجهاد المجرد

(١) لعل هنا سقطا ولعله (قال ولا الجهاد في سبيل الله) . ع

وأَرْفَعِها فى درَجاتكم وخيرٍ لكم من إنفاقِ الذهب والوَرِقِ ، وخيرٍ لكم مِنْ أنْ تَلْقَوْا عدوَّكم فتَضرِبوا أعناقَهم ، قالوا بلى ، قالَ

وارفعها اذ هو على الاول تاكيد وعلى الثانى تاسيس وهو خير من التاكيد ومليك مبالغة ملك ومنه عند مليك مقتدر وهو ظرف لما قبله وما بعده معا او للاخير وعند في امثال هذا السياق لشرف المرتبة وعلو المكان كما تقدم في الفصل الرابع (قوله وارفعها الخ) اى اكثرها رفعا لدرجاتكم (قوله وخير لكم) عطف على خير عطف خاص على عام لان الاول خير الاعمال مطلقا وهو خير من انفاق الذهب والورق أو عطف مغاير بان يراد بالاعمال اللسانية فيكون ضد هذا لان بذل الاموال والنفس من الاعمال البدنية (قوله انفاق الذهب الخ) الانفاق مصدر انفق وهو يستعمل في الخير كما ان نفق وضيع فى الشر وللذهب اسماء منها النضير والنضر والنضار والزبرج والسيراء والزخرف والعسجد والعقيان والتبر غير مضروب وبعضهم يقوله للفضة ، وللفضة ايضا اسماء اللجين والسبيك والعرب و يطلقان على الذهب ايضا كذا في المطلع للبعلى وفي شرح العمدة للقلقشندى نظم ابن مالك اسماء الذهب فى قوله

نضر نضير نضار زبرج سيرا * زخرف عسجد عقيان الذهب
والتبر مالم يذب وأشركوا ذهبا * وفضة في سبيك هكذا العرب

وفي النهاية الرقة يريد الفضة والدراهم المضروب منها وأصل الفضة الورق وهى الدراهم المضروبة خاصة فحذف الواو وعوض عنها الهاء وتجمع الرقة على رقات ورقين وفي الورق ثلاث لغات الورق والورق والورق اه وهذه اللغات جارية فيه وفيما ماثله من كل ثلاثى على وزن فعل بكسر العين فان كانت عينه حرف حلق جاز فيه لغة رابعة هى اتباع فائه عينه كفخذ (قوله عدوكم الخ) أي تلقوا الكفار المحاربين فيقع بينكم حرب فيحصل منكم وفيهم القتل (قوله

انجبى من الذكر اذ صرح بضده حيث قال والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل وانما اراد ان قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد المجرد والمراد بالمستثنى المنضم الى الذكر كما بينه بانه الافضل، والا ظهر ان يراد بقولهم ولا الجهاد الاعم من المجرد والمنضم الى الذكر و يراد بالمستثني الاخير وبه يحصل الجمع بين الاحاديث اه وصريح كلام ابن الجوزى ان الذكر المجرد افضل من العمل المجرد عنه كما هو قضية ظاهر الاخبار لكن قضية ما ذكرناه ان فضله ليس على الاطلاق بل من حيثية ما فيه من امتلاء القلب بشهود الرب والا فالجهاد و بذل الاموال افضل منه من كل حيثية غير الحيثية المذكورة و بذلك صرح ابن حجر فى شرح المشكاة وقال ايضا الحق انهما خير منه في حق السالك بالنظر لتطهير النفس من رذيلة البخل بالانفاق ومن رذيلة الجبن بالجهاد والذى لا يحصل ثمرات الذكر وفضله الا بالتطهر عنهما اذ معهما ليس له كبير جدوى والذكر خير منهما بالنظر للعارف لانه يخلوعنهما ، وأمر السالك به أولا والادمان عليه حتى يصير كالطبع له ثم لغيره لا يدل على افضليته لانهم انما يفعلون ذلك تدريبا للنفس وأخذا بالاسهل فالاسهل الى ان يتأهل الاشق ولا شك انه اخف منهما بل لا اشق منهما فى الحقيقة على النفس فامروه بالاخذ بالاهون ابتداءوهو الذكر ثم بما هو اشق من الانفاق ونحوه، قال وقول الشارح «لعل افضلية الذكر وخيريته ان سائر العبادات من الانفاق والجهاد وسائل والذكر هو المقصود الاسنى وناهيك من فضل الذكر قوله تعالى فاذكرونى اذكركم وغير ذلك » اه لا يخالف ما ذكرناه من التفضل فهو المقصود الاسنى ممن يطهر من ذينك دون غيره كما قررته اه وقال المحقق الشهاب الرملى من جملة جواب له ومحصل ما اجاب به العلماء عن الحديثين وغيرهما مما اختلفت فيه الاجوبة بانه افضل الاعمال ان الجواب اختلف باختلاف أحوال السائلين بان اعلم كلا بما يحتاج اليه او يليق به اوله فيه رغبة او باختلاف الاوقات بان يكون ذلك العمل ذلك الوقت افضل من غيره ومنه في غيره كالجهاد

* وروينا فيه وفى كتاب ابن ماجه عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد كان افضل الاعمال اول الاسلام لانه الوسيلة الى التمكن منها والقيام بادائها ثم تظافرت النصوص على فضل الصلاة عليه وتظافرت على فضلها على الصدقة مع ان الصدقة في وقت مواساة المضطر تكون افضل منها او ان افعل التفضيل فيه ليس على بابه بل المراد به اصل الفعل أوانه على حذف من التبعيضية لفظا وارادتها اه (قوله وروينا فيه) أى فى كتاب الترمذى واللفظ له في(١) كتاب ابن ماجه وكذا رواه مالك واحمد كما فى المشكاة قال الا ان مالكا وقفه على ابى الدرداء اه والحاكم فى المستدرك وقال صحيح الاسناد كما سيأتى فى كلامه رحمه الله ولا يضر وقف مالك له لان الحكم لمن وصل على ان مثل هذا مما لامجال للرأى فيه حكمه الرفع، وقال الحافظ هذا حديث مختلف فى رفعه ووقفه وفي ارساله ووصله قال الترمذى رواه بعضهم عن عبد الله بن سعيد يعني ابن ابى هند الراوى عن زياد بن ابى زياد المخزومى عن ابى بحرية عن ابى الدرداء قال الحافظ ورواه مالك فى الموطأ عن زياد بن ابى زياد قال قال ابو الدرداء فذكره موقوفا ولم يذكر أبابحرية في سنده قال وقد وقع لنا الحديث من وجه آخر عن ابى الدرداء موقوفا عليه بسند رجاله ثقات فذكره وافاد بعض تلامذة الحافظ نقلا عنه فى حال الاملاء ان الصحيح الوقف اه وقد علمت ان الوقف للفظه فقط لان مثله لايدركه رأيا (قوله عن ابى الدرداء رضي الله عنه) واسمه عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس من الخزرج وكان آخر أهل داره اسلاما وحسن اسلامه وكان فقيها عالما حكيما آخي النبي صلى الله عليه وسلم بينه و بين سلمان

---

(١) قوله (في) لعله (وكذا روي في) . ع

« ألا أنبئكم بخير أعمالكم

الفارسي وقال عليه الصلاة والسلام في حقه عويمر حكيم امتي شهد ما بعد أحد من المشاهد وعن مسروق قال شاممت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وجدت علمهم انتهى الى عمر وعلى وعبد الله ومعاذ وابى الدرداء وكان ابن عمر يقول حدثونا العالمين العاملين معاذ وابى الدرداء ولاه عمر رضي الله عنه القضاء وكان القاضي خليفة الامير اذا غاب ، توفى في خلافة عثمان على الصحيح سنة احدى وقيل ثنتين وثلاثين وقبره وقبر زوجته ام الدرداء الصغرى بباب الصغير من دمشق وقيل له مالك لاتقول الشعر وكل لبيب من الانصار قال الشعر قال وانا قلت شعرا قيل وما هو فقال

يريد المرء أن يؤتى مناه * ويأبى الله الا ما أرادا
يقول العبد فائدتي ومالى * وتقوى الله اولى ما استفادا

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وتسعة وسبعون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بثمانية (قوله الا انبئكم) وفي نسخة «اخبركم» قال ابن هشام في المغني الا تكون للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ويقول المعربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركبها من الهمزة و « لا » وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر ، ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لاتكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو « الا إن اولياء الله » اه ومن غير الغالب الخبر المذكور ولانتفاء التصدر فيه والاتيان بها يدل على شدة الاعتناء بما بعدها ليتفرغ ذهن السامع لاستماعه وفى الحرز يحتمل ان الا للتنبيه والأظهر انه مركب من لا النافية واستفهام التقرير كما يدل عليه قوله الآتي بلى (قوله بخير اعمالكم) قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام

وأزكاها عند مليككم

في القواعد هذا الحديث يدل على أن الثواب لايترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله على قليل العمل اكثر مما يأجر على كثيره فاذاً يترتب الثواب على تفاوت الرتب في الشرف اه قال في شرح المشكاة وهذا جري على الاخذ بظاهر الحديث مع قطع النظر عن كلام الائمة أى القائلين بافضلية الجهاد والانفاق على الذكر اه وقال العاقولى فى شرح المصابيح فيه دليل على أن الثواب ليس على قدر النصب ولكن على حسب ارادته تعالى وقد يعطى على العمل القليل الاجر الجزيل وقد يعكس اه أى ولا يلزم منه فضل ذى الثواب الكبير على غيره قدراً فلا يخالف كلام الاصحاب قال الحنفي ولا يناسبه يعني حديث الباب ماوقع من حديث ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال افضل فقال احمزها أى اشدها وأقواها وهذا الحديث مذكور في الكتب الكلامية فى بحث تفضيل الانبياء على الملائكة اه وهو فى النهاية منسوب لابن عباس موقوفا وضبطه بالمهملة والزاي وذكره الجلال السيوطى في الدر المنتثرة بلفظ أفضل العبادات أشدها وقال لايعرف أى مرفوعا أو موقوفا بسند معروف وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من الشارع وقال العاقولي أيضا يمكن أن يكون المراد من ذكر الله المداومة عليه بالباطن والظاهر فيقتضي حينئذ صرف العمر كله فيه ولا شك أنه اذا كان الذكر بهذه المثابة فهو اكثر من انفاق مال ينفق وجهاد يخلص منه فى زمان معين لان الصبر على مضاضة القتل ساعة واحدة والصبر على مداومة الحضور مع الذكر طويل اه أي فلا يكون فيه ترتب الاجر الجزيل على العمل القليل بل على العمل الكثير والله اعلم (قوله وازكاها عند مليككم) ازكاها أى انماها من حيث الثواب الذي يقابلها أو اطهرها من حيث كمال ذاتها لا بالنظر للثواب ويؤيده عطف

ذكرالله) الشامل للقرآن وهو أفضل أعمال اللسان بلا خلاف ؛ تقدم مافي فضله على عمل البدن وافضل انواعه القرآن ففى الخبر وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه ففيه ايماء الى ان ذكره بكلامه القديم خير منه بالذكر الحادث وايضا فالقرآن مشتمل على الذكر مع زيادة مايقتضيه من الفكر والتأمل فى لطف مبانيه وحسن معانيه والعمل بما فيه ولا شك انه افضل من مجرد الذكر ، نعم محل ذلك مالم يرد من الشارع تخصيص لحال او مكان أو زمان بذكر مخصوص والا فالاشتغال به فيه افضل منه بالقرآن اتباعا المأثور وفي الحرز جاء فى كثير من الاحاديث ما يدل على ان تعلم العلم وتعليمه افضل من الذكر المجرد بل من سائر الطاعات والعبادات اه وكلام اصحابنا مقتض لذلك قال امامنا الشافعى الاشتغال بالعلم افضل من الاشتغال بصلاة النافلة واذا فضل عليها وهى افضل الاعمال البدنية فغيرها من نوافل الاذكار اولى والله اعلم (قوله قال الحاكم ابو عبد الله) هو محمد بن عبد الله النيسابورى المعروف بابن البيع ولد بنيسابور فى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفى بها في يوم الاربعاء ثالث صفر سنة خمس واربعمائة طلب العلم من الصغر باعتناء والده وخاله وأول سماعه سنة ثلاثين ، واكثر من الشيوخ اكثرهم من نيسابور وله فيها نحو ألف شيخ وفي غيرها نحو الف شيخ أيضا روي عنه خلق كثير من اجلهم البيهقي والدارقطنى وهو من شيوخه ورحل اليه من البلاد لسعة علمه وروايته واتفاق العلماء علي انه من اعلام الامة الذين حفظ الله بهم هذا الدين وحدث عنه في حياته وكان يرجع الى قوله حفاظ عصره كابى بكر بن اسحاق وابى الوليد النيسابورى وكان ابو سهل الصعلوكى وابن فورك وامثالهما يقدمونه على انفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الاكيدة بسبب تفرده بحفظه ومعرفته

وقال محمد بن طاهر الحافظ سألت سعداً الزنجانى الحافظ بمكة فقلت له اربع من الحفاظ تعاصروا أيهم احفظ الدارقطني ببغداد وعبدالغني بمصر وابن منده باصبهان وأبو عبد الله الحاكم بنيسابور فسكت فالححت عليه فقال اما الدراقطنى فاعلمهم بالعلل واما عبدالغني فاعلمهم بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فاحسنهم تصنيفا وحكى ان ابا الفضل الهمدانى الاديب لما ورد نيسابور وتعصبوا له ولقب بديع الزمان اعجب بنفسه اذ كان يحفظ المائة بيت اذا أنشدت بين يديه مرة واحدة و ينشدها من آخرها الى اولها مقلوبة وانكر على الناس قولهم فلان الحافظ في الحديث ثم قال: وحفظ الحديث مما يذكر، فسمع به الحاكم ابن البيع فوجه اليه بجزء وأجله جمعة فى حفظه فرد اليه الجزء بعد الجمعة وقال من يحفظ هذا محمد بن فلان وجعفر بن فلان أسام مختلفة والفاظ متباينة فقال له الحاكم فاعرف نفسك واعلم ان حفظ هذا أصعب مما انت فيه ذكره السبكى في طبقاته وروي ابو موسى المدني ان الحاكم دخل الحمام واغتسل وخرج وقال آه وقبضت روحه وهو متزر لم يلبس قميصه بعد (قوله المستدرك) بفتح الراء سمى به لانه استدرك فيه الزائد على الصحيحين من الصحيح مما هو على شرطهما أو شرط احدهما او ماليس على شرط واحد منهما معبرا عن الاول (١) بقوله هذا حديث صحيح الاسناد وربما اورد فيه ماهو فيهما او في احدهما سهوا وربما اورد فيه مالم يصح عنده منبها على ذلك وهو متساهل فى التصحيح قال المصنف فى شرح المهذب اتفق الحفاظ على ان تلميذه البيهقى اشد تحريا منه وقد لخص الذهبي المستدرك وتعقب كثيرا منه بالضعف والنكارة وجمع جزءا فيه الاحاديث التى هى فيه وهي موضوعة فذكر نحو مائة حديث وقال ابو سعيد المالينى طالعت المستدرك الذى صنفه الحاكم فلم ارفيه حديثا على شرطهما قال الذهبي وهذا اسراف وغلو من المالينى والا ففيه جملة وافرة

---

(١) (عن الاول) لعله (عن الاخير) فليتامل . ع

* وروينا فى كتاب الترمذى

على شرطهما وجملة كثيرة على شرط احدهما لعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب وفيه نحو الربع مما صح بسنده وفيه بعض شيء او رد عليه وما بقي وهو نحو الربع فهو مناكير وواهيات لا تصح وفي بعض ذلك موضوعات قال شيخ الاسلام الحافظ وانما وقع للحاكم التساهل لانه سرد الكتاب لينقحه فاعجلته المنية قال وقد وجدت فى قريب نصف الجزء الثانى من تجزئة ستة من المستدرك «الى هنا انتهى املاء الحاكم» قال وما عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه الا بالاجازة قال والتساهل فى القدر المملى قليل جدا بالنسبة الى ما بعده وحكم احاديث المستدرك ان ما صححه منها ولم يوجد (١) فيه لغيره من المتقدمين تصحيحا ولا تضعيفا يحكم له بالحسن اذ لم يظهر فيه علة تقتضي ضعفه قاله ابن الصلاح وتبعه المصنف وهو مبني من ابن الصلاح على انقطاع التصحيح فى هذه الاعصار والجمهور على خلافه ولذا قال البدر بن جماعة الصواب انه يتتبع ويحكم عليه بما يليق بحاله من الصحة والحسن والضعف وتبعه العراقي فقال ان الحكم بالحسن فقط تحكم والمصنف كالجمهور لجواز (٢) التصحيح وكانه سكت عن التنبيه على ذلك هنا مع خلافه فى الاصل المبني عليه ذلك اكتفاء بما ذكر ثمة وبه يندفع قول بعض شراح التقريب له فالعجب من المصنف كيف وافقه هنا مع مخالفته فى المسألة المبني عليها (قوله وروينا فى كتاب الترمذى الخ) قال المنذرى فى الترغيب رواه الترمذى والطبرانى فى الصغير والاوسط وزاد ولا حول ولا قوة الا بالله رويناه عن عبد الواحد ابن زياد عن عبد الرحمن بن اسحاق عن القاسم عن ابيه عن عبد الله بن مسعود وقال الترمذى حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود قال المنذري ابو القاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن هذا لم يسمع

(١) (يوجد) لعله (نجد). ع (٢) (لجواز) لعله (يجوز). ع

عن ابن مسعود رَضِيَ اللّٰهُ عنه قال قال رَسول الله صلى الله عليه وسلم «لَقِيتُ إبراهيم صلى اللّٰهُ عليه وسلم

من ابيه وعبد الرحمن بن اسحاق هو ابو شيبة الـكوفي واه قال الحافظ ابن حجر قال الطبراني لم يروه عن القاسم الا عبد الرحمن بن اسحاق ولا عنه الا عبد الواحد ولا رواه مرفوعا عن عبد الواحد الاسيار يعني ابن ابي حاتم اه ونقل الحافظ مثله عن الدارقطني في الافراد وحسنه الترمذي لشواهده ومن ثم قيد بالغرابة والا فعبد الرحمن بن اسحاق ضعفوه وهو ابو شيبة الواسطى ومن شواهد الحديث حديث ابى ايوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به مر على ابراهيم خليل الرحمن فقال ابراهيم يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد فقال ابراهيم مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله هذا حديث حسن اخرجه أحمد وابن حبان اه قال الحافظ المنذري ورواه الطبراني باسناد واه من حديث سلمان الفارسي رضى الله عنه ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة قيعانا فاكثروا من غراسها قالوا يارسول الله وما غراسها قال صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (قوله عن ابن مسعود) هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء الهذلى وهذيل ابن مدركة كان ابن مسعود حالف في الجاهلية عبد الحارث ابن زهرة وامه ام عبد هذلية ايضا اسلم قديما بمكة سادس ستة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فقال يا غلام هل من لبن قال نعم ولكني مؤتمن قال فهل من شاة لم ينز عليها فحل فأتاه بها فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلبه في اناء فشرب منه وسقى ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان فقال يا رسول الله علمني من هذا الكلام أو من هذا القرآن فمسح رأسه وقال انك

لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فقال يا مُحَمد

غلام معلم قال فلقد اخذت منه سبعين سورة ما نازعني فيها بشر، قال عبدالله لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الارض مسلم غيرنا وهو اول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا و بيعة الرضوان والمشاهد كلها وصلى للقبلتين وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه و يدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم و يمشي معه وامامه و يستره اذا اغتسل و يوقظه اذا نام و يلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما في ذراعيه وكان مشهورا بين الصحابة بانه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشراكه ونعليه وطهوره في السفر و بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخطها ابن ام عبد وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في سمته وهديه ودله وكان خفيف اللحم شديد الادمة نحيفا قصيرا جدا نحو ذراع ولما ضحك الصحابة من دقة رجليه قال صلى الله عليه وسلم «لرجل عبدالله في الميزان اثقل من جبل احد» ولى قضاء الكوفة وما لها في خلافة عمر وصدرا من خلافة عثمان ثم رجع الى المدينة ومات بها وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة وصلى عليه الزبير ليلا ودفنه بالبقيع بايصائه له بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بينهما روى له ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا اتفقا منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روي عنه الخلفاء الاربعة وكثير من الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنه (قوله ليلة اسرى بي) اى لما اسرى بي الى بيت المقدس ثم الى السموات العلى ثم الى قاب قوسين او ادنى رأيت ابراهيم بمكانه من السماء السابعة مسندا ظهره الى البيت المعمور ولكونه أشرف

أقرىء أمتك السلامَ ، وأخبرهم أنّ

الانبياء وافضلهم بعد نبينا كان فى ارفع السموات (قوله أقرىء امتك السلام)
قال في فتح الاله لايبعد انه ينبغى لمن سمع ذلك أن يقول عليه السلام ورحمة الله
وبركاته جزاء لما تفضل به على هذه الامة آخرا كما تفضل عليها أولا بسؤاله من
ربه أن يبعث فيهم رسولا من أنفسهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ففى
الحديث أنا دعوة ابى ابراهيم وبشارة اخى عيسى الخ وقد جوزى عن هذا
بما منه إحياء ذكره والاعلان بشكره بالصلاة عليه وعلى آله في جميع الصلاة اه
قال المصنف فى التهذيب لفظ الامة يطلق على معان منها من صدق النبي صلى الله
عليه وسلم وآمن بما جاء به وتبعه فيه وهى الممدوحة بنحو كنتم خير أمة اخرجت
للناس ومنها من بعث اليهم صلى الله عليه وسلم من مسلم وكافر ومنه حديث
لايسمع بى أحد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذي
أرسلت به الا كان من أصحاب النار رواه مسلم فى كتاب الايمان اه باختصار
ونقل الفاكهانى فى شرح الاربعين النووية عن العزيزي ان أمة على ثمانية أوجه
أى بحسب مدلولها وضعا بمعنى الجماعة وأتباع الانبياء والرجل الجامع للخير يقتدى
به والدين والملة نحو انا وجدنا آباءنا على أمة والحين والزمان نحو وادكر بعد أمة
ومن قرأ بعد أمة بفتح اوليه فالمراد به النسيان والقامة نحو هذا حسن الامة
اي القامة والرجل الامة المنفرد بدينه لايشركه فيه احد قال صلى الله عليه وسلم
يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والام كهذه امة زيد اي امه اه وفى
مفردات الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امرما اما دين او زمان واحد او مكان
سواء كان الجامع تسخيراً او اختياراً والجمع امم وقوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله
اي قائما مقام جماعة فى عبادة الله نحو قولهم فلان في نفسه قبيلة اه وبه يعلم

الجنة طَيِّبةُ التُّرْبةِ عذبةُ الماء . وأَنها قِيعَانٌ وأَن غِرَاسَها سبحان اللّٰه ، والحمد لِلّٰه، وَلا إِلهَ إِلاّ اللّٰه ، وَاللّٰهُ أَكبر » قالَ الترمذى حديثٌ حسن،

ان اطلاق الامة على الجماعة لابد ان يكون لهم جامع مما ذكر (قوله الجنة) هى كما فى مفردات الراغب كل بستان ذي شجر يستر الارض بأشجاره وسميت الجنة اما تشبيها بالجنة فى الارض وان كان بينهما بون واما لستره عنا نعيمها المشار اليه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين اه باختصار وطيب تربها لان تربها المسك والزعفران ولا اطيب منهما (قوله عذبة الماء) قال تعالى وأنهار من ماء غير آسن اى غير متغير بملوحة ولا غيرها (قوله قيعان) في المفردات القيع والقاع المستوي من الارض جمعه قيعان وتصغيره قويع (قوله غراسها) جمع غرس وهو ما يغرس وقيل ما يستر بتراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك واذا كانت التربة طيبة وماؤها عذبا كان غراسها أطيب وانضل لبلوغه النهاية فى الصلاح والنمو وقد يطلق الغراس على وقت الغرس والمراد ان هذه الكلمات سبب لدخول قائلها الجنة لكثرة اشجار منزله داخل الجنة لانه كلما ذكرها نبتت له أشجار بعددها ثم لا يشكل هذا الخبر المصرح بكون الجنة قيعانا قابلة لغرس الاشجار بما يقتضيه نحو قوله تعالى جنات عدن تجري من تحتها الانهار الآية من تكاثفها بالتفاف اغصان الاشجار اذ معني الجنة مأخوذ من الستر على ما تقدم فيه وهى مخلوقة معدة للمتقين لانه ليس المراد من الخبر خلوها الكلى عن القصور والاشجار بل معناها ان فيها ماهو ملتف بالاشجار وفيها ماهو واسع معد للغراس ، والبذر الباقيات الصالحات ونحوها من الطاعات و يتميز الغرس الاصلى الذى بلا سبب والغرس المتسبب عن تلك الكلمات وحكمته تفاوت شكر المتمتع بذلك على ماغرسه بقوله تلك الكلمات وعلى مالم يغرسه وانما غرس له جزاء اعماله تفاوت التذاذه بذلك اذ ماتعب الانسان فى غرسه ليس كالذي يجيء له مغروسا بلا تعب قال الماقولى

ورويناه فيه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ قالَ سبحانَ الله وبحمدِه

تقرير الكلام ان الجنة ذات قيعان لانه ثبت انها ذات اشجار في قوله تعالى دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا فهي على هذا ذات قيعان وذات اشجار فما كان قيعانا فغراسه سبحان الله الخ اه وقال الطيبي الحق انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى اوجد بفضله وسعة رحمته فيها اشجاراً وقصوراً على حسب عمل العاملين لكل عامل مايختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب ثم قال ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار على(١) العاملين اسند الغراس اليهم اه ونظر فيه بان فيه تكلفا وادعاء تجوز غير محتاج اليه والا ظهر ما ذكرناه من كون اكثرها مغروسا لكونه مقابلا للعمل الصالح غير تلك الكلمات وباقيها معدا للغراس ببذر تلك الكلمات تمتاز ثواب هذه الكلمات لعظم فضلها كما علم مما سبق من الاحاديث عن غيرها وفي المرقاة ويخطر بالبال والله اعلم بالحال ان أقل اصحاب الجنة من له جنتان كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فيقال جنة فيها اشجار وأنهار وحور وقصور خلقت بطريق الفضل وجنة يوجد فيها ما ذكر بسبب حدوث الاعمال والاذكار من باب العدل وهذا معنى قول بعض الصوفية في تفسير الآية جنة في الدنيا وجنة في العقبى اه (قوله وروينا فيه) أي في كتاب الترمذي وفي السلاح بعد ايراده بهذا اللفظ الا انه زاد العظيم فقال من قال سبحان الله العظيم وبحمده رواه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الترمذي واللفظ له حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وفي رواية النسائي واحدي روايات ابن حبان

(١) (على) لعله (عمل) . ع

غُرِسَتْ لهُ نَخْلَةٌ في الجنة » قالَ الترمذي حديث حسن * ورويناً فيه عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضي الله عنهُ قالَ « قلتُ يا رسُولَ الله أيُّ الكلامِ أحبُّ إلى الله تعالى ؟ قالَ مَا اصطفى الله تعالى لملائكته ، سبحان ربي وبحمده ، سبحان ربي وبحمده » قال الترمذي حديث حسن صحيح * وهذا حينَ أشرَعُ في مقصود الكتاب، وأذكرهُ على ترتيب الواقع غالباً ، وأبدأُ بأوَّلِ استيقاظِ الانسان مِنْ نومه ثم ما بعدَهُ على الترتيب الى نومه الى الليل، ثم ما بعد استيقاظاته في الليل التي ينام بعدها ، وبالله التوفيق

شجرة بدل نخلة اه وفي الترغيب بعد ايراده باللفظ الذي في الاذكار الا انه من حديث ابن عمر (١) رواه البزار باسانيد جيدة (٢) قلت قال في المرقاة وزادفانها (٣) عبادة الخلق وبها تقطع ارزاقهم اي يقين اه وأورده من حديث جابر كما في السلاح وزاد قوله ورواه الحاكم في موضعين باسنادين قال في أحدهما على شرط مسلم وفي الآخر على شرط البخاري اه ورواه ابن ابي شيبة كما في المرقاة (قوله غرست له نخلة) قال العاقولي في شرح المصابيح يحتمل أن يكون على حقيقته ويحتمل أن يكون مجازا عن تثبيت اجره وحلاوة جناه اه وعلى الاول فالمراد نخلة عظيمة لعظم مقابلها فيما مر من كونه حبيبا للرحمن ثقيلا في الميزان (قوله سبحان ربي وبحمده الخ) كتب الصديق الاهدل بهامش نسخته وقع هذا الحديث في جامع الترمذي سبحان ربي وبحمده مكرراً مرتين وفي بعض

---

(١) لعله (ابن عمرو) كما في الترغيب (٢) لعله (باسناد جيد) كما في الترغيب (٣) (قوله الخ) كذا بالاصول ولفظ (يقين) مضبوط بضم ففتح فتشديد . ع

باب ما يقول إذا استيقظ من منامه

روينا فى صحيحىْ إمامَى المحدِّثينَ أبى عبدالله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارىّ وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشَيرى رضي الله عنهما ، عن أَبى هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلّى الله عَليه وسلم قالَ

اسخ الاذكار مكررا ثلاثا ولا أدرى من أين أتى به اه أقول لعله مكرر ثلاثا فى أصل المصنف من الترمذى والله اعلم وقد خرج الحافظ الحديث من طريق ابى نعيم فى المستخرج عن ابى ذر وكرره مرتين فقط كما قال الاهدل ولم ينبه الحافظ في هذا المقام على ذلك وسيأتى في باب كيفية لباس النعل والثوب الكلام على الجمع بين وصفى الصحة والحسن فى حديث واحد

(باب ما يقول اذا استيقظ من منامه)

ما فيه اما موصول اسمى والعائد ضمير منصوب محذوف اى يقوله او موصول حرفي وهى وصلتها في تأويل مصدر بمعنى اسم المفعول اى مقوله وقت استيقاظه والاول اقرب والمنام مصدر ميمي وتقدم فى الفصول تعريف النوم وعلم مما سبق ان كل ذكر ورد عن الشارع فى حال مخصوص فالاشتغال به افضل من الاشتغال بقراءة القرآن (قوله روينا في صحيح البخارى ومسلم) وكذا اورده مالك وابو داود والنسائى وابن ماجه وقال فيصبح نشيطا طيب النفس قد اصاب خيرا وان لم يفعل اصبح كسلانا خبيث النفس لم يصب خيرا وروي ابن خزيمة فى صحيحه نحوه وزاد فى آخره فحلوا عقده ولو بركعتين ، ورواه ايضا من حديث جابر ما من ذكر ولا انثى الا على رأسه جرير معقود حين يرقد بالليل فان استيقظ وذكر الله انحلت عقدة واذا قام فتوضأ

« يَعقِدُ الشَّيْطَانُ على قافِيةِ رَأْسِ أَحَدِكم إِذا هُوَ نَامَ

وصلى انحلت العقد فاصبح خفيفا طيب النفس قد اصاب خيرا رواه ابن حبان في صحيحه والجرير الحبل كذا فى الترغيب للمنذري (قوله يعقدالشيطان) أي ابليس أو بعض جنده (قوله على قافية رأس احدكم الخ) قال زين العرب في شرح المصابيح لعل تخصيص القافية بالعقد لانها محل الواهمة وهى اطوع القوى للشيطان واسرعها اجابة لدعوته بل لايدخل الشيطان علي الانسان الا بواسطة ما سولته له تلك القوة فلذا خصت بالذكر وقال العاقولى فى تخصيصها بالذكر اشعار بأذلال النائم عن قيام الليل واهانته لان الضرب عليه غاية الاهانة وفي شرح مسلم للمصنف اختلاف العلماء فى هذا العقد فقيل عقد حقيقى بمعنى السحر للانسان ومنعه من القيام قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد فعلى هذا هو قول يؤثر فى تثبيط النائم كتأثير السحر وقيل يحتمل ان يكون فعلا يفعله كفعل النفاثات في العقد وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكانه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليه ليلا طويلا فيتاخر عن القيام وقيل هو مجاز كني به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل اه قال العارف ابن ابى جمرة وهل العقد فى القافية نفسها أو هو فى شيء يجعله الشيطان على القافية الظاهر انه فى شيء آخر بدليل قوله على ولو كان فيها نفسها لقال فى وزاد ذلك بيانا بقوله يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل لان هذه الصفة صفة ما يفعله السحرة اذا سحروا شخصا بما يفعلون من السحر في شيء ويعقدون فيه العقد ويسمون ما يشاءون من أنواع سحرهم ولاحتمال آخر لان من النائمين من ليس لهم شعر فبم يربطون وهو الغالب من الناس اه وفى سنن ابن ماجه من حديث ابى هريرة عنه صلي الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم بالليل بحبل فيه ثلاث عقد الحديث وهو يؤيد ماقاله العارف ، ثم هل هذا العقد عام لكل من نام

اولا ، قال المازرى والحافظ ابن حجر يخص منه من صلى العشاء كما نقله السيوطى فى التوشيح عنهما ويخالفه ما فى شرح مسلم للمصنف : اعلم أن البخاري بوب لهذا الحديث باب عقد الشيطان على رأس من لم يصل فانكره عليه المازرى وقال الذى في الحديث انه يعقد على قافية رأسه وان صلى وانما تنحل عقده بالذكر والوضوء والصلاة وجعل من صلى وانحلت عقده كمن لم يعقد عليه لزوال أثره اه وقال الحافظ يمكن أن يخص منه من قرأ آية الكرسى فقد ثبت انه يحفظ من الشيطان وقال العارف ابن ابى جمرة وأما الجواب عن الثانى وهو هل ذلك فى عمومه فى أهل الخصوص وغيرهم فاللفظ يعطى العموم لكن يخصصه الآيات والاحاديث كقوله تعالى إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكقوله صلى الله عليه وسلم من قرا عند النوم سورة من القرآن كانت له حرزا من الشيطان حتى يصبح ، ومن قرأ آية الكرسى عند مسائه كانت له حرزا من الشيطان أو كما قال ومن قال كلما أصبح أو أمسي لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى وليلته حين يصبح أو كما قال والاحاديث فى ذلك كثيرة وقد نبه الشارع على مكائده كلها وجميع وجوه تسلطه علينا وبين المخرج منها والتحذر منه فجزاه الله خيرا فهذا يخصص عموم الحديث ومما يوضح ماذكرناه أن بعض العباد جاء يدخل مسجدا فى البرية وكان ممن اعطى شيئا من المكاشفات فرأى شيطانين على باب المسجد فقال أحدهما لآخر ادخل اعوذلك المصلى فقال له لا اقدر ذلك النائم يحرقنى بنفسه فتعجب العابد كيف يخاف الشيطان من النائم ولا يخاف من المصلي فلما دخل ابصر النائم ابراهيم بن ادهم فانظر هل يعقد الشيطان على قافية مثل هذا السيد شيئا وهو لايقدر ان يقرب اليه ، وكما قال صلى الله عليه وسلم فى حق عمر رضي الله عنه ماسلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك فاذا كان لايقدر ان يخطر فى طريقه فكيف يعقد على ناصيته ، هذا محال قال العارف ابن ابى جمرة والظاهر انه اذا استيقظ وذكر وتوضأ وصلى ثم نام لا

ثلاثَ عقَدٍ يَضْرِبُ على كل عقدة مكانها عَلَيْكَ لَيلٌ طَوِيلٌ فارْقُدْ ، فان استَيقَظَ وَذَكر

يعود العقد اليه يؤخذ ذلك من قوله اصبح نشيطا طيب النفس (قوله ثلاث عقد) وتكرار العقد ليثقل النوم فيطول او ليكسل و بالعقد وتكرره يصير كالمربوط الذي لا حركة له وحكمة خصوص الثلاث انه يثبطه على(١) الذكر فالوضوء فالصلاة قال القرطبي حكمة ذلك ان اغلب ما يكون انتباه الانسان في السحر فان اتفق له ان يرجع الى النوم ثلاثا لم تنقض النومة الثالثة الا وقد ذهب الليل و « على كل عقدة » مفعول « يضرب » وضربه بيده على العقدة تأكيدا واحكاما لها (قوله عليك ليل طويل) الجملة مفعول لقول محذوف اى يلقى على كل عقدة يعقدها قوله الذى يبثه فى القلب بالوسوسة التي اقدره الله عليها او بغير ذلك مما سبق ليظهر الممتثل من غيره عنده وقوع هذه الفتنة « عليك ليل طويل » وهو بالرفع فى جميع طرق البخارى و رفعه على الابتداء والظرف قبله متعلق الخبر ، او على اضمار فعل اى بقى عليك ليل ، قال ابن حجر الهيتمى او عليك خبر مقدم او اغراء اى الزم النوم فان امامك ليل طويل فالكلام حينئذ في قوة جملتين والثالثة كالتعليل للاولى وأما رواية مسلم فقال القاضي عياض رواية الاكثر عنه بالنصب وهو على الاغراء قال القرطبي والزركشي والرفع أولى من جهة المعنى لانه امكن في الغرور من حيث إنه يخبره بطول الليل ثم يأمره بالرقاد بقوله فارقد واذا نصب على الاغراء لم يكن فيه الا الامر بملازمة طول الرقاد وحينئذ يكون قوله فارقد ضائعا اه وهو في النسخ التى وقفت عليها من الاذكار بالرفع لانه لفظ حديث الكتاب للبخارى كما ذكره المصنف قيل وذكر الليل ظاهره اختصاص ما ذكر بنومه ولا يبعد ان يجيء مثله فى نوم النهار كالنوم حال الابراد اه (قوله وذكر

---

(١) (على) لعله (عن) . ع

اللّٰه تعالى انحَلَتْ عقْدَة ، فان توضَّأ انحَلَت عقدَةٌ . فإن صَلَّى انحَلت عقَدُهُ كلُّها

الله) أى بأى ذكر كان لكن المأثور افضل قاله المصنف فى شرح مسلم (قوله فان توضأ) أى ان كان ذا حدث أصغر فتنحل بالوضوء أما ذو الجنابه فلا تنحل الا بالغسل وذكر الوضوء في الخبر جريا على الغالب في الحدث من كونه الاصغر ووقع في رواية لمسلم «وان توضأ انحلت عقدتان» قال المصنف فى شرحه معناه تمام عقدتين أى انحلت عقدة ثانية وتم بها عقدتان وهو بمعنى قوله عز وجل قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله في اربعة أيام أي فى تمام اربعة ايام ومعناه فى يومين آخرين تمت بهما الايام اربعة ومثله في الحديث الصحيح من صلى على جنازة فله قيراط ومن اتبعها حتى توضع في القبر فقيراطان والمراد انه قيراطان بالاول ومعناه أن بالصلاة يحصل له قيراط وبالاتباع قيراط آخر تم به الجملة قيراطين ودليل ان الجملة قيراطان خبر مسلم في صحيحه من خرج مع جنازة من بيتها ومن صلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الاجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له قيراط من الاجر مثل أحد وأورد بمعناه خبر البخارى اه (قوله فان صلى انحلت عقده) هو بلفظ الجمع فى البخارى بلا خلاف ورواية المصنف هي رواية البخارى في بدء الخلق وفي التوشيح أقل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركعتان لخبر ابن خزيمة فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين قال العراقي ولهذا استحب افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين للامر به في مسلم مبادرة الى حل عقده اه قال العارف ابن ابى جمرة لفظ الحديث يعطي تناول ذلك لكل مصل على أى حال كان لكن يخصصه قوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا فمن هو بعيد عن الله والعياذ بالله كيف لا يعقد الشيطان عليه و يلعب به كيف شاء بل هو فى ذاته

فأصبحَ نَشيطاً طَيّبَ النفسِ ،

شيطان كما قال جل جلاله شياطين الانس والجن كيف حال من بات آكلا للحرام ظالما للناس مدمنا للخمر كيف لا يعقد الشيطان على هذا ومتى تصبح نفس هذا طيبة بل هذا خبيث النفس في كل حال ولا يقع على مثل هذا مصل حقيقة لانه في طبقة المبعودين(١) الذين قال صلى الله عليه وسلم فيهم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء الخ ومن أجل الجهل بحقيقة هذه الاحاديث اخذها بعض الناس على ظاهرها وعملوا عليها وهم قد ضيعوا الاصول وظنوا انهم حصل لهم المقصود وهيهات هيهات والحاصل ان جميع الخيرات الواردة في الكتاب والسنة هي لأهل التوفيق، وكما ان صحة البدن البشرى بالحمية والدواء واجمع الاطباء أن الحمية انفع من الدواء كذلك الدين حمية ودواء فالحمية فيه انفع من الدواء ولا ينفع الدواء الا بالحمية أو باكثرها والحمية في الدين الوقوف مع الامر والنهى افعل لا تفعل ، كما ان حمية الابدان كل كذا لا تأكل كذا والدواء مثل هذا الحديث وأشباهه فاذا فعله بعد الحمية أى امتثال الامر واجتناب النهي جاءه ما قيل له وزيادة واذا فعله دون الحمية المذكورة طلب ذلك فلم يجده فقال له لسان الحال « قل هو من عند انفسكم » لانه ترك الاصل وأخذ الفرع وهو طريق غير ناجحة ولا تقول لمن ضيع الحمية لا تاخذ الدواء فلعل اخذ الدواء يجره الى استعمال الحمية فيحصل المقصود كالذي يكون له مال غير طيب ويريد التصدق منه فتقول له صدقتك لا تقبل ولا تقول له لا تتصدق فلعله يتدرج بالخير الذى هو الصدقة الى خير وهو التوبة والاقلاع اه ولنفاسته نقلناه برمته لكن تقدم على غير واحد أن الاولى اجراء الاخبار على عمومها والتخصيص بأرباب الامتثال يحتاج الى دليل والله اعلم (قوله فاصبح طيب النفس) هو من سر صلاة الليل واتيانه بالفاء للتنبيه على تفريع هذا الامر على مجموع الثلاث الخلال فلا يحصل بواحدة فقط منها لكن يختلف ذلك بالقلة فمن ذكر الله كان احق ممن

---

(١) (المبعودين) صوابه (المبعدين) . ع

وَإلاّ أَصْبَحَ خَبيثَ النفْسِ كسلان »

لم يذكره قال العارف ابن أبي جمرة وفيه دليل على ان بصحة الدين يصح البدن وينشرح الصدر اذ لا يكون نشيطا طيب النفس الامع صحة البدن وقال صلى الله عليه وسلم في قيام الليل انه ينفى الذنوب ويصح البدن اه (قوله والا) أى وإلا يفعل ماذكر أو شيأ فلا يصبح كذلك بل اصبح خبيث النفس الخ وبه يعلم ان إن شرطية ادغمت نونها فى اللام لتقاربهما في المخرج قال ابن هشام في المغني وقد تقترن يعني إن الشرطية بلا النافية فيظن من لامعرفة له انها الا الاستثنائية نحو، الا تنصروه فقد نصره الله، الا تنفروا يعذبكم، ولقد بلغني أن بعض من يدعى الفضل سأل في قوله تعالى الا تفعلوه فقال ماهذا الاستثناء أمتصل ام منقطع اه وبه يعلم انه يجب ان يرسم انهم لا لان الكلمة تكتب بصورة الا بتداءبها والوقف عليها ويوجد فى كثير من الاصول رسمه بصورة الا الاستثنائية وفيه ماعرفت(١) (قوله اصبح الخ) دليل الجواب اذ هو محذوف وانما أصبح خبيث النفس لتمكن الشيطان منه واسره له بشده عليه تلك العقد استيثاقا وتثبيطا عن الخير الى أن لم يبق فيه قبول له وفيه كما قال العارف ابن أبي جمرة دليل على أن الذنوب تمرض البدن اذ الغالب من خباثة النفس انها لا تكون الا مع تألم البدن ونجد ذلك مشاهدا فى اهل البطالة والمعاصي غير طيبين في ابدانهم حتى يطلع النهار ويعالجون مابهم من الكسل اه ولامخالفة بين هذا الخبر وخبر لا يقل احدكم خبثت نفسي لان الممنوع منه اطلاق الشخص ذلك على نفسه فيذم نفسه واما اذا اضافه الى غيره مما يصدق عليه فليس بممنوع، وفي الخبر دليل على عظم تسليط الشيطان على بني آدم وما جعل الله له من القدرة على ذلك يؤخذ ذلك من كونه يعقد فى شيء ويؤثر عقده في بني آدم وفيه دليل

---

(١) لكن علماء الخط في هذا الزمان ذكروا أن حذفها أحسن من الاثبات كحذف نون أن الناصبة وذلك للاختصار . ع

هـذا لفظ رواية البخاري ، ورواية مسلم بمعناه ، وقافية الرأسِ آخره

* وروينا في صحيح البخاري عن حُذَيْفَةَ بنِ اليمانِ رضي الله عنهما وَعن أبي ذر رضي الله عنه قالا « كانَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا

على حرمة الطاعة وحرمة من أهل للعمل بها فلا يضرهم إنس ولا غيره يؤخذ ذلك من حل العقد والنشاط لمن قام وغيره لمن نام (قوله هذا لفظ البخاري) أي في باب بدء الخلق (قوله وقافية الرأس الخ) قال المصنف في شرح مسلم قافية كل شيء آخره ومنه قافية الشجر اهـ وفي شرح البخاري لابن العز الحجازي قافية الرأس مؤخر العنق اهـ وقيل وسطه قيل وهو المراد هنا وقال العاقولي القافية القفا وقيل قافية الرأس مؤخره وقيل وسطه اهـ (قوله وروينا في صحيح البخاري) وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه كما قال الحافظ كلهم من حديث حذيفة زاد في الحصن ابن أبي شيبة فيمن خرجه من حديث حذيفة قال في الحرز ويفهم من الاذكار أي فيما سيأتي فيما يقوله عند النوم أن البخاري رواه من حديث أبي ذر أيضا اهـ قلت وكذا رواه من حديث أبي ذر النسائي في الكبير كما قاله الحافظ ورواه مسلم والنسائي من حديث البراء بن عازب وأبدل قوله اذا أوى الى فراشه بقوله اذا دخل مضجعه من الليل قال الحافظ بعد أن أورده من حديث حذيفة وأبي ذر والبراء وذكر من خرجه عن كل مالفظه وحاصل ماسقته ان هذا المتن متفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجه البخاري من حديث حذيفة وأبي ذر ولم يخرج حديث البراء الا مسلم فقط ففات الشيخ التنبيه على تخريج مسلم له اهـ (قوله عن حذيفة بن اليمان الخ) الاخصر في التعبير عن حذيفة بن اليمان وأبي ذر رضي الله عنهم وأما العبارة ففيها مع التطويل إيهام أن الحديث عن حذيفة وحده والترضي عن المذكورين (١) وكون المقام ووضوح الكلام

---

(١) وذلك بتوهم أن (عن) معطوف على (عنهما) . ع

يدفع هذا الايهام لاينافى احتماله وحذيفة يكنى اباعبد الله واسم أبيه حسيل بن جابر واليمان لقبه ولقب به لانه أصاب في قومه دما فهرب الي المدينة فحالف بنى عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لانه حالف اليمانية وهومن بني عبس بمهملتين الاولى مفتوحة بينهما موحدة ساكنة حليف بني عبد الاشهل اسلم هو وأبوه وامه الرباب بنت كعب بن عدى وهاجروا وكان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين وأحد المهاجرين الاولين واحد الاربعة عشر النجباء شهد المشاهد كلها الاغزوة بدر صده المشركون وحضر احدا هو واخوه صفوان وابوه وقتل أبوه يومئذ شهيدا قتله بعض المسلمين يحسبه مشركا فوهب له ولده حذيفة ديته وفى تفسير عبد بن حميد ان الذي قتله عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب سرية وحده ليأتيه بخبر القوم ودعا له يوم الخندق فقال اللهم احفظ حذيفة من بين يديه ومن خلفه وكان كثير السؤال عن الفتن ليجتنبها وفي صحيح مسلم عنه اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مايكون الى أن تقوم الساعة وانى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة واستعمله عمر على المدائن وقال عمر لاصحابه يوما تمنوا فتمنوا ملء البيت الذى هم فيه جوهرا لينفقوه في سبيل الله فقال عمر لكنى أتمنى رجالا مثل أبى عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان أستعملهم فى طاعة الله عز وجل وكان عمر اذا مات أحد فان صلى عليه حذيفة صلى عليه والا فلا ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث ونيف اتفقا منها على اثنى عشر وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بسبعة عشر ومن كلام حذيفة لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقها وشهد نهاوند مع النعمان بن مقرن فلما قتل النعمان أخذ الراية ففتح الله على يديه نهاوند والرى والدينور وماسبذ عنوة وذلك سنة اثنتين وعشرين ومناقبه كثيرة مات بالمدائن في المحرم سنة ست وثلاثين بعد مقتل عثمان باربعين ليلة وقيل عن(١) خمس وثلاثين

---

(١) (عن) لعله (سنة) . ع

أَوَىٰ إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ

(قوله أوى الى فراشه) قال المصنف فى آخر باب الحج من شرح مسلم نقلا عن القاضي عياض يقال آوى وأوى بالمد والقصر فى الفعل اللازم والمتعدى جميعا لكن القصر في اللازم أشهر وأفصح والمد في المتعدي أشهر وأفصح « قلت » وبالافصح جاء القرآن العزيز فى الموضعين قال تعالى « أرأيت إذ أوينا الى الصخرة » وقال تعالى فى المتعدى « وآويناهما الى ربوة » والله أعلم * وفى النهاية يقال أوى وآوى بمعنى واحد والمقصور منه لازم متعد اه قال فى الحرز يعني والممدود لا يكون إلا متعديا ويحتاج الى تقدير مفعول في الحديث بان يقدر ما آوى أحد نفسه الى فراشه لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة ولهذا اقتصر العسقلانى على القصر فى اذا أوى اه « قلت » وكذا اقتصر عليه هنا الكرمانى قبله والسيوطى بعده والمصنف فى شرح مسلم وكأن المقصر على القصر لكونه الرواية فنقتصر عليه أو لكونه فيه أرجح كما صرح المصنف به فى التهذيب ولا يلزم من قول النهاية والمقصور الخ ما قاله في الحرز أما أولا فانه مفهوم مخالفة وهو خلاف مذهب صاحب الحرز قال ابن السبكى فى جمع الجوامع وأنكر ابو حنيفة الكل مطلقا قال الجلال المحلى في شرحه أى لم يقل بشيء من مفاهيم المخالفة وان كان في المسكوت بخلاف حكم المنطوق فلامر آخر اه وأما ثانيا فان صاحب النهاية صرح بعد قوله المذكور بنحو سطرين بان الممدود قد يكون لازما وعبارته ومن المقصور اللازم حديث أما احدهم فأوى الى الله أى رجع اليه ومن الممدود المتعدي حديث الدعاء الحمد لله الذى كفانا وآوانا اى ردنا الي ماوى لنا ولم يجعلنا منتشرين كالبهائم والمأوى المنزل ، ومن اسباب الدخل على المؤلفين الاخذ باوائل الكلام والغفلة عن سوابقه ولواحقه بما يندفع به ذلك المأخوذ وحينئذ فتبين ان اقتصار من ذكر على القصر فى أوى فى هذا المقام انما

بِاسمكَ اللَّهُمَّ أَحيَا وأَموتُ ، وإذا استَيقَظَ قالَ الحمدُ لله الذي أَحيَانا بَعْدَ ما أماتنا وإليهِ النُّشور » وروينا

لكونه رواية او افصح لا لمنع القصر في الممدود فلا يحتاج الى قوله آذى احدكم نفسه الخ والله أعلم (قوله باسمك اللهم احيا وأموت) هـذه الجملة فيها فوائد «الاولى» قال العلماء حكمه الذكر والدعاء عند النوم ان يكون خاتمة اعماله وعند الاستيقاظ منه ان يكون اول عمله ذكر التوحيد والكلم الطيب كما قيل

وآخر شيء انت اول هجعة * واول شيء انت عند هبوبي

فكتبت الحفظة في اول صحيفته عملا صالحا وتختمها بمثل ذلك فيرجى له مغفرة ما بينهما وقد روي الطبراني من حديث الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذكرني اول النهار ساعة ومن آخره ساعة أكفك ما بينهما وكان الصالحون من السوقة يجعلون اول نهارهم وآخره الى الليل لامر الآخرة ووسطه لمعيشة الدنيا وفي الحديث يقول الله عز وجل ابن آدم لا تعجزن عن اربع ركعات اول النهار أكفك آخره «الثانية» قوله باسمك اللهم أحيا بفتح الهمزة قال المصنف في شرح مسلم قيل معناه بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه اموت «قلت» اي على ذكرى اسمك مع اعتقادي لعظمة مدلوله وتفرده بالالوهية والملك وقيل معناه بك احيا وبك اموت فالاسم هنا بمعنى المسمى اه ويحتمل عليه ان يكون اسم مقحما واعرض عنه المصنف لان مذهب البصريين وهو المختار منع زيادة الاسماء قال الكرماني بعد ذكره الوجه الاول «فان قلت» فيه دلالة على ان الاسم غير المسمى «قلت» لا ولا سيما من حيث ان الاسم يحتمل ان يكون مقحما كقوله *الى الحول ثم اسم السلام عليكما* اه فاشار الى وجه ثالث وقال القرطبي بعد ذكر الوجه الثاني مما نقله المصنف وهذا

قول الشارحين ، وقد استفدت من بعض مشايخنا معني آخر هو انه يحتمل انه يعني باسمك المحيى المميت من اسمائه تعالى ومعنى ذلك ان الله تعالى انما سمى نفسه باسمائه الحسنى لان معانيها ثابتة فى حقه وواجبة اذ كل ماظهر فى الوجود من الآثار انما هو صادر عن تلك المقضيات فكل احياء فى الدنيا والآخرة انما هو صادر عن قدرته على الاحياء وكذا القول فى الاماتة وكذا غيره فى المعانى التي تدل عليها اسماؤه فكأنه قال باسمك المحيى أحيا و باسمك المميت أموت وكذا القول في سائر الاسماء الدالة على المعانى اهـ وقيل معناه مادلت عليه اسماؤك العلية من تنزهك عن كل صفة لم يبلغ غاية الكمال المطلق وتجليك بكل صفة من الصفات البالغة لذلك الكمال أموت وأحيا «الثالثة» حكمة عدم الاتيان بان شاء الله فى هذا الذكر ونحوه قال الشيخ تاج الدين السبكى فى الطبقات وجدت بخط الشيخ يعنى والده فكرت عند الاضطجاع فى قول المضطجع باسمك اللهم وضعت جنبى و بك ارفعه فاردت أن أقول ان شاء الله فى أرفعه لقوله تعالى ولاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم قلت في نفسي ان ذلك لم يرد في الحديث في هذا الذكر المقول عند النوم ولو كان مشروعا لذكره النبي صلى الله عليه وسلم الذى أوتى جوامع الكلم ، فتطلبت فرقا بينه و بين كل ما يخبر به الانسان من الامور المستقبلة المستحب فيها ذكر المشيئة ولا يقال ان أرفعه حال ليس بمستقبل لامرين «أحدهما» ان لفظه وان كان كذلك لكنا نعلم ان رفع جنب المضطجع ليس حال اضطجاعه «والثانى» ان استحباب المشيئة عام فيما ليس معلوم الحال أو المعني وظهر لى ان الاولى الاقتصار على الوارد فى الحديث في الذكر عند النوم بغير زيادة وان ذلك مبني على قاعدة يفرق فيها بين تقدم الفعل على الجار والمجرور وتأخره عنه فانك اذا قلت ارفع جنبي باسم الله كان المعنى الاخبار بالرفع وهو عمدة الكلام وجاء الجار والمجرور بعد ذلك تكملة واذا قلت باسم الله ارفع جنبي كان المعني الاخبار بان الرفع كائن باسم الله فافهم هذا المعنى اللطيف وتأمله فى جميع موارد

العرب تجد ما يظهر لك به شرف كلام المصطفي صلى الله عليه وسلم وملازمة المحافظة على الاذكار المأثورة عنه عليه أفضل الصلاة والسلام واياك أن تنظر الى اطلاق أن الجار والمجرور فضلة فى الكلام وتأخره على الاطلاق بل تأمل موارد تقدمه وتاخره في الكتاب العزيز والسنة وكلام العرب الفصحاء وتفهم هذه القاعدة الجليلة التى يفهم بها اللفظ والمعني واعلم انه لابد من المحافظة على قواعد العربية وعلى فهم كلام العرب ومقاصدها وقواعد العربية تقتضى ان الجار والمجرور فضلة في الكلام لاعمدة له وان الفعل هو المخبر به والاسم هو المخبر عنه فهذا أصل الكلام ووضعه ثم قد يكون ذلك مقصود المتكلم وقد لايكون على هذه الصورة فانه قد يكون المخبر عنه والمخبر به معلومين أو كالمعلومين ويكون محط الفائدة في كونه على الصفة المستفادة من الجار والمجرور كما نحن فيه فان المضطجع وضع جنبه معلوم ورفعه كالمعلوم ولم يقل معلوم لانه قد يموت اه ومثله ما نحن فيه فان موته معلوم وحياته كالمعلوم لانه قد يموت حالا والله أعلم «الرابعة» قوله أحيا وأموت يحتمل الموت الحقيقى ويحتمل المجازى وهو النوم كما أطلقت عليه الوفاة في قوله تعالي الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها الآية وأطلق عليه ذلك على سبيل التشبيه والتمثيل ففيه استعارة مصرحة تبعية ووجه الشبه زوال الشعور والحركة الاختيارية مع كل منهما قال الطيبي وأشير بالتشبيه والتمثيل الى أن المقصود من الحياة اكتساب رضا الله تعالى والامن من عقابه وبالنوم يزول ذلك ويفوت فائدة الحياة فكان كالميت وقال القرطبي النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت وظاهرا وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم مجاز لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقيل الموت يطلق على السكون وعلى ما بازاء القوة النامية في الحيوان والنابت والقوة العاقلة والجهالة ومنه افمن كان ميتا

في كتاب

فاحييناه وقد يستعار للحالة الشاقة كالفقر والذل ، والحياة تحتمل الحقيقية التي بعد البرزخ والمجازية التي بعد النوم فان الحقيقية لم تزل بالنوم وحياة البرزخ يصح أن يقال انها مجازية لانه لايوجد فيه كمال الاحياء بل نوع منه بحيث يفهم الخطاب ويرد الجواب وان يقال انها حقيقية والمفقود كمال حركة البدن قال تعالى ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت كذا يؤخذ من فتح الاله «الخامسة» قوله احيانا بعد ما اماتنا اى أحيانا بالاستيقاظ من النوم لنكتسب ثمرة الحياة من العمل النافع في الآخرة وذلك أفضل النعم فانا حمد عليها لاسيما مع تصور ما فى قوله بعد ما اماتنا أي الموت المجازى وهو النوم يقال النوم الموت الخفيف، والموت الثقيل قال الكرمانى «فان قلت» ليس هنا احياء ولا اماتة بل ايقاظ وإنامة «قلت» الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح من البدن وذلك قد يكون ظاهرا فقط وهو النوم ولهذا يقال انه اخو الموت وظاهرا وباطنا وهو الموت المتعارف اه والنشور الحياة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا وقوله تعالى واليه النشور أي الذهاب الي دار جزائه ليجازي كل واحد بما يقتضيه ما سبق علمه من خير او شر ويقتضيه عمله من ذلك كما يشهد به «الناس مجزيون باعمالهم» وقولنا في تفسير النشور أيضا انه الذهاب الى دار جزائه لمناسبة المقام فلا ينافى ان معناه لغة ما سبق من البعث بعد الموت وحكمة ذكره ذلك ان من استحضر هذه الامور حمله ذلك على ان يكون حاضر القلب في النوم واليقظة فلا يفضي به نومه الى التكاسل ولا الى تباطؤ عما طلب منه ولا تيقظه الى غفلة عما طلب منه من دوام المراقبه والحضور قيل ونبه باعادة الاحياء بعد الاماتة اى اليقظة بعد النوم على اثبات البعث بعد الموت فى ذكره ما في ذكر «واليه النشور» من الحكمة السابقة (قوله فى كتاب

ابنِ السُّنِّيِّ باسنادٍ صحيحٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال «إذا استيقظ أحدكُمْ فليقل الحمد لله الذي رَدَّ عليّ رُوحي

ابن السني) هو من جملة حديث أخرجه الترمذي من حديث ابى هريرة بلفظ اذا جاء أحدكم الى فراشه فلينفضه بصنفة (١) ثوبه ثلاث مرات الحديث وهذا ماروا‌ه الستة وسيأتى ان شاء الله تعالى فيا يقال عند النوم معزوا روايته للصحيحين قال في السلاح زاد فيه الترمذى فاذا استيقظ فليقل الحمد لله الذى عافانى ورد على روحي واذن لى بذكره وقال حديث حسن واخرج هذه الزيادة وحدها النسائى وابن حبان من طريق أخري قال الحافظ وما أدرى لما أغفل الشيخ عزو هذا للترمذى والنسائى وأما قوله انه صحيح الاسناد ففيه نظر فان الشطر الثانى الذى اقتصر عليه من إفراد محمد بن عجلان وهو صدوق لكن في حفظه شيء خصوصا عن المقبرى فالذى ينفرد به من قبيل الحسن وانما يصحح لهمن يدرج الحسن في الصحيح وليس ذلك من رأي الشيخ وشطره الاول مخرج فى الصحيحين من طريق عبيد الله العمرى عن المقبرى واختلف هل بينه وبين ابى هريرة فيه ابوه او لا وقد بين البخارى ذلك وعلقه لابن عجلان وقد اورده المصنف بعد أبواب كثيرة مقتصرا على لفظ الترمذى وعزاه له ولابن ماجه ولم يذكر شطره الآخر ولا نبه على ان شطره الاول مخرج فى الصحيحين بتغيير يسير اه (قوله الذى رد على روحى) المراد بالروح هنا روح اليقظة وهي الروح التى اجرى الله تعالى العادة

(١) فى القاموس «صنفة الثوب كفرحة ـ أى بفتح فكسر ـ وصنفه وصنفته بكسرهما ـ اى وسكون ثانيهما ـ حاشيته أى جانب كان أو جانبه الذى لا هدب له أو الذى فيه الهدب» ع

وعافاني فِي جَسَدِي وَأَذِنَ لِي بِذِكرِهِ » وروينا فيهِ عن عائشةَ رَضي الله عنها عَن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما مِن عبد يقول عند رَدّ الله تعالى رُوحه لا إله إلا الله

انها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا واذا خرجت نام الجسد ورأت الروح المنامات (قوله وعافاني الخ) المراد من المفاعلة هنا أصل الفعل أي جعل جسدي ذا عافية فهو من باب المفاعلة على قصد المبالغة لعدم صحة ارادة المغالبة قال فى القاموس والعافية دفاع الله عن العبد وعافاه عن المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كاعفاه من المكروه معافاة وعافية اه ويصح حمل المفاعلة على بابها ففى النهاية المعافاة ان يعافيك الله من الناس و يعافيهم منك اى يغنيك عنهم و يغنيهم عنك و يصرف اذاهم عنك واذاك عنهم وقيل هى مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس و يعفوا هم عنه(١) اه غير انه بهذا المعنى لا يستقيم عند ذكر العضو المعافى كقوله اللهم عافنى في سمعى اللهم عافنى فى بصرى الحديث وسياتى قال المصنف في شرح مسلم والعافية من الالفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات فى البدن والباطن في الدنيا والآخرة وفى القاموس الجسد محركة جسم الانسان وذكر له معانى أخر لا حاجة بنا الى ذكرها (قوله وروينا فيه) أى في كتاب ابن السنى قال الحافظ الحديث ضعيف جدا اخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده عن عبد الوهاب ابن الضحاك وعبد الوهاب المذكور كذبه ابو حاتم الرازى وابو داود وغيرهما واسماعيل ابن عياش شيخه مختلف فيه لكن اتفقوا على ان روايته عن الشاميين ضعيفة وهذا منها ومحمد بن اسحاق شيخ اسماعيل فى هذا الحديث مدنى تحول الى العراق وقد وجدت هذا الحديث فى مسند الحارث بن ابى اسامة من طريق الليث بن سعد

---

(١) صححت هذه العبارة من النهاية وقد كانت محرفة . ع

وحدَه لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الاّ غَفَر الله تعالى له ذُنوبَه ولو كانت مثلَ زَبَدِ البحْر » * وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما مِنْ رجُلٍ ينْتبه مِن نومه فيقولُ الحمد للهِ الذي خَلقَ النومَ واليَقَظَةَ ، الحمدُ لله الذي بعثني سالما

عن اسحاق بن عبدالله بن ابي فروة عن موسى بن وردان عن نايل صاحب العباء عن عائشة واسحاق ضعيف جدا ولعل اسماعيل سمع منه فظنه عن ابي اسحق وموسى وشيخه نايل مختلف في كل منهما اه (قوله وحده) اي لا ضد ولا ند له بل هو منفرد بالذات والصفات والافعال ونقل الحنفي انه منصوب عند الكوفيين على الظرف وعند البصريين على الحال ورده في الحرز بان الفريقين اتفقا انه على الحال لكن اختلفوا في التاويل وعدمه فقال بالاول البصريون أي منفردا وقال بالثاني الكوفيون وسبق عن الشيخ زكريا جواز كونه مفعولا مطلقا وقوله (لا شريك له) في كمال الصفات (له الملك) أي السلطنة العظمى (وله الحمد) في الآخرة والاولى (وهو على كل شيء قدير) اى على كل شيء من الممكنات لما تقدم تقريره ثم حديث عائشة لم يذكره صاحب الترغيب عن الكتب الستة وغيرها من المسانيد المشهورة وبقيد المشهورة علم الجواب عن انه وجد في مسند الحسن بن سفيان ومسند الحارث بن ابي اسامة كما تقدم في كلام الحافظ. والله اعلم وكذا حديث ابي هريرة الذي بعده (قوله واليقظة) في القاموس اليقظة محركة نقيض النوم وقد يقظ ككرم وفرح يقاظة ويقظا محركة وقد استيقظ. اه وفي النهاية قد تكرر في الحديث ذكر اليقظة والاستيقاظ. وهو الانتباه من النوم ورجل يقظ ويقظ ويقظان اذا كان فيه معرفة وفطنة اه والحمد عليهما لكونهما نعمتين عظيمتين اذ باليقظة يحصل المعاش ويحسن المعاد

سويا أشهد أنَّ الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ، إلاّ قال الله تعالى صَدَقَ عبدِي » * وروينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت « كانَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذَا هَبَّ من الليل كبّر عشراً وحَمِدَ عشراً وقال سبحان اللّه وبحمْدِهِ عشرا . وقال سبحان الملكِ القُدُّوسِ عشرا . واستغفر عشرا ،

وبالنوم تستريح مطيته من ألم الجد والاجتهاد (قوله سويا) في المشارق للقاضي عياض السوي المعتدل الخلق المستوى التام وهو ضد المعوج والناقص اه وفي مفردات الراغب رجل سوي استوى اخلاقه وخلقته على الافراط والتفريط ومكان سوي وسواء وسط اه في القاموس مكان سوي كغني وسى كزي مستو اه (قوله وروينا في سنن ابي داود) قال في السلاح عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة رضي الله عنها باي شيء كان يفتتح رسول الله صلي الله عليه وسلم قيام الليل فقالت لقد سألتني عن شيء ماسألني عنه أحد قبلك كان اذا قام كبرعشرا وحمدعشرا الي قوله ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة وليس فيه قوله عشرا ومابعده ثم قال رواه أبوداود واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعنده قال اللهم اغفرلي واهدني وارزقني عشرا وتعوذ بالله من ضيق يوم القيامة عشرا اه (قوله سبحان الملك القدوس) الملك صاحب الملك والملكوت واختير على المالك لانه أبلغ منه كما سياتى ان شاء الله تعالى والقدوس فعول للمبالغة من القدس النزاهة عما يوجب نقصانا وقرىء بالفتح وهولغة فيه وانما اطلقت في التكبير والحمدلان الجملة التى تستعمل في ذلك شهيرة ولو اطلقت التسبيح لربما توهم ان القصد به قال سبحان الله فقط فافادت بما ذكر من قوله سبحان الله الخ كيفية التسبيح الصادر منه صلى الله عليه وسلم ولمناسبة المقام للتسبيح لما فيه من تنزيه البارى عما لا يليق

وهلل عشرا ، ثم قال اللهم انى أعوذُ بك من ضِيق الدنيا وضِيق يوم القيامة عشرا ، ثم يفتتح الصلاة » وقولها (هب) أى استيقظ * وروينا فى سُنن أبى داود أيضا عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال « لا إله الا أنت

به من وصف الحادث من النوم ونحوه كرر صلى الله عليه وسلم التسبيح واتى بجملتين يدل عليه (١) واكتفي في التكبير بالمبالغة المفهومة من أفعل التفضيل وانما قدم الحمد هنا على التسبيح نظراً الى ان المقام له على هذه النعمة اى الايقاظ بعد النوم الذى به يتاهل الانسان لاجتناء ثمرة الحياة من المعارف الالهية والاتيان بالاستغفار طلبا لغفران التقصير في شكر هذه النعمة العظيمة التى من بها البارى تعالى بقوله أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه فلعظم نعمة المنام وخوف التقصير في أداء حق هذا المقام اتى بالاستغفار نظير ما قالوه فى حكمة الاتيان به عند الخروج من الخلاء ولعظيم نعمة النوم اذ يختل بفقدها العقل والبدن كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمر وكرر الاستغفار هنا عشرا (قوله وهلل) قال ابن حجر فى شرح المشكاة اى رفع صوته بتوحيده وكأن استفادة الرفع من خارج الكلام (قوله ضيق الدنيا الخ) الاضافة فيها بمعنى في قاله الماقولى والمراد شدائدها ومحنها التى تجعل الفضاء ضيقا (٢) بالرحب الواسع ضيقا (قوله هب أى استيقظ) هب بفتح الهاء وتشديد الموحدة في القاموس الهب والهبوب ثوران الريح كالهبيب والانتباه من النوم ونشاط كل سائر وسرعته اه ثم قوله أى استيقظ مراده تفسير لفظ هب لا بقيد كونه فى هذا الكلام أما فيه فيفسر بانه استيقظ من منام الليل وفي الخبر مضاف أى هب من نوم الليل والله اعلم (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) الاخصر

---

(١) (يدل) لعله (مما يدل) . ع (٢) (ضيقا) كذا . ع

سبحانك ، اللهم أستغفِرُكَ لِذَنْبي وأسألك رحمَتك ، اللهم زِدْني علما

ورويناه فيه على مايفعل في نظائره والحديث رواه أبو داود والنسائي والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين وابن حبان فى صحيحه لكن اقتصر المصنف على عزوه لابى داود لان اللفظ له (قوله سبحانك اللهم) اى تنزهت عن كل مالا يليق بجلالك وكبريائك وباهر عظمتك ولما تناسب مضمون معنى سبحانك وأستغفرك بالتضاد اذ الاولي تدل على تنزه الله من كل نقص والثانية تدل على ثبوته للعبد ، عقب قوله سبحانك بقوله استغفرك ، وفيه التنبيه على ان وصف الانسان طلب الاستغفار لما قام به من النقصان كل وقت واوان وأن الكمال المطلق للحق وفي قوله صلى الله عليه وسلم استغفرك الخ التنبيه للامة على طلب ذلك والا فهو وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من كل ذنب وأراد به التواضع وأداء حق مقام العبودية من السؤال والافتقار الي المولي العزيز أو سمى مخالفة الافضل ذنبا لان اللائق بمرتبته الكاملة الا يصدر عنه الا ماهو الافضل أوانه لما ترقى الى مارقى من المقام ولاحظ ماقبله عد ذلك السابق كانه ذنب فاستغفر منه وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة (قوله واسالك رحمتك) أي زيادة تفضلك وانعامك (قوله اللهم زدنى علما) اى اطلاعا على الغيوب والمعارف وتخلقا بآداب نصرتك وما انزلته من الآيات اذ لاعلم لى الا ما علمتني فانا مفتقر دائما الى تعليمك قادم على ذلك فى كل لحظة ونفس، في تفسير الواحدى كان ابن مسعود اذ قرأ الآية يقول اللهم زدنى ايمانا ويقينا وقد اختلف فى المراد بالعلم في الآية فقيل القرآن وقيل الحفظ ولا مانع من إرادة الجمع خصوصا وعلما نكرة في سياق الدعاء وعموم الدعاء تامه ثم فيه ايماء الى ماورد في الحديث على مارواه فى الحلية وغيره عن عائشة مرفوعا كل يوم لاأزداد فيه علما يقربني إلى الله تعالى فلا بورك لى في شمس

ولا تُزِغ قلبي بعد إذ هدَيتني وهَبْ لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

ذلك اليوم (قوله ولا تزغ قلبي) باظهار الغين عند القاف باتفاق عند جميع القراء اى لا تمله عن الحق وفي النهر في قوله تعالى لا تزغ قلوبنا اى لا تجعلنا من الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق بعد الهداية اى الى الحق والمراد ثبت قلوبنا على دينك وأقدامنا على أداء حق عبوديتك ومن هـذا قوله صلى الله عليـه وسلم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ثم رايت الواحـدى قال روت أم سلمة ان النبي صلى الله عليـه وسلم كان يقول يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم يقول ربنا لا تزغ قلوبنا الخ اه واصله فى الترمذى وفيه فقلت يارسول الله مالأ كثر دعائك يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال ياام سلمة انه ليس آدمى الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن شاء اقام ومن شاء أزاغ فتلا معاذ اى احد رواته ربنا لا تزغ قلوبنا بعـد اذ هـديتنا اه والمراد لا تزغ قلوبنا كما ازغت قلوب اليهود والنصارى ومن فى قلوبهم الزيغ بعد اذ هديتنا للايمـان بمحكم الكتاب ومتشابهه وفيه الاشارة على انه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرين ولدن بمعني عنـد والمراد بالعندية كما تقدم عندية الشرف والمكانة والمطلوب رحمة تليق بذلك وقوله (انك انت الوهاب) كالتعليل لحصول المطلوب ويجوز فيه من حيث الاعراب الفتح على تقدير لام التعليل والكسر على الاستئناف وتقدر قبلها الفاء وقد قرىء بهما انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وهذان الوجهان يجريان في ان الواقعة بعد كلام تام معلل بمضمون ما صدر بها والوهاب صيغة مبالغة اذ هو الواهب لجلائل النعم ودقائقها فما في الكون شيء جل أو قل الا وهو من فضـله ونعمته قال صلى الله عليه وسلم من قال فى الصباح «اللهم ما أصبح بى أو بأحـد من خلقك من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فقـد أدي شكر ذلك اليوم »

باب ما يقولُ اذا لبِس ثوبَه

يُستَحبُّ أن يقولَ باسم الله ، وكذلك تُستحبُّ التسميةُ فى جميع الاعمالِ ، ورويناِ فى كتاب ابنِ السُّنّي عن أبى سعيد الخدرى رضي اللَّه عنه

(باب مايقول اذا لبس ثوبه)

لبس الثوب بكسر الموحدة مضارعه يلبس بفتحها ومنه قوله تعالى تستخرجوا منه حلية تلبسونها ومصدره اللبس ولبست الامر بفتح الموحدة البسه بكسرها كضرب يضرب ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم مايلبسون (قوله باسم الله) قال المصنف في كتاب الجهاد من شرح مسلم قال الكتاب من أهل العربية اذا قيل باسم الله تعين كتبه بالالف وانما تحذف الالف اذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم بكماله اه وقال السمين الحلبي انما حذفوها حيث يضاف الاسم للجلالة واذا أضيف لغيرها لم تحذف هذا هو المشهور وحكى عن الكسائي والاخفش جواز حذفها اذا أضيفت الى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل لايجوز أن تحذف الا مع الله ذكره الجلال السيوطي ، ثم ظاهر كلامه أن السنة هنا ماذكره فقط والمقرر فى كثير مما سن فيه التسميه من الوضوء والاكل والشرب ونحوها أن أقلها بسم الله وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم فينبغي حمل ما هنا على ذلك إما بأن يراد بقوله باسم الله جميع البسملة أو ان ما ذكر لبيان الاقل وان تكميلها هو الافضل ولم يكمل عند دخول الخلاء قبل التعوذ لعدم وروده وحكمته عدم مناسبة المقام والله أعلم، ولا فرق فى استحباب التسمية فيما ذكره المصنف بين الطاهر والجنب ومن فى معناه كما سبق بيانه في الفصول لكن نحو الجنب لاينوى به القرآن (قوله وكذلك تستحب التسمية فى جميع الاعمال) قال فى آداب الطعام من شرح مسلم قال أصحابنا ويستحب ان

واسمه سعدُ بن مالك بن سِنَان « أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا لبِس ثوباً قميصاً أو رداءً أو عمامةً يقول اللهم إني أسألُكَ من خيره وخيرِ ما هو له ، وأعوذ بك من شرِّهِ وشرِّ ما هُوَ لَهُ »

يذكر الله تعالى على كل امر ذي بال وكذلك يحمد الله في اول كل امر ذى بال للحديث الحسن المشهور فيه اه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام افعال العبد على ثلاثة اقسام ماسنت فيه التسمية كالوضوء والغسل والتيمم وذبح المناسك وقراءة القرآن ومنه ايضا مباحات كالاكل والشرب والجماع وما لم تسن فيه كالصلاة والاذان والحج والعمرة والاذكار والدعوات وما تكره وهي المحرمات لان الغرض من التسمية التبرك فى الفعل المشتمل عليه والحرام لايراد كثرته وبركته وكذلك المكروه قال والفرق بين ماسنت فيه البسملة من القربات ومالم نسن فيه عسر « فان قيل » انما لم تسن مع ذلك القسم لكونه بركة فى نفسه فلا يحتاج الى التبرك « قلنا » هذا مشكل بما سنت فيه من قراءة القرآن مع انه بركة فى نفسه ولو بسمل في ذلك القسم لجاز وانما الكلام في كونه سنة ولوكان سنة لنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح كما نقل غيره من السنن والنوافل اه قال ابن حجر في شرح العباب البسملة عبارة عن قولك بسم الله الرحمن الرحيم بخلاف التسمية فانها عبارة عن ذكر اسم الله باى لفظ كان اه وينبغي ان يقال البسملة قولك بسم الله لما فى التهذيب للمصنف بسمل اذا قال بسم الله اه الا ان يحمل كلام التهذيب على ان المراد الى آخرها على ما فيه من بعد فيتفق الكلامان (قوله واسمه سعد بن مالك بن سنان) هو ووالده صحابيان توفى والده يوم أحد شهيدا والمراد من كلام المصنف التعريف باسمه أصالة واستطرد بذكر اسم أبيه وجده وكان حق هذا البيان ان يذكر في أول مكان ذكر فيه أبوسعيد وهي(١) في الفصول وفيما(٢)

---

(١) (وهى) لعله (وهو) (٢) (فيما) لعله (فيها)

ورويناه فيه

سبقت ترجمته وسيأتي الكلام في الباب الثاني على حديث أبي سعيد مما يؤخذ منه شرح حديث الباب لتقاربهما ثم الذي وقفت عليه في اصل مصحح من كتاب ابن السني كان صلى الله عليه وسلم اذا لبس ثوبا سماه قميصا أورداء أوعمامة الخ والذي وقفت عليه من نسخ الاذكار ساقط فيه قوله «سماه» ولفظه اذا لبس ثوبا قميصا الخ وقميصا عطف بيان لقوله ثوبا فهو بحذف الواو كما هو في مصحح عندي لكن في أصل مقروء على الشيخ العلامة ابن العماد الاقفهسي اذا لبس ثوبا وقميصا باثبات الواو عطف خاص على عام وحذف الواو أنسب بالحديث الآتي في الباب الثاني والله أعلم (قوله وروينا فيه الخ) اقتصر على عزوه الى ابن السني لكونه اورد هذه الجملة حديثا مستقلا والا فهو من جملة حديث رواه أبو داود ولفظه عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفرله ماتقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولاقوة غفر له ماتقدم من ذنبه وماتاخر رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري وكذا في السلاح وفي تفريح القلوب للحطاب بعد ايراده حديث أبي داود قال الحافظ ابن حجر هذا اسناد حسن ولم يذكر وماتاخر الا في اللباس ورأيت نسخة مصححة من السنن ذكر صاحبها انه يكتب عليها الروايات ويجعل لكل رواية علامة فذكر وماتاخر عقب الطعام أيضا وذكر عليها علامة الاثيري وكذا رأيت السيوطي في حاشيته على الموطأ عقب الطعام أيضا لكنه لما نظم الخصال لم ينظم فيها الحمد عقب الطعام ولم يذكر شيخ شيوخنا القليوبي وماتاخر الا في اللباس وذكر ابن بنت الميلق الحديث وقال عقبه هذا لفظ رواية ابي داود وليس فيها زيادة وماتاخر الا فيمن لبس الثوب اهـ وخرجه الحافظ

عن مُعَاذِ بن أَنَسٍ رضي اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال « من لَبِسَ ثوبا جديداً فقالَ الحمدُ لله الذي كسَانى هَذا ورزَقنيهِ مِنْ غَيْرِ حَولٍ منّى ولا قُوةٍ غَفرَ الله له ما تقدم من ذنبه »

﴿ بَابُ ما يقولُ إذا لبِسَ ثوباً جديداً أوْ نعلاً وما أشبَهَهُ ﴾

يُستحبُّ أن يقولَ عند لباسه ما قدَّمناه فى الباب قبله ، وروينا عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه قال « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اذا استجَدّ ثوبا

من حديث معاذ باللفظ الذى اورده الشيخ هنا وزاد فيه وصف الثوب بقوله جديدا والباقى سواء ثم قال حديث حسن أخرجه أبوداود والترمذى والحاكم وعليه درك فى تصحيحه لما فى سهل بن معاذ والراوي عنه اى عبدالله بن يزيد المقري من المقال وأخرجه ابن ماجه وانما اقتصر الشيخ على عزو الحديث لابن السني لانه لم يقع في روايته وصف الثوب بالجدة لكنه حديث واحد قصر فيه بعض الرواة والله اعلم اه (قوله عن معاذ بن انس رضى الله عنه) وهو كما في الاستيعاب معاذ بن انس الجهني الانصارى صحابي نزل مصر وبقى الي خلافة عبد الملك (قوله غفرالله له ماتقدم من ذنبه) سبق في رواية ابى داود وماتاخر ، والمكفر بصالح العمل انما هو الصغائر المتعلقة بحق الله سبحانه اما الكبائر وتبعات العباد فلا إذ الاولى لايكفرها الا التوبة اوفضل الله والثانية لا يكفرها الا رضا صاحبها وارضاء الله اياه أو بفضله يصفح عنه ماجناه

(باب مايقول اذا لبس ثوبا جديدا أونعلا أو شبهه)

(قوله ان يقول الخ) أي يقول ماسبق وماتضمنه حديثا الباب (قوله استجد ثوبا) أصله

سَمَّاه باسمه عِمامةً أو قميصاً أو رداءً ثم يقول اللّهمّ لك الحمدُ

صيره جديدا والمراد هنا لبس ثوبا جديدا (قوله سماه باسمه عمامة الخ) قال ابن حجر في شرح الشمائل يؤخذ من هـذا أن تسمية ذلك ونحوه باسم خاص سـنة وهو ظاهر وان لم أر لاصحابنا فيـه كلاما وعجيب قول بعضهم المراد بسماه انه يقول هذا ثوب هذه عمامة مثلا اهـ وتعقب في أخذ الحكم بانه مرتبة اجتهادية والمجتهد مفقود من المائة الرابعة ويكفي في رده ان الاصحـاب لم يذكروه وفيما تعجب منه بان ما ذكره ذلك القائل ظاهر الحديث يوافقه اذ المتبادر من سماه انه الموضوع له لغة من عمامة وقميص ورداء مثلا وكونه باسم خاص بعيد عن الظاهر ولك أن تدفعه أما الاول فان المجتهد المفقود حينئذ المجتهـد المستقل لا غيره اذ الاجتهـاد فرض كفاية فلا بد من القيام به على أن بعض اشياخنا ينازع فيما ذكر بانه لا يلزم من عدم الاطلاع على المجتهد المستقل فيما ذكر عدم وقوعه ويجاب بان ذلك لما كان هو الاصل خصوصا وعدم النقل فيما تتوفر الدواعى على نقله آية عدمه وقوله ولم أر لاصحابنا فيه كلاما لا يقتضى رده لانه لم يذكر انهم نصوا على خلافه أو انهم نفوه بل نفى اطلاعه على كلام الاصحاب فى ذلك ولا يلزم من ذلك عـدمه فى نفس الامر وان اقتضى ذلك بالنظر الى سعـة اطلاعه ويؤيد ما أشار اليـه من استحباب ذلك ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يضع لكل ثوب من ثيابه اسما خاصا كخبر كانت له عمامة تسمى السحاب على أن ماجرى منـه جرت به عادة شراح الحديث فيقولون يؤخذ من الحـديث كذا وكذا ويذكرون من الاحكام ما بعضه مسطور وبعضه غير مذكور ومرادهم أن هذا الخبر يقتضي هذا ما لم يعارضه معارض فهم لا يجزمون بالحكم المأخوذ من الاخبار لاحتمال وجود ما يعارضه بخلاف أخذ المجتهد للحكم منه فانه يجزم بما يظهر له بنظر الاجتهاد ولا ينظر الى ذلك الاحتمال وأما ما تعجب منه ففى محله لان الفاظ الشارع تصان عن الخلو عن الفـائدة وأى

أَنْتَ كَسَوْتَنيهِ أَسأَلُكَ خيْرَهُ وخيْرَ مَاصُنِعَ لهُ ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وشَرِّ مَا صُنِعَ لهُ » حديث صحيح رواه أبوداودَ سُلَيمانُ بنُ الأَشعثِ السِجِستانِىّ وأبو عيسَى مُحمدُ بنُ عيسَى بنُ سَوْرَةَ الترمذى ، وأبو عبدِ الرَّحمن أَحمدُ بن شُعَيْبٍ النَّسائِى فى سُنَنِهمْ

فائدة في قوله هذا قميص أو عمامة مما لا يجهله المخاطب نعم يحتمل أن المراد انه كان يسميه باسم جنسه كان يقول هذا الثوب القطن أو قطره كالثوب القطرى أوصانعه كما قال الصحابة وكان فصه يعنى نص خاتمه حبشيا و يفعل ذلك لحصول التمييز عند استدعائه لسىء منها (قوله انت كسوتنيه) هذه الجملة تعليل للجملة السابقة اعنى لك الحمد وكذا للجملة اللاحقة اعنى أسألك خيره وخير ماصنع له قال بعض شراح الشمائل اللام فيه للعاقبة أى أسألك ما يترتب على خلقه من العبادة وصرفه فيما فيه رضاك وأعوذ بك من شر ما يترتب عليه مما لا ترضي به من الخيلاء والكبر وكونى اعاقب به لحرمته، وقال ابن حجر اللام فيه نظير اللام فى «وخير مابنيت له» اذا أشرف على بلدة أى للتعليل والمراد ما صنع لاجله من خير كحله وصلاح نية فاعله أو شر كضد ذلك والخير فى المقدمات يستدعى الخير فى المقاصد وكذا الشر وشاهده «وانما يلبس علينا صلاتنا قوم لا يحسنون الطهور» اه وقال ميرك خير الثوب نقاؤه وكونه ملبوسا للضرورة والحاجة لا للفخر والخيلاء وخير ماصنع له هو الضرورات التى من أجلها يصنع اللباس من الحر والبرد وستر العورة والمراد من سؤال الخير فى هذه الامور أن يكون مبلغا الى المطلوب الذي لاجله صنع الثوب من العون على العبادة والطاعة لمولاه وفي الشر عكس المذكورات وهو كونه حراما أونجسا اولم يبق زمانا طويلا أو يكون سببا للمعاصي والشرور اه ومعنى أعوذ أعتصم وألتجىء وسيأتى زيادة فيه (قوله حديث صحيح) وفي بعض

قال الترمذى هذا حديث حسن

النسخ «حديث حسن» قال الحافظ بعدان خرجه من طريقين الاولى عن ابن المبارك عن سعيد الجريري عن ابى نضرة هو المنذر بن مالك عن ابى سعيد الخدرى والثانية من طريق الطبرانى في كتاب الدعاء عن عيسى بن يونس عن الجريرى فذكره لكنه قال كسوتنى هذا الثوب فلك الحمد ولم يقل قميصا أو عمامة أو رداء والباقى سواء : هذاحديث حسن اخرجه من الطريق الاول احمد وعلى بن اسحاق وابو داود والترمذى كلهم ينتهون الى ابن المبارك قال الترمذى وفى الباب عن عمر وابن عمر واخرجه من الثانية ابو داود والترمذي أيضا والنسائي كلهم من طريق عيسى بن يونس ثم اخرجه النسائى من طريق حماد بن سلمة عن الجريري عن ابى العلاء عبد الله بن الشخير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أولى بالصواب من رواية عيسى بن يونس فانه سمع من الجريرى بعد الاختلاط وسماع حماد منه قديم ولذا أشار ابو داود الى هذه العلة وأفاد علة أخري وهى ان عبد الوهاب الثقفى رواه عن الجريري عن ابى نضرة مرسلا لم يذكر ابا سعيد وغفل ابن حبان والحاكم عن علته فصححاه اخرجه ابن حبان من رواية عيسي عن يونس ومن رواية خالد الطحان واخرجه الحاكم من رواية ابى أسامة كلهم عن الجريرى وكل من ذكرناه سوي حماد والثقفى سمعوا من الجريرى بعد اختلاطه فعجب من الشيخ كيف جزم بانه حديث صحيح و يحتمل انه صحح المتن لمجيئه من طريق آخر حسن أيضا اه وكأن هذا الذى أشار اليه الحافظ. وجه ما يوجد فى بعض نسخ الاذكار من قوله حديث حسن كما تقدمت الاشارة اليه (قوله قال الترمذى هذا حديث حسن) قال في السلاح واللفظ أى لفظ هذه الرواية للترمذي اه والحكم بالحسن مصرح به في كلام الترمذى ماخوذ من سكوت ابى داود عن تضعيفه وتقدم ان مثل ذلك حسن عنده وقد زاد أبو داود قال ابو نضرة وكان اصحاب رسول الله

وروينا (١) فى كتاب الترمذى عن عمرَ رضي الله عنه قال * سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ لَبِسَ ثوبا جديدا فقال الحمدُ لله الذى كَسانى ما أُوارى (٢) به عَوْرَتى وأتجمَّلُ به فى حياتى ، ثم عَمَدَ (٣)

صلى الله عليه وسلم اذا لبس أحدكم (٤) ثوبا جديدا قيل تبلى ويخلف الله وقد اخرج حديث الباب الحاكم.... (٥)

---

(١) (قوله وروينا الخ) أورد هذا الحديث المنذري الا انه قدم قوله « في كنف الله » على قوله « فى حفظ الله » وقال « فى سفر الله » بدل « في سبيل الله » وقال فى آخره رواه الترمذي واللفظ له وقال حديث غريب وابن ماجه • الحاكم كلهم من رواية اصبغ بن يزيد عن ابى العلاء عنه وابو العلاء مجهول وأصبغ يأتى ذكره، ثم قال فى باب الرواة المختلف فيهم ما نصه « اصبغ بن يزيد الجهنى مولاهم الواسطى صدوق ضعفه ابن سعد وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال النسائى لا بأس به ووثقه ابن معين والدارقطنى » اه

(٢) قوله (أواري) أى أستر وأخفى وفى القاموس « وراه توريه اخفاه كواراه » اه

(٣) قوله (عمد) فى المصباح « عمد للشيء عمداً من باب ضرب وعمدت اليه قصدت وتعمدته قصدت اليه أيضا ونبه الصغانى على دقيقة فيه فقال فعلت ذلك عمدا على عين وعمد عين أى بجد ويقين وهذا فيه احتراز عن يري شبحا فيظنه صيدا فيرميه فانه لا يسمى عمد عين لانه إنما تعمد صيدا على ظنه » اه

(٤) (احدكم) لعله (احدهم) . ع

(٥) بياض بالاصل المأخوذ منه جميع الاصول التى بايدينا، والساقط شرح حديث آخر الباب وشيء من أول الباب بعده وقد شرحناه باختصار . ع

إلى الثوب الذى أَخْلَقَ (١) فتصدَّقَ به ، كانَ فى حفظِ اللهِ وفى كنَفِ اللهِ عزَّ وجلَّ وفى سبيل الله (٢) حيا وميتا »

﴿ بابُ ما يقول لِصاحبِهِ إذا رأى عليه ثوبا جديداً ﴾

روينا فى صحيح البُخارىّ عن أم خالدٍ بنتِ خالدٍ رضي الله عنهما قالت « أُتِيَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بثيابٍ فيها خَمِيصةٌ سَوداء . قال مَن تَرَوْنَ نَكسُوها هذه الخَمِيصةَ فأَسْكَتَ القومُ ، فقال ائتونى بأُمِّ خالدٍ فأُتِيَ بى النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فألبسنيها بيدِه وقال

(باب ما يقول لصاحبه اذا رأى عليه ثوبا جديدا)

(قوله ام خالد الخ) . . . . ابن العوام فخالد الاول أموى والثانى أسدى اه وكذا قال الحافظ فى الامالى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص لكن في السلاح عن أم خالد بنت خالد بن أسيد وأسيد بفتح الهمزة (قوله فيها خميصة سوداء) زاد البخارى في بعض طرقه صغيرة وأخرجه كذلك فى أسد الغابة والخميصة كما في كشف المشكل كساء من خز أو صوف وفي النهاية هى ثوب خز أو صوف معلم وقيل لا تسمى خميصة الا أن تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديما اه وفى الصحاح قريب منه (قوله فأسكت القوم) قال القاضي عياض أى سكتوا يقال سكت واسكت بمعني اه و يؤيده أنه في رواية فسكت القوم بحذف الالف وفى نسخة بالبناء للمفعول (قوله فاتى بى النبي صلى الله عليه وسلم) أى محمولة كما في رواية (قوله

---

(٤) قوله (أخلق) فى المصباح « خلق الثوب بالضم اذا بلى فهو خلق بفتحتين وأخلق الثوب بالالف لغة » اه وفى القاموس « خلق الثوب كنصر وكرم وسمع خلوقة وخلقا محركة بلى » اه

(٥) قوله (وفي سبيل الله) عبارة المنذرى « وفى ستر الله » كما تقدم . ع

أبلى وأخلقى مرتين

أبلى وأخلقى) وتتمة الخبر كما في باب اللباس من البخارى فجعل ينظر الى علم الخميصة زاد في رواية وكان أخضر أو أصفر ويشير بيده الى ويقول أم خالدهذا سنا والسنا بلسان الحبشة الحسن قال اسحاق حدثتنى امرأة من أهلى أنها رأته على أم خالد وفي البخاري أيضا فى كتاب اللباس قال عبد الله بن المبارك وبقيت أى أم خالد حتى ذكن وحذفه المصنف لعدم تعلقه بفرضه ويجوز الاقتصار على بعض الخبر اذا كان لايتعلق المذكور بالمحذوف بان لم يكن غاية أو استثناء أو نحوذلك و إلا فيمتنع كما قاله الاصوليون وتقدم بيانه في أوائل الكتاب وأنه يسمي بالجزم ودكن من الدكنة بالمهملة والكاف والنون لون يضرب إلى السواد أي عاشت طويلا حتى تغير لون قميصها الى الاسوداد وفى بعض نسح حتي ذكرت أى بقيت حتى ذكرت دهرا طويلا وفى بعضها بصيغة المجهول أي صارت مذكورة عند الناس لخروجها عن العادة وفي بعضها ذكر بصيغة المذكر مجهولا والضمير للقميص ومعروفا والضمير له أيضا أو للراوى أي حتى ذكر مانسي من طول مدته ذكره الكرمانى ، وقوله ابلى واخلقى أمر من الابلاء والاخلاق فتكون همزته همزة قطع قال الكرمانى ويجوز(١)أن يكونا من الثلاثى وهما بمعنى يقال بلى الثوب يبلى بلاء بالكسر وخلق كشرف يخلق خلوقة أى بلى وابلى وبلى واخلق وخلق بمعني انقطع كما قال الكرمانى وقال فان قلت ماقولك فى عطف ثم أبلى واخلقى على مثله ولا تفاوت لا لفظا ولا معنى قلت في المعطوف تأكيد وتقوية ليس فى المعطوف عليه كقوله تعالى كلا سوف تعلمون اه قال ابن الجوزى هذا امر بمعنى الدعاء كناية عن طول العمر اى للمخاطب

---

(١) قوله (ويجوز الخ) فيه نظر إذ الثلاثى لازم فالامر منه يسند للثوب لا لأم خالد والظاهر هنا انه مسند لأم خالد . ع

به بطول حياته حتي يبلى الثوب ويخلقه قال الجوزى وهو بالقاف وربما صحف بعض المحدثين واخلفى بالفاء وفى شرح العمدة لابن جمان خلافه نقلا عن ابن بطال قال من رواه بالقاف فهو تصحيف والمعروف واخلفى بالفاء يقال خلفت الثوب اذا أخرجت باليه فمعنى ابلى واخلف عش تخرق ثيابك وارقعها هذا كلام العرب اه وفي النهاية حديث أم خالد قال لها ابلى واخلفى يروى بالقاف والفاء فبالقاف من اخلاق الثوب تقطيعه وأما الفاء فبمعنى العوض والبدل وهو الاشبه اه وذكر الوجهين في السلاح ولم يرجح واحدا منهما الا انه قدم الفاء في الذكر على القاف وقضية كلام السيوطى فى التوشيح أن القاف رواية الاكثرين والفاء رواية السرورى من الاخلاف اه (وسنه) بفتح المهملة وخفة النون بدون الالف معناه حسنة ولعلها بعينها صارت معربة بزيادة الحاء عليها وانما كان غرض النبي صلى عليه وسلم من التكلم بهذه الكلمة الحبشية استمالة قلبها لانها كانت قد ولدت بارض الحبشة « فان قلت » وردأنها قالت أتيت رسول الله صلى عليه وسلم وعلى قميص أصفر فقال سنه ثم قال ابلى واخلفي « قلت »(١) لاتنافي لاحتمال أنه صلى الله عليه وسلم حسنها ودعا لها بالابلاء لها قاله الكرمانى وتقدم عنه في الباب نظير ذلك « فائدة » قال الشيخ تقى الدين بن الصلاح من القرب لبس الخرقة وقد استخرج لها بعض المشايخ أصلا من هذا الحديث قلت أشار به الى السهروردى فانه ذكره في عوارف المعارف فقال وأصل لبس الخرقة من السنة هذا الحديث قال ولبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد وتحكيم من المريد للشيخ فى نفسه والتحكيم سائغ فى الشرع لمصالح نيوية فكيف ينكر هذا(٢) فيلبسه الخرقة اظهارا للتصرف فيه

---

(١) (قلت لاتنافى الخ) كذا . ع

(٢) (فكيف ينكر هنا الخ) كذا بالاصول ، وعبارة عوارف المعارف «فماذا ينكر المنكر للبس الخرقة على طالب صادق في طلبه يتقصد شيخا بحسن ظن

فيكون لبس الخرقة علامة للتفويض والتسليم ودخوله فى حكم الشيخ ودخوله في حكم الله وحكم رسوله واحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ولا خفاء أن لبس الخرقة على الهيئة التي تعتمدها المشايخ في هذا الزمان لم يكن فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو من استحسان الشيوخ ويد الشيخ في لبس الخرقة تنوب مناب يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك بأقوام من غير لبسها وكان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون لبس الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل في السنة وشاهد من الشرع ومن لم يلبسها فله رأيه وكل تصاريف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية صالحة اه وفي المواهب اللدنية من قال ان عليا البس الخرقة للحسن البصرى فمن الكذب المفتري فان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن سماعا من على فضلا عن الباسه الخرقة قاله الدمياطى والذهبي والعلائي ومغلطاي والعراقي والابناسي والحلبي وآخرن مع كون جماعة منهم لبسوها تشبها بالقوم اه لكن نقل الفاكهى فيما الفه من مناقب الشيخ احمد بن حجر الهيتمى عن الشيخ ابن حجر الهيتمي نفسه انه صحح سند اتصالها من الحسن بعلي تبعا للحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب ونقل التصحيح عن جمع من المتاخرين كالحافظ السيوطى وقال ممن اثبت سماع الحسن من على الحافظ أيضا فى المختارة وتبعه عليه الحافظ في التهذيب ثم قال ابن حجر الهيتمى فى معجمه بعد ان ذكر أشياء فاذا تاملت ما ذكرته علمت ان ماعليه الصوفية من أسانيدهم التي تنتهي الى الحسن البصرى لا مطعن ولا انكار عليهم فيها واطال فى تاييد ذلك ورد على من خالفه اه كلام الفاكهى وكأن الحافظ السيوطى اختلف كلامه في المسألة والا فالذى فى رسالته التي الفها فى الخرقة مثل ما فى المواهب وكذا وافق ابن حجر الهيتمى

وعقيدة ، يحكمه فى نفسه لمصالح دينه ، يرشده ويهديه — الى أن قال — فيسلم نفسه إليه ويستسلم لرأيه واستصوابه فى جميع تصاريفه ، فيلبسه الخ »

وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضى الله عنه ثوبا فقال أجديد

فى شرح الشمائل القوم فيما قالوه من أن اتصالها من طريق الحسن باطل وفي رسالة الخرقة وحاشية سنن ابى داود كلاهما للحافظ السيوطى بعد ماقدمه عن السهروردى « قلت » وقد استنبطت للخرقة أصلا أوضح من هذا الحديث وهو ما اخرجه البيهقى فى شعب الايمان من طريق عطاء الخراسانى ان رجلا أتى ابن عمر يسأله عن ارخاء طرف العمامة فقال له عبد الله بن عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وامر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعقد له لواء وعلى عبد الرحمن بن عوف عمامة من كرابيس مصبوغة سوداء فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحل عمامته ثم عممه بيده وافضل من عمامته موضع اربع اصابع أو نحو ذلك فقال هكذا فاعتم فانه أحسن واجمل زاد في حاشية السنن فهذا أوضح فى كونه أصلا للخرقة من حيث ان الصوفية انما يلبسون من يلبسونه طاقا لاثوبا عاما لجميع البدن وان حديث أم خالد فى إلباس عطاء كسوة وهذا فى إلباس تشريف وهو السبب(١) بلبس الخرقة وان لبس الخرقة فيه نوع من المبايعة كما أشار اليه السهروردي وام خالد كانت صغيرة لا تصلح للمبايعة بخلاف حديث عبد الرحمن ابن عوف اه مع يسير اختصار (قوله وروينا في كتاب ابن ماجه وابن السني الخ) زاد احمد واسحاق في مسنديهما آخره ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والآخرة لكن أبدلا قوله بل غسيل بقولها فلا أدري مارد عليه ورواه باللفظ المذكور في الاصل النسائي في الكبري وابن ماجه وليس في روايتهما الزيادة التى فى آخره ورجال اسنادها رجال الصحيح لكن اعله النسائى فقال هذا حديث منكر

(١) (السبب) لعله (الانسب). ع

هذا أم غَسيلٌ؟ فقال بل غَسيلٌ فقال

انكره يحي القطان على عبد الرزاق قال النسائي وقد روى أيضا عن معقل يعني عن الزهرى وروي عنه مرسلا قال وليس هذا من حديث الزهرى قال الحافظ وجدت له شاهدا مرسلا اخرجه ابن ابى شيبة في المصنف عن عبد الله بن ادريس عن ابى الاشهب نحو حديث احمد وابو الاشهب جعفر بن حبان العطاردي وهو من رجال الصحيح سمع من كبار التابعين وهذا يدل على ان للحديث أصلا وأقل درجاته انه يوصف بالحسن قال الحافظ وعجيب في اقتصار الشيخ في عزوه الى ابن ماجه وابن السنى وقد جرى ابن حبان على ظاهر السند اى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر عن ابيه رضي الله عنه فاخرج الحديث المذكور فى صحيحه عن محمد بن الحسن بن قتيبة عن محمد بن ابى السرى عن عبد الرزاق بالسند المذكور وأفاد ان الزيادة التي في آخره مدرجة فى الاسناد المذكور ولفظه بعد قوله ومت شهيداً : قال عبد الرزاق زاد فيه الثورى عن اسماعيل بن ابى خالد ويعطيك الله قرة عين في الدنيا والآخرة قال الحافظ وقع فى الطبرانى فى الدعاء من رواية المهرقانى والرازى والمروزى كلهم عن عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر قال فذكر نحوه قال الطبرانى فوهم فيه عبد الرزاق وحدث به بعد ان عمى والصحيح عن معمر عن الزهرى ولم يحدث به عن عبد الرزاق هكذا الاهؤلاء الثلاثة اه ثم ظاهر ادراج هذا الحديث فى هذا الباب انه يستحب الاتيان بهذا الذكر لمن رأى على غيره ثوبا جديدا وكأن وجهه ان قوله البس جديداً وان كان أمراً لفظا فهو دعاء معنى بحصول الغنى المتسبب عنه لبس الجديد والانفاق فى سبيل الله الذى يعيش به حميدا ويموت شهيدا وبه يندفع ما يقال الموت شهيدا ليس فى قدرته فكيف يؤمر به وقد حصل لسيدنا عمر رضي الله عنه كونه عاش حميدا ومات شهيدا قتله ابو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة كما سبق بيانه (قوله فقال النبي صلى الله

البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً سعيداً

باب كيفية لباس الثوب والنّعل وخلعهما

يستحبُّ أن يبتدىء فى لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه ورجلَي السراويل ويخلع الايسر ثم الايمنَ وكذلك الاكتحالُ

عليه وسلم البسك الله جديداً الخ) قال عبد الرزاق زاد فيه الثورى عن اسماعيل ابن ابى خالد و يعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة قال واياك يارسول الله اخرجه ابو حاتم كذا فى الرياض النضرة

(باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما)

(قوله في لبس الثوب الخ) التيامن فى لبسه ماذكر باد خال اليد اليمنى فى كم الثوب والرجل اليمنى فى كل من النعل والسراويل وما أشرت اليه من كون اللبس مصدرا مضافا للمفعول أقرب مما يشير اليه قوله باليمين من كميه الخ من كونه مصدرا مبنيا للمفعول «فان قلت» الخارج من المسجد يتعارض فى حقه سنتان تقديم اليسرى نظرا لكونه خارجا منه وتقديم اليمنى لكونه لابسا للنعل «قلت» لاتعارض وذلك بان يقدم رجله اليسري في الخروج و يجعلها على ظهر النعل ثم يخرج اليمنى و يدخلها النعل وعند الدخول للمسجد بالعكس وافاد ابن الجوزى ان من واظب على الابتداء باليمين فى لبس النعل وباليسار في الخلع أمن من وجع الطحال (قوله ويخلع اليسرى) أى بتقديم اخراج اليد اليسري من الكم والرجل اليسرى من النعل والسراويل واذا أراد الدخول الى المسجد فيقدم نزع اليسري و يجعلها على ظهر النعل و ينزع اليمني و يدخلها المسجد كما مرآنفا وانما يبدأ باليسري في النزع لان بقاء العضو فى ملبوسه كرامة له والاحق بها الايمن (قوله وكذلك الاكتحال) المشار اليه بذلك لبس الثوب وما بعده والواو إما عاطفة

الجملة الاسمية على الفعلية واما استئنافية و يقويه قوله آخراً فكله يفعله باليمين
وفي الامداد السنة في الاكتحال ان يكحل اليمني ثلاثا ولاء ثم اليسرى كذلك اه
وكأن الفرق بينه و بين طلب الفصل في المضمضة والاستنشاق مع كونهما عضوين
تقاربهما وتنافذهما والعينان وان تقاربا الا أنهما غير متنافذين فان الاصح عند المتكلمين
ان العصبتين المجوفتين المودع فيهما القوة التي يدرك بها البصر تتلاقيان ثم تفترقان فيهما
كالدالين المتلاقي منهما منتهي الاعوجاج هكذا)د والله اعلم (قوله والسواك) يطلق
على الآلة التي يستاك بها ومنه قول بعضهم وقد احسن

بالله إن جزت بوادي الاراك * وقبلت اغصانه الخضر فاك
فابعث الى المملوك من بعضها * فانني والله مالي سواك

وقول آخر

طلبت منك سواكا * وماطلبت سواكا * لكن طلبت اراكا * وماطلبت اراكا

وعلى الفعل اي استعمال عود أو نحوه من كل خشن فى الاسنان لازالة ما عليها
وهو بكل من المنيين يطلب فيه التيامن لكن مع الخلاف فيه بالاطلاق الاول
فقال بعضهم يأخذ باليد اليسرى لانه لازالة القذر وفصل آخر بين ان يكون
القصد به ازالة القذر فيكون باليسري أو التكريم فاليمني والمختار ما أشار اليه
المصنف من التيامن فيه على كل حال اعتبارا بشرف محله والمقصود به والمستقذر
انما يكون باليسري اذا كانت اليد تباشر القذر حسا كما في الاستنجاء أو حكما
كالامتخاط لان المخاط ربما يصيب اليد فكان باليسرى والسنة فى الفعل أن يبدأ
بالجانب الايمن من أسفل واعلى ثم بالأيسر كذلك وقع في حاشية شرح الروضة
ان أبا مخرمة قال في الخادم: وغلط بعض الناس يعني الاسنوي فنقل عن المصنف
انه قال فى الاذكار والروضة والمجموع يستحب الاستياك باليمنى قلت لم يتعرض

وتقليمُ الاظافرِ وقصُّ الشارب ونتفُ الابطِ وحَلقُ الرأس والسلامُ من الصلاة ودخولُ المسجدِ

فى الكتب الثلاثة الا اكون الابتداء فى السواك بجانب فمه الايمن اما كونه باليد اليمنى أواليسري فلم يتعرض له اه وفيه ان عبارة الاذكار كالمصرحة بما اشار اليه الاسنوى الاترى قوله بعد فكان يفعله اليمين (قوله وتقليم الاظفار) اي و يبدأ من اليمين بالمسبحة الى الخنصر ثم يختم بأبهامها ومن اليسرى بالخنصر الى الابهام وفي الرجلين بخنصر اليمني الى خنصر اليسرى كما ذكره الغزالى الاانه قال يؤخر ابهام اليد اليمني الى تمام اليد والوجه كما قال غير واحد ماقلناه ثم التقليم مصدر قلم من القلم وهو القطع قال الجوهرى قلمت ظفرى بتخفيف اللام وقلمت اظفارى أى بالتشديد للتكثير والمبالغة والقلامة مايسقط منه والاظفار جمع ظفر بضم الظاء المعجمة والفاء و بسكونها وحكى كسرها وانكره ابن سيده وحكى اظفور كعصفور والمراد قلم ماطال عن اللحم من الظفر (قوله وحلق الرأس) وهل العبرة فيه بيمين الحالق أو يمين المحلوق الذي اختاره اصحابنا الاخير وعبارة المجموع للمصنف يستحب ان يبدأ بحلق شعر رأسه الايمن من اوله الى آخره ثم الايسر اه وقال صاحب الغاية من الحنفية تعتبر البداءة بيمين الحالق لا المحلوق و يبدأ بشق المحلوق الايسر اه (قوله والسلام من الصلاة) اى اذا اتى بهما كما هو السنة فيبدأ باليمين و يلتفت حتي يري خده الايمن ثم باليسار كذلك والسنة ابتداؤه فى كل مستقبلا وانتهاؤه مع تمام الالتفات فان اقتصر على الفرض فهل يجعلها لجانب اليمين اوتلقاء وجهه قضية كلام اصحابنا يجعلها لليمين حينئذ (قوله ودخول المسجد) اى ولو من مسجد آخر ان كان الثانى افضل كالكعبة مع باقى المسجد الحرام والافيتخير ومنه صعود الخطيب للمنبر كما في التحفة وفى شرح العباب و يتجه في دخول الانسان لبيته ونحوه انه يقدم اليمني دخولا واليسري خروجا مالم يتصل بمسجد فيراعي

المسجد اه (قوله والخروج من الخلاء) اى فيقدم اليمنى ولو الى محل مستقذر كان يكون بلصق الخلاء سوق اذالسوق كالخلاء وان كان محل عبادة كالمسعى كما فى شرح العباب لان الخلاء اقذر ولذا قدم اليسرى عندالخروج من السوق الى الخلاء والخلاء بالفتح والمد أصله المكان الخالى ثم خص بما تقضى فيه الحاجة وقيل هو أسم شيطان لحديث يدل له (قوله والوضوء) فيقدم نحو اقطع اليمين في جميع اعماله والسليم اليمين من اليدين والرجلين لا الخدين والجبينين والاذنين وجانبي الرأس بل يطهران معا قال المصنف واجمع العلماء على ان تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين فى الوضوء سنة لو تركه فاته الفضل وصح وضوءه وقالت الشيعة هو واجب ولا اعتداد بخلاف الشيعة، ونظر القلقشندى فى دعوي الاجماع على الاستحباب بان الدارمي حكى الايجاب عن ابى هريرة الصحابى وفي كلام الرافعى مايوهم ان احمد قال به وغلط الشريف المرتضي فنسب القول بوجوبه للشافعى لان اليدين والرجلين بمنزلة العضو الواحد وانهما جمعا فى القرآن حيث قال وايديكم وارجلكم ووقع في كلام البندنيجى والعمرانى نسبة وجوب التيامن الى الفقهاء السبعة وهو تصحيف من الشيعة اه ولك ان تقول ماذكر لا يقدح فى الاجماع أما ماذكر عن أبى هريرة فان ثبت فعل(١) الاجماع وقع بعد وفاته والاصح انعقاده بعد الخلاف واما مانقل عن احمد فليس بالصريح وانما هو احتمال فلا يدافع به النقل الصحيح والله اعلم واعلم ان الابتداء باليسار وان كان مجزئا لكنه مكروه نص عليه الشافعى فى الام وقد ثبت اذا توضأتم فابدءوا بأيامنكم (قوله والغسل) بفتح الغين مصدر غسل اواسم مصدر اغتسل وبضمها مشترك بينهما وبين الماء والذي يغسل به وبكسرها اسم لما يغسل به من سدر ونحوه والفتح في المصدر واسمه اشهر من الضم وافصح لغة لكن الضم اشهر فى كلام الفقهاء

---

(١) (فعل) اى (فلعل). ع

والاكلِ والشرب والمصافحةِ واستلامِ الحجرِ الاسودِ وأخذِ الحاجة من انسان ودفعها اليه

فان قلت ما الفرق بين كونه مصدرا أو اسم مصدر قلت الفرق انه اذا جعل مصدرا كان عاما في الآدمى وغيره واذا جعل اسم مصدر كان خاصا بالآدمى كذا رأيته منقولا عن الشيخ نور الدين الزيادى وقال إنه سأل عنه شيخه عبد الحميد السمهودى فافاده بما ذكر ونقله عن الشرف المناوى وقال انه من الفوائد العزيزة النقل، والسنة فى غسل الحى بعد تعهد الرأس وافاضة الماء عليه وتخليله، غسل الشق الايمن من البدن المقدم والمؤخر ثم الايسر كذلك أما الميت فيغسل المقدم الايمن ثم الايسر ثم يجعله على جانبه الايسر ويغسل المؤخر الايمن ثم الايسر وفارق الحى الميت بأن ما ذكر فى الحى لو فعل فى الميت لاستلزم تكرر قلبه وفيه مشقة (قوله والأكل) سيأتى حكاية خلاف فى الاصل فى ادب الاكل فى وجوبه قال بعضهم يستثنى ما يجمع فيه بين اليمين واليسار من أكل حار وبارد كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه أكل قثاء برطب هذا بيد وهذا بيد مستثني (١) من كراهة الاكل بالشمال (قوله والشرب) بضم الشين ادخال المائع الجوف أى فيأخذ نحو الشربة باليد اليمني (قوله واستلام الحجر الاسود) ومثله استلام الركن اليمانى فيكون باليمين ان لم يكن بها مانع والا فيكون باليسري وفارق عدم الاشارة بالمسبحة في التشهدين من اليسرى عند قيام مانع بمسبحة اليمنى لان لها فى الصلاة عملا صالحا يفوت بتحركها عند التشهد ولا كذلك هنا والاستلام افتعال قيل من السلام بالفتح بمعني التحية وقيل من السلام بالكسر بمعنى الحجارة وسيأتى له في الحج ان شاء الله تعالى مزيد بيان (قوله وأخذ الحاجة من انسان ودفعها اليه) أى مالم تكن

---

(١) (مستثنى) لعله (فهذا مستثنى) . ع

وماأشبه هذا فكله يفعله باليمين وضده باليسار، روينا فى صحيحى البُخارى وأبى الحُسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى عن

الحاجة مستقذرة والاكأحجار الاستنجاء فتكون باليسار قال المصنف في باب الانتعال من شرح مسلم فيما يستحب باليمين فعله اشياء الى ان قال ودفع الصدقة وغيرها من انواع الاشياء المستحسنة وتناول الاشياء الحسنة وعد فيما يستحب باليسار اشياء منها تناول احجار الاستنجاء ومس الذكر وتعاطى المستقذرات واشباهها اه (قوله وما أشبه هذا) أى من كل ماهو من باب التكريم وعد منه ابن حجر في شرح الشمائل دخول المنزل والظاهر انه مما لاشرف فيه ولا خسة (قوله فكله يفعل باليمين) تكريما لها والقول بان تقديم اليمين لكونها أقوي يخرج الامر عن كونه شرعيا الى كونه ارشاديا ولهذا رده بعض المحققين (قوله وضده) أي ما لم يكن من باب التكريم كدخول الخلاء والسوق والمستحم ومحل المعصية ومنه الصاغة و يحرم دخولها على ما اطلقه غير واحد وقيده المصنف فى فتاويه بما اذا علم ان فيها أي حال دخوله كما هو ظاهر معصية كالربا ولم يكن له حاجة في الدخول قال ابن حجر في التحفة ومنه يؤخذ ان محل حرمة دخول كل محل به معصية كالزينة مالم يحتج اليه اه ثم ما لاتكرمة فيه ولا اهانة هل يبدأ فيه باليمين أو باليسار عبارة الاذكار ساكتة عن ذلك وقضية قول المصنف فى المجموع ما كان من باب التكريم يبدأ فيه باليمين وخلافه باليسار أن يكون باليسار و يمكن حمل عبارة الاذكار عليه بان يراد بالضد فيه الخلاف مجازا والداعى عليه كون الكلام مبينا لحكم جميع الاقسام بخلافه لو أبقيت على ظاهرها فانها تكون ساكتة عن حكم الثالث كما مر وخالف الزركشى فقال ما لاتكرمة فيه ولا اهانة يكون باليمين أخذا من قول الفقهاء اليسرى للاذى واليمني لغيره واستوجهه ابن حجر في التحفة (قوله في صحيحي البخارى ومسلم) قال

عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبه التيمُّن في شأْنه كُلِّهِ

القلقشندى في شرح العمدة هذا الحديث رواه احمد واصحاب الكتب الستة والطبرانى والاسماعيلى وابو عوانة والبرقانى والبيهقى وغيرهم اه وكذا اخرجه ابن خزيمة من طريقين وابو عوانة كما قال الحافظ وجاء عن عائشة من طرق كثيرة بنحوه (قوله يعجبه التيمن) هذا اللفظ للبخاري ولفظ مسلم يحب التيمن ومحبته لذلك لانه كان يحب الفأل الحسن اذ أهل اليمين هم أهل الجنة وفى بعض روايات البخارى ما استطاع وبه يعلم ان محافظته على التيمن مالم يمنع منه مانع والا كما فى المبايعة باليسرى عن عثمان رضى الله عنه فى بيعة الرضوان لقيام المانع باليمين وهو كونها المبايع بها والتيمن بتشديد الميم من باب التفعل أي الابتداء باليمين (قوله فى شأنه كله) متعلق بيعجبه أى يعجبه التيمن فى شأنه أى الذى من باب التكريم لما فى الحديث الآتى عقبه وفي فتح البارى تأكيد الشأن بقولها كله يدل على انه عام لانه رفع المجاز فيمكن أن يقال حقيقة الشأن ما كان فعلا مقصودا اه قال القلقشندي وكلامه يؤول الى انه عام أريد به الخصوص ثم ذكر ما يدل على انه عام مخصوص كما أشرت اليه لكن في كون كلام الفتح يقتضى ان الشأن عام أريد به الخصوص نظر، اذ هو على ما أشار اليه من قوله حقيقة الشأن الخ مختص بغير الاستنجاء لانه ليس مقصودا والشأن لا يشمله والتاكيد بكل التعميم لفظ الشأن في افراد الفعل المقصود والله اعلم وتقديم هذا على قوله في طهوره وقع في رواية مسلم فيكون فى طهوره بدل بعض من كل وفى رواية أخرى في طهوره وترجله وتنعله وفي شأنه كله بالواو في رواية ابى الوقت السجزى وبحذفها في رواية مسلم ومعظم روايات البخارى وذكر البخارى فى الاطعمة من صحيحه عن سعيد ان شيخه اشعث بن سليم كان يحدث بالحديث جميعه تارة وتارة يقتصر

على قوله في شأنه كله وتارة على قوله في تنعله وترجله وطهوره وزاد الاسماعيلى في مستخرجه بسنده عن شعبة ان عائشة كانت تجمله تارة وتبينه أخرى اه وعلى رواية في طهوره وترجله وتنعله وفي شانه قال الطيبي فى شأنه بدل من قوله في تنعله باعادة العامل على رواية ثبوت الواو وذكر التنعل لتعلقه بالرجل والترجل لتعلقه بالرأس والطهور لكونه مفتاح العبادة فنبه على جميع الاعضاء فيصير كبدل الكل من الكل اه وكان مراده انه بدل من حيث المعنى لا من حيث الصناعة اذ العاطف عنده وعلى رواية حذف الواو قال الكرمانى لا يصح ان يكون بدل كل من كل لان الشأن اعم من هذه الثلاث ولا بدل بعض لانه ليس بعضا من المتقدم ولا بدل اشتمال اذ شرطه ان يكون بينهما ملابسة بغير الجزئية والكلية وهو منتف هنا ولا بدل غلط لانه لا يقع فى فصيح الكلام ثم قال هو بدل اشتمال والمراد بانتفاء الجزئية والكلية بينهما هما المذكورتان فى بدل الكل و بدل البعض وهو ان لا يكون الثانى عين الاول ولا بعض الاول وهذا بعكس ذاك اذ الاول بعض الثانى أوهو بدل غلط وقد يقع فى فصيح الكلام قليلا ولا منافاة بين الغلط والثلاثة اذ هو بدل كل عن كل وذكر ماتقدم عن الطيبي (قوله في طهوره) بدل مما قبله كما سبق والطهور بضم الطاء لان المراد به التطهير وقيل انه بفتح الطاء أى الماء الذى يتطهر به ففيه حذف مضاف اى فى استعمال طهوره (قوله وترجله) في النهاية الترجل والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه اه وقيل تسريح الشعر ودهنه قال المطرزي رجل شعره اى أرسله بالمرجل وهو المشط وترجل اذا صار كذلك بنفسه وعليه فيشكل التعبير في الخبر بالترجل اذ مقتضي القياس الترجيل بزيادة الياء قبل اللام وأجاب البرماوى ان الترجل من مادة تسريح الشعر فيكون هو اثر الترجيل فاكتفى به عن ذكر الترجيل قال وقول ابن الاثير الترجل والترجيل الخ فيه تساهل الا ان

وتنعله وروينا فى سنن أبى داودَ وغيرهِ بالاسنادِ الصحيح عنْ عائشةَ قالت

يكون سمع فى اللغة على غير قياس والتيمن فى الترجل البداءة بالشق الايمن من الرأس في التسريح وكذا يبدأ بالايمن منه فى الدهن (قوله وتنعله) اى لبس النعل ووقع عند مسلم انتعاله ونعله بالافراد والمراد بها الجنس قال المصنف فى شرح مسلم وقع فى بعض الاصول اى من مسلم نعله بالافراد وفى بعضها بالتثنية وهما صحيحان ولم نر في شيء من نسخ بلادنا غير هذين الوجهين وذكر الحميدى والحافظ عبد الحق في كتابيهما الجمع بين الصحيحين تنعله بتاء مثناة ثم نون ثم عين مهملة مشددة وكذا هو فى روايات البخارى وغيره وكله صحيح اه وبه يعلم ان تنعله من إفراد البخاري والتنعل مصدر تنعل لبس النعل وهى الحذاء مؤنثة وتصغيرها نعيل والمراد بها البداءة بالرجل اليمنى وقيل اللبس باليد اليمنى وغلط قائله (قوله بالاسناد الصحيح) قال المصنف في الخلاصة بعد ايراده : صحيح ورواه ابوداود اه وتردد فيه في شرح المهذب فقال حسن أو صحيح وقال الحافظ رجال اسناده من عبد الوهاب فصاعدا أخرجهم مسلم فالاسناد على شرط الصحة كما قال المصنف ثم قال بعد نقل كلامه فى الخلاصة والمجموع التحرير انه حسن فان فيه علتين الاختلاف على سعيد يعني ابن ابى عروبة في وصله وارساله وفى زيادة راو على السند الموصول واخرجه ابو داود أيضا من رواية عيسى بن يونس عن سعيد باسقاط الاسود يعني الراوي له عن عائشة واخرجه البيهقى من رواية محمد بن ابى عدى عن سعيد عن رجل لم يسم عن ابى معشر اى عن الاسود عن عائشة ورجح الدار قطني في العلل هذه الرواية فصار الحديث بسبب ذلك ضعيفا من اجل المبهم وسعيد مع كونه مدلسا وقد عنعنه ممن اختلط وانما قلت ان الحديث حسن لاعتضاده بالذى بعده اه لكن قال بن حجر فى شرح المشكاة بعد

كانتْ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطُهورِهِ وطعامِهِ وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى * ورَوَينا

ايراد الخبر انه معلول لكن يعضده الحديث الآتي يعني حديث عائشة السابق وفي كلام الحافظ ان ما بعده يجبر ع... فيحصل له عاضدان فتأمله (قوله كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) قال المصنف فى شرح مسلم نقلا عن المحققين كان لا يفيد التكرار اه وقال ابن الحاجب تفيده وكذا ابن دقيق العيد لكن قال عرفا وهو واضح وليس المراد انها تفيده مطلقا بل فى مقام يقبل ذلك كذا قال بعض المحققين والخلاف انما هو اذا وقعت في مقام الافعال نحو كان يفعل أو يقول لكن في مقام الاوصاف ونحوها مما لا يفيد التكرار وحينئذ فالخبر يدل بناء على كونها تفيد التكرار عرفا أن جعله اليمني لكل ماهو من باب التكريم واليسري لكل ماهو من باب الخسة امر دائم لا ينفك عنه لقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربى فاحسن تأديبي كذا فى فتح الاله وظاهر مما سبق ان المراد عند انتفاء المانع (قوله لطهوره وطعامه) اى ومافى معناهما مماهو من باب التكريم كما يدل عليه خبر كان يحب التيمن فى شأنه كله المخصص عمومه بمنطوق نحو هذا الخبر اى الا الخلاء وما كان من اذى (قوله اليسرى لخلائه) اي كانت اليد اليسري للاستنجاء ويمكن ان يؤخذ من الخبر تقديم الرجل اليسرى أو بدلها عند دخول أو وصول الخلاء او محل قضاء الحاجة من الفضاء بان يراد باليسرى مايشمل اليد والرجل من استعمال المشترك فى معنييه اومن عموم المجاز من اذى اى من النوع الذي يعد بالنسبة لسائر الناس اذى من المخاط والبصاق والدم ونحوه فلا ستقذار جنسه من باقي الناس جعل له صلى الله عليه وسلم اليسري وأما بالنسبة الى الحاصل منه فلا اذى ولذا كانوا يدلكون به وجوههم ويسارعون اليه وقد شرب ابن الزبير دم حجامته ومص مالك بن سنان

فى سنن أبى داود وسنن البيهقى عن حفصة رضى الله عنها أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينَه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره

دمه صلى الله عليه وسلم يوم احد وشرب ام أيمن بوله وهذا دليل على فقد الاذي منه اذ يحرم على الانسان تناول كل مؤذ للبدن ومنه الريق بعد انفصاله من معدنه لافيه فلا منع منه من حليلة وعدلت عن قولها من مستقذر الى ماعبرت به لما في لفظ الاستقذار من البعد عن أن ينسب اليه صلى الله عليه وسلم فليس من مستقذر اصلا قال العلماء من استقذر شيئا مما أضيف اليه صلى الله عليه وسلم من الاحوال والافعال فهو كافر والله أعلم (قوله في سنن ابى داود الخ) وكذا اخرجه احمد في مسنده كما في الجامع الصغير وقال الحافظ الحديث حسن اخرجه النسائي في الكبرى واخرجه ابو داود من طريق اخرى عن حفصة وصححه ابن حبان والحاكم من طريق ابى داود قال الحافظ وفي تصحيحه نظر لان في أيوب الافريقي واسمه عبد الله بن على مقالا مع الاضطراب من شيخه عاصم فى سنده أى فانه تارة رواه عن رافع بن المسيب عن حفصة وتارة أدخل بين المسيب بن رافع وحفصة سواء وتارة رواه عن معبد بن خالد عن سواء عن حفصة وتارة رواه عن المسيب بن رافع ومعبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزاعى عن حفصة وقد تكلموا فى حفظ عاصم قال الحافظ وانما قلت انه حسن لاعتضاده بما قبله اه (قوله عن حفصة) هي أم المؤمنين بنت عمر رضى الله عنهما روي ابو سعيد باسناده عن عمر انها ولدت قبل المبعث بخمس سنين وقريش تبني البيت وأمها وام اخيها عبد الله زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة تزوجها خنيس بمعجمة فنون فتحتية فمهملة مصغرا ابن حذافة

لما سوى ذلك وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤا بأيامنكم

وكان ممن شهد بدرا وهاجرت معه وتوفى عنها بالمدينة مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر وذكرها ابوها على أبي بكر وعثمان فلم يجبه واحد منهما الى التزوج بها وكان ابو بكر اطلع على أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يتزوج بها ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ثلاث وقيل سنة ثنتين من الهجرة في شعبان وقال ابن سعد تزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا قبل أحد ثم طلقها طلقة واحدة ثم راجعها بأمر جبريل وقال انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية صؤوم قؤوم وانها من نسائك في الجنة واوصى عمر الى حفصة واوصت هي الى أخيها عبد الله روى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قيل ستون حديثا اتفقا منها على ثلاثة وقيل اربعة وانفرد مسلم بستة واختلف في وقت وفاتها فقال الواقدى في شعبان سنة خمس واربعين عن ستين سنة وهو الصحيح وقال ابو معشر سنة إحدى واربعين وقال ابو خيثمة اول ما بويع معاوية وكانت بيعته في جمادى الاولى سنة احدى واربعين وقيل ماتت سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وقيل في خلافة عثمان وقيل سنة سبع واربعين وقيل سنة خمسين * روي ابن سعد أن مروان بن الحكم صلى عليها وحمل بين عمودى سريرها من عند دار آل المغيرة بن شعبة ثم حملها ابو هريرة من دار المغيرة الى قبرها ونزل في قبرها أخوها عبد الله وعاصم وبنو أخيها عبد الله وهم عبيد الله وسالم وحمزة رضى الله عنهم (قوله لما سوى ذلك) اي لما لم يكن من باب التكريم المذكور بعض افراده من الطعام والشراب في اللباس وكأن الاقتصار عليها فيه لكونها اكثر ما يزاوله الانسان (قوله بأيامنكم) وفي رواية بميامنكم اي لان اليمين لما شرف ومنه لبس الثوب والتطهر وحكمته كما تقدم اظهار شرف اليمين وخسة

حديث حسن رواه ابو داود والترمذى وابو عبدالله محمد بن يزيد

غيرها ثم لفظ ابى داود «ميامنكم» وأورده كذلك البغوى في المصابيح وشرف السنة وفى موضع من المشكاة وهي في نسخة من الاذكار بأيامنكم والايمن والايمنة خلاف الايسر والميسرة (قوله حديث حسن صحيح) وفي شرح المشكاة لابن حجر بعد ايراده اسناد حسن اه ولعله لم يقف على كلام المصنف هذا أو لم يوجد فى اصله منه قوله صحيح أوان صحته لغيره فذكر وصفه الذاتى من الحسن والا فكيف يقتصر على قوله حسن بعد ذكر المصنف له ثم رأيت الحافظ قال بعد ايراده الحديث وتخريجه له هذا حديث صحيح غريب اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وأخرجه الترمذى بلفظ آخر وذكر فيه علة ثم قال وهذا لا يقدح في رواية زهير بن معاوية يعنى الذى فى طريق احمد وابى داود وقد صحح الحديث من طريقة ابن حبان فأخرجه عنه وعجب للشيخ كيف تبعه في تصحيح الذي قبله مع مافيه من علة ولم يتبعه فى تصحيح هذا اه وكأن اصل الحافظ ليس فيه تصحيح الحديث والله أعلم وفى شرح مسلم المصنف وقد ثبت فى سنن ابى داود والترمذى وغيرهما بأسانيد جيدة عن أبى هريرة اذا لبستم واذا توضأتم فابدءوا بأيامنكم * ثم ان علماء الاثر استشكل بعضهم الجمع بين وصفى الحسن والصحة لحديث واحد بانه جمع بين الضدين اذ المعتبر فى الصحة أعلى اوصاف القبول وفى الحسن أدناها * وأجيب بان الحديث الذي يقال فيه ذلك قسمان الاول ما تعددت طرقه فيحمل احد الوصفين على احد طرقه والثانى على الثانى وعلى هذا فيكون على تقدير واو العطف اى حسن وصحيح وما وصف بهما اعلى مما وصف بالصحة فقط لحوز الاول منها الحسن ايضا والثانى ما كان فردا فيحمل تعدد وصفيه على اختلاف مرتبته عندهم فقال بعضهم انه حاز من القبول اعلى مراتبه فهو صحيح وقال آخرون لم يصل لذلك فهو حسن وعلى هذا

هو ابن ماجه وأبو بكر احمد بن الحسين البيهقي وفي الباب احاديثُ كثيرةٌ والله اعلم

باب ُ ما يقولُ إذا خلَعَ ثَوْبهُ لغُسْلٍ أَوْ نَوْمٍ أَوْ نَحْوِهِما

روينا في كتابِ ابنِ السُّنِّيِّ عن أَنسٍ رضي الله عنه قال قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سترُ ما بينَ أَعينِ الجنِّ

فيكون على تقدير «او» أي حسن او صحيح وما وصف بالصحة أعلى مما وصف بهما لان الصحة مجزوم بها في الاول بخلافها فيما ذكرناه والله أعلم (قوله هو ابن ماجه) يعني محمد صاحب السنن ابن ماجه فماجه لقب والده يزيد وقد بسطنا ما يتعلق بذلك في ترجمة ابن ماجه عند اول ذكره في الفصول وكان حق هذا التقرير المذكور في الاصل هنا ان يذكر هنا ويترك بعد حوالة عليه والله أعلم وكما رواه من ذكر اخرجه احمد كما في المشكاة وفي الجامع الصغير اذا توضأتم فابدوا بميامنكم وعزاه الى تخريج ابن ماجه من حديث ابي هريرة (قوله وفي الباب احاديث كثيرة) يأتي بعضها في أدب الاكل ومنها في الصحيح حديث ابي هريرة مرفوعا اذا انتعل احدكم فليبدأ باليمين الحديث ومنها ما أخرجه(١) بسند جيد عن عبد الله بن ابي طلحة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فلا يأكل بشماله واذا شرب فلا يشرب بشماله واذا أعطى فلا يعطي بشماله أو رده الحافظ.

(باب ما يقول اذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما)

الظاهر أن يقال أو نحوه لان العطف فيه بأو التي هي لاحد الشيئين الا أن يقال أو هنا للتنويع لا للشك ونحوه مما يكون الحكم فيه لاحد الامرين واذا كانت للتنويع بمنزلة

---

(١) كذا ، ولم يذكر فاعل الاخراج . ع

وعَوْرَاتِ بَنِى آدَمَ أَنْ يقولَ الرَّجلُ المسلم إذا أرَادَ أن يطرحَ ثيابهُ

الواو فالمطابقة بعدها هو الاصل والافراد بخلافه وقد صرح فى المغنى نقلا عن الآمدى وقال انه الحق بوجوب المطابقة بعد او التى للتنويع اه «اعلم» ان ائمتنا قالوا يحرم على المكلف كشف العورة وان كان خاليا لكنها فى الخلوة للرجل سوءتاه فقط وللحرة ما بين سرتها وركبتها بخلافها فى الصلاة ونحوها وحرمة كشفها مالم يكن لحاجة من غسل وقضاء حاجة ونحوهما وقد يحرم كشفها مع ذلك بان يكون ثم من ينظر ممن يحرم النظر عليه اليها قال في شرح العباب وانما حرم فى الخلوة تادبا مع الله تعالى وفى الخبر فالله احق أن يستحيا منه وأورد انه لايخفى عليه شيء ولا يستر عن بصره ساتر فيستوي بالنسبة اليه تعالى وجود الساتر وعدمه وأجيب بانه تعالى وان كان علمه ...(١)...

وما(٢) موصول صلته الفعل الذي يتعلق به الظرف بعدها وخبر المبتدأ(٣) قوله أن يقول الخ أي قوله الخ فى شرح الترمذى للعراقى هل المراد ستر العورة عن أن ينظروا اليها أو عن أن يعبثوا بها اه أي كل محتمل له (قوله وعورات) باسكان الواو وقرىء بفتحها وتقدم ما فيه والتقييد ببني آدم وبالرجل لكونهم اكمل هذا النوع وإلا فبنات آدم والمرأة كذلك (قوله اذا أراد أن يطرح ثيابه) اذا ظرف ليقول أى يقول وقت ارادته طرح الثياب قال العراقي فى قوله فى حديث ابى سعيد « اذا رفع الرجل ثوبه » يحتمل أن يراد اذا أراد رفعه ولو بعد دخوله الخلاء ويحتمل أن يراد عند شروعه فى رفع ثوبه ويحتمل ان يراد بحديث ابى سعيد اذا كان قضاء الحاجة في الفضاء فى مكان لا بناء فيه للمكان الذى يتخلى فيه وانما نهى عن الكلام عند قضاء الحاجة دون ما قبل الشروع فيه اه كلامه وهو بعينه جار في رواية أنس التي في الكتاب قال وظاهر الحديث

---

(١) بياض بالاصل، والساقط هو الكلام على أول الحديث (٢) اى في قوله (ما بين اعين الجن) . ع (٣) اي لفظ (ستر) . ع

باسْمِ اللهِ الذِي لاَ إلهَ إلاَّ هُوَ

﴿ بابُ مَا يقولُ حالَ خُرُوجِهِ منْ بيتِهِ ﴾

روينا عنْ

يعني حديث علي رضي الله عنه الآتي المذكور عند الترمذي أن التسمية انما تكون سترا من أعين الجن عند قضاء الحاجة من دخول الخلاء وغيره دون ما اذا كشف عورته لغير ذلك وان كان لحاجة ويحتمل أن جميع مايجوز الكشف فيه للحاجة من الاغتسال والتداوى ونحوهما يحصل الستر عن رؤية الجن لعورته بالتسمية وانما ذكر لفظ الخلاء لخروجه مخرج الغالب في كشف العورة لذلك ويدل عليه حديث المعمرى فى عمل يوم وليلة «ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم اذا أراد أن يطرح ثيابه قال بسم الله الذي لا اله الا هو» فهو أعم من دخول الخلاء ومن الرفع لقضاء الحاجة وفي رواية اذا نزع أحدكم ثوبه ثم ظاهر الحديث أن العورة مادامت مستورة فلا يتسلط الشيطان على رؤية عورته وأما إنه يراكم هو وقبيله الآية فالظاهر رؤيتهم لا لما لا يمتنع رؤيته من العورة على غيرهم اه (قوله باسم الله) أي أتحصن من الشيطان باسم الله فيسن أن يقول ذلك فيؤخذ منه ان الانسان متى كشف عورته فى الخلوة سن له أن يقول الذكر المذكور حتى يكون ذلك مانعا للجن من رؤية عورته

(باب ما يقول حال خروجه من بيته)

ومثل البيت المنزل الذي يسافر منه المسافر وقضية الترجمة انه يأتى بالاذكار حال الخروج وهو قضية ظواهر الاخبار لكن عبر المصنف فى مناسكه الكبرى بقوله اذا أراد الخروج فالسنة أن يقول ماصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا خرج اللهم انى أعوذ بك ان أضل الخ قال شارحها ابن حجر قوله اذا أراد الخروج ينافيه قوله عقبه في الحديث اذا خرج من بيته الموافق لتعبير الراوى بقوله ماخرج رسول الله صلى

أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عنها وَاسْمها هِندٌ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ « إِذَا خرجَ منْ بَيْتِهِ

الله عليه وسلم من بيته صباحا الا رفع بصره الى السماء وقال الخ قال الحافظ رواه ابو داود من طريق مسلم بن ابراهيم اه الا ان يؤول خرج بأراد على حد فاذا قرأت القرآن، وفيه وقفة ثم رأيت بعضهم كابن جماعة عبر بقوله السنة اذا خرج ان يقول، وذكر ما قاله المصنف، فالاخذ به أولي الا أن يرد مايصرفه عن ظاهره اه ثم ما ذكره الشارح من الصباح لايخصص هذا القول بذلك الزمن لان ذكر بعض أفراد العام لايخصصه وكذا اطلقه المصنف في الترجمة ولم يقيده بالخروج وقت الصباح والله اعلم (قوله ام سلمة) هى ام المؤمنين رضى الله عنها قال المصنف واسمها هند وهذا هو الصحيح المشهور بل زعم الحافظ ابن حجر فى اطراف مسند احمد انه لاخلاف فيه قال تلميذه القلقشندي وليس بجيد فقد قيل اسمها رملة اه ولك ان تجيب عن جانب الحافظ بان هذا الخلاف لضعفه نزل منزلة العدم ومثل هذا كثير فى كلامهم قال ابن الوردى فى تحفته

الكلمات ليس فيها خلف الاسم ثم الفعل ثم الحرف

مع ان ابن صابر يخالف فى الحصر فى الانواع و يزيد نوعا رابعا سماه خالفة الا انه لضعفه لم ينظر اليه وكذا هنا قال الحافظ ابن الاثير في أسد الغابة وقيل اسمها رملة وليس بشيء اه وأبوها ابو امية واختلف في اسمه فقيل حذيفة وقيل سهل وقيل زهير وقيل هشام بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم، القرشية المخزومية كنيت بابنها سلمة ابن ابى سلمة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اربع وقيل ثلاث وقال ابن عبد البر سنة ثنتين من الهجرة بعد وفاة زوجها ابى سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى وعقد عليها في شوال وابتنى بها في شوال قال فى المفهم قال أبو محمد عبد الله بن على الرشاطى هذا وهم شنيع وذلك لان زوجها اباسلمة شهد أحدا وكانت في

شوال سنة ثلاث فجرح فيها جرحا اندمل ثم انتقض به فتوفى منه لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وانقضت عدة أم سلمة في شوال سنة اربع وبني بها عند انقضائها وقد ذكر ابن عبد البر هذا في صدر الكتاب وجاء به على الصواب اه وخيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يسبع عندها ويسبع لنسائه وان يثلث لها ويدور عليهن فاختارت التثليث وهى أول من هاجر الى أرض الحبشة وزوجها ابو سلمة قال ابن سعد هاجر بها زوجها الى ارض الحبشة الهجرتين جميعا فولدت له هناك زينب وسلمة وعمرة ودرة ويقال انها اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وكانت من أجمل النساء وشهدت فتح خيبر وهى التي اشارت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ان يخرج الى اصحابه ويدعو الحالق ولا يكلمهم ففعل ففعلوا ورأت جبريل فى صورة دحية خرج حديثها الستة وغيرهم روى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثة عشر وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بخمسة كذا قال القلقشندى فى شرح العمدة لكن فى شرحها للفاكهانى وفي كتاب التنقيح لابن الجوزى والرياض للعامري وانفرد مسلم بثلاثة عشر والله اعلم وماتت سنة اثنتين وستين وقيل سنة ستين وقيل احدى وستين وصححه ابن عساكر وقيل اربع وستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وقال محارب بن دثار اوصت ان يصلى عليها سعيد بن زيد ونظر فيه بانه مات قبلها سنة خمسين وصلى عليها أبو هريرة قال الذهبي غلط فيه الواقدى فان ابا هريرة مات سنة سبع وخمسين وطال عمرها عاشت تسعين سنة وقيل اكثر وهي آخر امهات المؤمنين وفاة رضي الله عنها (قوله قال) اى على سبيل تعليم الامة ماينفعها عند معاشرتها اذ من خرج من بيته احتاج لمعاشرة الناس ومن كان كذلك لا بد ان يكون جاريا على

بِاسْمِ اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ

سنن الاستقامة محفوظا من الاغيار ظاهرا و باطنا و لا يحصل له ذلك الا بالتوجه اليه تعالى في حصوله من الذلة والانكسار فعلمه صلى الله عليه وسلم كيفية سؤال ذلك فيسأل تثبيت الاقدام على الصراط المستقيم بان لا يحصل له ولأمته زلل فى الدين بتركه بالكلية ولا ضلال بان يقصر في القيام به على وجهه هذا مايتعلق بالحق ولاظلم لاحد من الخلق ولا جهل بحقوق الله تعالى اوأحد من خلقه فالعطف فى الاربعة المذكورة للتأسيس دون التاكيد، وافاد الطيبى وجها آخر للتأسيس فقال اذا خرج الانسان من منزله لابد أن يعاشر الناس فيخاف ان يعدل عن عن الطريق القويم فاما ان يكون فى امر الدين فلا يخلو من ان يضل أو يضل أوفى امر الدنيا فاما ان يظلم او يظلم او بسبب الاختلاط والمعاشرة فاماان يجهل أو يجهل عليه فاستعيذ من جميع هذه الاحوال بلفظ سلس موجز وراعى المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية كقوله

الا لا يجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلين

و يعضد هذا التاويل الحديث الثانى فقوله هديت مطابق لقوله ان اضل أواضل، وقوله كفيت لقوله اظلم اواظلم وقوله و وقيت لقوله اجهل و يجهل على اه (قوله باسم الله) اى استعين على كل مرام باسمه تعالى وسبق معني التوكل والمراد من «على» فى امثال هذا المقام فى آخر خطبة الكتاب. وفى شرح المشكاة المقصود اى من قول توكلت على الله طلب الاستعلاء بالله على سائر الاعراض والمقاصد لتصحبها اعانته ولطفه وتيسيره وتحفظها قدرته من اعتراء قصور أو فتور (قوله اضل) بفتح أوله من ضل الماء فى اللبن غاب أي اغيب عن معالى الامور بارتكاب نقائصها واستحسان قبائحها فابوء بالقصور عن أداء مقام العبودية (قوله اواضل) بضم فكسر مبنى للمعلوم اي اضل غيري او بضم ففتح مبني للمجهول اى يضلنى غيرى (او

أَوْ أَذِلَّ أَوْ أُذَلَّ أو أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » حديث صحيح رواهُ أَبو دَاود والترمذى والنسائى وابنِ ماجه قالَ الترمذى حديث حسن صحيح هكذا فى روايةأبى داود أن أضلّ أو أُضِلّ أو أذِلّ أَوْ أُذِلّ وكذا الباقى بلفظ التوحيد وفى رواية الترمذى أعوذ

ازل) بفتح فكسر اي ازل عن الطريقة المستقيمة الى هوة ضدها لغلبة الهوى والاعراض عن اسباب التقوي والانهماك فى تحصيل الدنيا من زلت قدمه وقع من علو الى هبوط والمزلة المكان المزلق الذي لاتثبت عليه الرجل وبما ذكر ظهر ان استعمال ازل هنا فيه نوع تشبيه (أو ازل) بضم فكسر اى أوقع غيرى فى هوة المعاصي ودرك النقائص، أو بضم ففتح اى يستولي علينا العدو حتى يزلنا عن المقامات العلية الي السفاسف الدنية (اوأظلم) بفتح فكسر اي اظلم غيري من الظلم وضع الشيء فى غير محله او التصرف فى حق الغير (أواظلم) بضم ففتح اى اظلم من احد من العباد (أواجهل) اى اجهل الحق الواجب على (أو يجهل على) قال العاقولى أو يجهل على شيء (١) ليس من خلقي نحو ما جاء فى الحديث من استجهل مؤمنا فعليه اثمه اى حمله على شيء ليس من خلق المؤمنين فيغضبه فاثمه على من احرجه لذلك اه (قوله حديث صحيح) قال الحافظ صححه الحاكم من طريق عبد الرحمن بن مهدي وقال انه على شرطهما فقد صحح سماع الشعبي من أم سلمة وخالفه ابن الصلاح فقال لم يسمع الشعبي من أم سلمة وعائشة وقال ابن المديني في العلل لم يسمع من أم سلمة فالحديث منقطع ولعل من صححه سهل الامر فيه لكونه من الفضائل ولا يقال يكتفى بالمعاصرة لان محل ذلك ألا يحصل الجزم بانتفاء التقاء المتعاصرين اذا كان النافي واسع الاطلاع مثل ابن المديني اه (قوله رواه أبوداود الخ) وكذا رواه

---

(١) (او يجهل على شيء) لعله (اي احمل علي شيء) . ع

بِكَ مِنْ أنْ نَذِلَّ وكذلِكَ نَضِلَّ وَنَظْلِمَ ونجهلَ بلفظ الجمع * وفى رواية أبى داود ماخرجَ رَسولُ اللّهِ صلى اللّهُ عليه وسلم منْ بيتي إلاّ رفعَ طَرْفهُ إلى السماء فقالَ اللهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ وفى رواية غيره كَانَ إذا خرَجَ منْ بيتِهِ قالَ كماذَكَرْنَاهُ واللّه أعلم *

أحمد والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين قال الحافظ وهذا اللفظ الذى اورده المصنف من حديث أم سلمة الا انه زاد بعد توكلت «لاحول ولا قوة الا بالله» وفى آخره «أوأبغى او يبغى على» قال ورواه الطبرانى من حديث بريدة وأورده من حديث أم سلمة بلفظ «كان اذا خرج من بيته قال بسم الله رب أعوذ بك أن أزل او أضل او أظلم او أظلم او أجهل او يجهل على» وقال رواه احمد والنسائى وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة وزاد ابن عساكر أو أن ابغى او يبغى على واورده من حديثها ايضا بلفظ «كان اذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم انا نعوذ بك أن نزل أو نضل أو نظلم او نظلم او نجهل او يجهل علينا» وقال رواه الترمذى وابن السني عن أم سلمة اهـ قال الحافظ وكذا رواه النسائي فى الكبرى قال ولم أره فى شيء من الطرق بالنون الا في رواية وكيع يعني التى عند الترمذى والنسائى وكذا زيادة توكلت على الله ولا رأيته في شيء من الطرق بزيادة أزل وأضل بضم الهمزة فيهما الا فى رواية مسلم بن ابراهيم اى التي رواها عنه ابو داود كما تقدمت الاشارة اليها أول الباب اهـ ومما ذكر يعلم ان عزو الرواية باللفظ الذى خرجه المصنف لرواية الترمذي ليس المراد منه انه بهذا اللفظ فيه اذ هو فيه بضمير الجمع لا المفرد كما بينه المصنف ولفظ أبى داود عنها ماخرج من بيتى الا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم انى اعوذ بك أن أزل الخ والباقون رووه كما رواه الترمذى الا انهم رووه بالافراد كما أورده المصنف وحينئذ فابوداود

ورويناه فى سنن أَبى داودَ والترمذى والنسائى وغيرهم عَنْ أَنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ قالَ يعنى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِاسْمِ اللّٰهِ تَوكَّلْتُ عَلى اللّٰهِ ولاَ حَوْلَ ولاَ قوَّةَ إِلاَّ بِاللّٰهِ

ليس فى روايته قوله بسم الله توكلت على الله بل هو في رواية غيره ممن ذكر كما أشار اليه المصنف بقوله وفي رواية غيره أى غير ابى داود من باقى الاربعة كان اذا خرج من بيته قال كما ذكرناه وفي سلاح المؤمن بعد ذكره ان الاربعة اخرجوه بلفظ الترمذي ولفظ أبى داود ما خرج الخ وذلك يقتضى ان رواية ابن ماجه موافقة لما فى الاربعة لكن فى المشكاة ان رواية ابى داود وابن ماجه متفقة ولفظ ابن ماجه عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من منزله قال اللهم انى أعوذ بك الخ وبه يعلم انها ليست موافقة لرواية ابى داود خلافا لما تقتضيه عبارة المشكاة لان في رواية ابى داود ان الخروج من منزل أم سلمة وفى ابن ماجه انه من منزله صلى الله عليه وسلم ويزيد أبو داود فى روايته قولها الا رفع طرفه الى السماء ولا الباقى الاربعة لانه نقص من روايته باسم الله توكلت على الله وقد اشار الى ذلك الحافظ فقال قد جمع الشيخ هذه الزيادة يعنى باسم الله وما بعدها مما سبق ذكره فى كلامه فى سياق الحديث ولا وجود لها مجموعة فى شيء من الكتب الاربعة التي عزاه اليها ويمكن أن يقال بين الجميع تقارب والخلاف يسير وجرت عادة بعض المحدثين بالمسامحة فى ذلك والله أعلم * والحاصل أن رواية ابى داود مخالفة لرواية غيره من باقى الاربعة من وجوه : كون الخروج من بيتها ونقص باسم الله توكلت على الله من الاول والافراد فى قوله أضل وما بعده لكن المخالف فى الاخير الترمذي وابن السني والمخالفة الاولى يسيرة لان بيتها بيته صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فى المعنى وقاعدة زيادة الثقة مقبولة تقتضى العمل بما زاد من ألفاظ الدعاء ولو في بعض الروايات والله اعلم (قوله وروينا فى سنن أبى داود) في الترغيب

يُقالُ له

بلفظ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرج الرجل من بيته فقال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حسبك هديت وكفيت ووقيت فتنحى عنه الشيطان» رواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه ورواه ابو داود ولفظه قال اذا خرج الرجل من بيته فقال باسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حينئذ هديت وكفيت ووقيت فيتنحى الشيطان فيقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى وفى السلاح بعد ذكره بلفظ ابى داود وقال واللفظ له: ورواه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه. اه والحديث باللفظ الذى رواه المصنف خرجه الترمذى وقضية عادة المحدثين فى تقديم ذكر من اللفظ مرويه أن يقال هنا وروينا فى جامع الترمذى وسنن أبى داود لان رواية أبى داود ليست باللفظ الذى أورده المصنف كما عرفت ولكن قدم أبو داود فى الذكر لتقدمه فى الرتبة والله أعلم *« تنبيه» سبق عن الجامع الصغير من حديث الطبرانى عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أعوذ بك أن أضل الخ فافاد انهما حديث واحد اقتصر على كل من طرفيه جمع واذا ذكرا تقدم هذا الذكر على ما فى الحديث قبله وظاهر أن رواية التكلان على الله كرواية توكلت على الله فى تقديمها على ما ذكر وكأن حكمة ذلك أن تعود بركة التسمية وما بعده(١) على الاستعاذة فيحصل(٢) والله اعلم وظاهر انه لا يحتاج الى قوله باسم الله توكلت على الله المذكور فى الذكرين لان القصد منه حاصل بذكره مرة وكذا جاء فى الحديث عند الطبرانى (قوله يقال له) الجملة الفعلية خبر من الموصول الاسمى قال ابن حجر فى شرح المشكاة وزين العرب فى شرح المصابيح يقال له اى يناديه ملك يا عبد الله

(١) (بعده) لعلها (بعدها). ع (٢) (فيحصل) اي المقصود من الاستعاذة. ع

كفيت ووقيت وَهديت وَتَنَحَّى عَنهُ الشَّيطان »قال الترمذى حديث حسن زادَ أبوداود فى روايته

هديت الخ وفي تخصيص كون الفاعل المحذوف ملكا يحتاج(١) الى توقيف ولفظ الخبر محتمل لكونه تعالى يقول ذلك لذلك القائل جزاء مقاله المذكور وجملة هديت وما بعده مقول القول وهديت اى رزقت الوصول الى المقام الكامل اى حقيقة الهداية بسبب استعانتك باسم الله على سلوك ما انت بصدده (قوله كفيت) اى كفيت كل هم دنيوى اوأخروي بواسطة توكلت على الله قال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا * وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه (قوله ووقيت) اي حفظت من شر اعدائك من الشياطين والجن بواسطة صدقك فى تفويض جميع الامور لبارئها بسلبك الحول والقوة عن كل احد واثباتها له تعالى وحده وبما تقرر علم وجه قول العاقولى فى شرح المصابيح فى الخبر لف ونشر مرتب فقوله « بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا الله » « لف » وقوله « هديت وكفيت ووقيت» نشر اه ووقع في رواية لم يخرجها المصنف في الاذكار زيادة «حميت» قبل قوله هديت وكانه من باب الاجمال ثم التفصيل لان في الهداية حماية من الغواية وفي الكفاية والوقاية سلامة من شر الاعداء في البداية والنهاية ففيه اجمال ثم تفصيل وهو في النفس اوقع وللسامع بسبب استقراره انفع وتقدم كلام الترمذى، فى حال الحديث وبه يعلم ما فى كلام المصنف نفع الله به من اختصار قوله غريب او ليس في اصله ذلك والله اعلم (قوله قال الترمذى حديث حسن) عبارة الترمذى حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال الحافظ رجاله رجال الصحيح ولذا صححه ابن حبان لكن خفيت عليه علته قال البخاري لا اعرف لابن جريج

---

(١) (يحتاج) لعله (انه يحتاج) . ع

فيقول يعني الشيطانَ لشيطانٍ آخرَ كيف لكَ برجلٍ قدهُدِيَ وكُفِيَ ووقِي

عن اسحاق يعني ابن عبد الله بن ابى طلحة الراوى عن انس الا هذا ولا اعرف له منه سماعا قال الدارقطني و رواه عبد المجيد بن عبدالعزيز عن ابن جريج قال حدثت عن اسحاق ، وعبد المجيد اثبت الناس في اسحاق قال الحافظ وجدت لحديث انس شاهدا قوى الاسناد لكنه مرسل عن عون بن عبدالله بن عتبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حسبي الله توكلت على الله قال الملك كفيت وهديت و وقيت » اه (قوله فيقول يعني الشيطان لشيطان) آخر هذا التقدير على اثبات اللام فى شيطان المذكور وكذلك هو فى المشكاة ففاعل يقول مقدر يعود على الشيطان المذكور فى قوله فتنحى له الشيطان كما اشار له بقوله يعني الشيطان فاتى بال العهدية والذي في الترغيب والسلاح فيقول شيطان آخر بحذف اللام فيكون شيطان المذكور فاعلا وحذف الشيطان المقول له ذلك المقال والله اعلم بحقيقة الحال* فان قلت* بم علم ذلك الشيطان انه استجيب للقائل واعطى ذلك *قلت* من الامر العام ان كل من ذكر بهذه الكلمات المرغب فيها من حضرته صلى الله عليه وسلم اعطى ذلك وعبر ابن حجر في شرح المشكاة بقوله ان كل من دعا بهذا الدعاء المرغب فيه استجيب له اه ولا يظهر كون ما فى الخبر دعاء اذ ما فيه انما هو تحصن باسمه وتفويض اليه وخروج عن السوي وانطراح بين يديه والله اعلم، ثم (قوله كيف لك الخ) مقول ذلك الشيطان القرين المتنحى عنه اجلالا لتلك الاذكار للشيطان الآخر الذى أرسله ابليس او بعض جنده ليغويه كيف لك اى كيف تظفر بمن اعطى هذه الخصال الهداية والكفاية والوقاية قال العاقولى انه حال من فاعل يتيسر وكأن تقديره كيف يتيسر لك الاغواء حال كونك برجل الخ اه وقوله (قدهدى) وصف رجل والمعنى كيف يتيسر لك ان تظفر برجل اى باغواء رجل موصوف بهذه الاوصاف محفوف بهذه

* وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه «أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرجَ مِنْ منزله قالَ بِاسْمِ اللهِ، التُّكْلانُ على اللهِ، لاَ حَوْلَ ولاَ قوَّةَ إلاَّ باللهِ»

باب ما يقول إذا دخل بيته

النعوت اللطاف وقال ابن حجر اي برجل قد استجيب له دعا به من تلك الثلاثة فحينئذ قد هدى وكفى ووقى اه وفيه ما عرفت الا ان يقال لما كان الاتيان بذلك الذكر سبباً لحصول هذه الامور صار الاتيان به كالدعاء بها نظير ما قيل في اطلاق الدعاء على نحو قول لا اله الا الله الخ في الحديث الآتي في دعاء الكرب ودعاء عرفة ان شاء الله تعالى والله اعلم (قوله وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني) زاد في الجامع الصغير والحاكم في المستدرك وقال السخاوي في «الابتهاج باذكار المسافر والحاج» اخرجه البخاري في الادب المفرد والحاكم وصححه مع ان في سنده من ضعف والصواب انه حسن لشواهده اه (قوله التكلان) قال المصنف في التهذيب التوكل الاعتماد يقال توكلت على الله او على فلان توكلا اى اعتمدت عليه والاسم التكلان بضم التاء واسكان الكاف اه وفي شرح مسلم قبيل كتاب الايمان التكلان بضم التاء المثناة واسكان الكاف اى الاتكال ثم ظاهر حصول المطلوب بكل من اللفظين لتعدد الرواية والراوي وليس من نحو ظلما كثيرا بالمثلثة او بالموحدة(١) لان ذاك حصل الشك في لفظه لراوى فطلب فيه الاحتياط الآتى ولا كذلك ما نحن فيه والله اعلم

باب ما يقول اذا دخل بيته

---

(١) اى في دعاء (اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا الخ) . ع

يُسْتَحَبُّ أن يقولَ بِاسْمِ اللهِ ، وأنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعالى ، وأَنْ يسلِّمَ سَوَاءٌ كَانَ فِى البَيتِ آدَمِىٌّ أم لا لقول اللهِ تَعالى « فإِذَا دَخَلْتم بُيوتاً فسلِّموا على أنفُسكم تحِيَّةً من عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً » *

وروينا فِى كتابِ الترمذى عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال لى رسُول اللهِ صلى اللهُ عليـه وسلم

(قوله قال تعالى(١) فاذا دخلتم بيوتا) قال ابن الجوزى فى «زاد المسير» فيها ثلاثة اقوال احدها بيوت انفسكم سلموا على أنفسكم وعيالكم قاله جابر بن عبد الله، طاووس وقتادة، والثانى انها المساجد فسلموا على من فيها قاله ابن عباس، والثالث بيوت الغير فالمعنى اذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم قاله الحسين (قوله تحية) قال الزجاج هي منصوبة على المصدر لان قوله فسلموا بمعني فحيوا اى يحيى بعضكم بعضا تحية من عند الله قال مقاتل مباركة بالاجر طيبة أى حسـنة اهـ قال القرطبي ووصفها بالبركة لان فيها الدعاء واستجلاب مودة المسلم عليـه ووصفها ايضا بالطيب لان من سمعها يستطيبها اهـ ولا يخفى بعد القول الثالث الاخير وان اقتصر عليـه العلامة الكبير البيضاوى في التفسير عن سياق الآية ومناسبة فسلموا على انفسكم لكن قربه بقوله فسـلموا على أهلها الذين هم منكم دينا وقرابة اهـ ومثله في النهر واقتصر الامام الواحدى على نقـل القولين الاولين واشار الى اعتماد القول الاول لان عليه المعول وعبارته فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم هذا فى دخول الرجل بيت نفسه والسلام على اهله ومن في بيته قال قتادة اذا دخلت بيتـك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليه فاذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السـلام علينا

---

(١) نسخ المتن (لقول الله تعالى) . ع

وعلى عباد الله الصالحين * حدثنا ان الملائكة ترد عليه ، وقال ابن عباس هو المسجد اذا دخلته فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * قلت في النهر لابى حيان قال ابن عباس المساجد اذا دخلتموها فسلموا على من فيها وان لم يكن فيها أحد قال السلام على رسول الله وقيل يقول السلام عليكم يعني الملائكة ثم يقول السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين اه قال الحافظ أخرجه عنه ابن المبارك في كتاب الاستئذان بسند صحيح قال وأخرج البيهقي مثله فى الشعب باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعى ومجاهد والحسن والحكم ابن عيينة اه روي الواحدى باسناده الي جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها واذا طعم أحدكم طعاما فليذكر اسم الله على طعامه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته واذا ذكر اسم الله على طعام قال لا مبيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل ولم يذكر اسم الله على طعامه قال أدركتم العشاء والمبيت وقوله «تحية من عند الله» قال ابن عباس هذه تحية حياكم الله بها وقال الفراء أى ان الله امركم ان تفعلوا طاعة له وقوله «مباركة» قال ابن عباس حسنة جميلة وقال الزجاج اعلم الله ان السلام مبارك طيب لما فيه من الاجر والثواب اه كلام الواحدى وقوله عن ابن عباس اي هذه تحية تقرير لبيان المعنى لا للاعراب فلا يخالف النصب فى ذلك والله اعلم * وفي تفسير القاضى البيضاوى وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحا فانها صلاة الاوابين الابرار اه وقضية كلام الحافظ بن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ضعف الخبر والله أعلم وقد سئل عن حاله أيضا فصنف فيه جزءا أورده السخاوى فيما جمعه من فتاوى الحافظ ابن حجر وسيأتى كلام الترمذى في حديث أنس الذى أورده المصنف وهو قريب من الحديث الذي أورده القاضي (قوله

« يا بُنَيَّ إذا دَخَلْتَ عَلى أهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلى أهْلِ بَيْتِكَ »
قال الترمذي حديث حسن صحيح *

يا بني) تصغير ابن لان أصله بنو فحذفت لامه اعتباطا وعوض منها الالف فاذا صغر صار بنيو فيعل كاعلال سيد وهو اذا لم يضف يضم أوله إن أريد به معين والا فينصب لفظا كسائر المفردات النكرات فى النداء وان أضيف الى ياء المتكلم فقال المرادى فى شرح الألفية اذا كان فى آخر المضاف الى ياء المتكلم ياء مشددة كبني قيل يابني أو يابني أى بالكسر والفتح لاغير على التزام حذف ياء المتكلم فرارا من توالى الياآت مع أن الثالثة كان يختار حذفها قبل وجود الثنتين وليس بعد اختيار الشيء الا لزومه والفتح على وجهين أحدهما أن يكون ياء المتكلم أبدلت ألفا ثم التزم حذفها لانه بدل مستثقل والثانى أن يقال ثانية يابني يابني حذفت ثم أدغمت اولاهما في ياء المتكلم ففتحت لان أصلها الفتح اه وقال المصنف في آخر كتاب الادب من شرح مسلم وبالوجهين قرىء فى السبع وقرأ بعضهم باسكانها، وفي هذين الحديثين جواز قول الانسان لغير ابنه ممن هو أصغر منه سنا يا ابنى أو يابنى مصغرا وياولدي ومعناه التلطف وانك عندى بمنزلة ولدى فى الشفقة وكذا يقال لمن هو في مثل سن المتكلم ياأخى للمعني الذي ذكرناه واذا قصد التلطف كان مستحبا كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم اه (قوله يكن بركة) اسم يكن ضمير عائد الى السلام المفهوم من سلم نظير قوله تعالي اعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل المفهوم من اعدلوا أقرب للتقوي والسلام على الاهل اذا دخل سنة مؤكدة كما دل عليه هذا الخبر وما فى معناه وفيه الفائدة الجليلة والثمرة الجميلة فينبغى المداومة على ذلك وفي الخبر اقتباس من الآية السابقة (قوله قال الترمذى حديث حسن صحيح) وكذا في الترغيب للمنذري وعبارته رواه عن زيد عن سعيد بن المسيب وقال حديث حسن صحيح

ورويناً في سُنن أبي داود عنْ أبي

لكن في السلاح حسن صحيح غريب ثم راجعت أصلي من الترمذي وفيه كما في السلاح زيادة غريب وسبق الجواب بأن مثل هذا محمول على اختلاف الاصول في ذلك أو الاكتفاء بالمقصود من الاوصاف فان الذي أشار اليه المصنف التزام بيان حاله من الصحة والحسن والضعف، والغرابة لا تنافي الاولين ففي الصحيح كثير من الافراد المطلقة والله أعلم ثم رأيت الحافظ حمله على ذلك فقال هكذا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب كذا في كثير من النسخ المعتمدة منها بخط الحافظ على الصدفي ووقع بخط الكروجي حسن صحيح وعليه اعتمد في الاذكار وفيه نظر فان على بن زيد أي الراوي عن سعيد بن المسيب عن أنس وان كان صدوقا لكنه سيء الحفظ وأطلق عليه جماعة الضعف بسبب ذلك وقد تكلم الترمذي على هذا في موضع آخر فاخرج في كتاب العلم بهذا السند حديثا آخر وقال حديث غريب لا نعرف لسعيد عن أنس غير هذا وسألت عن هـذا الحديث محمد بن اسماعيل البخاري فلم يعرفه قال وقد روى عباد المنقري عن على بن زيد عن أنس هـذا الحديث بطوله وأخرج الترمذي في كتاب الصلاة بهذا الاسناد حديثا آخر والاحاديث الثلاثة مختصرة من حديث طويل في نحو ورقة وقد أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق المنقري عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس قال الحافظ وقع لنا بعضه من وجه صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني ووقع لنا مقصود الباب من وجه فذكر سنده الى سعيد بن زون قال كنت عند أنس فقال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه واذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك قال وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر قال وسعيد المذكور في روايتنا ضعيف عندهم قال العقيلي لا يثبت في هـذا شيء عن أنس والله أعلم (قوله عن أبي

مَالِك الأَشعرى رضى الله عنه، واسمهُ الحارثُ وقيلَ عبيْدٌ وقيل كَعْبٌ وقيلَ عَمْرٌو قالَ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « إذا وَلَجَ الرَّجلُ بيْتَهُ فلْيقلْ اللّهمَّ إنى أسألُكَ خيْرَ المَوْلِجِ وخيْرَ

مالك الخ) تقدم ذكر فضائله والخلاف فى اسمه في باب فضل الذكر غير مقيد وكان موضع ذكر الخلاف فى اسمه ذلك المكان وكأن التأخير للنسيان ولا عيب فيه على الانسان قال الشاعر

وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب الا انه يتقلب

(قوله ولج الرجل) اى دخل يقال ولج يلج ولوجا وهو من مصادر غير المتعدى على معني ولجت فيه قال العاقولى والتقييد بالرجل لشرفه والمرأة فيه كذلك وببيت الانسان نفسه جريا على الغالب فيقوله الانسان عند دخول منزل الغير ايضا (قوله المولج) بكسر اللام وروى فتحها واعترض بانه خلاف القياس لان ما كان فاؤه واواً او ياء ساقط (١) فى المستقبل فالفعل منه مكسور العين في المصدر والاسم وجاءت منه كلمات على خلاف الغالب قال زين العرب فى شرح المصابيح ومن فتح هنا فاما ان يكون سهوا او قصد مزاوجته المخرج اى مكان الولوج وارادة المصدر بهما اتم واقعد من ارادة الزمان او المكان لان المراد الخير الذي يأتى من قبل الولوج والخروج ويقترن بهما ويتوقع منهما وقال ابن حجر فى شرح المشكاة ويرد بان الرواية تفيد اثبات ان هذا من غير الغالب ايضا اه وهذا فيه الاحتجاج على اثبات القواعد النحوية والصرفية بالاحاديث النبوية وهو مااختاره ابن مالك ويظهر من صنيع المصنف فى شرح مسلم اختياره لكن قال الجلال السيوطى فى الاقتراح مائبت من الحديث انه لفظ رسول الله صلى الله عليه

---

(١) (ساقط) لعله (ساقطة) بالتأنيث والنصب . ع

وسلم فلا شك في صحة الاستدلال به بل ولا فى علو رتبته فى الاستدلال لانه صلى الله عليه وسلم افصح العرب وذلك نادر جدا انما يوجد في الاحاديث القصار على قلة ايضا فان غالب الاحاديث مروى بالمعنى وقد تداولها المولدون قبل تدوينها فرووها بما ادت اليه عبارتهم فزادوا ونقصوا وقدموا واخروا وابدلوا الالفاظ بالفاظ ولهذا تجد الحديث الواحد في القضية الواحدة مرويا على اوجه شتي بعبارات مختلفة قال ومن ثم انكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالالفاظ الواردة في الحديث ، ثم نقل عن ابى حيان في شرح التسهيل كلاما اطنب فيه فى الرد على ابن مالك في ذلك ، ملخصه ان هذه الطريقة اى اثبات القواعد النحوية بالفاظ الحديث لم يسلكها احد من المتقدمين ولا من المتأخرين لان العلماء جوزوا رواية الحديث بالمعنى، ومن ثم يختلف الفاظه فالضابط من الرواة انما يضبط المعنى فقط لا اللفظ ولان اللحن وقع كثيراً فيما روى من الاحاديث لان كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا يعرفون النحو فوقع اللحن فى كلامهم وهم لا يعلمون فحينئذ لا وثوق لنا بما يروى انه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصح به الاستدلال، قال ابو حيان ولما اورد البدر بن جماعة ذلك على ابن مالك لم يجب بشيء ونقل السيوطى على ابن الصائغ ايضا ان السبب فى ترك الائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد بالحديث تجويز العلماء نقله بالمعنى ولولا ذلك لكان الاولي فى اثبات اللغة كلامه صلى الله عليه وسلم لانه افصح العرب، وقال السيوطى ومما يدل لصحة ما ذهب اليه ابن الصائغ وابو حيان ان ابن مالك استشهد علي لغة اكلونى البراغيث بحديث الصحيحين «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» واكثر من ذلك حتى صار يسميها لغة يتعاقبون وقد استدل به السهيلى ثم قال لكنى اقول ان الواو فيه علامة اضمار لانه حديث مختصر رواه البزار مطولا مجردا فقال ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقال ابن

الْمَخرَجَ ،باسْمِ اللهِ ولَجْنَا ،وباسْمِ اللهِ خرجنَا ،وعَلى اللهِ ربنَا توَكّلْنَا ،ثمّ لِيُسَلّمْ عَلَى أَهْلِهِ » لَمْ يُضَعّفْهُ أَبو دَاودَ *وروينا عن أَبى أُمامَةَ الباهِلِيّ ، وإسمهُ صُدَىّ بنُ عَجْلاَنَ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ

الانبارى فى الانصاف في منعه في خبر كاد ، واما حديث كاد الفقر أن يكون كفراً فانه من تغيير الرواة لانه صلى الله عليه وسلم افصح من نطق بالضاد اه قال بعض المحققين ولا ينبغى ان يصار الى هذا الاحتمال والا لارتفعت الثقة بسائر الروايات ولم يمكن الاستدلال بحديث نظراً الى ذلك الاحتمال اه وقد ذكر المصنف في شرح مسلم كلاما مؤبدا لما ذكره هذا البعض نذكره ان شاء الله تعالى فيما يسن من اذكار الصلاة بعد التشهد (قوله عن ابى مالك الخ) (١) قال الحافظ قد حكى الشيخ الخلاف في اسمه وبقي منه انه قيل فيه عامر وقيل عبيد الله بالاضافة ومنهم من سماه كعبا قال بعضهم ابن عاصم وقال بعضهم كعب بن كعب والتحقيق ان ابا مالك الاشعرى ثلاثة الحارث بن الحارث وكعب بن عاصم وهذان مشهوران باسمهما والثالث هو المختلف في اسمه واكثر ما يرد فى الروايات بكنيته وهو راوي هذا الحديث وقد اخرجه الطبرانى فى مسند الحارث بن الحارث فوهم فانه غيره اه (قوله والمخرج) بفتح الراء مصدر أو اسم مكان والاول كما تقدم اولى (قوله باسم الله) اى لا باسم غيره كما يؤذن به تأخير متعلقه وهو قوله ولجنا اي دخلنا وسبق عن شرح مسلم للمصنف نقلا عن الكتاب وجوب اثبات الف اسم فى امثال هذا المقام وهو في معظم الاصول التي وقفت عليها بحذفه (قوله وعلى الله ربنا توكلنا) اى وعلى ربنا الذي ربانا بنعمه ومنها نعمة الايجاد والامداد وكان هذه حكمة الاتيان به بعد الاسم الجامع توكلنا فوضنا أمورنا كلها اليه ورضينا بتصرفه كيفما شاء (قوله ثم ليسلم على اهله) اي على سبيل الاستحباب المتأكد (قوله لم يضعفه ابو داود) أي فهو عنده حسن او صحيح (قوله عن ابى أمامة) بضم الهمزة (قوله واسمه صدى بن عجلان)

---

(١) حق هذه القولة ان تكتب أول صفحة ٣٤٢ لكنها هنا في جميع الاصول .ع

« ثَلاَثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : رجلٌ خرجَ غازياً في سَبيلِ اللهِ عزَّ وَجلَّ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ عزَّ وجلَّ حتى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَه الجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِما نَالَ

صدى مصغراً ويقال الصدى بال كما يقال عباس والعباس وهو اسم ابى أمامة بلا خلاف فما يوجد في بعض النسخ من ابدال الصاد عينا من تحريف الكتاب وهو صدي بن عجلان الباهلى السهمي، وسهم بطن من باهلة وباهلة بنت سعد العشيرة نسب ولدها اليها وهم بنو مالك بن أعصر الغطفاني، سكن صدى مصر ثم حمص من الشام روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم باربعة وخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة احدى او ست وثمانين عن احدى وتسعين سنة وقيل مات سنة مائة وست قيل وهو آخر من مات بالشام من الصحابة (قوله ثلاثة) مبتدأ اي ثلاثة رجال او أصناف ولهذا التخصيص المراد جاز الابتداء به مع كونه نكرة أو هو وصف المبتدأ المحذوف اي أشخاص ثلاثة وجملة (كلهم ضامن) في محل الخبر والمراد أن هؤلاء الثلاثة وعدهم الله بما وعدهم به وعداً لا يخلفه فما لازما لوعده الذى لا يخاف (قوله حتى يتوفاه فيدخله الجنة) أى يتوفاه فى سبيله فيدخله الجنة مع الناجين او يدخل روحه فيها حالا فيكون في أجواف طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت تنعم بما تنعم به الارواح أما الاجساد فنعيمها بنعيم الجنة يوم المعاد كما ذكره المصنف والقرطبي فى شرحيهما على مسلم فى كتاب الجهاد وقال العارف بن ابى جمرة « ورد نسمة المؤمن طائر أبيض تعلق فى شجر الجنة حتى يردها الله على اجسادها يوم القيامة » فمن يكون فى شجر الجنة كيف يعرض على مقعده بالغداة والعشى * والجواب انه يمكن الجمع من وجوه * منها انه صلى الله

مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ،

عليه وسلم أخبر عن الشهداء انهم سبع ماعدا القتل في سبيل الله وقد وصف الذين قتلوا فى سبيل الله بان ارواحهم فى اجواف طير خضر فقد يكون باقى الشهداء السبعة أرواحهم تعلق في شجر الجنة ويكون الفرق بينهم و بين الذين قتلوا فى الجهاد الاكل والشرب لا غير و بينهم و بين غيرهم من المؤمنين دوام المقام في الجنة وغيرهم من المؤمنين يعرضون عليها غدوة وعشية لان هذه الاخبار كلها صحاح والاخبار لا يدخلها نسخ واحتمل ان تعلق الارواح بشجر الجنة وليس يكون لها تصرف فى الجنة الا غدوة وعشية تنظر لمنازلها ونزلها فيزاد بذلك سرورها • القدرة صالحة والظاهر في الخائط المسكين انه يكون له نصيب من هذا ونصيب من هذا اه وفي التمهيد أن المراد من قوله فى هذا الخبر نسمة المؤمن أي من الشهداء وأيده بآيات واحاديث وعليه فلا اشكال والله أعلم (قوله من أجر وغنيمة) هذا الخبر مصرح بعدم ذهاب الاجر بحصول الغنيمة ومثله لخبر مسلم أنا ضامن أن ادخله الجنة او أرجعه الى مسكنه نائلا ما نال من اجر وغنيمة بالواو كما رواه بعض رواة مسلم ورواه أكثرهم بأو وهى لاحد شيئين أو الاشياء واختلف العلماء فمنهم من اخذ بقضية أو ، وجعلها مانعة جمع ، وأن الحاصل المجاهد احد الامرين ، إما الاجر من غنيمة أو الغنيمة من غير اجر ومنهم من جعلها مانعة خلو اي لايخلو من احدهما وقد يجتمعان له وجرى عليه ابن حجر فى شرح المشكاة فقال في حل رواية أو : مالفظه من اجر او غنيمة أو هيا فأو لمنع الخلو اه لكن قضية تقريره أن المجاهد قد يحصل له الغنيمة من غير اجر مع كونه مجاهدا في سبيل الله وفيه بعد الا ان يراد من غير أجر كامل فيوافق ما يأتى ومنهم من اخذ بقضية الواو وجعل أو بمعناها وأيده بانها كذلك من غير شك من الرواة في ابى داود فيفوت على رواية او لانتفاء الجزم بها ، ثم على هذا هل تنقص الغنيمة اجر المجاهد بحيث يكون

وَرجلٌ رَاحَ إلي المسجدِ فَهوَ ضَامنٌ على الله تعالى حتي يَتَوَفاه فيُدْخلَهُ الجنةَ أو يَرُدَّهُ بما نَالَ مِنْ أجْرٍ وغَنيمَةٍ ، ورَجلٌ دَخلَ بيتَهُ

المجـاهد بلا غنيمة اكثر ثوابا ممن سـلم وغنم اولا ؟ قال المصـنف في شرح مسلم في حديث ما من غازية تغزو فيصيبوا ويغنموا إلا تعجلوا بثلثى أجورهم ويبقى لهم الثلث : الصواب الذي لايجوز غيره ان الغزاة اذ اسلموا وغنموا يكون أجرهم أقـل ممن لم يسلم أو سلم ولم يغنم وان الغنيمة فى مقابل جزء من أجر غزوهم فاذا حصلت فقـد تعجلوا ثلثى أجرهم المرتب على الغزو فتكون هـذه الغنيمة من جملة الاجر وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المروية عن الصحابة فمنا من لم يأكل من أجره شيئا ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها ولا تعارض بين هذا وقوله في الخبر الآخر ورجع بما رجع من أجر وغنيمة فان الذي فيـه رجوعه بما نال من الاجر والغنيمة وليس فيه ان الغنيمة تنقص الاجر أولا فهو مطلق وهذا مقيد فوجب حمله عليه اه (قوله ورجل راح الى المسجد) سبق أن الرواح اسم المسير فى آخر النهار ومعلوم أن الفعل المذكور شامل للغدو أيضا (قوله حتي يتوفاه فيدخـله الجنـة الخ) اعـلم أن صاحب المشكاة عزا هـذا الحديث لسنن أبى داود ولم يذكر فيـه هنا قوله حتى يتوفاه الله الخ ولم يذكره أيضا فى المصابيح ولعل لابى داود فيه روايتين قال شارحها ابن حجر وسبقه اليه الطاولى فى شرح المصابيح وذكر المضمون فى الاول دون الاخيرين اكتفاء به عنهما وهذا بعينه هو الجواب عن حذفه في الثالث فى الحديث المذكور هنا فكما أن المجاهد طالب إحدي الحسنيين الشهادة أو الغنيمة فكذا من سار الى المسجد فانه يبتغى فضل الله تعالي ورضوانه والله ضمن ألا يضل سعيه ولا يضيع أجره وكذا الداخل بيته بسلام والمضمون له أن يبارك الله تعالى له به ولاهل بيته لما فى حديث أنس المذكور آنفا ، هذا بناء علي ان المراد بسلام في هذا الخبر

بسلاَمٍ فَهو ضَامِنٌ عَلى اللهِ سُبْحانهُ وَتَعالى » حديثٌ حسن رواه أبو داود باسناد حسن

سلام التحتية وسيأتى مافيه وسمى الرواح للمسجد غنيمة لما فيه من الاجر والثواب ونظيره في التسمية بذلك خبر الترمذي عن عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل منا لم يخرج ما رأينا بعثا أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس فأولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة وانما كانت هذه الغنيمة افضل لبقاء ثوابها ودوامه وفناء تلك الغنيمة وسرعة انقضائها (قوله بسلام) اى مسلما على اهله او على نفسه ان كان البيت خاليا وقيل المراد من رجل دخل بيته بسلام الذى يلزم بيته طلبا للسلامة وهربا من الفتن واستوجهه الطيبي وانه على حد قوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين اى من الآفات والعوارض والعذاب اه وقال العاقولى ان هذا وجه ملائم لما قبله لان الرجل اما مسافر او حاضر والحاضر اما متردد إلى المسجد او ملازم لبيته فالسفر ينبغى ان يكون لله تعالى وجهاد اعدائه والرواح الى المسجد ينبغى ان يكون لله وتعظيم شعائره والقعود في البيت ينبغي ان يكون اتقاء الفتنة وابتغاء السلامة فى الدين لان التاجر الحاذق يجهد عند اعواز المكسب على حفظ راس المال، وراس مال المؤمن دينه اه وقال ابن حجر فى شرح المشكاة الاول اوجه خلافا للشارح يعني الطيبي وليس نظير الآية لان آمنين فيها هو المفيد لذلك واما سلام فمعناه ان الملائكة تسلم عليهم او يسلم بعضهم على بعض فهو نظير المعنى الاول فيما مر فيه واما استفادة لزوم البيت والعزلة من مجرد ادخلوها فبعيد جدا كما لا يخفى وسبق المضمون على الوجه الاول وعلى الثانى المضمون بدله هو رعاية الله تعالى اياه وامنه من الفتن وحكمة

و رواهُ آخَرُون (ومعنى ضامنٌ على اللّه تعالى) أيْ صاحِبُ ضَمانٍ ،
والضَّمانُ الرِّعايةُ للشيء كما يقالُ تامرٌ ولابنٌ أي صاحبُ تمْرٍ ولبن ،
فمعناهُ أنه في رِعايةِ اللّه تَعالى ، ومَا أَجْزَلَ هَذِهِ العَطِيَّةَ ، اللهُمَّ
ارْزُقْنَاهَا *ورويناعن جابرِ بنِ عبدِ اللّهِ رضي اللّه عنهما قالَ سَمِعْتُ
النبي صلى اللّهُ عليه وسلم يقولُ «إذادخَلَ الرجلُ بيْتَهُفذَكَرَ اللّهَ تعالى
عِنْدَ دُخولهِ وعِنْدَ طعامهِ

جمع الثلاثة ان الجهاد فيه القيام بنصرة الدين واصلاح الدارين فلذا قدم والرواح الى المساجد فيه القيام بمصالح الدين وفى اداء السلام القيام بمصالح الدنيا من التلطف والتواضع ولذا وقع ترتيبها كذلك فقدم مافيه المصلحتان لكونه اهم وجامعا ثم ما فيه المصلحة الاخروية لانه كذلك بالنسبة لما بعده (قوله و رواه آخرون) قال الحافظ اخرجه البخاري في الادب المفرد وابو داود وابن حبان فى صحيحه وللحديث طرق ثلاثة في الجامع الصغير ورواه ابن حبان والحاكم فى المستدرك (قوله اى صاحب ضمان الخ) هو احد وجهين حكاهما المصنف فى شرح مسلم ثانيهما انه بمعنى مضمون كماء دافق اى مدفوق وقيل معنى ضامن على الله واجب عليه سبحانه أن يكلأه من فتن الدارين والوجوب من جهة وعده الذي لا يخلف لا من جهة انه يجب لاحد عليه شيء تعالى عن ذلك علوا كبيرا * وقال العارف ابن ابى جمرة والضمان من الله ضمان افضال لا ضمان وجوب فان معناه تاكيد التصديق بحصول الاجر الذى تفضل به لان الوجوب فى حقه تعالى مستحيل اه وقال العاقولى في قوله كلهم ضامن الخ معناه اللزوم لان الضمان في عرف الشرع ملزم اه اى انه أتى بهذا اللفظ ايماء الى لزوم حصول الثواب الموعود وذلك لوعده الذى لا يخلف و بمحض كرمه والجود (قوله والضمان الرعاية) اى والحفظ (قوله فذكر الله تعالى عند دخوله) يحصل

قالَ الشَّيْطَانُ لاَ مَبِيتَ لَكُمْ ولاَ عشَاءَ ، وإِذا دخلَ فلم يَذْكُرِ اللّٰهَ تَعالى عِنْدَ دُخولِهِ قالَ الشَّيْطان أَدْرَكْتُمُ المبيتَ، وإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللّٰهَ تَعَالى عِنْدَ طَعَامِهِ قالَ أدركتم المبيت والعشاء

الذكر الدافع للشيطان عن الدخول بالسلام عند الدخول كما سبق في حديث جابر اول الباب (قوله قال الشيطان الخ) قال ابن الجوزى فى «زاد المسير الى علم التفسير» فى قوله تعالى أفتتخذونه وذريته اولياء من دونى قال مجاهد ذريته الشياطين ومن ذريته « زلنبور » صاحب راية ابليس بكل سوق «وتبر» وهو صاحب المصائب «والاعور» صاحب الزنا و«مسوط» صاحب الاخبار ياتى فيطرحها على افواه الناس فلا يوجد لها اصل و« داسم» صاحب الانسان اذا دخل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله فهو يأكل معه اذا اكل اه ومثله فى التفسير الوسيط للواحدى قال وداسم الذي اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع مالم يعرف ويحسن موضعه ، واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه اه وفى تفسير البغوي عن مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف ومرة وبه يكنى ، وزلنبور صاحب الاسواق يضع رايته بكل سوق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وبتر وهو صاحب الزنى ينفخ فى احليل الرجل وعجز المرأة ومطون صاحب الاخبار الكاذبة وداسم وذكر ماسبق فيه ثم قال قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم أذكر اسم الله ولم اسلم فرايت مظهره فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم * وعن ابى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء * واخرج مسلم عن ابى العلاء ان عثمان بن أبى العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتى يلبسها على فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب الحديث وسيأتى ان شاء الله تعالى
* واخرج مسلم ايضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فيفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ماصنعت شيئا قال ثم يجيء احدهم فيقول ماتركته حتى فرقت بينه و بين امرأته فيدنيه منه و يقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه اه مافي تفسير البغوي مع نوع تغيير واختصار يسير وفيه زيادة على مافيهما ومخالفة فى اسم صاحب الاخبار والله اعلم بالصواب وكلام مجاهد صريح في ان صاحب الانسان القائل ماذكر عند فقد التسمية اسمه داسم وانه من ذرية ابليس ونقله من ذكر وسكت عنه لكن قال المصنف فى شرح مسلم معناه قال الشيطان لاخوانه واعوانه ورفقته وظاهره ان ابليس يقول ذلك لذويه ومثله عبارة الحرز والحاصل انه قال الشيطان لاولاده واعوانه لا يحصل لكم مسكن ولا طعام فى هذا البيت لان صاحبه سمى الله عليه اه وذكر بعضهم ان لابليس تسعة من الولد لكل منهم اسم وعمل فمنهم خنزب في الصلاة والولهان الموسوس فى الطهارة والثالث زلنبور بزاى مفتوحة ولام مشددة بعدها نون فموحدة آخره راء وهو الذى في الاسواق ويزين للباعة اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وتطفيف الكيل والميزان، والرابع الاعور وهو شيطان الزنى يفعل بالرجل والمرأة ماسبق من التهييج ، الخامس الوسنان بواو مفتوحة وسين مهملة ساكنة ثم نونين بينهما الف وهو شيطان النوم يثقل الرأس والاجفان عن القيام الى الصلاة ونحوها و يوقظ الى القبيح من زنى ونحوه، والسادس تبر بفوقية وموحدة فراء اسم شيطان المصيبة يزين الصياح ولطم الخد ونحوه ، والسابع داسم بدال وسين مهملتين بينهما الف اسم شيطان الطعام يأكل مع الانسان ويدخل المنزل ان لم يسم الله عند طعامه ودخوله وينام على الفرش ويلبس الثوب اذا لم يكن مطويا وذكر اسم الله عليه وقيل انه يسعى فى اثارة الخصام بين الزوجين ليفرق بينهما، الثامن

مطون بميم مفتوحة فطاء مهملة آخره نون ويقال مسوط بسين مهملة مضمومة آخره طاء مهملة وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها على ألسنة الناس فتشيع ثم لا يوجد لها أصل ، التاسع الأبيض بموحدة فتحتية فضاد معجمة موكل بالانبياء والاولياء فسلموا (١) منه وأما الاولياء فهم مجاهدون له فمن سلمه الله سلم ومن اغواه غوى كبرصيصا العابد وقصته مشهورة وزاد البغوي في تفسيره كما علم مما سبق «مرة» وبه يكني ابليس ابا مرة وهو صاحب المزامير، والهفاف بفاءين هو صاحب الشرور ، ولاقيس صاحب الجرس ويقال ان له ولدا يدعى وتين بفوقية بعد الواو فتحتية فنون وهو صاحب السلاطين ويقال انه يولد لابليس الف ولد ، واختلف هل له زوجة ام لا وسئل الشعبي عن ذلك فقال انه عرس ما شهدته وقال بعضهم ان له زوجة هي الحية التي أدخلته الجنة فمنها ذريته وقيل ليس له زوجة انما يدخل ذكره في دبره فيبيض فينفلق البيض عن جماعة من الشياطين ونقل القرطبي ان له في فخذه اليمني ذكرا وفي فخذه اليسرى فرجا فيطأ باحداها الاخرى فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل سبعون شيطانا وشيطانه (٢) فهو يدرج ويطير اه قال المصنف وفي الخبر استحباب ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند الطعام اه وفي شرح الانوار السنية قال القاضي عياض ذكر الله واستعمال العبد ما ندب اليه منه في مواطن يمنع الشيطان من الاستمرار والاكل من عشائه ولم يحصل له قدرة عليه هذا اذا حمل الحديث على وجهه وظاهره ، وان صرف الى المجاز كان معناه لا منفعة لكم بالمبيت اذ كفاه الله بذكره اغواءكم له وضركم اياه ومنعكم رغبتكم من نقص طعامه ورفع البركة منه وقلة الانتفاع به بمعاقبة الله اياه بذلك اذا لم يسمه ولا امتثل امر الله في ذلك اه قال التوربشتي قوله لا مبيت لكم ولا عشاء يحتمل ان يكون الخطاب لاهل البيت على سبيل الدعاء عليهم اى

---

(١) (فسلموا) لعله (اما الانبياء فسلموا) . ع

(٢) (وشيطانه) لعله (وشيطانة) بهاء التأنيث . ع

جعلكم الله محرومين كما جعلتموني محرما من الطعام والمسكن بان ذكرتم اسم الله ولكن وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال الطيبي وهـذا بعيد لقوله بعـده قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء والمخاطبون اعوانه قال ميرك ويحتمل ان يكون الخطاب هنا ايضا لاهل البيت والجملة دعاء عليهم قلت هذا بعيد جدا على انه تحصيل الحاصل وفي كتاب الاذان من شرح مسلم الابى في حديث «إذا سمع الشيطان النداء ادبر وله ضراط الخ» فيه عوده عند اخذه فى الصلاة بعدهروبه عند سماعه الاذان كما قال «فاذا سكت عاد» وقال في كتاب الاطعمة اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء فظـاهره انه يذهب ولا يرجع والفرق ان هروبه فى الأذان لئلا يسمع موجب هروبه فاذا انقضى رجع وذكر الله عند دخوله جعل مانـعا له من الكون في البيت فاذا ذهب فلا يرجع واجاب غير الابى بان المبيت فى البيت اخص من مطلق الكون فيهـا ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم فقد يرجع الى الوسوسة ولا يثبت فيستوى الحديثان اهـ ولك ان تقول مؤيدا لما اجاب به ذلك الغير نفس الخبر مصرح بان الممنوع بالذكر عند الدخول المبيت اذ لو ذكر عند الدخول ولم يذكر عنـد الطعام اكل معه وان منع من المبيت والمانع منهما الذكر عندهما على انه غير مانع من الوصول لغير المبيت والاكل من وسوسة ونحو هـذا والله اعلم وفى الحديث ان الشيطان يأكل وقد ورد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويعطى بشماله ويأخذ بشماله قال ابن عبد البر فى التمهيد فيه دليل على أن الشياطين يأكلون ويشربون وقال آخرون هذا الحديث وما كان مثله على المجاز والمراد هنا ان الاكل باليسار يحبه الشيطان قال وليس هـذا عندي بشيء ولا معنى للحمل على المجاز اذا أمكنت الحقيقة وقال آخرون اكل الشيطان صحيح لكنه

رواه مسلم فِي صحيحه * وروينا فى كتابِ ابنِ السُّنِّيِّ عَنْ عبدِ اللهِ ابنِ عَمْرِو بنِ العاصى رَضي اللهُ عنهما قالَ « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا رجَعَ مِنَ النهارِ إِلى بيْتِهِ يقولُ ، الحمدُ لله الذى كفانى

تشمم وتروح لامضغ وبلع انما المضغ والبلع لذوى الحنث (١) ويكون استرواحه وشمه من جهة شمله اه (قوله رواه مسلم فى صحيحه) ورواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان وابن السنى كلهم عن جابر قال الحافظ وله شاهد من سلمان أخرجه الطبرانى ولفظه من سره الا يجد الشيطان عنده طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا فليسلم اذا دخل بيته ويسم الله على طعامه وهذا اذا ثبت كان مفسرا للذكر الماضي فى حديث جابر لكن سنده ضعيف اه وسبق فى الفصول أول الكتاب الخلاف في انه هل يفسر نحو مبهم الحديث الصحيح بما يأتى فى الحديث الضعيف (قوله عن عبد الله ابن عمرو بن العاص) سبقت ترجمته فى باب فضل الذكر وكتبت الواو بعد عمرو لما سبق من الفرق بينه وبين عمر وقد جعلوا ذلك كالمثل فيمن يلحق بمن ليس متصلا به قال الشاعر

أيها المدعي سليمي سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت في الحقيقة واو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

والعاص اختلف فيه هل يكتب بالياء اولا قال المصنف فى اوائل شرح مسلم العاصى اكثر مايأتى في كتب الحديث والفقه بحذف الياء وهى لغة والصحيح الفصيح العاصي باثبات الياء وكذا ابن الهادى وابن ابى الموالى فالفصيح الصحيح في كل ذلك وما اشبه اثبات الياء ولا اغترار بوجوده في كتب الحديث او اكثرها بحذفها اه وقال في باب الايمان من المرقاة الاصح عدم ثبوت الياء اما تخفيفا او بناء على انه

(١) (الحنث) كذا ، ولعله (الحنك) . ع

وَآوانى ، وَالْحَمْدُ لله الذِى أَطْعَمنى وسَقانى ، والحمـدُ لله الذى مَنَّ علَىَّ ، أَسأَلُكَ أَنْ تُجيرَنِى مِنَ النَّارِ » إسناده ضعيفٌ * وروينا فى مُوَطَّإِ مالِكٍ أَنهُ بَلَغَهُ أَنْ يُستحبَّ إِذَا دخَلَ بَيْتاً غيرَ مسكونٍ أَنْ يقولَ السَّلاَمُ عَلَيْنا وعلى

اجوف ويدل عليه مافي القاموس الاعياص من قريش اولاد أمية بن عبد شمس العاص وابو العاص والعيص وابو العيص فعلى هذا لا يجوز كتابة العاص بالياء ولا قراءته بها لا وقفا ولا وصلا فانه معتل العين بخلاف مايتوهمه بعض الناس انه اسم فاعل عن عصي فحينئذ يجوز اثبات الياء وحذفها وقفا ووصلا بناء على انه معتل اللام اه (قوله وآوانى) بالمد كما هو الافصح وسبق جواز القصر فى مثله (قوله وسقانى) قال ابن حجر في شرح الشمائل يقال سقاه واسقاه بمعنى في الاصل ولكن جعلوا سقى للخير نحو وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقى لضده قال تعالى لاسقيناهم ماء غدقا اه وفيه نظر من وجهين «الاول» كون سقى للخير ينقضه قوله تعالى فسقوا ماء حميما نقطع امعاءهم «والثانى» تمثيله لاسقى فى الشر بقوله لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا مع انها انما استعملت فى الخير لا فى الشر وقال تعالى وأسقيناهم ماء فراتا ولعل وجه الاتيان بالثلاثى كون أسقى مع ما فيه من المبالغة يوهم ارادة غير هذا المعنى اذ له معان أخر على ما فى القاموس (قوله من على) مأخوذ من المنة وهى النعمة مطلقا او بقيد كونها ثقيلة مبتدأة من غير مقابل بوجهيها ونعمه تعالى من محض فضله اذ لا يجب عليه شىء لأحد من خلقه خلافا لزعم المعتزلة وجوب الاصلح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيراً (قوله وروينا الخ) سبق نقل مثله عن قتادة في كلام الواحدى وأن الملائكة ترد عليه وسبق ان اسناده ضعيف قال الحافظ ضعفه الشيخ وليس في روايته من ينظر فى حاله الا الرجل

عِبادِ اللّٰهِ الصالِحِينَ»

باب ما يقول إذا استيقظ فى الليل وخرج من بيته

يستحب له إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر إلى السماء ويقرأ الآيات الخواتم

المبهم أى الراوي له عن ابن عمرو قال وقد وجدت له شاهدا من حديث عبدالرحمن ابن عوف أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه ومسنده جميعا عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا فرغ من طعامه «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الحمد لله الذى كفانا وآوانا الحمد لله الذى أنعم علينا فافضل نسأله أن يجيرنا من النار فرب غير مكفى لا يجد ما رى ولا منقلبا» وفى اسناده مبهم جاء من طريق آخر فى محله ابن أبى نجيح قال الحافظ فان كان هو المبهم في السند فالحديث حسن وان ضعف ابن أبى ليلي وتكلم في سماع أبى سلمة من أبيه عبدالرحمن فيجبر ذلك بمجيء الحديث الذى قبله وسيأتى له من حديث أنس اصل صحيح فى أبواب الاطعمة اه وقوله (عباد الله الصالحين) سبق ان عباد جمع عبد ومعني العبد وباقي جموعه والصالح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده

(باب مايقول اذا استيقظ من الليل وخرج من بيته)

(قوله أن ينظر الى السماء) أي نظر تفكر فى عجائب الملكوت ليستغرق في عالم الجبروت والرحموت حتي يفاض عليه من خزائنهما وما قيل بكراهة النظر الى السماء مردود بان الاحاديث جاءت بخلافه وسيأتى في الادعية المتفرقة باب لذلك ان شاء الله تعالى (قوله ويقرأ الآيات الخواتم) هو بالياء فى نسخة مصححة وبحذفها فى أصل مصحح مقروء على ابن العماد الاقفهسي وغيره وهو بالنصب جمع ختام بمعني الختم لا جمع خاتم كما توهمه بعض وإلا لم يكن للياء قبل الآخر وجه

مِنْ سُورَةِ آلِ عِمرانَ « إنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰواتِ والأرْض » إلى آخِرِ السُّورة *

ولوجب تركها كما فى النسخة الثانية (قوله من سورة آل عمران) عبر الصحابى بهذا اللفظ كما في الصحيحين و يؤخذ منه جواز سورة البقرة وسورة آل عمران وكرهه بعض المتقدمين وقال انما يقال السورة التى يذكر فيها البقرة والصواب الاول و به قال عامة العلماء والسلف والخلف وتظاهرت عليه الاحاديث الصحيحة وقوله « إن في خلق السموات والارض » الى آخر السورة بيان للآيات أو بدل منها، وتقدم بعض فوائد متعلقة بالآية فى الفصول *ونذكر هنا بعضا آخر «منها» ماقيل وجه ذكر أولى الالباب فى آية آل عمران بعد آيتين وذكر العقل في آية البقرة بعد ثمان آيات مع ان العقل أعم واللب أخص والمعارف تزداد بزيادة المشاهدة اذ كثرة الادلة انما يحتاج اليها فى الابتداء حتى يقوي اليقين فناسب ختم آيتها بمطلق العقل وأما في الانتهاء فالشهود الاعظم حاصل بنظر أي دليل كان لوجود الجمع الاكبر المنافي الكثرة التعدد فناسب ختمها بأولى الالباب وكأن هذا هو حكمة ايثاره صلى الله عليه وسلم قراءة هذه الآية على تلك مع ما اشتملت عليه من دوام الذكر الذى هو اعظم اسباب الوصول وعجائب الفكر وحقائق الخضوع والاعتراف بالتقصير وجوامع الدعاء والتشفع بالرسل المقرون بالاجابة ومدح المطيعين وذم غيرهم والامر بالصبر وما صاحبه الذى لا يطيقه الا الكمل «ومنها» ما فى الكشاف عن ابن عمر قلت لعائشة رضى الله عنها أخبريني باعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وأطالت ثم قالت كل أمره عجيب أتانى فى ليلتى فدخل في لحافى حتى ألصق جلده بجلدى ثم قال يا عائشة أتأذنيني الليلة في عبادة ربى فقلت يا رسول الله انى لأحب قربك وأحب هواك وما تهواه من العبادة فأذنت له فقام الى قربة ماء فى البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القرآن وجعل يبكى حتى

رأيت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذن بصلاة النداة فرآه يبكى فقال يارسول الله أتبكي وقدغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يابلال أفلا اكون عبدا شكورا ثم قال ومالى لا ابكي وقد أنزل الله على فى هذه الليلة إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الى قوله فقنا عذاب النار ثم قال صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، وروى ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها، وحكى أن الرجل من بني اسراءيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة أظلته سحابة فعبد الله فتى من فتيانهم فلم تظله سحابة فقالت له أمه لعل فرطة فرطت منك في مدتك فقال ماذكرت شيئا قالت لعلك نظرت مرة الى السماء فلم تعتبر قال لعل ذلك قالت فما أوتيت الا من ذلك، وعن سفيان الثورى انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما رأى الكواكب غشى عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل مستلق في فراشه إذ رفع رأسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال أشهد أن لك ربا وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له فقال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر، وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة * وقد روى أن يونس عليه السلام كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك (١) التفكر فى أمر الله الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض اه مافي الكشاف باختصار وفي شرح رسالة ابن ابى زيد المالكى لداود قال ابن عباس وابو الدرداء فكرة ساعة خير من قيام ليلة وقال سرى السقطى فكرة ساعة خير من عبادة سنة ما هو الا ان تحل أطناب خيمتك فتجعلها في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانكم لا

(١) قوله (ذلك) الاشارة الى عمل يونس عليه السلام . ع

ثبتَ فى الصحيحين أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كان يفعلهُ إلاَّ النظرَ إلى السَّماء ، فهُوَ فِي صحيح البخارى دون مسلم ، وثبتَ فى الصحيحين عن ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا قامَ مِنَ الليلِ

تقدرون قدره اه (قوله ثبت في الصحيحين) اي من حديث ابن عباس (قوله كان يفعله) قال المصنف فى شرح مسلم فيه جواز القراءة للمحدث وهذا اجماع من المسلمين وانما تحرم القراءة على الجنب والحائض وفيه استحباب قراءة هذه الآيات عند القيام من النوم (قوله الا النظر الخ) أحسن المصنف فى التنبيه ان ذلك من أفراد البخارى وقد تساهل صاحب المشكاة فعزا تخريج الحديث بجملته الى الصحيحين وقال متفق عليه وكذا صاحب السلاح فعزا تخريجه الى الستة ما عدا الترمذي لكن قال الحافظ ان النظر الى السماء ثبت عند مسلم ايضا وسبب خفائه على الشيخ ان مسلما جمع طرق الحديث كعادته وساقها في كتاب الصلاة ثلاثة وأفرد طريقا منها فى كتاب الطهارة وهى التي وقع عنده فيها التصريح بالنظر الى السماء وقع ذلك فى طريقين آخرين مما ساقه في كتاب الصلاة لكنه اقتصر في كل منهما على بعض المتن فلم يقع عنده التقييد بكون ذلك عند الخروج من البيت وليس في شيء من طرق الثلاثة التى اشرت اليها ــ أى فيما تقدم من كلامه ــ التصريح بالقراءة الى آخر السورة انما ورد ذلك فى طريق أخرى ليس فيها النظر الى السماء لكن الحديث فى نفس الامر واحد فذكر بعض الرواة مالم يذكر بعض كل (١) ثم قال بعد سياق روايات مسلم فتبين بهذه الروايات ما ذكرته أولا مفصلا وان النظر الى السماء ثابت عند مسلم صريحا وحوالة والله أعلم اه (قوله وثبت في الصحيحين) وكذا رواه باقى الستة كما في السلاح وفيه ايضا زاد

---

(١) (كل) لعله من زيادة النساخ . ع .

يتهجدُ قالَ ، اللهُمَّ لكَ الحمدُ

البخارى فى بعض طرقه فى أوله اللهم ربنا لك الحمد و بعد قوله وما أعلنت وما أنت أعلم به مني وفى رواية مسلم و بعض روايات البخارى أنت الهى لا اله الا أنت ورواه ابو عوانة في مسنده الصحيح وزاد بعد وإليك حاكمت انت ربنا واليك المصير اه وقال الحافظ بعد تخريجه بنحو ما ذكره الشيخ حديث صحيح أخرجه احمد والشيخان والنسائى وأخرجه الطبرانى في كتاب الدعاء بخلافه فى آخره وهو كذلك عند الشيخين من طريق أخرى اه بمعناه (قوله يتهجد) من التهجد وهى(١) اسم لدفع النوم بالتكلف والهجود هو النوم يقال هجد اذا نام وتهجد اذا ازال النوم كما يقال حرج اذا اثم وتحرج اذا تورع عن الاثم وقيل إنه من الاضداد يقال تهجدت اذا سهرت وتهجدت اذا نمت كذا فى السلاح وعلى الأول كون تهجد بمعني ازال الهجود كتحرج وتأثم اى ازال الحرج والاثم ثم يقوى ما بحثه الكرمانى فى أول شرح البخارى في قول الخطابى لم يأت تفعل بهذا المعني الا في تحنث وتحوب وتأثم اي القى الحوب والاثم عن نفسه قال وليس فى كلامهم تفعل بهذا المعني غير هذه اه من قوله (٢) هذه شهادة نفى وكيف وقد ثبت فى الكتب الصرفية ان باب تفعل يجيء للتجنب كثيرا نحو نحو تحرج وتخون اى اجتنب الحرج والخيانة وغير ذلك اه وفى التوشيح للسيوطي وقيل التهجد السهر بعد نوم وقيل صلاة الليل خاصة اه والتهجد شرعا صلاة نفل بليل بعد النوم والاصح ان بينه و بين الوتر عموما وخصوصا وجهيا فيجتمعان فيما اذا صلاه بعد نوم والصحيح ايضا كما صححه المصنف ان نسخ وجوب التهجد عام في حقه صلى الله عليه وسلم وحق غيره (قوله لك الحمد) قدم الظرف هنا وفيما بعده لافادة الحصر والاختصاص

---

(١) (وهي) لعله (وهو) . ع

(٢) (من قوله) بيان لقوله (ما بحثه الكرمانى) . ع

أَنت قَيِّمُ السموات والأَرْضِ

وال فى الحمد للاستغراق او للجنس او للعهد واختار الزمخشرى الثانى ومنع الأول ولم يبين وجهه قيل ولعله ان القصد بالجملة انشاء الحمد لا الاخبار به وهذا مانع من كونها للاستغراق اذ لا يمكن العبد انشاء جميع المحامد منه ومن غيره وفي اول المطول للسعد التفتازانى تحقيق ذلك فراجعه، وقال العارف بالله ابو العباس المرسى قلت لابن النحاس النحوى ماتقول فى ال فى الحمد اجنسية ام عهدية فقال ياسيدى قالوا إنها جنسية فقلت الذى اقول انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه فى أزله نيابة عن خلقه قبل أن يحمدوه فقال يا سيدي أشهدك انها عهدية كذا في ايضاح السالك على المشهور من مذهب مالك للشيخ داود واللام فى لك(١) للاستحقاق لاستحقاقه تعالى الحمد من الخلق لذاته وان انتقم والحمد أى الثناء بكل جميل يليق بك اى لك الحمد اولا على ما انعمت به على من التوفيق لطاعتك والشهود لمعارفك لا سيما اوقات تجليك وسعة تفضلك (قوله أنت قيم السموات والارض الخ) وفي نسخة قيوم وأتى بالجملة كالتعليل للحصر فى الجملة قبله ووجه المناسبة ما أشير اليه من قولنا (على ما انعمت الخ) وما ذكر هنا جار فيما يأتى ايضا وقيم مبالغة قائم قال المصنف في شرح مسلم بعد ان اورد القيام من جملة روايات مسلم قال العلماء من صفته القيام والقيم كما صرح به الحديث والقيوم بنص القرآن ومنه قوله أفمن هو قائم على كل نفس قال الهروى ويقال قوام قال ابن عباس القيوم الذى لا يزول وقال غيره هو القائم على كل شيء ومعناه مدبر أمر خلقه وهما سائغان في تفسير الآية والحديث اه وفى تفسير الواحدي قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وتأويله انه قائم بتدبير أمر الخلق فى انشائهم وأرزاقهم وقال الضحاك القيوم الدائم الوجود وقال ابو عبيدة هو الذي لا يزول لاستقامة وصفه بالوجود

(١) في الأصول كلها (ذلك) بدل (لك) وهو تحريف . ع

ومَنْ فيهِنَّ ولَكَ الحمدُ لَكَ مُلْكُ السموات وَالأَرْضِ ومَنْ فيهِنَّ ، ولَكَ الحمدُ

حيث لا يجوز عليه التغيير بوجه من الوجوه اه وهي قريبة مما نقله المصنف وفي زاد المسير في القيوم ثلاث لغات القيوم وهي قراءة الجمهور والقيام وبه قرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن ابي عبلة والاعمش والقيم وبه قرأ رزين وعلقمة كذلك في مصحف ابن مسعود واصل القيوم قيووم فلما اجتمعت الواو والياء والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة واصل القيام قيوام *تنبيه* وقع في نسخة السيد صديق الاهدل قيوم السموات والارض وكتب على الهامش ان الحديث كذا ساقه مسلم في صحيحه الا قيوم فان فيه قيام وقيم فحسب والذي في الكتاب لفظ البخاري وهو الواقع في أكثر النسخ اه وكونها كثر (١) النسخ كذلك ممنوع فيما وقفت عليه من الاصول المصححة والذي فيها قيم وهو المروي فيها (قوله ومن فيهن) غلب فيه العقلاء على غيرهم لشرفهم وقد يعكس لغلبة أولئك (قوله ولك الحمد) أي لك الحمد ثانيا على ما مننت به من دوام الانعام والامداد خصوصا بما خصصت به أرباب الاختصاص والاسعاف والاسعاد من نور الهداية والعرفان المذكور أثره في البيان وكرر الحمد ثالثا بقوله (ولك الحمد أنت ملك السموات الخ) نظرا الى مامن به مشهود (٢) معالم القهر وخوارق الملك والملكوت أي لك الحمد على ما مننت به من اشهادنا معالم قهرك وملكك وخوارق ملكوتك ثم في الاصول المصححة من الاذكار «لك ملك السموات والارض» وفي المشكاة وفي بعض نسخ الاذكار انت ملك السموات والارض والظاهر ان الجملة على الروايتين كالتعليل لما تضمنت الجملة قبله من الحصر ، ورابعا نظرا الى ما من به من اشهاد فناء ما سواه

---

(١) (اكثر) لعله (في أكثر) . ع (٢) (مشهود) لعله (من شهود) . ع

وانه لاباقي الا رجهه بقوله (أنت الحق الخ) ومنتهاه وهذا هو المقصود للسالك وبه ينال أشرف الخصال ويقبل على مولاه ذى الجلال ويكتسب بذلك أشرف الخلال (قوله أنت نور السموات والارض) قال المصنف في شرح مسلم قال العلماء معناه منورهما أي خالق نورهما «قلت» وفي شرح المشكاة لابن حجر أى منورهما بما أوجدت فيهما من الآيات الدالة على باهر قدرتك وظاهر عظمتك ليستدل بها الحائرون ويسترشد بها الرشدون(١) اي سواء كانت تلك الآيات حسية كالاجرام النيرة اومعنوية كاللطائف المذكورة من العقل والحواس الظاهرة والباطنة وفسر ابن عباس النور في قوله تعالى نور السموات والارض بالهادى وفيه استعارة الهداية للسموات والارض أى جاعلهما محل الهداية لكونهما نصبتا دلائل على وحدانيته واتصافه باوصاف الكمال وتنزهه من سمات النقص ونظيره قوله تعالى شهد الله أنه لا إله الا هو أى أقام الادلة على وحدانيته ناطقة بالشهادة له بها وبهذا مع ماهو مقرر من أن العطف كثيرا ما يكون للتفسير رد قول من قال تفسير النور بالهادى أي في خبر مسلم هنا فيه نظر لاضافته للسموات والارض المانع لصحته إلا بتأويل بعيد لا حاجة اليه بل يدفعه عطف ومن فيهن على ما قبله لاشعار العطف بالمغايرة اه هذا كله ان فسرت الهداية بما يقابل الضلال فان فسرت بالدلالة والارشاد فلا توقف في صحته لان كلا من المخلوقين يهتدون بما فطرهم الله عليه الى منافعهم قال تعالى ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أى اعطي كل حيوان نظيره ليسكن اليه حتى يحصل التوالد ثم هدى أى ارشد كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل اليه فرجع المعنى الى الله هادي ذوي العلم وغيرهم كلا بما يليق بحاله وناسبه من عبادة او غيرها وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون

(١) (الرشدين) لعله (المسترشدون) ع

ومنْ فيهنَّ ، ولكَ الحمد

تسبيحهم اه كلام شرح المشكاة قال المصنف وقال ابو عبيدة معناه بنورك يهتدي اهل السموات والارض وقال الخطابي فى تفسير اسمه سبحانه وتعالي النور معناه الذي بنوره يبصر ذو العماية وبهدايته يرشد ذو الغواية قال ومنه الله نور السموات والارض اي منه نورها قال ويحتمل ان يكون معناه ذو النور ولا يصح ان يكون النور صفة ذات الله وانما هو صفة فعل اى هو خالقه وقال غيره معني نور السموات والارض مدبر شمسها وقمرها ونجومها اه وفي التوشيح للسيوطي وقيل المعنى أنت المنزه عن كل عيب وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد أى مزينه اه «فان قيل» يشكل على صرف النور عن ظاهره فيما ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل هل رأيت ربك قال نور أنى أراه «قلنا» صرفه عن ظاهره لكونه من صفات الاجرام المحالة على الباري لاستلزامها الحدوث واجب بالاجماع وبضرورة العقل ومعنى نور أنى أراه أى نور باهر للعقل حجبنى عن رؤيته فكيف أراه مع ذلك والخبر صريح فيه اذ النور من شأنه أنه يرى فكيف يستبعد رؤيته فتعين ان المراد ان النور حجبه عن رؤيته تعالى لا ان الحق نور تعالى عن ذلك علوا كبيرا قيل ولعل هذا الخبر كان اولا أو أخبر به من لم يتأهل لفهم الاخبار بالرؤية والا فالذى صح ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين بصره بان أعطاه فى الدنيا القوة التي(١) كان يعطيها المؤمنين المناسبة لخلقهم للبقاء حتى يروه بابصارهم من غير تكييف ولا احاطة وبما تقرر علم ان من جملة اسمائه تعالى النور وان حكمة تسميته به ما اختص به تعالى من اشراق نور الجلال وسبحات العظمة التى تضمحل الانوار الحسية دونها وهو بهذا المعنى لا يشاركه فيه احد من خلقه (قوله ومن فيهن) اى ونور من فيهن اي موجدهم او نور من فيهن لاستضاءتهم بنورك المكني به عما يفاض منك عليهم من العلوم والمعارف فيبصر ذو العماية ويرشد

(١) كذا فى النسخ . ع

أَنتَ الحقُّ وَوعْدُكَ الحقُّ

ذو الغواية (قوله انت الحق) قال العلماء الحق في اسمائه تعالى معناه المتحقق وجوده وكل شيء صح وجوده وتحقق فهو حق ومنه الحاقة اى الكائنة حقا بلا شك وقيل الحق الذى لا يعتريه نقص ولا تغير بخلاف غيره قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قال الشاعر * الا كل شيء ما خلا الله باطل * قال المصنف وقيل أنت صاحب الحق وقيل محق الحق وقيل الا لهة الحق دون ما يقوله الملحدون كما قال تعالى ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل اه قال القرطبي وهذا الوصف اي المتحقق بالوجود الثابت بلا شك فيه خاص به تعالى بالحقيقة ولا ينبغى لغيره اى وجوده لذاته فلم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم بخلاف غيره اه (قوله و وعدك الحق) أى وعدك المطيع بالجنة الحق الذي لا يمكن تخلفه أما وعيد العاصي بالنار فايعاد (١) على المختار قال كعب .

أنبئت ان رسول الله أوعدنى والوعد عند رسول الله مأمول

وقال آخر .

وانى وان أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدى

وبه يعلم ما في إدراجه تحت الوعد الواقع فى كلام ابن حجر في شرح المشكاة حيث قال ووعدك لمن أطاعك بالجنة ولمن عصاك بالنار مالم تعف عنه مع أنه قال في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لايهزم جندك ولا يخلف وعدك بانا به الطائع بخلاف تعذيب العاصي فان خلف الوعيد كرم وخلف الوعد بخل قال الكرمانى في شرح البخارى وهو أى الوعد يطلق ويراد به الخير والشر كلاهما أو الخير أو الشر فقط قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر اه وظاهر عدم الفرق فى الاطلاق بين الخلائق والخلاق فزعم صاحب المرقاة ان هذا الفرق في حق العباد ممنوع بانه حيث

(١) (فايعاد) لعله (فايعاد يمكن تخلفه) . ع

كان خلف الوعيد من الكرم فلا مانع من قيامه بالبارى تعالى وفي شرح العقائد والله تعالى لا يغفر أن يشرك به باجماع المسلمين لكنهم اختلفوا هل يجوز عقلا أولا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم عدمه بدليل السمع وبعضهم الى انه يمتنع عقلا لان قضية الحكمة التفرقة بين المحسن والمسيء والكفر نهاية فى الجناية لا يحتمل الاباحة ورفع الحرمة أصلا فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة اه وقال صاحب العمدة من الحنفية تخليد المؤمن فى النار والكافر فى الجنة يجوز عقلا عندهم أي الاشاعرة الا ان السمع ورد بخلافه وعندنا لا يجوز أي عقلا ايضا اه وظاهر ان المراد من الوعيد الذى يجوز خلفه وقوعا ما يتعلق بعصاة المؤمنين لا ما يتعلق بالكافرين فقد قام القطع على ان الجنة محرمة عليه وان مثواه النار تحمى وتحجي عليه وبه يعلم ما فى حمل صاحب المرقاة كلام ابن حجر المذكور آخرا على الكافر من البعد عن المقام وان أطال في تاييد حمله على ذلك الكلام قال ابن حجر فى شرح المشكاة وكان حكمة تعريف الحق هنا وتنكيره في جميع ما يأتى بعده انها جزئيات من الوعد الشامل له وللوعيد نص عليها اعتناء بها وقال آخر حكمة التنكير التفخيم والتعظيم ورد بان ما قبله احق بذلك اه وقال الكرماني فى الجواب عن ذلك المعرف بلام الجنس والنكرة المسافة بينهما قريبة بل صرحوا بان مؤداهما واحد لا فرق الا بان فى المعرفة اشارة الى ان الماهية التى دخل عليها اللام معلومة للسامع وفي النكرة لا اشارة اليه وان لم تكن الا معلومة له وتنكير حق خبر قول للبخارى وهو فى مسلم معرف والجميع منكر في رواية النسائى وعلى ما فى الكتاب من تعريف الاولين فقال الطيبي عرفهما للحصر لان الله هو الحق الثابت الباقى وما عداه فى معرض الزوال وكذا وعده مختص بالانجاز دون وعد غيره وتنكير البواقي للتعظيم اه وبقوله عرفهما للحصر يندفع قول ابن حجر السابق ما قبلهما أحق بذلك أي انه كان ينبغي تنكيره لكن عارضه ما العناية به أولى من الدلالة على حصر جعل(١) الحق مختصا به محصورا فيه وبالتنكير يفوت وأما تعريف خبر القول

(١) (على حصر جعل) لعله (على جعل). ع

في صحيح مسلم فلعل وجهه ماذكر في تعريف خبر الوعد إذ الوعد من اقسام الكلام المعبر عنه هنا بالقول والله أعلم وسيأتي توجيه آخر في كلام ابن النحوي ورواية النسائي تؤيد ما اشار اليه الكرماني من تساوي معنى المنكر فالمعرف(١) بأل الجنسية وان كان في المعرف بها تلك الاشارة الى الماهية وهي لا تخالف ماذكر من الحكمة في تعريف ما عرف اذهي نكات لزيادة أل فيها دون غيرها والله أعلم قال ابن النحوي في التوضيح في شرح الجامع الصحيح «ان قيل» كيف يجمع ما في هذا الحديث من قوله حق في كل من الجنة والنار مع قوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر * ألا كل شيء ماخلا الله باطل * «فمنه جوابان» ذكرهما السهيلي : احدهما ان مراده ماعدا الله وماعدا رحمته التي وعدها وعقابه الذي توعد به إذ وعده حق باطل ماسوى ذلك والجنة ماوعد به من رحمته والنار ماتوعد به من عقابه وماسوى ذلك فباطل مضمحل * والثاني ان الجنة والنار وان كانتا حقا فان الزوال جائز عليهما لذاتهما وانما يبقيان بابقاء الله لهما وأن يخلق الدوام لاهلهما على قول من يجعل البقاء والدوام معنى زائدا على الذات وهو قول الاشعري وانما الحق في الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال وهو القديم الذي انعدامه محال، ولذا قال صلى الله عليه وسلم أنت الحق معرفا اي أنت المستحق لهذا الاسم بالحقيقة وقولك الحق لانه قديم وليس بمخلوق فيبيد ووعدك الحق كذلك إذ وعده كلامه هذا يقتضي أل ثم قال والجنة حق والنار حق بغير أل لان هذه محدثات والمحدث لايجب له البقاء من جهة ذاته وانما علمنا بقاءهما من جهة خبر الصادق الذي لا يجوز عليه الخلف لامن جهة استحالة الفناء عليهما كما يستحيل على القديم سبحانه الذي هو الحق سبحانه وما خلاه باطل إذ هو اما عرض او جوهر وكل منهما يفني و يزول اه قال المصنف في هذا الحديث قوله ووعدك الحق الخ اي كله متحقق لاشك فيه وقيل معناه خبرك حق وصدق وفي التوشيح للسيوطي اطلاق الحق على ماذكر من الامور بمعنى انه مما يجب ان يصدق

---

(٢) (فالمعرف) لعله (والمعرف) . ع

ولقاؤكَ حَق وقولُكَ حق وَالجنة حَق والنارُ حَقٌّ ومحمد حق والساعة حَقٌّ ، اللّهُمّ

به وكرر لفظه للتاكيد اه (قوله ولقاؤك) اى البعث وقيل الموت قال المصنف وهذا باطل في هذا الموطن انما نبهت عليه لئلا يغتر به والصواب الذى يقتضيه سياق الكلام ومابعده البعث وهوالذى يرد به على الملحد لا بالموت اه وفى شرح المشكاة لابن حجر ويصح تفسيره بالموت لكونه مقدمة لذلك اللقاء اه وقيل المراد من اللقاء النظر اليه تعالى حكاه في الحرز (قوله وقولك) اى الذي جاء به رسلك فى كتبك المنزلة عليهم أى فالمصدر بمعنى اسم المفعول والظاهرانه غيرمتعين فيصح بقاؤه على اصله فتأمل (قوله ومحمد حق) وقع في رواية المشكاة والنبيون حق ومحمد حق وهي من روايات البخارى قال ابن حجر في شرح المشكاة خص نفسه بعد شمول النبيين له لانه لايجب(١) عليه الايمان بنفسه ولذا كان يقول وأشهد أن محمدا رسول الله وليعلم أمته أنه رئيسهم المقدم عليهم كيف وكلهم تحت لوائه يوم القيامة * قلت واذا تقدم عليهم فى الذكر مع تأخره فى الزمن وفى الصلاة ليلة الاسراء وأما على رواية الكتاب فالحكمة فى الاقتصار على ذكره ان اعتقاد ذلك فيه اعتقاد فيهم فاكتفى بهذه الجملة عن تلك اذ جملة ماجاء به نبوة الانبياء وان ذلك حق من عند الله تعالى والله أعلم (قوله والساعة) اى القيامة وخصت بهذا الاسم معانها لمطلق القطعة من الزمان اشارة الى انها قطعة يسيرة يحدث فيها امورجليلة وخطوب مدلهمة وقيل لكونها مع طولها قدر خمسين ألف سنة ساعة من ايام الآخرة او تصير ساعة على اهل الطاعة او سميت لطولها ساعة تسمية بالاضداد كاطلاق الزنجى على الكافر (٢) وربما يومىء تقديم ذكر الجنة والنار على الساعة الى الاشارة الى انهما موجودان الآن خلافا

(١) (لايجب) لعله (يجب) بحذف لا . ع
(٢) (الكافر) تحريف ولعله (الاشقر) . ع

لَكَ أسلمتُ وبِكَ آمنتُ وعليكَ توكّلتُ وإليكَ أنبتُ

لارباب الاعتزال وتقديم ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم عليها لانها لا تعلم الا من جانب السمع الذى جاء هو صلى الله عليه وسلم به الينا ثم هذه كلها وسائل وقدمها صلى الله عليه وسلم امام السؤال تعليما لامته انه ينبغى المبالغة في الثناء قبل السؤال ليكون ذلك وسيلة لسرعة الاجابة بالنوال (قوله لك اسلمت) اي لالغيرك(١) كما يفيده تقديم الظرف اسلمت نفسي وسائر متعلقاتها اي شهدت ذلك لأرضي بقضائك وأتنعم ببلائك كذا قال ابن حجر فى شرح المشكاة وقال غيره أي استسلمت وانقدت لامرك ونهيك والأقرب ان يكون المراد من اسلمت مدلوله الشرعى من الاتيان بالشهادتين مع القوام بباقى أركان الاسلام أى دخلت فى الاسلام «ولا ينافيه» ان الايمان والاسلام متحدان فى الماصدق شرعا فيكون تأكيدا والتأسيس خير منه « لانا نقول » المقام للاطناب والقصد المبالغة في أداء مقام العبودية والتذلل لحق الربوبية على أن لفظ الشارع اذا تردد بين المعنى اللغوى والشرعى فحمله على الاخير أولى لانه بعث لبيان الشرعيات لا لبيان اللغويات كما نقله (٢) فى حديث انما الاعمال بالنيات وفى التمهيد أما قوله هنا لك أسلمت فمعناه استسلمت لحكمك وأمرك وسلمت ورضيت وآمنت وصدقت وأيقنت وقد مضى معنى الايمان والاسلام والله أعلم (قوله وبك آمنت) أى بذاتك وما يليق بها من صفات الكمال آمنت أى صدقت (قوله وعليك توكلت) أى فوضت الى جنابك دون غيرك أمرى (قوله أنبت) من الانابة أى رجعت الى عبادتك والاقبال على ما يقرب اليك وقيل رجعت بالتوبة واللجأ والذلة والمسكنة وفي التمهيد والانابة الرجوع الى الخير ولا يكون الرجوع الى الشر إنابة قال تعالي وأنيبوا الى ربكم

(١) (أي لالغيرك) لعله (اي لك لالغيرك) (٢) لم يذكر الناقل. فليتأمل. ع

وبكَ خاصمتُ وَالَيكَ حاكَمْتُ فاغْفرْ لي

أي عودوا الى ما يرضى به عنكم اهـ وقيـل المراد من قوله اليك انبت رجعت اليك فى أمرى كله فيكون بمعنى قوله وعليك توكلت (قوله وبك خاصمت)أي بما أعطيتني من البرهان والحجج القولية أو بالنص ونحوه من الحجج الفعلية خاصمت أعداءك أعداء الدين فنصمت ظهورهم بالبراهين القوية أو قطعت دابرهم بالالسنة السنية (قوله واليك حاكمت) أى جملتك دون غيرك مما يتحاكم اليه فى الجاهلية من كاهن وصنم وشيطان الحكم بينى و بين الاخصام في الدين الذين ابوا قبول ماجئت به كبرا وعنادا فلا أرضى الا بحكمك ولا أتوكل الا عليك لتحقق الحق وتبطل الباطل قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون (قوله فاغفر لى) اي فبسبب ما مننت به على من مقام الجمع الا كبر الذى شهدته فى قولى اسلمت وما بعده ومقام الفرق الذى تضمنه قولى وبك خاصمت وما بعـده اغفر لى وترتيب الغفران لما تقدم وتأخر على هذين المقامين كترتيبه على الفتح الا كبر الذى هذان المقامان من مقـدماته واسـبابه فى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية المشتمل على اتمام النعمة والنصر على الاعداء المسبب عن المخاصمة والمحاكمة المذكورين هنا قال ابن حجر في شرح المشكاة ثم سؤاله صلى الله عليه وسلم مغفرة ماذكر على سبيل التواضع واداء مقام العبودية والتعليم لامته كذا فى التوشيح وفى شرح الانوار السنية ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا من المغفرة من الاشفاق والاعتراف والاستسلام وخوف المكر فانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون ولتقتدي به امته ويشتد اشفاقهم بحسب حالهم من حاله ومقامهم من مقامه وسيأتى فى اذكار الصلاة ان شاء الله تعالي زيادة في هذا المقام وفى التمهيد في هذا الحديث ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من المداومة على قيام الليل والاخبات عند قيامه والدعاء والتضرع والاخلاص والثناء

ماقَدَّمتُ وما أخرتُ وما أسررتُ وما أعلَنْتُ أنت المقدّمُ وأنتَ المؤخِّرُ لااله الا أنت» زاد بعض الرواة «ولا حول ولا قوة الا بالله»

على الله بما هو اهله والاقرار بوعده ووعيده والابتهال وفيه الاسوة الحسنة فطوبى لمن وفق واعين على ذلك اه (قوله ماقدمت وما أخرت) محتمل فيما مضى وفيما يأتي وسيأتي الكلام على معنى غفران ماتاخر من الذنب فى آخر اذكار الصلاة ان شاء الله تعالى (قوله انت المقدم الخ) اي ليس لغيرك دخل فى شيء من ذلك انه لا يعز من عاديت ولا يذل من واليت من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له قال ابن العز الحجازى قال المهلب اشار بذلك الى نفسه لانه المقدم فى البعث فى الآخرة والمؤخر في البعث في الدنيا اه وعليه فالمعنى انت المقدم لى فى البعث وانت المؤخر اى لى فيه وقال القاضى عياض قيل معناه المنزل للاشياء منازلها تقدم ماتشاء وتؤخر ما تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وجعل عباده بعضهم فوق بعض وقيل هو بمعني الاول والآخر اذ هو مقدم كل متقدم فهو قبله ومؤخر كل مؤخر فهو بعده و يكون المقدم والمؤخر بمعني الهادى والمضل قدم من شاء بطاعته لكرامته وأخر من شاء بقضائه(١) لشقاوته اه (قوله زاد بعض الرواة الخ) قال فى السلاح وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله قال سفيان قال سليمان بن أبى مسلم سمعته من طاوس عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم رواه الجماعة يعني الستة اه وقال الحافظ بعد تخريجه الحديث بسنده الى طاوس عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل فذكر الحديث بطوله لكن قال فى روايته انت قيام السموات والارض وقال فى آخره لا اله الا انت أو لا اله غيرك شك سفيان اى ابن عيينة وزاد عبد الكريم

---

(١) (بقضائه) لعله (بعصيانه). ع

ولا حول ولا قوة الا بالله قال الحافظ أخرجه مسلم عن ابن أبى عمر عن سفيان عن سليمان الا حول عن طاوس وليس فيه ما في آخره ووقع عند البخارى من طريق على بن عبد الله عن سفيان في آخر الحديث قال سفيان وزاد عبدالكريم ولا حول ولا قوة الا بالله ووقع في مستخرج ابى نعيم على البخارى من طريق اسماعيل ابن اسحاق عن على بن عبد الله بعد سياقه الخ قال سفيان فكنت اذا قلت آخر حديث سليمان لا اله غيرك قال عبد الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله ولم يذكر أكثر الرواة عن سفيان هذه الزيادة وأدرجها بعضهم فى السياق للحديث الاول منهم قتيبة عند النسائى فقال في آخره لا إله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله وكذا أخرجه الاسماعيلى من رواية محمد بن عبد الله بن غير عن سفيان واقتصر أكثر الرواة عن سفيان على قوله لا اله الا انت وشك بعضهم عنه فقال لا اله الا الله ولا اله غيرك وجمع هشام بن عمار عن سفيان بين الالفاظ الثلاثة فقال لا اله الا أنت ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله والصواب التفصيل وان الحوقلة مدرجة على رواية سفيان عن سليمان قلت وهى التى صدر بها الشيخ هنا بقوله وثبت فى الصحيحين الخ وانما هي عند سفيان عن عبد الكريم وهو أبو أمية بن أبى المخارق البصري نزيل مكة وهو ضعيف عندهم وليس له ذكر فى البخارى الا فى هذا الموضع والله اعلم وبه يعلم أن قول صاحب السلاح قال سفيان قال سليمان بن أبى مسلم سمعته الخ راجع الى أصل الحديث من غير زيادة عبدالكريم لامعها كما قد يوهمه عبارته هذا وقال الكرمانى ولا يخفى ان هذا الخبر من جوامع الكلم اذ لفظ القيم اشارة الى أن وجود الجوهر وقيامه منه والنور الى ان الاعراض منه والملك الى انه حاكم فيها ايجادا واعداما يفعل ما يشاء وكل هذه نعم من الله على عباده ولذا قرن كل منها وخصص الحمد به ، ثم قوله أنت الحق الى آخره اشارة الى المبدأ والقول ونحوه الى المعاش والساعة الى المعاد وفيه اشارة الى النبوة والجزاء ثوابا وعقابا وفيه وجوب الايمان والاسلام والتوكل والانابة والتضرع الى الله تعالى

باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء

ثبت في الصحيحين عن أنس رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

والاستغفار وغيره وقوله «أنت المقدم وأنت المؤخر» أى أخر عن غيره في البعث وقدم عليهم يوم القيامة بالشفاعة وغيرها كقوله نحن الآخرون السابقون اه هذا بناء على قول المهلب السابق نقله عند قوله انت المقدم الخ

﴿ باب ما يقول اذا أراد دخول الخلاء ﴾

الخلاء بالفتح والمد وتقدم أنه فى الاصل اسم للمكان الخالى ثم جعل اسما لمحل قضاء الحاجة لخلوه وخلو من فيه غالبا وقيل لغير ذلك مما سيأتى ويقال لمكان قضاء الحاجة الكنيف والبراز بفتح الموحدة وبالراء المهملة آخره زاي والحش بالمهملة المفتوحة فالمعجمة المشدودة وهي في الاصل البستان وسمى به محل قضاء الحاجة لانهم كانوا يتبرزون فيه قال الشعبي ما حدثوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبله وما حدثوك عن رأيهم فاجعله فى الحش يعني المرحاض قال الفاكهانى قال ابن بزيزة اشارة الى بطلان الرأى والقياس في الدين اه والمرفق والمذهب والغائط والمرحاض وهل الخلاء علم لمحل قضاء الحاجة منقول فيكون حقيقة شرعية أو هو اطلاق مجازي بالاول صرح ابن حجر في شرح المشكاة وبالثانى شارح العمدة ويمكن الجمع بان أصل الاطلاق مجاز ثم تصرف فيه فوضع لذلك فصار حقيقة شرعية أشار اليه القلقشندي في شرح العمدة (قوله ثبت في الصحيحين الخ) قال الحافظ لم أر المسندية في واحد من الصحيحين انما علق البخاري الا راحة والذي اتفقا عليه بلفظ كان اذا دخل الخ وفي شرح العمدة للقلقشندي بعد ذكر حديث الصحيحين مالفظه ولذا رواه

عِندَ دُخولِ الخلاَءِ ، اللّهُمَّ إنّى

أصحاب السنن الاربعة ولفظ النسائى أعوذ بالله من الخبث والخبائث وأخرجه الطيالسي وأحمد والدارمي فى مسانيدهم وابن السنى والبزار والطبرانى فى الدعاء والاسماعيلى وأبو عوانة والدارقطني والبرقانى وأبو نعيم والبيهقى وغيرهم قوله كان أكثر استعمالهم لها في المداومة والملازمة وليس أصل وضعها وقد سبق تحقيقه في باب كيفية لباس الثوب (قوله عند دخول الخلاء) لفظ الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال الخ أورده كذلك المقدسى فى عمدته وصاحب المشكاة وعزاه فى السلاح كذلك الى رواية الجماعة يعني الستة وراجعت الصحيحين فرأيته فيهما كما ذكره الجماعة ولعل المصنف نفع الله به أراد أنهما روياه هذا الحديث لا بخصوص هذا المبنى ولا يضر الاختلاف من العبارتين المذكورتين لتقاربهما وعادة بعض المحدثين عزو الحديث الى مخرج وإن لم يرد فيه بذلك اللفظ مريدا به أنه روي هذا المعنى وقد تقدم بما فيه وسبق في كلام الحافظ الاشارة الي أن الحديث باللفظ المذكور لم يجده في الصحيحين وبما ذكر من قوله أنهما رويا هذا الحديث الخ يجاب عنه والمراد يدخل فيها أراد دخول الخلاء كما وقع كذلك في بعض طرقه عند البخارى في صحيحه تعليقا كان اذا أراد أن يدخل ووصله فى الادب المفرد وأخرجه البيهقى من وجه آخر على شرط البخارى وقوله فى رواية الكتاب عند دخول الخلاء يمكن أن يكون على تقدير مضاف اي ارادة دخوله ويمكن ابقاءه على ظاهره وسيأتى مايترتب على هذين الاحتمالين في حديث ابن عمر ومثل الخلاء أى المكان المعد لقضاء الحاجة جديدا كان أولا في جميع ما يأتى المحل الذي يريد قضاء الحاجة فيه بالصحراء أو غيرها فيأتى عند دخول الخلاء ولو جديدا ووصوله لمحل أراد قضاء الحاجة فيه من صحراء وغيرها بالذكر الآتي وان كان قضية التعبير بالدخول اختصاص ذلك بالمعد إلا أنه ورد

أعوذُ بِكَ مِنَ الخبثِ والخَبَائثِ » يقال الخبث بضم الباء

عند البخارى تعليقا بصيغة الجزم كان اذا أتى الخلاء وهو شامل للصحراء وأما
اذا بال فى إناء مثلا فى البيت(١) قال القلقشندي وهومذهبنا وقيل سمى محل قضاء
الحاجة بالخلاء لان الانسان يختلى فيه بنفسه وقيل لخلائه فى غير أوقات الحاجة
وقال الحكيم الترمذي في العلل سمى باسم الشيطان الموكل بمكان قضاء الحاجة
فان اسمه خلاء وأورد فيه حديثا مرفوعا وبه يزاد في عدة اسم الشياطين أعاذنا
الله منهم أجمعين (قوله أعوذ) أى أستجير واعتصم وأصله اعوذ بوزن انصر
فنقلت حركة الواو الي العين تخفيفا ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ قال في فتح
الباري وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ إظهارا للعبودية ويجهر بها للتعليم وقد
روى المعمرى هذا الحديث بسند على شرط مسلم بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلاء
فقولوا بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قلت وأخرج الترمذى فى العلل
سبب هذا التعوذ عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش
محتضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث
قال في شرح العمدة ومعلوم أن هذه الاستعاذة منه تواضع وتعليم لامته كما تقرر
والا فهو محفوظ من الجن والانس كما يدل عليه خبر «إلا ان الله اعانني عليه فاسلم»
وربطه عفريتا فى سارية من سوارى المسجد وفيه دليل على مراقبته لربه ومحافظته
على أوقاته وحالاته واستعاذته عندما ينبغى أن يستعاذ منه ونطقه بما ينبغى ان
ينطق به وسكوته عند ماينبغى السكوت عنده اه (قوله بضم الباء) اي والخاء
مضمومة بلا خلاف وهو جمع خبث كما ذكره الخطابي وغيره قال البعلى فى المطالع
وهو مشكل من جهة أن فعيلا اذا كان وصفا لايجمع على فعل نحو كريم وبخيل
اه ويمكن ان يدعى ان خبيث اسم لذكران الشياطين لاوصف لهم كرغيف او

(١) لعل هنا سقطا ولعله « فلا » . ع

وبسكونها ولاَ يصح قولُ من أنْكَرَ الاسكان

أن ماذكروه من منع ذلك وهو القياس الا كثر وهذه لغة قليلة كما نبه على مثله المصنف في شرح مسلم في قول أنس لما سئل عن الاكل قائما فقال اخبث واشر (قوله وسكونها) يحتمل ان يكون مخففا من المضموم وهو جائز قياسا ككتب وعنق وما اشبه، تخفيف لاخلاف فيه عند اهل العربية قال التوربشتى وهو مستفيض لا يسع احدا مخالفته ويحتمل أن يكون أصله كذلك غير مخفف من شيء قال ابن الاعرابى اصل الخبث في كلام العرب المكروه فان كان من الكلام فهو الشتم أو من الملل فالكفر او من الطعام فالحرام او من الشراب فالضار قال أبو عبيد: الخبث بسكون الباء الشر وقيل الكفر قال القاضى عياض ولا يبعد الاستعاذة من الكفر والشيطان وسائر الاخلاق المذمومة وانما جاء بلفظ الخبث لمجالسة الخبائث اه وقال ابن معن في كلامه على المهذب ومنهم من يسكن الباء وهو غلط الا ان يريد الاستعاذة من الكفر والشر وقوله بالنسبة الى الاول وهو غلط فيه نظر يعلم وجهه مما سيذكر وبقوله إلا الخ وبما قبله يندفع قول ابن التين الذى قرأناه الخبث باسكان الباء والاظهر انه بضمها جمع خبيث قال وليس هذا موضع الكفر إنما هذا موضع الشيطان وقول ابن حجر الخبث اى بالاسكان قيل الكفر فهو مصدر وليس مرادا هنا اه وأغرب من قال استعاذ بهما من البول والغائط اى من ضررهما ثم كل من ضم الباء واسكانها رواية في هذا الحديث قال المصنف فى شرح مسلم الخبث بضم الباء واسكانها وجهان مشهوران في رواية اصل الحديث ونقل القاضي عياض ان اكثر روايات الشيوخ الاسكان اه وما قاله القاضي من كون الاسكان أكثر الروايات نوزع فيه قال القرطبي رويناه بالضم والاسكان وفى شرح المشكاة لابن حجر بالضم وقيل واولى(١) لئلايوهم المصدر اه وما حكاه بقيل هو كلام التوربشتى وسيأتى مافيه، غير خاف ان اشتهار الرواية سبب للاولوية فالاولى في

(١) (واولى). لعله (هو اولى) . ع

التعبير هو بالضم اشهر فهو اولى من الاسكان مع انه بالاسكان يوهم المصدر فتأمل ولا يصح قول من انكر الاسكان قال المصنف فى شرح مسلم قال الامام ابو سليمان الخطابى الخبث بضم الباء جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة قال يريد ذكران الشياطين واناثهم قال وعامة المحدثين يقولون الخبث باسكان الباء وهو غلط والصواب الضم اه وهذا الذى غلطهم فيه ليس بغلط ولا يصح انكار جواز الاسكان فان الاسكان جائز على سبيل التخفيف بلا خلاف عند أهل العربية وهو باب معروف من ابواب التصريف لا يمكن انكاره، ولعل الخطابى اراد الانكار على من يقول أصله الاسكان فان كان أراد هذا فعبارته موهمة وقد صرح جماعة بان الباء هنا ساكنة منهم الامام أبو عبيد إمام هذا الفن والعمدة فيه واختلفوا فى معناه فقيل الشر وقيل الكفر وقيل الخبث الشياطين والخبائث المعاصي اه وقال ابن دقيق العيد لا ينبغي ان يعد هذا غلطا لان فعلا بضم اوليه تخفف عينه قياسا ثم قال نعم من حمله وهو ساكن الباء على مالا يناسب فهو غالط في الحمل على هذا المعني لافي اللفظ وتعقب الزركشي ماذكر بانه ان أريد بالخبث هنا المصدر لم يناسب قوله الخبائث اذلا ينتظم أعوذبالله من ان يكون خبث (١) ومن أناث الشياطين وان أريد جمع خبث بالضم وخفف فينبغى المنع لان التخفيف انما يطرد فيما لايلبس كعنق واذن من المفرد ورسل وسبل من الجمع ولا يطرد فيما يلبس كحمر وخضر فان التخفيف في حمر ملبس بجمع أحمر وحمراء وفي خضر بالمفرد (٢) ولذا لم يقرأ فى السبعة كأنهم حمر مستنفرة الا بالضم وقريء رسلنا وسبلنا والاذن بالتخفيف فلا ينبغي أن يخفف الخبث الا مسموعا من

---

(١) فى الاصول (خبثا) بالنصب ، وهو خطأ . ع

(٢) (وفى خضر بالمفرد) لاريب أن الخضر بضم ففتح جمع خضرة ، يجوز فيه التخفيف فيقال خضر بضم فسكون ، والخضر جمع أخضر هو بضم فسكون، فلعل لفظ خضر محرف عن كلمة لانعرفها . ع

* وروينا في غير الصحيحين،

العرب لئلا يلتبس بالمصدر ورده العلامة البرماوى فقال لجواز (١) أن يكون المعنى اعوذ بك من شر الخبثين او ضرر خبثهم وان الخبث نفسه هو الشيء على احد التفاسير فيصح ارادة المصدر حينئذ وعلى تسليم عدم صلاحية المصدر هنا ففى كون المحل غير قابل له دليل على انه مخفف من المضموم الذى هو الجمع فلا التباس إذ الالتباس انما يقع في الصالح ويكون المراد أحدهما معينا * قلت وأما السماع من العرب بالاسكان فقال ابن سيد الناس وهذا الذى أنكره الخطابى هو الذى حكاه ابن عبيد والقاسم بن سلام وناهيك به جلالة اه واختلفوا فى المراد هنا فقيل الخبث جمع خبيث وقال أبو عبيد هو الشر وقال ابن الانباري هو الكفر وقال الداودى هو الشيطان وقال ابن الاثير هو خلاف طيب الفعل من فجور وغيره وتقدم قول ابن الاعرابى والخبائث الافعال المذمومة والخصال الرديئة وقيل الخبائث المعاصي وقيل البول والغائط قال القلقشندى قال شيخنا فى فتح البارى بعد أن ساق كلام ابن الاعرابى وعلى هذا فالمراد بالخبائث المعاصى ومطلق الافعال المذمومة ليحصل التناسب ولهذا وقع في رواية الترمذى وغيره أعوذ بالله من الخبث والخبيث أو الخبث والخبائث هكذا على الشك الاول بالاسكان مع الافراد والثانى بالتحريك مع الجمع أى من الشيء المكروه ومن الشيء المذموم او من ذكران الشياطين واناثهم ونقل القاضي عياض عن بعضهم انه حمل الخبث بالاسكان على الشياطين والخبائث على البول والغائط فقال انه استعاذ أولا من الشياطين لتضاحكهما من عورة الانسان عند انكشافها فلما استعاذ منها ولت هاربة فاستعاذ من الخبائث وهو البول والغائط لئلا يناله مكروه منهما وفى هذه الروايات اللهم انى أعوذ بك الخ ورواه ابن ماجه وأبو داود بسند حسن اعوذ بالله من الخبث والخبائث فيتخير بين الصيغتين قاله فى فتح الاله (قوله وروينا فى غير الصحيحين الخ) تقدم

---

(١) (لجواز) أى هو مردود لجواز . ع

حديث المعمرى وهو بسند على شرط مسلم وقال الحافظ فى التخريج بعد ذكر حديث الطبرانى الآتى ووردت التسمية أيضا من وجه آخر عن انس من فعله صلى الله عليه وسلم أخرجها الطبرانى بسند فيه ابو معشر المدنى وفيه ضعف * قلت وكذا أخرجه ابن أبى شيبة من حديث أنس مرفوعا بلفظ كان اذا دخل الخلاء قال بسم الله اللهم انى اعوذ بك من الخبث و لخبائث اورده في الجامع الصغير والله اعلم قال الحافظ وروى المعمرى فى كتاب اليوم والليلة وروانه موثقون اذا دخلتم الخلاء فقولوا بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث قال فى فتح الباري بعد ايراده وفيه زيادة التسمية ولم أرها في غير هذه الرواية اه قال القلقشندى وروى التسمية ايضا فى اوله الطبرانى وابن السني والدارقطني فى الافراد وغيرها اه والذي رأيته فى ابن السنى التسمية عند دخول الخلاء مفردة عن هذا الذكر ولم ارها فيه اول هذا الذكر وسيأتى روايته وقد روي التسمية عند دخول الخلاء مجردة عن هذا الذكر جماعة منهم الترمذى فروى عن على رضى الله عنه وسيأتى في الاصل وابن السنى فروي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا جلس احدهم على الخلاء فليقل بسم الله حين يجلس وروى ابن السنى ايضا عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل احدكم الخلاء فليقل بسم الله، وفي شرح العمدة عن أبى سعيد المقبرى اذا دخل الرجل الكنيف لحاجته ثم ذكر اسم الله نظر اليه الجن يسخرون ويستهزئون به ثم رأيت فى الحافظ في التخريج اشارة الى ما ذكرته في رواية ابن السني من أن البسملة عنده مجردة عن الذكر وعبارته أخرج الطبرانى في الدعا بسنده عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل بسم الله اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وأخرجه ابن السني عن عبدان وأبى يعلى كلاهما عن قطن أى ابن بشير وهو شيخ شيخ الطبرانى فيه باختصار فقوله باختصار يشير الى ما ذكرته

«بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبائِث» * وروينا

قال وأخرجه الدارقطني فى الافراد من هذا الوجه وقال تفرد به عدى عن قتادة اى عن انس وقال الطبرانى لم يقل أحد عن قتادة فيه باسم الاعدى بن أبى عمارة قال الحافظ وهو بصرى مختلف فيه ذكره ابن حبان فى الثقات والعقيلي في الضعفاء اه قال ابن التين ويقول ذلك فى نفسه غير جاهر به ، ولا يسلم له ذلك بل ينبغى الجهر به اه قال العاقولى قال ابن البرزى بكسر الموحدة وسكون المهملة وكسر الزاى نسبه لابرز وهو الجزرى في فتاويه ليس الموضع موضع ذكر فالسنـة الا يزيد على هذا ولا يتمم البسملة وقوله (باسم الله) متعلقه فعل يناسب المقام اى اتحصن بالله من الشيطان وقدمت البسملة هنا على التعوذ لتعود بركتها عليه وقدم عليها فى القراءة لـكونها من القرآن المأمور بالاستعاذة له وايضا فالتسمية هنا للستر عن اعين الجن والتعوذ للكفاية من شرهم فلا ارتباط لاحدهما بالآخر وفى المجموع عن جمع لاتحصل تأدية السنة الا بتأخير الاستعاذة عن التسمية اه قال الزين العراقى فى شرح الترمذي وفيه مناسبة لتقديم ذكر الله تعالى على الدعاء كما قال فى الحديث الآخر اذا فعل أحدكم(١) فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء اه (قوله روينا عن على الخ) قال الحافظ بعد تخريجه لكن بلفظ ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم أن يقول أحدهم اذا دخل الكنيف باسم الله هذا حديث غريب من هذا الوجه أخرجه الترمذى ووقع فى روايته ما بين أعين الجن واذ دخل الخلاء والباقى سواء وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وليس إسناده بذلك القوي وقد روى عن أنس شيء من هذا قال الحافظ ورواته موثقون وفى كل من محمد بن حميد أي الراوي لحديث على وشيخه وشيخ شيخه مقال وأشدهم ضعفا محمد بن حميد ولـكن لم ينفرد به فقد أخرجه البزار

(١) (فعل احدكم) كذا بالاصول . ع

عنْ عَلِيٍّ رَضي اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم « قالَ سترُ مابينَ أعينِ الجنِّ وعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ

عن عبد الرحمن بن الحكم بن بشير عن أبيه أى وهو شيخ محمد بن حميد فيه باسناده المذكور وقال لا نعرفه الا بهذا الاسناد وجاء نحوه عن أنس وتقدم حديث انس في باب ما يقول اذا خلع ثوبه و بينا هناك أنه ورد بلفظ وضع ثوبه و بلفظ اذا دخل الخلاء وهذا اللفظ الثانى هو المراد هنا اه (قوله عن على بن أبى طالب رضى الله عنه) هو أمير المؤمنين ابو تراب وأبو الحسن على بن أبى طالب واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى المكى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وابن عمه وصهره واخوه امه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف اسلمت وهاجرت وهى أول هاشمية ولدت هاشميا وتوفيت فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالبسها قميصه واضطجع معها فى قبرها وقال لم يكن بعد أبى طالب أبر لى منها فالبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها (١) ولما ولدت عليا كان أبوه غائبا فسمته حيدرة (٢) فلما قدم سماه عليا أسلم صغيراً واختلف في سنه وقت اسلامه والصحيح انه أسلم دون البلوغ روي البيهقى باسناد ضعيف عن على انه كان يقول * سبقتكمو الى الاسلام طرا * صغيراً ما بلغت اوان حلمى * « فان قلت » المقرر فى باب الحجر ان عبارة الصبي ملغاة فى الاسلام وغيرها (٣) الا في أشياء

(١) وكيف لا وقد قيل لم ينج من ضمة القبر احد الا فاطمة بنت اسد . ش

(٢) وقد قال حين بارز مرحبا ملك خيبر * انا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره * اكيلكم بالصاع كيل السندره * فى مقابلة شعر مرحب * قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب * اذا الحروب اقبلت تلهب * انظر شرح المواهب

(٣) (في الاسلام) لعله (فى كلمة الاسلام) . ع

مستثناة فكيف حكموا بإيمان علي الواقع منه حال الصغر «قلت» الاحكام انما صارت معلقة بالبلوغ بعد الهجرة في عام الخندق اما قبله فكانت منوطة بالتمييز قاله البيهقي وقال جمع من المجتهدين ببقاء الاعتداد بإيمان المميز الى هذه الازمان واختلف في أول من أسلم من الامة قال ابن الصلاح وغيره والاورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وهاجر وشهد المشاهد كلها الا غزوة تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم كان خلفه على نسائه فقال تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أخرجه الترمذي وصححه واخرج البخاري المرفوع منه أصابه يوم أحد ست عشرة ضربة واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر واخبر ان الفتح يكون على يده وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى واحد المهاجرين واحد الشجعان المشهورين والعلماء الزهاد الربانيين ورابع الخلفاء واقضي الامة واول خليفة ابواه هاشميان، قال القلقشندي ولم يك بعده ابواه هاشميان الا محمد الامين وكانه غفل عن سيدنا الحسن بن علي كرم الله وجههما اما سهوا او تركها لقصور زمنها كان من اكابر علماء الصحابة حتى قال عبد الله بن عباس اعطي علي تسعة اعشار العلم و والله لقد شاركهم في العشر الباقي روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً اتفقا منها على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر كان يقول انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها غيري الا كذاب، له الفضائل الواردة في الاحاديث النبوية قال الامام احمد لم يصح لاحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما ورد لعلي وسيأتي حكمة ذلك في باب المدح تزوج فاطمة سنة اثنتين من الهجرة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وبويع له بالخلافة يوم قتل عثمان في ذى الحجة سنة خمس

وثلاثين ومات بالكوفة شهيدا قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ليلة الأحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت منه من رمضان سنة أربعين وعمره ثلاث وستون عاما على الصحيح وقيل أربع وستون وقيل ثمان وخمسون قال المصنف نقلوا عنه آثارا تدل على انه علم السنة والشهر والليلة التي يقتل فيها وانه لما خرج الى صلاة الصبح خرج حين صاحت الزواقى أى الديوك في وجهه فطردوها عنه فقال دعوهن فانهن نوائح اه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وحنط بحنوط فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الحسن وكان له من الولد أربعون الا ولدا ، خمسة من فاطمة الزهراء والباقون من غيرها ولا يعرف قبره رضى الله عنهما(١) وكان آدم اللون ربعة أبيض الرأس واللحية وكانت لحيته كثة طويلة حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر ضحوك السن قال الحافظ زين الدين العراقي فى شرح الترمذى الحديث يعني حديث على هذا روى من حديث أنس أخرجه ابن عدي في الكامل فى ترجمة محمد ابن احمد بن سهيل الواسطي المؤدب عنه عن أبيه عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أى ابن عدى وهو بهذا الاسناد باطل والآفة فيه من ابن سهيل هذا ورواه أيضا فى ترجمة زيد بن الحوارى العمى عن أنس ، وزيد ضعفه الجمهور ورواه ابن عدى أيضا والطبرانى في الاوسط والمعمرى في عمل اليوم والليلة من رواية سعيد بن مسلمة الاموى عن الاعمش عن زيد العمى عن أنس وروى الحديث من حديث ابى سعيد الخدرى اه وهو يقتضى ان الحديث واحد تعددت طرقه وبقى من طرقه طريق ابن عمر وسبق بيان ما فيه فيما يقول اذا خلع ثوبه

---

(١) (عنهما) لعله (عنه) أو المراد عن الحسن وعنه . ع

إذا دَخَلَ الكنيفَ أنْ يقولَ بِاسْمِ اللهِ » رواه الترمذى وقال اسنادهُ ليْسَ بِالقَوِىِّ ، وقدْ قدَّمْنا فى الفصول أنَّ الفضائلَ يُعْمل فيها بالضعيفِ ، قالَ أصْحابناوَيُسْتَحَبُّ هذا الذِّكْرُسَوَاءٌ كَانَ فى الْبُنْيانِ أوْ فِى الصَّحراءِ ، قالَ أصْحَابنا رَحِمَهُم اللهُ يُسْتَحَبُّ أنْ يقولَ أوَّلاً ، باسْمِ اللهِ ، ثمَّ يقولَ اللَّهُمَّ إنِّى أعوذُ بِكَ منَ الخُبُثِ والخَبائثِ *

(قوله اذا دخل) أى وقت الدخول أو عند ارادته دخول الخلاء على ما سيأتى واذا ظرف لستر وخبر المبتدا أعني ستر قوله أن يقول باسم الله أى قول تلك الكلمة ثم الظاهر ان الخبر فى رواية ابن السنى السابقة محذوف وما بعد الفاء مرتب عليه والتقدير ستر أحدكم اذا جلس على الخلاء أن يقول بسم الله فليقل بسم الله الخ قال ابن النحوي فيستحب الاتيان ببسم الله قبل الدخول ولا يسلم لابن التين قوله يقول ذلك فى نفسه غير جاهر به بل ينبغى الجهر به اه (قوله ان الفضائل يعمل فيها بالضعيف) وتقدم أن شرطه ألا يشتد ضعفه ولا يعارضه خبر أصح منه وألا يعتقد ثبوته وألا يكون فيه هيئة اختراع ليس لها أصل شرعى وقول ابن حجر في شرح المشكاة فى الكلام على هذا الحديث بما هنا من الفضائل وهى يكتفى فيها بالضعيف بسائر أنواعه مراده ما أشرنا اليه اذ ما اشتد ضعفه كحديث مسح الرقبة واذكار الاعضاء في الوضوء لم يعمل بمقتضاه (قوله قال أصحابنا و يستحب هذا الذكر الخ) عبارة المصنف في شرح مسلم وهذا الادب مجمع على استحبابه ولا فرق فيه بين البنيان والصحراء انتهت ، وظاهر ان المجمع عليه استحباب الذكر لا عمومه للبناء وغيره وقد نقل القلقشندى عن بعضهم اختصاص ذلك بالبنيان دون غيره قال وهو مذهب مالك ويؤيد حديث زيد ابن أرقم عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم ان هذه الحشوش

محتضرة ففيه إيماء لخصوص ذلك بالابنية دون غيرها اه قالوا ولفظ دخل اقوى فى الدلالة على الكنف المبنية منها على المكان من نحو البراز ولانه قد بين فى حديث آخر انها محتضرة للجن والشياطين وذلك انما يكون فى المعد، ونقل العمرانى عن الشيخ ابى حامد مثل ذلك اى اختصاص الذكر بالابنية قال لان الموضع لم يصر مأوى الشيطان بعد، وقضية تعليله انه يأتى بذكر الخروج من الخلاء ولو فى غير المعد لانه صار مأوى للشيطان ولك أن تقول كون الموضع لم يصر مأوى الخ مسلم لكنه سيصير بخروج الخارج مأوى وهو في تلك الحالة منهى عن الكلام فطلب الاتيان به قبل دخول وقت النهى عن الكلام ليكون حرزا منهم عند خروج الخارج وسبقت رواية البخارى تعليقا بصيغة الجزم كان اذا أتى الخلاء الخ وهو يشمل الصحراء والبنيان قال القلقشندى ويكون الدعاء في غير الابنية عند الشروع لتشمير الثياب مثلا وفي الابنية عند ارادة الدخول وأقول ينبغى أن يأتى بالدعاء عند وصول المحل الذى يريد قضاء الحاجة فيه فى غير الابنية أخذا من تصريح الفقهاء بتقديم اليسرى عند ذلك المحل (قوله وروينا عن ابن عمر الخ) قال الحافظ بعد تخريجه بهذا اللفظ هذا حديث حسن غريب وحبان ابن عافية ضعيف وكذا شيخه اسماعيل بن رافع لكن للحديث شواهد منها حديث أنس مثله سواء غريب من هذا الوجه أخرجه ابن السني وأخرجه ابو نعيم وزاد فى أوله باسم الله ومداره على اسماعيل بن مسلم المكى وهو ضعيف ومنها عن على وبريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال فذكره مثل حديث ابن عمر سواء وزاد واذا خرج قال «غفرانك ربنا واليك المصير» حديث غريب أخرجه ابن عدى فى الكامل في ترجمة حفص بن عمر

كَانَ رَسولُ اللهُ صَلَى اللهُ عليه وسلم إِذَا دخَلَ الخلاَءَ قالَ اللهُمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ من

ابن ميمون وضعفه اه وشيخه فيه علباء راويه عن علي وعن ابن بريدة عن ابيه تابعي لا بأس وورد هذا المتن من حديث ابي امامة بمعني الامر وهو اشهر ما في الباب ثم خرجه من طريق الطبراني في الدعاء بسنده الى ابي امامة قال لا يعجزن أحدكم اذا دخل مرفقه ان يقول اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم أخرجه ابن ماجه قال الحافظ وعجب للشيخ كيف أغفله وعدل الى حديث ابن عمر مع انهما فى المرتبة سواء وحديث أبى امامة اشهر لكونه في احدي السنن والله اعلم (قوله كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء) اي اراد ان يدخل وقد وقع ذلك فى بعض طرق انس السابق عند البخارى تعليقا ولفظه كان اذا اراد ان يدخل الخلاء و وصله في الادب المفرد واخرجه البيهقى من وجه آخر على شرط البخاري وهذا التأويل يحتاجه من كره الكلام فى محل قضاء الحاجة المعد لذلك كالكنيف ، ومن اجازه استغني عن هذا التاويل ويحمل دخل على حقيقته وقال ابن بطال المعنى متقارب فى قوله اذا دخل وفى قوله اذا اراد ان يدخل الا تري قوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله والمراد اذا اردت ان تقرأ غيرأن الاستعاذة بالله لمن اراد القراءة متصلة بها لازمان بينهما وكذا الاستعاذة من الخبث والخبائث لمن اراد الدخول متصلا بالدخول(١) فلا يمنع من اتمامها في الخلاء، مع ان رواية اذا اولى من رواية اذا اراد

---

(١) قوله (لازمان بينهما) الى قوله (متصلا بالدخول) كذا بالاصول ، ولعل الاصل (لازمان يجمعهما) ولكن الاستعاذة من الخبث والخبائث لمن أراد الدخول يمكن اتصالها بالدخول بأن يجمع بينهما زمان » . ع

لانها زيادة فالاخذ بها اولي قال ابن النحوي فى هـذا تطويل ورواية اذا اراد مبينة لرواية اذا اتى اه ولو نسي التعوذ ودخل فذهب ابن عباس رضي الله عنه الى كراهة التعوذ واختاره جمع منهم ابن عمر قال ابن بطال وفي الحديث جواز ذكر الله تعالى على الخلاء وليس كما ذكر اذا قلنا المراد بالدخول ارادته وهذا مما اختلف فيه الآثار فعند ابن ماجه فى سننه باب فى ذكر الله تعالي على الخلاء واورد فيه حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيانه فروى عن ابن عباس انه كره ان يذكر الله عند الخلاء وهو قول عطاء ومجاهد والشعبي وقال عكرمة لا يذكر بلسانه بل بقلبه وبهذا قال اصحابنا الشافعية واجازه جماعة من العلماء روى ابن وهب ان عبد الله بن عمرو كان يذكر الله تعالى في المرحاض وسأل بعضهم الشعبي أعطس وانا في الخلاء احمد الله تعالى ؟ فقال لا حتى تخرج فاتيت النخعي فسالته فقال احمد الله تعالى فاخبرته بقول الشعبي فقال النخعي ان الحمد يصعد ولا يهبط ، وسبق في الفصل الثامن حديث البيهقى فى شعب الايمان عن عبد الله بن سلام قال قال موسى يا رب ما الشكر الذى ينبغى لك الخ الحديث وفيه الذكر حال قضاء الحاجة ، ثم قوله دخل الخلاء بنصب الخلاء على المفعولية على سبيل التوسع اى اجراء اللازم مجرى المتعدي لا الظرفية لانهم عدوا دخل الى كل ظرف لمكان مختص كما عدوا ذهب الى الشام خاصة فقالوا ذهبت الشام ولم يقولوا ذهبت العراق واليمن قاله ابن الملقن وهو ابن النحوى وتبعه البرماوى لكن في شرح الشذور لشيخى عبد الملك العصامى وألحق الفراء بدخلت ذهبت وانطلقت وحكى عن العرب انهم عدوها الى اسماء الاماكن والبلاد وقال ابو حيان وهذا وان لم يحفظه سيبويه ولا غيره فالفراء ثقة فيما ينقله فيرد ذلك على تخصيص الحكم المذكور بدخلت اه ثم ما ذكر من كونه منصوبا على التوسع يدخل احد مذاهب ثلاثة المذكور منها مذهب الفارسى وابن مالك ونسبه لسيبويه والثانى انه منصوب على الظرفية تشبيها

الرِّجسِ النِّجسِ الخبيثِ المخبثِ الشَّيْطَانِ الرَّجيمِ * رواه ابن السنى ورواهُ الطبرانى فِى كتابِ الدُّعاء

له باسم المكان المبهم ونسبه الشلو بين لسيبويه ونسب للجمهور ونسب للمحققين ايضا الثالث انه مفعول به ودخل متعد بنفسه تارة و بحرف الجر أخرى وهذا مذهب الاخفش وجماعة قال القلقشندى وهو اضعفها (قوله الرجس) قال ابن النحوى نقلا عن التقى القشيرى في الامام بكسر الراء وسكون الجيم النجس قال البعلى فى المطلع قال الجوهرى الرجس القذر والنجس اسم فاعل من نجس ينجس فهو نجس كفرح يفرح فهو فرح قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه فقالوا رجس نجس يعنى بكسر النون و بسكون الجيم وهو من ذكر الخاص بعد العام فان الرجس النجس الشيطان الرجيم وقد دخل في الخبث والخبائث بتقدير كونهما للشياطين اه ونقل ابن الملقن في تخريج احاديث الشرح الكبير عن التقى في الامام مثله من كون النجس بكسر النون واسكان الجيم اتباعا للرجس (قوله الخبث المخبث قال) البيضاوى فى شرح المصابيح ومن نسخته بخطه نقلت فالخبث فى نفسه نجس والمخبث الذى أصابه خبث كقولهم قوى لمن يكون فى نفسه قويا ومقوى لمن يكون دابته قوية ومثله ضعف ومضعف وقيل المخبث ما يخبث غيره وقيل الخبث الشر والخبائث الشياطين والخبث غش الجوهر والردىء منه وفى الحديث لا تزال الناس بخير مالم يظهر فيهم اولاد الخبث يريد أولاد الزنى اه قال ابن العماد وهذا الذكر يدل على ان ابليس نجس العين لكن ذكر البغوى فى شرح السنة انه طاهر العين كالمشرك واستدل بانه صلى الله عليه وسلم أمسك ابليس فى الصلاة ولم يقطعها ولوكان نجسا لما امسكه فيها ولكنه نجس الفعل خبيث الطبع (قوله رواه ابن السنى الخ) وكذلك رواه من حديث ابن عمر ابو نعيم كما تقدم في كلام الحافظ قال في الجامع الصغير بعد ايراده بلفظ رواية المصنف رواه احمد وابن ماجه

والطبراني عن فاطمة الزهراء وقال في الجامع قبل ذلك أخرجه ابو داود فى مراسيله عن الحسن مرسلا وابن السنى عنه عن انس والاربعة عن بريدة وفى البدر المنير لابن الملقن رواه ابن ماجه فى سننه من حديث عبد الله بن زحر الافريقى وهو مختلف فيه وله مناكير ضعفه احمد وقال النسائي لا بأس به عن على بن يزيد وهو الالهانى وقد ضعفه جماعة عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة ولفظه قال صلى الله عليه وسلم «لا يعجز أحدكم اذا دخل مرفقه ان يقول اللهم انى اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم » * قلت رواه بهذا اللفظ والسند الطبراني في كتاب الدعاء كما قاله الحافظ ولعل الشيخ اشار بالطبرانى في كتاب الدعاء الي حديث ابي أمامة المذكور و به يندفع اعتراض الحافظ عليه انه اهمل حديث ابى امامة مع انه اشهر من حديث ابن عمر لكن يبقي فيه عروه للطبرانى دون كتاب ابن ماجه مع انه فيه والله اعلم قال ابن الملقن ورواه اى حديث ابي امامة ابو داود فى مراسيله عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد دخول الخلاء قال فذكره بمثله سواء اه ثم الذى وقفت عليه فى الاصل المصحح المضبوط من سنن ابن ماجه فى باب ما يقول اذا دخل الخلاء كما قاله ابن الملقن من حديث ابى امامة ولم أر فيه حديث فطمة باللفظ الذى عزاه اليه صاحب الجامع الصغير فلعله ذكره في غير بابه وان كان مخالفا لعادته فى سياقه والله اعلم

﴿ باب النهى عن الذكر والكلام على الخلاء ﴾

ومثل الخلاء اى قضاء الحاجة حال الاستنجاء وقد اختلف العلماء فى ذلك كما سبق فى الباب قبله وظاهر سياق ابن ماجه فى سننه جواز ذلك كما تقدم نقله قال ابن بطال وهذا الحديث حجة لمن اجاز ذلك ومن كره(١) ذلك أن يقول الخير

---

(١) قوله (ومن كره) اي آخر القولة . لعل هنا تحريفا . ع

عام مخصوص بالاخبار الواردة فى النهى عن الكلام على الخلاء وهذا ان قلنا
بعموم مثل هذه العبارة من كان جمع بين الظهر والعصر وفيه خلاف للاصوليين
نعم هنا زيادة على كل احواله وهي تقتضي التعميم ويحتمل جريان الخلاف معها
ايضا ولم أره والله أعلم (قوله يكره الذكر) اي ولوقرآ نا حال قضاء الحاجة وقال
ابن كج انه يحرم ومال اليه الاذرعي والزركشي كما سبق فى الفصول ومنقول
المذهب ما قررناه اولا، وفى كتاب الحافظ ابن حجر العسقلانى رجل قال يجوز
قراءة القرآن على الغائط وانه مكروه ليس بحرام واستدل بان الفقهاء لم يحرموا
سوى استقبال القبلة واستدبارها ولم يتعرضوا لتحريم ذلك فهل يجوز تلاوة
القرآن للجالس على الغائط وهل ورد نص صريح بجواز ذلك * فأجاب لم أر
من تعرض للقراءة والذكر فى كتب الفروع لانهم اكتفوا فيه بمفهوم الموافقة لانهم
اذا صرحوا بكراهة الكلام حتى سقط رد وجوب السلام عن المتغوط فذكر
الله أولى وتلاوة القرآن أولى وأولى واذا كان مطلق الكلام مكروها كراهة تنزيه
فالقياس ان يكون تلاوة القرآن ومداومة ذكر الله مكروهين كراهة تحريم وقد
صرح فى شرح المهذب بانه اذا عطس فى الخلاء فلا يحمد بلسانه بل بقلبه اه
وما اجاب به نفع الله به ضعيف ومن العجب عدم اطلاع هذا الشيخ الامام الحبر
البحر الهمام مع سعة اطلاعه وكمال حفظه واتقانه على حكم ما ذكره فى كتب الفروع
وقد نص الاصحاب ومنهم المصنف في الروضة بكراهة الذكر فى الخلاء وهو
شامل للقرآن وغيره ومثل ذلك عبارة الكتاب وما شمله عموم كلام الاصحاب
فهو من المنقول وأما مسألة العاطس فليس الاتيان به لفظا منهيا عنه على سبيل
التحريم حتى يؤخذ منه كراهة التلاوة كذلك وقد صرح بحكم التلاوة حال
خروج الخارج غير واحد من المتأخرين وعبارة المصنف هنا وفى الروضة وغيرها

حال قضَاءِ الحاجة سواء كانَ فِى الصَّحراءِ أوْ فِى البنيانِ وسَواءٌ فِى ذلكَ جَميع الأذكَارِ وَالكلاَمِ إلاَّ كَلامَ الضرورة حتى قال بعض أصحابنا إذَا عطَسَ لاَ يحْمَدُ اللهَ تَعالى ولاَ يُشَمّتُ عاطِساً ولاَ يَرُدُّ السلاَمَ ولا يجيبُ المُؤَذِّنَ ويكون المسلِّم مُقَصِّراً لاَ يَستَحِقُّ جَواباً وَالكلاَمُ بهذا كُلِّهِ مكروهٌ كراهة تنزيه ، ولا يحرم ، فإن عطَسَ

تشمل ذلك والله اعلم (قوله حال قضاء الحاجة) وكذا تكره القراءة والذكر في محل قضاء الحاجة وان لم يشتغل بقضائها بخلاف الكلام فلايكره حينئذ وقيل بكراهته (قوله وسواء فى ذلك) اى المذكور من كراهة جميع الاذكار أى ولو قرآنا فيكره الاتيان به حينئذ (قوله عطس) بفتح الطاء في الماضي وضمها وكسرها في المضارع وقد سبق ذلك فى الفصول (قوله لا يحمد الله تعالى) أى بلسانه بل يحمده بقلبه وجنانه ومثله فى ذلك المجامع فيحمد اذا عطس بالجنان لا باللسان للنهى عن الكلام حال الجماع قال ابن الجزري فى مفتاح الحصن وسبق فى الفصول نقله عن الحرز كما سبق : الذكر عند نفس قضاء الحاجة اوالجماع لا يكره بالقلب بالاجماع وأما الذكر باللسان حالتئذ فليس مما شرع لنا ولا ندب اليه صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن أحد من أصحابه بل يكفى في هذه الحالة الحياء والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى بتسهيل اخراج هذا المؤذي الذي لو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من أعظم الذكر ولو لم يقل باللسان اه وأصله لابن القيم في «الوابل الصيب» وزاد واللائق بهذه الحالة التقنيع بثوب الحياء من الله وأجلاله وذكر نعمته عليه واحسانه اليه فى إخراج هذا المؤذى فالنعمة في تيسير خروجه كالنعمة فى التغذى به اه (قوله ولا يشمت عاطسا) التشميت بالمعجمة والمهملة وجهان يأتيان فى أواخر الكتاب وسياتى بيان أوجههما ان شاء الله تعالى والمراد به قول السامع للعاطس

فحمِدَ اللهَ تعالى بقلبِهِ ولم يحرِّكْ لسانه فلا بأس ، وكذلكَ يفعلُ حالَ الجماعِ * روينا عن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال

إذا حمد الله يرحمكم الله ولم أر لاحد في هـذا المقام استحباب التشميت بالقلب والظاهر عدمه والفرق بينه وبين الحمد عند العطس ظاهر (قوله فحمد الله بقلبه) أي من غير حركة اللسان أو معه من غير اسماع صوت مفهم ولا مانع من السماع اذ الذكر لا يترتب عليه الاحكام الا اذا كان بحيث يسمع نفسه عند عدم نحو اللفظ كما سبق فى الفصول (قوله فلا بأس) هي كلمة تدل على الاباحة وعدم الكراهة وسياتى بيان أصلها المنقولة هى عنه في أذكار الوضوء ان شاء الله تعالى (قوله وكذا يفعل فى حال الجماع)أى ومثل ذا أي الحمد بالقلب حال قضاء الحاجة الحمد بالقلب أيضا حال الجماع فالجماع كحال قضاء الحاجة في كراهـة الذكر والكلام باللسان (قوله روينا عن ابن عمر)قال الحافظ بعد تخريجه كذلك من طريقه هذا لفظ ابن خزيمة وزاد أبو نعيم في روايته حتى مس الحائط هـذا حـديث صحيح أخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه وأبو داود بطرق قال الحافظ ولم يقع في رواية واحد منهم الزيادة التي نقلتها من رواية ابو نعيم وهى محفوظة في حديث ابى جهيم وهو حديث اصح ماورد في هذا الباب كما قال الحافظ اخرجه البخارى موصولا ومسلم تعليقا ولفظ ابى جهيم اقبل النبي صلى الله عليه و سلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى اتى الجدار فمسح وجهه ويديه ثم رد عليه «قال الحافظ »وعجبت للترمذى كيف أغفله وللمصنف كيف اهمله «قلت » اما اهمال المصنف له فلانه ليس مطابقا لترجمة الباب فانها فيمن سلم عليه بعد انقضاء البول قبل الطهارة والله اعلم ، قال الحافظ والضحاك بن عثمان اى الراوى عن نافع عن ابن عمر شيخ مدني صدوق وقد خالفه ابو بكر بن عمر العمرى عن نافع فى المتن فقال انه رد عليه السلام فاخرجه الحافظ عن ابى بكر

« مرَّ رجلٌ صلى اللهِ عليه وسلم وهو يبول فسلَّم عليه »

عن نافع عن ابن عمر أن رجلا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فرد عليه ثم قال اما انه لم يحملني على الرد عليك إلا أني خشيت أن تقول سلمت عليه » فلم يرد على فاذا رأيتني على هذه الحالة فلا تسلم على فانك ان تفعل لا أرد عليك هذا حديث حسن اخرجه البزار وابن الجارود فى المنتقى ولم ينسب أبو بكر الى أبيه بل وقع فى رواية البزار بل وقع(١) عنده حدثنى ابو بكر رجل من ولد ابن عمر قال عبد الحق فى الاحكام ابو بكر هذا اظنه ابن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمر فان يكن هو فالحديث صحيح لكن حديث الضحاك اصح منه ثم قال ويمكن ان يحمل على واقعتين وتعقب ابن القطان تصحيحه بان ابا بكر لا يعرف وسكتا جميعا عن سعيد بن سلمة الراوي عن ابى بكر وهو المعروف بابن ابى الحسام وهو صدوق فيه مقال اخرج له البخارى تعليقا ومسلم مستشهدا وقد تابعه ابراهيم بن يحيى عن ابى بكر عن عمر اخرجه الشافعى عن ابراهيم فقويت رواية ابراهيم وصدق ظن عبد الحق في نسبة أبى بكر وتعين الحمل على ما اشار اليه من تعدد الواقعة ويحتمل الجمع بتأويل لا يخلو من تكلف اه (قوله مر رجل) يحتمل ان يكون هذا الرجل المهاجر ويكون قوله في الخبر فلم يسلم عليه اى حتى توضأ ويحتمل ان يكون غيره ولم أر من تعرض لبيان ذلك لا المصنف ولا العراقي في مبهماتهما (قوله فسلم عليه) قال ابن حجر في شرح المشكاة في الكلام على حديث المهاجر الآتي وينبغي حمله على ان السلام عليه كان بعد الفراغ لان المروءة قاضية بان من يقضي حاجته لا يتكلم فضلا عن ان يسلم عليه اه ويؤيده اعتذاره فى خبره بقوله كرهت ان اذكر الله إلا على طهر لكن يأباه قوله فى هذا الخبر الوارد عن ابن عمر «وهو يبول» وهو فى صحيح مسلم ورواه ابن ماجه فى(٢) حديث

(١) (بل وقع فى رواية البزار بل وقع) كذا بالاصول (٢) (في) اعله «من» . ع

فلم يردّ عليه رواه مسلم في صحيحه وعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت

ابى هريرة قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه فلما فرغ ضرب بكفه الارض ثم رد عليه السلام وحديث جابر بن عبد الله أن رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتني على مثل هذه الحالة فلا تسلم على فانك ان فعلت ذلك لم ارد عليك ، اوردها ابن ماجه فى سننه وعقد له باب الرجل يسلم عليه وهو يبول وصدره بحديث المهاجر وسبق في كلام الحافظ تخريج مثل حديث جابر من حديث ابن عمر من طريق ابى بكر العمرى رواه البزار وغيره قال الحافظ واخرج حديث جابر ابو يعلى ايضا وسنده حسن اه ، هو مقتض ان رده السلام على النبي صلى الله عليه وسلم كان فى حال البول وكون المروءة تقتضى المنع من ذلك هو كذلك لكن لا يعلم ان المروءة ذلك إلا من جانب الشرع الشريف وفعل من ذكر ذلك كان قبل العلم به فلا اشكال في السلام عليه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحال والله اعلم (قوله فلم يرد عليه) قال المصنف فيه أن المسلم فى مثل هذا الحال لا يستحق جوابا وهذا متفق عليه اه وقال الطبرى ان ذلك كان منه صلى الله عليه وسلم على وجه التأديب للمسلم عليه ألا يسلم(١) بعضهم على بعض على الحدث وذلك نظير نهيه وهم كذلك ان يحدث بعضهم بعضا لقوله لا يتحدث المتغوطان على طوفهما يعني حاجتهما فان الله يمقت على ذلك اه (قوله ورواه مسلم) و ذكرنا رواية ابن ماجه له (قوله وعن المهاجر بن قنفذ) و زاد ابن ماجه في سننه فى نسبه فقال ابن عمرو بن جدعان(٢) زاد ابن الاثير في اسد الغابة ابن عمرو بن

---

(١) (الا يسلم) لعله (وندب ألا يسلم)
(٢) (عمرو بن جدعان) في التهذيب واسد الغابة (عمير بن جدعان) . ع

عليه فلم يردَّ عليّ حتى توضأ ثم اعتذر اليّ وقال اني

كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي قال السيوطي في حاشيته على سنن النسائي المهاجر بن قنفذ بذال معجمة وهما لقبان(١) واسم المهاجر عمرو واسم قنفذ خلف وروى العسكري في الصحابة من طريق الحسن عنه انه هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه المشركون فأوثقوه الى بعير فجعلوا يضربون البعير سوطا ويضربونه سوطا فأفلت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا المهاجر حقا ولم يكن يومئذ اسمه المهاجر اه زاد ابن الاثير في اسد الغابة وقيل اسلم يوم فتح مكة وولى الشرطة لعثمان وفرض له سبعة آلاف قال الذهبي في الكاشف خرج عنه ابو داود والنسائي وابن ماجه روي عنه ابو ساسان حضين قلت وهو بالمهملة فالمعجمة فالتحتية آخره نون بصيغة التصغير كما ضبطه ابن الاثير (قوله عليه) اي بعد تمام قضاء حاجته لان المروءة قاضية ان من كان كذلك لا يكلم فضلا عن كونه يسلم عليه ومن ثم كره السلام عليه ولا يستحق جوابا فضلا عن أن يعتذر اليه فالاعتذار دليل على ما قلناه قاله ابن حجر وعلمت ما فيه ولعل الاعتذار جبر لما لحقه من الانكسار بتاخير رد سلامه اذ لا يستحق التاديب الا من خالف، ومن ذكر سالم من ذلك لما قررناه انه لا يعلم كون ذلك ليس من المروءة الا من الشرع المأخوذ منه صلى الله عليه وسلم ولعل هذا اقرب والله أعلم وفي فتاوي المحقق السمهودي حال الاستنجاء كحال التبرز في كراهة ابتداء السلام ورده ولا يشكل اطلاق الفقهاء الاتيان بالحمد لله عند الفراغ من قضاء الحاجة لان مرادهم انه يقوله عند الخروج من محل قضاء الحاجة وربما يشعر به قول الاحياء وسن ان يقول عقب الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش اه اذ لولا ان حال الاستنجاء ليس حال ذكر لكان الاتيان به حال الاستنجاء اولى كذكر اعضاء الوضوء اه (قوله حتى توضا) قال الطحاوي هو على

(١) في الاصول (لقتان بدل (لقبان) وهو تحريف .ع

كرهت أَن أذ كُرَ الله تعالى الاّ على طُهْرٍ ،أو قال على طهارة ، حديث صحيح

الاختيار والاخذ بالاحتياط والفضل لانه ليس من شرط رد السلام ان يكون على وضوء (قوله كرهت ان اذ كر الله الا على طهر) يؤخـذ منه ان الذ كر يطلق على كل مطلوب قولى واما اصل وضعه فهو ما تعبدنا به الشارع بلفظه ممـا يتعلق بتعظيم الحق والثناء عليه وهذا هو المراد بقول الفقهـاء لا تبطل الصلاة بالذكر وجواب السلام ليس موضوعا لذلك فاطلاق الذ كر عليه مجاز شرعى سببه المشابهة «قلت» او يكون ذلك لكون السلام في التحية هو من اسمائه الحسنى على ما سيأتى بيانه فى كتاب السلام وفي الحديث "السلام اسم من أسماء الله تعـالى وضعه فى الارض فافشوه بينكم رواه البخارى في الادب المفرد من حديث انس مرفوعا والبزار من حديث ابن مسعود والبيهقى فى الشعب من حديث أبى هريرة وحينئذ فيؤخذ من الحـديث ان الافضل الا توجد الاذ كار الحقيقية او المجازية الا فى اكمل الاحوال كالطهارة من الحدثين وطهارة الفم من الخبث * قال الطيبي في الخبر أن من شرط الذ كر أن يكون الذا كر طاهرا كيفما كان وان ذ كر الله وان لم يكن صريحا كما فى السلام ينبغى ان يكون على الطهارة فان المراد به السلامة لكنه مظنة لان يكون اسما من اسمائه تعالى وفيه ان رد السلام وان كان واجبـا فالمسلم في هذه الحالة مضيع لحق نفسه فلا يستحق الجواب ففيه دليل على كراهة الكلام حال قضائه الحاجة وعلى ان من قصر في جواب السلام لعذر يستحب ان يعتذر حتى لا ينسب الى الكبر وعلى وجوب رد السلام لان تأخيره للعذر مشعر بوجوبه اه وقوله من شرط الذا كر الخ هو شرط الكمال في حصول فضل الذكر ونظر ابن حجر في شرح المشكاة في كلام الطيبي المذ كور بانظار لا يظهر ورودغالبها والله اعلم (قوله حديث حسن) لا ينافيه قوله بعد بأسانيد صحيحة لانه قد يصح

رواه أبوداود

السند دون المتن لعلة تعرض له ولذا كان الحكم للسند بالصحة او الحسن دون الحكم به للمتن على ما تقرر في محله ، وفي نسخة مقروءة على ابن العماد وغيره «حديث صحيح» ومثله في الخلاصة للمصنف ووجهه حسن صريح وقال الحافظ بعد تخريجه حديث حسن صحيح اخرجه احمد وابن ماجه وابو داود والنسائي وابن خزيمة والحاكم والطبراني قال ووقع عند الدارمي ايضا عن المهاجر بن قنفذ انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فلم يرد عليه حتى فرغ فلما توضأ رد عليه السلام وهكذا أخرجه الحسن في مسنده وابو نعيم في المعرفة وغيرهم قال الحافظ وليست هذه العلة بقادحة فان قتادة احفظهم وقد رواه عن الحسن عن حضين عند (١) ابي ساسان عن المهاجر وهو عند احمد ومن ذكر معه وقد جوده وصوب رواية ابن السكن وغيره لكن في السند علة أخرى هي ان سعيد ابن أبي عروبة وقتادة والحسن موصوفون بالتدليس وقد عنعنوا هذا الحديث ولم اره مصرحا في شيء من طرقه عن واحد منهم بالتحديث وقد انجبرت رواية سعيد برواية هشام وحصين وتقدم ضبطه ابن المنذر بن وعلة بالعين الرقاشي بوزن النجاشي تابعي كبير وابو ساسان لقب وكنيته في الاصل ابو محمد وكذا قيل قيل في شيخه ان المهاجر لقب واسمه خلق بن عمير وهو من بني تيم بن مرة قبيلة ابي بكر الصديق «قلت» تقدم انه من بني جدعان وهم من تيم بن مرة قال الحاكم بعد تخريجه صحيح على شرط الشيخين وتعقب بانهما لم يخرجا للمهاجر ولا خرج البخاري لابي ساسان وعذر من صحح الحديث كثرة شواهده والا فغاية سناده أن يكون حسنا واما قول الشيخ أخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه باسانيد صحيحة ففيه نظر اذ ليس له إلا إسناد واحد عند من ذكر من سعيد فصاعدا اه

(١) (عند ابي ساسان) لفظ (عند) لعله من زيادة النساخ لان حضينا هو ابو ساسان.ع

والنسائي وابن ماجه باسانيد صحيحة

(قوله والنسائي) لكن الى قوله توضأ وقال فلما توضأ رد عليه كذا في المشكاة وما صرح به في هذه الرواية مفهوم تلك الرواية (قوله باسانيد صحيحة) قال في المشكاة رواه ابو داود قال ابن حجر في شرحها وابن ماجه سنده حسن اه وهو محتمل ان يكون لخصوص ابن ماجه وان يكون للحديث بطر يقيه وعلى كل ففي كلامه مخالفة لكلام المصنف هنا والله اعلم وسبق ما في قول الشيخ باسانيد وان اسناده عند من ذكرهم المصنف واحد اذ مدارهم فيه على سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن الحضين عن أبي(١) ساسان عن المهاجر والله اعلم «فائدة» قال الترمذي بعد تخريج حديث ابن عمر وفي الباب عن علقمة بن الفغواء بفتح الفاء وسكون المعجمة وحديثه عند المقانع وابو نعيم(٢) في الصحابة وسنده ضعيف ولفظه كان صلى الله عليه وسلم اذا أراق الماء لا يكلمنا ولا نكلمه، وعن جابر، قلت وحديثه عند ابن ماجه وابي يعلى وسنده حسن، وعن البراء انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فلم يرد عليه حتى فرغ قال الحافظ بعد تخريجه شذ راوي الحديث في قوله عن البراء انما المحفوظ عن المهاجر قال الحافظ في الباب عن ابي جهيم قلت وسبق بيان لفظه ومن خرجه وأنه أصح ماورد في الباب وعن عبد الله بن حنظلة وفي آخر سنده مبهم قال الحافظ ان كان صحابيا فالحديث صحيح وان كان تابعيا فالحديث منقطع والحديث كذلك عند احمد ولفظه عن رجل من عبد الله بن حنظلة أن رجلا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فلم يرد عليه حتى قال بيده يعني تيمم قال الحافظ ورجاله ثقات الا الرجل المبهم وعن عبد الله بن حنظلة صحابي صغير قتل يوم الحرة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه ابن عدي في الكامل

(١) (عن أبي) لفظ (عن) زائد كما سبق . ع

(٢) (وأبو نعيم) صوابه (وأبي نعيم) . ع

﴿ بابُ النهي عنِ السّلام على الجالس لقضاء الحاجة ﴾

قال أصحابنا : يكرهُ السلامُ عليه ، فإن سلّم لم يستحقَّ جواباً لحديث ابن عُمَرَ والمُهاجِرِ المذكورَين في الباب قبله

بسند ضعيف وعن جابر بن سمرة وهو حديث حسن عند الطبراني فى الكبير ولفظه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد على السلام ودخل حتى توضأ ثم رجع فقال عليك السلام وأخرجه في الاوسط أيضا وقال لايروى عن جابر بن سمرة الا بهذا الاسناد تفرد به الفضل أي ابن قدامة وعن أبى هريرة أخرجه ابن عدي في الكامل وعن عثمان أنه كان بالمقاعد فتوضا فسلم عليه حتى فرغ من وضوئه ثم ذكر خبرا مرفوعا خرجه أبو يعلى اهـ

(باب النهى عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة)

ومثله كما يعلم مما مر عن السمهودى حال الاستنجاء بعد قضائها (قوله فان سلم عليه لم يستحق جوابا) هذا أحد المواضع التي لا يستحق فيها المسلم الجواب لتقصيره وقد نظم الامام العالم العارف ابن رسلان منها اثنين وعشرين موضعا فقال

رد السلام واجب إلا على * من في الصلاة أو بأكل شغلا
أوشرب أوقراءة أو أدعيه * أو ذكر أو في خطبة أو تلبيه
أو في قضاء حاجة الانسان * أو فى إقامة أو الأذان
أو سلم الطفل أو السكران * أو شابة يخشى بها افتتان
أو فاسق او ناعس أو نائم * أو حالة الجماع او تحاكم
او كان فى الحمام او مجنونا * فهذه اثنان بعدها عشرونا (١)

وفي بعضها نظر يعلم مما يأتى فى كتاب السلام ان شاء الله تعالى (قوله لحديث ابن عمر والمهاجر) فيه ان حديث المهاجر مقتض انه سلم عليه بعد ان توضأ ونقدم

---

(١) هذا الشطر لايتزن الا بحذف نون (اثنان) . ع

باب ما يقول إذا خرج من الخلاء

يقول غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني * ثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

التصريح به في رواية النسائي وكذا حديث ابن عمر في طريق ابي بكر العمري كما سبقت الاشارة اليه نعم ظاهر حديث ابن عمر من طريق قتادة وهي الطريقة الراجحة كما تقدم يقتضي ماذكر والله اعلم

(باب مايقول اذا خرج من الخلاء)

(قوله ثبت في الحديث الصحيح الخ) وفي الخلاصة المصنف عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الغائط قال غفرانك صحيح رواه الثلاثة يعني ابا داود والترمذي والنسائي في اليوم والليلة قال الترمذي حسن اه وفي المشكاة رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي قال شارحها بعد أن زاد ابا داود والنسائي مالفظه وسنده حسن وكأنه اخذه من قول الترمذي في جامعه حديث غريب حسن لانعرفه الا من حديث اسرائيل عن يوسف ابن ابي بردة ولا يعرف في الباب الا حديث عائشة اه ولم نقف على تصحيح المصنف المذكور لعلم الثبت المشهور مع ان كلام الترمذي لاينافي كلام المصنف لان الحديث الحسن يرتقي بالعاضد من الحسن الى الصحة للغير وما هنا من ذلك لتعدد طرقه ورواته وحينئذ فيكون الحديث حسنا لذاته وهو مراد الترمذي وصحيحا لغيره وهو مراد المصنف والله اعلم وفي الجامع الصغير روى حديث عائشة احمد والاربعة وابن حبان والحاكم في المستدرك اه قال في السلاح ولفظ الترمذي وابن حبان كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال

غفرانكَ ¢ *

غفرانك وسيأتى لهذا المقام مزيد (قوله غفرانك) قال السيوطي في مرقاة الصعود وقع فى بعض نسخ ابن خزيمة غفرانك ربنا واليك المصير قال البيهقي وهى مدرجة ألحقت فى حاشية الكتاب من غير علمه ، نعم وقعت هذه الزيادة فى حديث على و بريدة كما سيأتى بيانه عند قول الشيخ و روى النسائى وابن ماجه باقيه ، قال الخطابى الغفران مصدر كالمغفرة ونصب باضمار أسألك ونحـوه « قلت » قال فى المجموع وهو المختار ، أي و يجوز كونه منصوبا على المفعوليـة المطلقة اى اغفر غفرانك وفى مناسبته هنا قولان: قيل من ترك الذكر اي باللسان مدة لبثه فى الخلاء وكان لا يترك ذكر الله إلا فى تلك الحالة وقيل خوفا من تقصيره فى أداء شكر هذه النعمة الجليلة ان اطعمه ثم هضمه ثم سهل خروجه فرأي شكره قاصرا عن بلوغ حق هذه النعمة فتداركه بالاستغفار اه ولذا رأى الشيخ نصر المقدسى تكرار ذلك مرتين ونقله السمهودى فى حاشية الروضة عن القاضى الحسـين والمحاملى والجرجانى وغيرهم ، والمحب الطبرى تكراره ثلاثا واستغربه السمهودي ، لكن ضعفا بان الاخبار ساكتة عن طلب التكرار ، وفى شرح المنهاج الصغير لابن شهبة الغفران مأخوذ من الغفر وهو الستر فكانه يسأل من الله تمام المنة بتسهيل الاذى وعدم حبسه لئلا يفضى الى شهرته وانكشافه وقيـل انه لما خلص من النجو المثقـل للبدن سأل التخليص مما يثقل القلب وهو الذنب لتكمل الراحة اه وفي شرح العباب قال بعضهم واصح هذه الوجوه هو الثانى دون الاول لان ترك الذكر حينئذ هو المشروع فكيف يكون تركه تقصيرا و يرد بان فيه تقصيراً من حيث انه تعاطى لاجل شهوته ما اقتضي ترك الذكر فكان فى شهود التقصير حينئذ من اجـلال الله والاعتراف بعدم الوفاء بشكر نعمته ما لا يخفى عظم وقعه اه ، قوله(١) يسأل تمام المنة الخ ، أي دوام ذلك عند الحاجة اليه لا التى ذكر بعدها لانها تمت وخرج منهـا ، قوله وهو الذنب ، أى بالنسبة لسائر الامة اما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فاتى به خضوعا لربه وتعليما لأمته ثم يجوز ان يكون غفرانك منصوبا على

وروى النسائى وابن ماجه باقيهُ * وروينا عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال «كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من الخلاءِ قالَ

انه مصدر جعل بدلا من اللفظ بفعله نحو ضربا زيدا او على انه مفعول مطلق كما تقدم فعلى الاول يجب حذف عامله دون الثانى فافهم وقيل معناه أستغفرك فهو مصدر موضوع موضع الخبر قاله ابو حيان في النهر والله اعلم (قوله وروى النسائى وابن ماجه باقيه) فرواه ابن ماجه من حديث انس والنسائى من حديث ابى ذر يرفعه قال ابن حجر في شرح المشكاة وسنده حسن وكذا رواه من حديثه ابن السني فى عمل اليوم والليلة وعبارة ابن حجر فى الشرح توهم ان الحديث عند ابن ماجه من حديث ابى ذر وليس مرادا فلم يروه ابن ماجه في سننه الا من حديث انس وقال يقال ان ابا زرعة قال : اسماعيل ضعيف الحديث وهو مكى، وهذا مكى والحديث منكر فان ابا حاتم قال اصح ما فيه أى الباب حديث عائشة اه وفي الخلاصة للمصنف بعد أن اورده في فضل(٢) الضعيف من احاديث ما لفظه قال الترمذى لا يعرف فى الذكر عند الخروج الا حديث عائشة اه وكأن صاحب السلاح لم يذكره فيما يقال عند الخروج من الخلاء لذلك ولعل ابن حجر لم يقف على هذا الكلام أو قام عنده ما يدفع ذلك او أراد انه اعتضد بتعدد طرقه فارتفع عن درجة الضعف والنكارة الى درجة الحسن للغير والاعتبار والله اعلم والمراد بباقيه هو «الحمد لله الذي اذهب عنى الاذي وعافانى» وقد روي ذلك ابن السني من حديث ابى ذر كما تقدم ثم ظاهر تقرير المصنف نفع الله به ان النسائى وابن ماجه رويا قوله الحمد لله الخ دون قوله غفرانك وليس مرادا فقد روياذلك أيضا من حديث عائشة كما أشرنا اليه فى الكلام عليه والأوضح فى التعبير المطابق

(١) هذه القولة وما بعدها حاشيتان على عبارة ابن شهبة السابقة ولعلهما كانتا بالهامش فحولتا الى الصلب خطا . ع (٢)(فضل) . كذا ولعله (فصل) . ع

لما ذكرناه من التقرير « وثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذى والنسائي وابن ماجه اى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول غفرانك وروى النسائى وابن ماجه باقيه »اى فى حديث مستقل على ما لا يخفى على المتقن المشتغل فهو عند النسائى من حديث ابى ذر وعند ابن ماجه من حديث أنس ثم رأيت الحافظ ابن حجر أشار الى بعض ما ذكرته أولا من قولى أولا فقد رويا ذلك الخ وآخراً من قولى فهو (١) حديث مستقل، وعبارته كلام الشيخ يوهم ان الحديث واحد اختصره بعضهم وليس كذلك بل قوله غفرانك أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم عن عائشة والكلام الذى بعده أخرجه النسائي من حديث ابى ذر وابن ماجه من حديث انس والاسانيد الثلاثة متباينة وحديث عائشة اخرجه احمد والبخارى فى الادب المفرد ايضا قال الحافظ وسنده حسن صحيح ومداره عند جميع رواته على اسرائيل بن يونس قال الدارقطني تفرد به اسرائيل عن يوسف ويوسف عن ابيه وأبوه عن عائشة وقال الترمذي حديث حسن غريب ولا نعرف فى الباب الا حديث عائشة قال الحافظ إن أراد هذا اللفظ بخصوصه ورد عليه حديث على وبريدة وقدمناه في الباب قبله وان اراد أعم من ذلك وردت عليه احاديث ابى ذر وأنس وشواهدها فلعله اراد مما يثبت ووقع فى المهذب بلفظ « ماخرج النبي صلى الله عليه وسلم من الخلاء الا قال غفرانك » قال المصنف في شرحه أخرجه الاربعة عن عائشة ولفظهم كلهم « كان اذا خرج من الغائط قال غفرانك » وبين اللفظين تعارض (٢) قال الحافظ اخرجه الترمذى بلفظ الخلاء والنسائي بلفظ ما خرج الا فاندفع الاعتراض وذكر ابن أبي حاتم في العلل ان حديث عائشة اصح شيء في الباب وفيه اشارة الى انه ورد فيه غيره وحديث ابى ذر حسن اخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة من طريق سفيان الثورى عن ابى ذر موقوفا انه كان يقول اذا خرج من الخلاء الحمد لله الذى أذهب عني الاذى وعافانى واخرجه من طريق شعبة عن منصور

---

(١) (فهو)، الصواب (في) . ع

(٢) أى فالاول بلفظ ماخرج الا و بلفظ الخلاء والثانى بلفظ كان و بلفظ الغائط . ع

الحمدُ لله الذى أذاقَنى لَذَّته ، وأبْقى فِيَّ قُوته ، ودفَعَ عنِّى أذَاهُ »

ابن المعتمر مرفوعا وموقوفا لكن خالف سفيان فى اسم شيخ منصور فان سفيان رواه عن منصور هو ابن المعتمر عن ابى على الازدي عن أبى ذر و رواه شعبة عن منصور عن أبى الفيض عن أبى ذر وابو الفيض لا يعرف اسمه ولا حاله ورجح ابو حاتم رواية سفيان على رواية شعبة وهذا منفى عنه الاضطراب وقد مشي المصنف فى شرح المهذب على ظاهره فقال رواه النسائى بسند مضطرب غير قوي قال الحافظ ابو على الازدى ذكره ابن حبان فى ثقات التابعين فقوى ويزداد قوة بشاهده ومن طريقة الشيخ تقديم المرفوع على الموقوف اذا تعارضا فليكن ذلك هنا وحديث انس اخرجه ابن ماجه و رواته ثقات الا اسماعيل بن مسلم وجاء عن أنس حديث آخر يأتى في شواهد حديث ابن عمر وله ولحديث ابى ذر شاهد من حديث حذيفة وأبى الدرداء أخرجه ابن أبى شيبة عنهما موقوفا بلفظ حديث ابى ذر وأخرج البيهقى في حديث عائشة زيادة ولفظ(١) غفرانك ربنا واليك المصير وأشار الى أن هذه الزيادة وهم وأخرج الحديث من طريق آخر بدون تلك الزيادة وقد وقعت الزيادة فى حديث على و بريدة ثم سبب الحمد فى هذا المقام ترادف الفضل والانعام على المتبرز بازالة ضرر ما فى جوفه الذى لو بقى منه ادنى شيء لأضر اضرارا بينا (قوله الحمد لله الذى اذاقني لذته الخ) فى شرح العباب زيادة ان الطبرانى خرجه ايضا كذلك ثم قال في رواية « وابقى فى قوته ودفع عنى اذاه » وفي أخرى «الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذيني وأمسك علي ما ينفعني » فينبغى الجمع بين ذلك كله اه وفي كتاب ابن السنى ايضا من كتاب أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الغائط قال الحمد لله الذي أحسن الى في اوله وآخره وفي شرح العدة وكان على بن ابى طالب رضي الله عنه اذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال يا لها من نعمة لو نعلم قدرها اه (قوله رواه ابن السني) اي من جملة حديث هو « كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس

(١) (ولفظ) لعل الصواب (ولفظه) . ع

رواه ابن السُّنّى والطبرانىّ

الخبيث المخبث الشيطان الرجيم واذا خرج قال الحمد لله الخ» قال الحافظ بعد تخريج ماذكره الشيخ من حديث ابن عمر الحديث غريب أخرجه المعمرى في اليوم والليلة وابن السنى وفى سنده ضعيفان وانقطاع لكن للحديث شواهد منها عن عائشة مرفوعا ان نوحا عليه السلام لم يقم عن خلاء قط الا قال الحمد لله الذى اذاقني لذته وابقى منفعته فى جسدى وأخرج عني اذاه حديث غريب أخرجه المعمرى والخرائطى في فضيلة الشكر وفى مسنده الحارث بن شبل وهو ضعيف واخرجه العقيلى وابن عدى فيما انكره من حديثه وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج عن بعض أهل المدينة قال حدثت أن نوحا كان يقول فذكر نحوه واخرجه ابن أبى شيبة عن هشيم عن العوام بن حوشب قال حدثت ان نوحا فذكره ومنها عن أنس أخرجه ابن السنى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى احسن الى فى اوله وآخره وعبد الله بن محمد العدوي الذي اخرجه ابن السني من طريقه ضعيف ومنها عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فى آداب الخلاء وقال فيه ثم ليقل اذا خرج الحمد لله الذى اذهب عنى مايؤذيني وابقي على ماينفعنى اخرجه الطبرانى وقال لم نجد من وصل هذا الحديث قال الحافظ وفيه مع ارساله ضعف رفعه ابن صالح احد رواته وقد أخرجه عبد الرزاق عن زمعة من وجه آخر اه وفي شرح المنهاج الصغير لابن شهبة وفي مصنف عبد الرزاق وابن أبى شيبة أن نوحا عليه السلام كان يقول الحمد لله الذى أذاقنى لذته الخ اه وكأنه لم يقف على هذا الخبر المرفوع والا لما عدل عنه الى غيره وبه يعتذر أيضا عما فى شرح العمدة لابن جمعان وكان بعض السلف يقول الحمد لله الخ أو غفل عنه حال التأليف أوشك فى كونه من المرفوع ولم يراجع الاصول والله أعلم

(تم الجزء الاول و يليه الثانى)

وأوله (باب مايقول إذا أراد صب الماء أو استقاءه)

{ فهرس الجزء الاول }

من الفتوحات الربانية على الاذكار النبوية

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحه

صفحه

﴿ تنبيه ﴾ قد التزم الشارح فى أول كل حديث ذكر مخرجيه واختلاف رواياته ووصف أسانيده بالصحة والحسن والضعف وهو أمر مفيد جدا ، وقد اكتفينا بهذا البيان عن تكرار ذلك فى الفهرس ، فليكن على ذكر من القارىء الكريم ، والله الموفق

تنبيهات

(١) الخطأ الآتى ليس كله مطبعيا بل كثير منه اطبقت عليه الاصول التى بأيدينا (٢) في بعض العبارات ركاكة وقد نبهنا الي تصحيح كثير من الاخطاء والسقطات (٣) وقع في صفحة ٢٧٥ حاشية ينبغى حذفها وابدالها بما نصه « قوله واما اذا الخ صوابه وما اذا الخ » (٤) وقع فى صفحة ٣١٦ لفظ (والاكل والمصافحة واستلام وأخذ) مضبوطة بالجر والصواب الرفع

بيان الخطا والصواب

(بالجز الاول من الفتوحات الربانية)

ص	س	خطأ	صواب
٢	١٥	مواره	موارده
٧	١٠	للقب	للقاب
٧	١٦	نقز	يقظ
١٧	١	بالاذ كره	بالا ذ كار
٢٠	٢٠	جمالة	جملة
٢٣	١٧	يتبين	تبين
٣١	٧	صحيحة	صحيحه
٣١	٦	الترمذى	ترمذى
٤٩	٢٢	٤٤٣	٦٦٣
٦٩	٢٢	حزب	ضرب
٧٨	٢٢	العربة	العزية
٨١	١١	وما	وإذا
١٢٤	٦	ابن	أى ابن
١٢٤	١٧	الحسينى	الحسين
١٢٨	٩	مبنى	ذبنى
١٥٦	١٣	ستشكل	استشكل
١٥٨	١٣	بديه	يديه
١٦٣	٩	الجمع	الوضع
١٧٤	١٢	احرا	أحرف
١٩٩	١	مَداد	مِداد
٢٠٤	١٨	طلاق	إطلاق
٢٠٦	٢٠	حاتم	حنيفة
٢٠٧	١٧	السلام	السلاح
٢١٥	١٩	زيدا	زيد
٢٣٣	٣	كلا	كل
٢٤٥	٢٢	باسم	با م
٢٥٠	٢٠	ويكون	ويكون
٢٦٥	٥	العالمين	عن العالمين
٢٧١	٧	ضفوه	ضعفوه
٢٨١	١١	قيراطا	قيراط
٣٠٥	٧	سفر	ستر
٣١٣	٧	)د	؟ د
٣٢٤	١١	طريقة	طريقه
٣٣٣	١	ورويناه	وروينا
٣٣٣	٢٢	ورويناه	وروينا
٣٤٥	٢	فيَدخُله	فيُدخِله
٣٧٢	١١	الله ولا	الله أولا
٣٠٣	٢٠	الاراحة	الارادة
٣٧٤	١٠	روياه	رويا
٣٠٤	٤	مدخل	بدخل
٣٧٨	٥	لخبائث	الخبائث
٣٨٤	٤	أصحابنا	أصحابُنا
٣٨٤	٢٠	ويؤيد	ويؤيده
٣٨٨	١	الرَّجِس	الرِّجْس
٣٩١	٣	يشمت	يشمّت